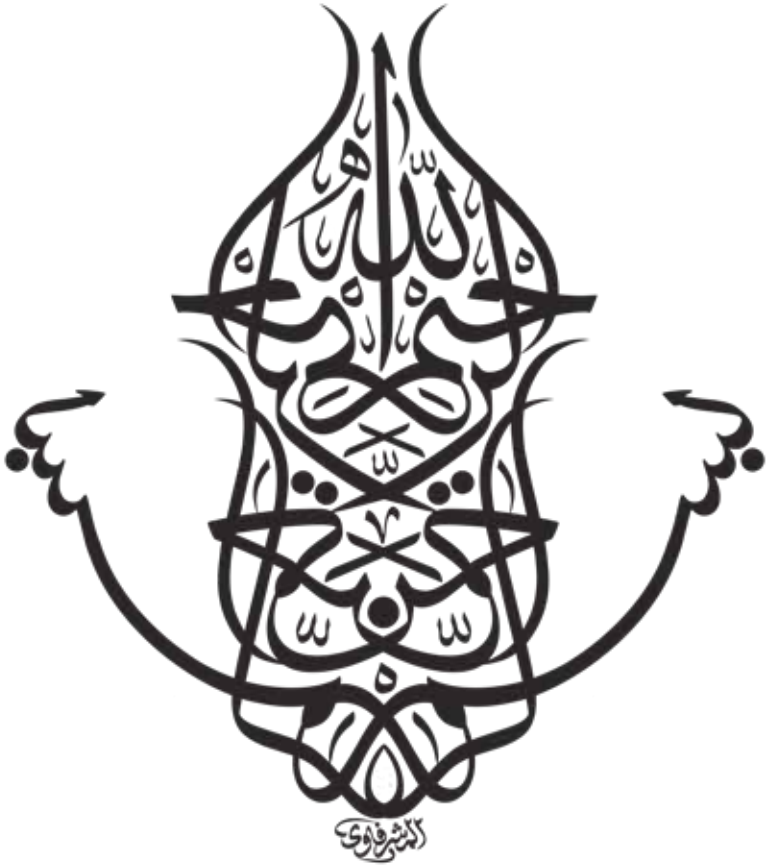
الشرفاوي

**الكتاب**: مآثر الكبراء في تاريخ سامراء/ ج١٠.
**المؤلف**: الخطيب الشيخ ذبيح الله المحلاتي.
**الناشر**: مَركَز تُراث سامَرّاء.
**الطّبعة**: الأولى.
**عدد النسخ**: ٥٠٠.
**سنة الطّباعة**: ١٤٤٦هـ/ ٢٠٢٤م.
**رقم الإصدار**: ٧١.
**رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (٣٧٩٧) لسنة ٢٠٢٤م**
ISBN: 879 - 2299 - 447 - 81 - 6

**جميع الحقوق محفوظة لمَركَز تُراث سامَرّاء**

العتبة العسكرية المقدسة

مركز تراث سامراء

# مآثر الكبراء في تاريخ سامراء

تأليف

الخطيب الشيخ ذبيح الله المحلاتي

نزيل سامراء

الجزء العاشر

تحقيق

مركز تراث سامراء

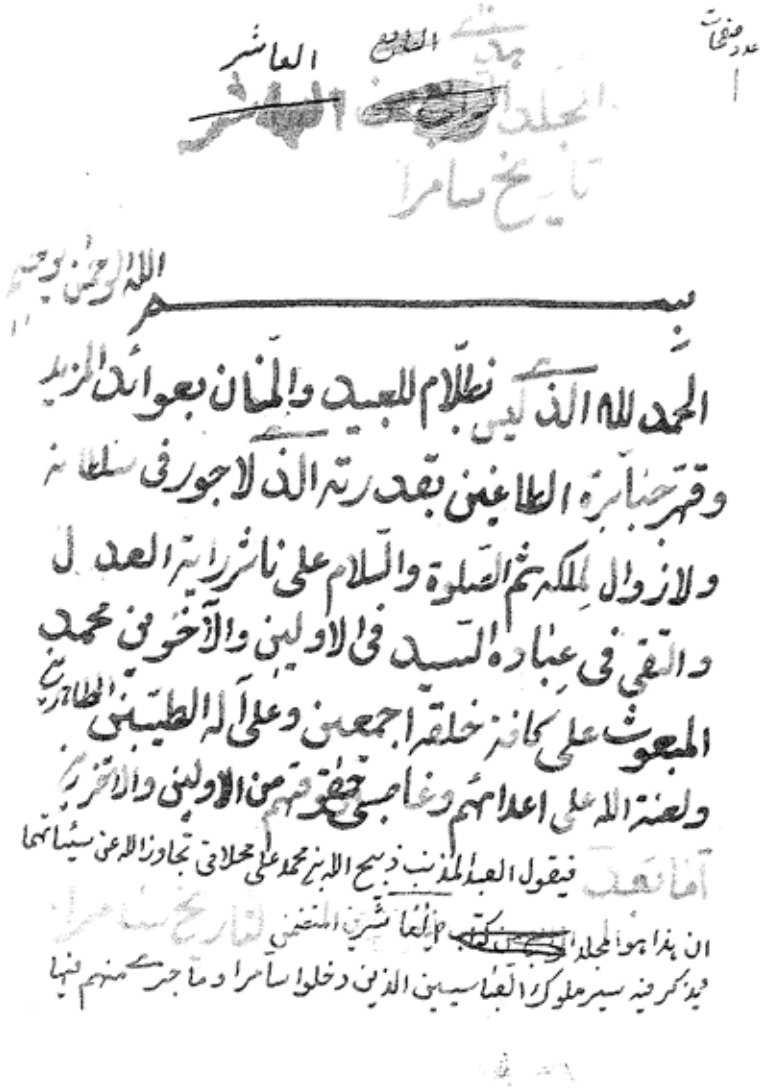

الصفحة الأولى من مخطوطة الجزء العاشر

وكتب المأمون في جوابه هذا البيت انا مشغول بأمري فاطلبوا للدرس غيري

عقد الفريد ذكر في الجزء الاول منه ص ١٩٠ قال ابو جعفر البغدادي لما انقبض طاهر بن الحسين
بخراسان عن المأمون واخذ حذره ادب له المأمون وصيفا باحسن الآداب وعلمه
فنون العلم ثم اهداه اليه مع الطاف كثيرة من طرائف العراق وقد واطاه على ان يسمه و
اعطاه سم ساعة ووعده على ذلك باموال كثيرة فلما انتهى الى خراسان واوصل الى طاهر
الهدية قبل الهدية وامر بانزال الوصيف في دار واجرى عليه ما يحتاج اليه من التوسعة
في النزالة وتركه اشهرا فلما برم الوصيف بمكانه كتب اليه يا سيدي ان كنت تقتلني
فاقتلني والا فردني الى امير المؤمنين فارسل اليها واوصلها الى باب المجلس
الذي كان فيه امرنا بالوقوف عند باب المجلس وقد جلس على لبد ابيض وقرع
رأسه وبين يديه مصحف منشور وسيف مسلول فقال قد قبلنا ما جئت به
امير المؤمنين عذرك فانا لا نقبلك فقد صرفناك الى امير المؤمنين وليس عذر
جواب اكبه الا ما ترى من حالي فابلغ امير المؤمنين السلام واعلمه بالحال
التي رأيتني فيها فلما قدم الوصيف على المأمون وكلمه بما كان من عذره امره ووصف
له الحالة التي رآه فيها فشاور وزراءه في ذلك وسألهم عن معناه فلم يعلمه
واحد منهم فقال المأمون لكني قد فهمت معناه اما قرع رأسه وجلوسه على
اللبد الابيض فهو يخبرنا انه عبد ذليل واما المصحف المنشور فانه يذكرنا
بالعهود التي له علينا واما السيف المسلول فانه يقول ان نكثت ذلك العهد فهذا حكم
بعيني وبيك اغلقوا عنا باب ذكره ولا يتحدث في شيء مما فيه هو فلما بلغ المأمون حتف ما قاطاهر
ابن الحسين وقام عبد الله بن طاهر مكانه فكان احكم الناس على المأمون

قد تمت المجلد الرابع من تاريخ سامرا في السابع من شهر ذي القعدة سنة ١٣٣٥ ويليه الجزء
الخامس انشاء الله

٢٢٢٢
٢٢
٢

الصفحة الأخيرة من مخطوطة الجزء العاشر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي ليس بظلام للعبيد، والمنان بعوائد المزيد، وقهر جبابرة الطاغين بقدرته، الذي لا جور في سلطانه ولا زوال لملكه، ثم الصلاة والسلام على ناشر راية العدل والتقى في عباده السيد في الأولين والآخرين، محمد المبعوث على كافة خلقه أجمعين، وعلى آله الطيبين الطاهرين ولعنة الله على أعدائهم وغاصبي حقوقهم من الأولين والآخرين.

أما بعد، فيقول العبد المذنب ذبيح الله بن محمد علي محلاتي تجاوز الله عن سيئاتهما: إن هذا هو المجلد العاشر المتضمن لتاريخ سامراء، ويذكر فيه سير ملوك العباسيين الذين دخلوا سامراء وما جرى منهم فيها.

## باب سير معاصري مولانا علي الهادي عليه السلام من صنف الخلفاء

إعلم أن الذين كانوا معاصرين لمولانا علي الهادي عليه السلام من صنف الخلفاء العباسيين ثمانية، وهم: المعتصم بن الرشيد، والواثق بن المعتصم والمتوكل بن المعتصم، والمنتصر بن المتوكل، والمستعين بن المعتصم، والمعتز بن المتوكل، والمهدي بن الواثق، والمعتمد بن المتوكل.

وتحمل مولانا علي الهادي من هؤلاء من المذلة والأذى [لا] سيما من المتوكل والمعتز والمعتمد ما يحرق القلوب ويهيج الأحزان كما ذكرناه في خلال أبواب معاجزه وما جرى بينه عليه السلام وبين خلفاء عصره.

ثم إنَّ قلمي لما وصل إلى هنا خطر ببالي أن أذكر جميع خلفاء العباسيين، وهم سبعة وثلاثون خليفة؛ ليكون كتابنا أتم وأكمل، مع إني كلّما فتشت تواريخ بني العباس في كتب أبناء السنة رأيتها خالية عن التعرّض لما جرى بينهم وبين أئمتنا المعصومين عليهم السلام، فترى أنهم أطالوا الكلام فيما لا يسمن ولا يغني من جوع، وأهملوا ما هو أهم لطالب العلم والاطلاع، ولا شك أن الغرض من تأليف التواريخ حفظ آثار الماضين على وجه من غير إعمال التعصب والأغراض؛ لأن إعمال التعصب يفسد الغرض المطلوب وهو معرفة أقدار الماضين ومراتب علومهم ومعارفهم وسياساتهم ومحاوراتهم مع طبقات البشر، فيحق الحق ويبطل الباطل.

**إيقاظ**

ذكر في شرح القصيدة لأبي فراس الحمداني قدس سره[١] تحت قوله:

لا يطغين بني العباس ملكهم  بنوا علي مواليهم وإن رغموا[٢]

إن كنية عباس بن عبد المطلب رضي الله عنهما أبو الفضل وأمه نتيلة[٣]، كانت أمة فاطمة بنت عمرو المخزومية أم عبد الله بن عبد المطلب أبي النبي صلى الله عليه وآله وأبي طالب والزبير، وكان العباس أسن من رسول الله بثلاث سنين، أسلمَ يوم غزوة بدر الكبرى واستقبل النبي صلى الله عليه وآله عام الفتح بالأبواء، وكان معه حين الفتح، وكان له من الولد تسعة ذكور وثلاث إناث، وهم: عبد الله وفضل وعبيد الله وقثم ومعبد وعبد الرحمن وتمام وكثير والحرث. وبناته: أم حبيبة وآمنة وصفية، وقد كف بصره، وهو آخر من مات من أعمام النبي في شهر رمضان سنة ٣٢هـ قبل قتل عثمان بسنتين وكان عمره ثماني وثمانين سنة، ودفن في البقيع.

**أقول**: ينتهي نسب العباسيين إليه، وإن الخلفاء منهم كانوا من ولد محمد بن علي بن عبد الله بن عباس، ومدة خلافتهم جميعاً خمس مئة سنة وعشرون وشهور، وكان تاريخ انقراض دولتهم بالفارسية خون، فتكون خلافتهم إلى يوم انقراضها سنة ٦٥٦هـ ستة مئة وستة وخمسين سنة.

البحار[٤]: روي أنه هبط جبرائيل عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وآله وعليه قباء أسود

---

(١) هو الحارث بن أبي العلاء التغلبي، ويكنى بأبي فراس، ولد في سنة ٩٣٢ هـ، في عهد الدولة الحمدانية وكانت ولادته في الموصل، وهو ابن عم سيف الدولة الحمداني.

(٢) الحمداني، ديوان أبي فراس: ١٢٨.

(٣) هي نتيلة بنت جنان، أو جناب أو خباب بن كليب بن مالك بن عمرو بن عامر بن زيد مناة بن عامر الخزرجية. مستدرك الحاكم: ٣ / ٣٢١؛ فتح الباري: ٧ / ٢٤٨.

(٤) المجلسي، بحار الأنوار: ٢٢/ ٢٩١.

ومنطقة فيها خنجر، فقال النبي صلى الله عليه وآله لجبرائيل: ما هذا الذي أنت فيه؟

فقال: زي بني عمك العباس، يا محمد ويل لولدك من ولد عمك العباس.

فالتفت النبي صلى الله عليه وآله إلى العباس وقال له: «يا عم ويل لولدي من ولدك».

فقال له العباس: أفأجب نفسي؟ فقال النبي: «جرى القلم بما فيه»[١].

الخرايج[٢]: إن النبي صلى الله عليه وآله قال للعباس: «ويل لذريتي من ذريتك».

فقال: يا رسول الله صلى الله عليه وآله أفأختصي؟

قال: «إنه أمر قد قضي».

أي: لا ينفع الخصى، فعبد الله قد ولد وصار له ولد.

وفي شرح القصيدة لأبي فراس الحمداني نقلاً عن كتاب روضة الرياحين قال: إنه توفي مولى رسول الله صلى الله عليه وآله ولم يخلف وارثاً فخاصم ولد العباس أبا عبد الله الصادق عليه السلام وكان هشام بن عبد الملك قد حج في تلك السنة فجلس لهم، فقال داود بن علي بن عبد الله بن عباس[٣]: الولاء لنا.

فقال أبو عبد الله عليه السلام: «بل الولاء لنا».

فقال داود: أن أباك قاتل معاوية.

فقال عليه السلام: «إن كان أبي قاتل معاوية كان حظ أبيك فيه الأوفر ثم فر بجنايته».

---

(١) الصدوق، من لا يحضره الفقيه: ١ / ٢٥٢.

(٢) الراوندي، الخرائج والجرائح: ١ / ١٠٦.

(٣) هو داود بن علي بن عبد الله بن العباس، لم يذكروه، وهو عم المنصور الدوانيقي، كان أميراً على المدينة من قبل المنصور. وبالجملة هو خبيث ملعون قتل المعلى بن خنيس فدعا عليه الإمام الصادق عليه السلام فهلك. علي النمازي، مستدركات علم رجال الحديث: ٣ / ٣٦١.

ثم قال عليه السلام: «والله لأطوقنك غداً طوق الحمامة».

فقال له داود بن علي: كلامك هذا أهون علي من بعرة في وادي الأزرق.

فقال عليه السلام: أما إنه وادٍ ليس لك فيه ولا لأبيك فيه حق.

فقال هشام: إذا كان غداً أجلس لكم.

فلما كان من الغد خرج أبو عبد الله عليه السلام ومعه كتاب في كرباسة وجلس لهم هشام فوضع أبو عبد الله الصادق عليه السلام الكتاب بين يديه، فلما أن قرأه قال: ادعوا لي جندب الخزاعي وعكاشة الضمري.

ـ وكانا شيخين قد أدركا الجاهلية ـ فرمى بالكتاب إليهما فقال: تعرفان هذه الخطوط؟ قالا: نعم، هذا خط العاص بن أمية[1]، وهذا خط فلان وفلان من قريش، وهذا خط حرب بن أمية.

فقال هشام: يا أبا عبد الله، أرى خطوط أجدادي عندكم؟ قال عليه السلام: نعم.

قال هشام: قد قضيت الميراث بالولاء لك، قال: فخرج أبو عبد الله وهو يقول:

إن عادت العقرب عدنا لها وكانت النعل لها حاضرة

قال: فقلت: يا بن رسول الله، جعلت فداك ما هذا الكتاب؟

فقال عليه السلام: «إن نثيلة كانت أمة لأم الزبير وأبي طالب وعبد الله فأخذها عبد المطلب فأولدها فلاناً، فقال له الزبير: هذه الجارية ورثناها من أمنا، وابنك هذا عبد لنا فتحمل عليه ببطون قريش ونحن أجبناك على خلة على أن لا يتصدر ابنك هذا في مجلس ولا يضرب معنا بسهم وكتب عليه كتاباً وأشهد عليه، فهو هذا الكتاب».

---

(١) جاء في المخطوطة (العباس) فقط وعند مراجعتنا للمصدر وجدنا (العاص بن أمية) فأثبتناه في المتن.

بيان[١]:

قوله: «الولاء لنا»، يعني: نحن نرثه؛ لقرابتنا من الرسول صلى الله عليه وآله، فإنه كان عباسياً وكان العباس عمّ الرسول صلى الله عليه وآله، وعلي ابن عمه، والعم أقرب فأولاده أولى بالميراث من أولاد علي عليه السلام.

وقول الصادق عليه السلام: «بل الولاء لنا» يعني: بل أنا وارثه؛ وذلك لأن ابن العم إذا كان للأب والأم فهو أولى من العم للأب وحده، وقوله: (إن أباك قاتل معاوية) يعني: أمير المؤمنين عليه السلام قاتل معاوية، وكان هذا ذنباً عظيماً عند السلطان؛ لأن معاوية كان منهم، وقوله: «كان حظ أبيك أوفر» يعني: أباه عبد الله بن عباس كان يقاتل بين يدي أمير المؤمنين عليه السلام.

ولعل المراد من قوله: «فرَّ بجناية» إشارة إلى حمله من بيت مال البصرة إلى مكة في قضية معروفة حين ولّاه أمير المؤمنين البصرة.

وقوله: «لأطوقنك..إلخ» كناية عن الاسترقاق.

وقوله: «فأولدها فلاناً» يعني: عباس بن عبد المطلب، وكأنه كان مأذوناً من قبل مواليها، أو كان للزوج والأب يومئذٍ نوع من التسلّط، فإن ذلك كان قبل ورود هذه الشريفة المطهرة فلا تثريب على عبد المطلب في ذلك، وهذا لا ينافي دعوى عبودية العباس من الزبير؛ لأنه حديث آخر، على أن من الفقهاء من يلحق ولد الأمة على أمه في الملك.

وقوله: «لا يضرب معنا بسهم» أي: لا يشرك معنا أموالنا نصيب[٢].

---

(١) الفيض الكاشاني، الوافي: ٢٦/ ٤٠٩.

(٢) المصدر نفسه.

## أول الخلفاء العباسيين

## السفاح

ثم إنك علمت أن الخلفاء العباسيين سبعة وثلاثون خليفة أولهم: أبو العباس عبد الله بن محمد السفاح.

قال المسعودي في مروج الذهب[1]: بويع أبو العباس السفاح، وهو عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب، ليلة الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الآخر من سنة اثنتين وثلاثين ومئة، وقيل: في النصف من شهر جمادى الآخر من هذه السنة، وأمه رائطة بنت عبد الله بن عبد المدان الحارثية، وركب إلى المسجد الجامع في يوم الجمعة فخطب على المنبر قائماً وكانت بنو أمية تخطب قعوداً، فضجَّ الناس وقالوا: أحييت السنة يا بن عم رسول الله ﷺ.

وكانت خلافته أربع سنين وتسعة أشهر ومات بالأنبار في مدينته التي بناها، وذلك في يوم الأحد لاثنتي عشرة ليلة خلت من ذي الحجة سنة ست وثلاثين ومئة وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة، وقيل: ابن تسع وعشرين سنة، وكانت أمه تحت عبد الملك بن مروان فكان له منها الحجاج بن عبد الملك، فلما توفي عبد الملك تزوّجها محمد بن علي بن عبد الله بن عباس فولدت منه عبد الله السفاح وعبيد الله وميمونة.

---

(١) المسعودي، مروج الذهب: ٣/ ٢٦٦.

وقال السيوطي في تاريخ الخلفاء[١]: أبو العباس السفاح ولد سنة ثمان ومئة وقيل: سنة أربع بالحميمة من ناحية البلقاء، ونشأ بها وبويع بالكوفة في ثالث ربيع الأول سنة ١٣٢هـ ثم انتقل إلى الأنبار وصيّرها دار الخلافة، ومات بالجدري في ذي الحجة سنة ١٣٦هـ.

**ذكر جمع من سيره وأخباره:**

ذكر ابن شهر آشوب في المناقب[٢] خطبة من [خطب] أمير المؤمنين عليه السلام يذكر فيها خلفاء بني العباس وقال: «أولهم أرأفهم» وهو أبو العباس السفاح.

قال في مروج الذهب: لما أُتي أبو العباس برأس مروان الحمار ووضع بين يديه سجد فأطال ثم رفع رأسه فقال: الحمد لله الذي لم يبق ثأري قبلك وقبل رهطك، الحمد لله الذي أظفرني بك وأظهرني عليك. ثم قال: لا أبالى متي طرقني الموت، قد قتلت بالحسين وبني أبيه من بني أمية مئتين، وأحرقت جثة هشام بن عبد الملك بابن عمي زيد بن علي، وقتلت مروان بأخي إبراهيم. وتمثل:

لو يشربون دمي لم يرو شاربهم ... ولا دماؤهم للغيظ ترويني

ثم حوّل وجهه إلى القبلة وأطال السجود، ثم جلس وقد أسفر وجهه وتمثل بقول عباس بن عبد المطلب من أبيات له:

أبى قومنا أن ينصفونا فأنصفت ... قواطعُ في أيمانها تقطر الدما
تورثن من أشياخ صدق تقربوا ... بهن إلى يوم الوغى فتقدما
إذا خالطت هام الرجال تركتها ... كبيض نعام في الوغى متحطما

---

(١) السيوطي، تاريخ الخلفاء: ٢٧٩.

(٢) ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب: ٢ / ١٠٩.

قال المسعودي[١]: كانت أم سلمة بنت يعقوب بن سلمة بن عبد الله بن الوليد بن المغيرة المخزومي تحت عبد العزيز بن وليد بن عبد الملك فهلك عنها، ثم كانت عند هشام بن عبد الملك فهلك عنها، فبينما هي ذات يوم إذ مرَّ بها أبو العباس السفاح، وكان جميلاً وسيماً فسألت عنه فنسب لها فأرسلت له مولاة لها تعرض عليه أن يتزوّجها وقالت لها: قولي له: هذه سبعمئة دينار أوجه بها إليك.

وكان معها مال عظيم وجوهر وحشم، فأتته المولاة فعرضت عليه ذلك، فقال: أنا مملق لا مال لي.

فدفعت إليه المال فأنعم لها وأقبل إلى أخيها فسأله التزويج فزوّجه إياها فأصدقها خمس مئة دينار وأهدى مئتي دينار ودخل عليها من ليلته وإذا هي على منصة فصعد عليها فإذا كل عضو منها مكلل بالجوهر فلم يصل إليها، فدعت بعض جواريها فنزلت وغيّرت لبسها ولبست ثياباً مصبغة وفرشت له فراشاً على الأرض دون ذلك فلم يصل إليها.

فقالت: لا يضرّك هذا، كذلك كان يصيبهم مثل ما أصابك.

فلم تزل به حتى وصل إليها من ليلته وحظيت عنده وحلف أن لا يتزوّج عليها ولا يتسرى، فولدت منه محمداً وريطة، وغلبت عليه غلبة شديدة حتى ما كان يقطع أمراً إلا بمشورتها أو بتأميرها حتى أفضت الخلافة إليه فلم يكن يدنو إلى النساء غيرها لا إلى حرة ولا إلى أمة، ووفى لها بما حلف.

فلمّا كان ذات يوم في خلافته خلا به خالد بن صفوان فقال: يا أمير المؤمنين، إني فكرت في أمرك وسعة ملكك وقد ملكت نفسك امرأة واحدة، فإن مرضت مرضت وإن غابت غبت وحرمت نفسك التلذذ باستظراف الجواري ومعرفة أخبار حالاتهن

---

(١) المسعودي، مروج الذهب: ٣ / ٢٧٥ - ٢٧٩.

والتمتع بما تشتهي منهن، فإن منهن يا أمير المؤمنين الطويلة الغيداء، وإن منهن الغضة البيضاء والعتيقة الأدماء والدقيقة السمراء والبربرية العجزاء من مولدات المدينة، تفتن بمحادثتها وتلذ بخلواتها، وأين أمير المؤمنين من بنات الأحرار والنظر إلى ما عندهن وحسن الحديث منهن، ولو رأيت يا أمير المؤمنين الطويلة البيضاء والسمراء اللعساء والصفراء العجزاء والمولدات من البصريات والكوفيات ذات الألسن العذبة والقدود المهفهفة والأوساط المخصرة والأصداغ المزرفنة والعيون المكحلة والثدى المحققة وحسن زيهن وزينتهن وشكلهن لرأيت شيئاً حسناً.

وجعل خالد يجيد في الوصف ويجدُّ في الإطناب بحلاوة لفظه وجودة وصفه، فلما فرغ من كلامه، قال له أبو العباس: ويحك يا خالد، ما صكَّ مسامعي والله قط كلام أحسن مما سمعته منك، فأعد عليَّ كلامك فقد وقع مني موقعاً.

فأعاد عليه خالد أحسن مما ابتدأ، ثم انصرف وبقي أبو العباس متفكراً مما سمع منه، فدخلت عليه أم سلمة امرأته، فلما رأته مفكراً مغموماً قالت: إني أراك متفكراً يا أمير المؤمنين، فهل حدث أمر تكرهه أو أتاك خبر موحش؟

قال: لم يكن من ذلك شيء.

قالت: فما قصتك؟

فجعل ينزوي عنها فلم تزل به حتى أخبرها بالخبر وذكر لها مقالة خالد.

قالت: فما قلت لابن الفاعلة؟

قال لها: سبحان الله ينصحني وتشتمينه!

فخرجت من عنده مغضبة وأرسلت إلى خالد من النجارية ومعهم الكامركوبات وأمرتهم أن لا يتركوا منه عضواً صحيحاً.

قال خالد: فانصرفت إلى منزلي وأنا على السرور بما رأيت من أمير المؤمنين

وإعجابه بما ألقيته إليه، ولم أشك أن صلته ستأتيني، فلم ألبث حتى صار إليَّ أولئك النجارية وأنا قاعد على باب داري، فلما رأيتهم قد أقبلوا نحوي أيقنت بالجائزة فوصلوا حتى وقفوا عليَّ فسألوا عني؟ فقلت: ها أنا ذا خالد.

فسبق إليَّ أحدهم بهراوة كانت معه، فلما أهوى بها إليَّ وثبتُ ودخلت منزلي وأغلقت الباب عليَّ واستترت، ومكثت أياماً على تلك الحال لا أخرج من منزلي، ووقع في خلدي أني أوتيت من قبل أم سلمة، وطلبني أبو العباس طلباً شديداً فلم أشعر ذات يوم إلا بقوم هجموا عليَّ وقالوا: أجب أمير المؤمنين.

فأيقنت بالموت، فركبت وسرت إليه، فلما وصلت إليه أومأ إليَّ بالجلوس فنظرت فإذا خلف ظهري باب عليه ستور قد أرخيت وحركة خلفها فقال: يا خالد لم أرك منذ ثلاث؟

قلت: كنت عليلاً يا أمير المؤمنين.

قال: ويحك، إنك وصفت لي في آخر دخلة من أمر النساء والجواري ما لم يخرق مسامعي قط كلام أحسن منه فأعده علي.

قلت: نعم، يا أمير المؤمنين، أعلمتك أن العرب اشتقت اسم الضرة من الضرر وأن أحدهم ما تزوّج من النساء أكثر من واحدة إلا كان في جهد.

فقال: ويحك، لم يكن هذا في الحديث.

قلت: بلى والله يا أمير المؤمنين، وأخبرتك أن الثلاث من النساء كأثافي القدر يغلي عليهن.

قال أبو العباس: برئت من قرابتي من رسول الله ﷺ إن كنت سمعت هذا منك في حديثك.

قال: وأخبرتك أن الأربعة من النساء شر مجموع[1] لصاحبهن يشينه ويهرمنه ويسقمنه.

قال: ويلك، والله ما سمعت هذا الكلام منك ولا من غيرك قبل هذا الوقت.

قال خالد: بلى والله.

قال ويلك وتكذبني؟

قال: وتريد أن تقتلني يا أمير المؤمنين.

قال: مر في حديثك.

قال: وأخبرتك أن أبكار الجواري رجال ولكن لا خصى لهن.

قال خالد: فسمعت الضحك من وراء الستر.

قلت: نعم وأخبرتك أيضاً أن بني مخزوم ريحانة قريش وأنت عندك ريحانة من الرياحين، وأنت تطمح بفيك إلى حرائر النساء وغيرهن من الإماء.

قال خالد: فقيل لي من وراء الستر: صدقت والله يا عماه وبررت، بهذا حدثت أمير المؤمنين ولكنه بدل وغير ونطق عن لسانك.

فقال لها أبو العباس: مالك قاتلك الله وأخزاك وفعل بك؟

قال خالد: فتركته وخرجت وأيقنت بالحياة.

قال خالد: فما شعرت إلا برسل أم سلمة قد صاروا إليَّ ومعهم عشرة آلاف درهم وتخت وبرذون وغلام.

---

(١) في الأصل: (صحيح)، وما أثبتناه في المتن من المصدر.

قال المسعودي[١]: ولم يكن أحد من الخلفاء يحب مسامرة الرجال مثل أبي العباس السفاح، وكان كثيراً ما يقول: إنما العجب ممن يترك أن يزداد علماً ويختار أن يزداد جهلاً.

فقال أبو بكر الهذلي[٢]: ما تأويل هذا الكلام يا أمير المؤمنين؟

قال: يترك مجالسة مثلك وأمثال أصحابك ويدخل إلى امرأة أو جارية فلا يزال يسمع سخفاً ويروي نقصاً.

فقال له الهذلي: لذلك فضلكم الله على العالمين، وجعل منكم خاتم النبيين.

قال المسعودي[٣]: وكان أبو العباس السفاح إذا حضر طعامه أبسط ما يكون وجهاً، وكان إبراهيم بن مخرمة الكندي إذا أراد أن يسأله حاجة أخرها حتى يحضر طعامه ثم يسأله، فقال له يوماً: يا إبراهيم، ما دعاك إلى أن تشغلني من طعامي بحوائجك؟

قال: يدعوني إلى ذلك التماس النجح لما أسأل.

قال أبو العباس: إنك لحقيق بالسؤدد؛ لحسن هذه الفطنة.

وكان إذا تعادى رجلان من أصحابه وبطانته لم يسمع من أحدهما في الآخر شيئاً ولم يقبله وإن كان القائل عدلاً في شهادته، وإذا اصطلح الرجلان لم يقبل شهادة واحد

---

(١) المسعودي، مروج الذهب: ٣ / ٢٧٨.

(٢) هو سلمى بن عبد الله بن سلمى، أبو بكر الهذلي البصري، كان في صحابة أبي جعفر المنصور، حدث عن محمد بن سيرين والحسن البصري وعكرمة والشعبي، وقال السفاح عنه: ما رأيت أحداً أغزر علماً من أبي بكر الهذلي. توفي سنة ١٥٩هـ. الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد: ٩ / ٢٢٢.

(٣) المسعودي، مروج الذهب: ٣/ ٢٧٨.

منهما لصاحبه ولا عليه ويقول: إن الضغينة القديمة تولّد العداوة المحضة وتحمل على إظهار المسالمة وتحتمل الأفعى التي إذا تمكنت لم تبق. وكان في أول أيامه يظهر لندمائه ثم احتجب عنهم، وذلك لسنة خلت من ملكه لأمر.

قال المسعودي[١]: وكان أبو العباس يطرب من وراء الستر ويصيح بالمطرب له من المغنين أحسنت والله فأعد هذا الصوت. وكان لا ينصرف عنه أحد من ندمائه ولا مطربيه إلا بصلة من مال أو كسوة ويقول: لا يكون سرورنا معجلاً ومكافأة مَنْ سرّنا وأطربنا مؤجلاً.

## ذكر ما جرى بين السفاح ووزيره أبي سلمة

قال في مروج الذهب[٢]: كان أول من وقع عليه اسم الوزارة في دولة بني العباس أبو سلمة حفص بن سليمان الخلال الهمداني[٣] مولى لسبيع، وكان في نفس أبي العباس منه شيء لأنه كان حاول في رد الأمر عنهم إلى غيرهم، لأن أبا سلمة لما قتل إبراهيم الإمام[٤] خاف انتقاض الأمر وفساده عليه فبعث محمد بن عبد الرحمن

---

(١) المسعودي، مروج الذهب: ٣ / ٢٧٩.

(٢) المصدر نفسه: ٣/ ٢٨٤.

(٣) أبو سلمة الخلال، حفص بن سليمان الهمداني صاحب الدعوة العباسية، كان أول من وقع عليه اسم الوزارة في دولة بني العباس، وكان أبو العباس السفاح يأنس به ويسمر عنده، وكان أبو سلمة فكهاً أديباً عالماً بالسياسة والتدبير، فيقال: إن أبا سلمة انصرف ليلة من عند السفاح من مدينة الأنبار وليس معه أحد فوثب عليه أصحاب أبي مسلم المروزي فقتلوه، وكان أبو مسلم يقال له: أمين آل محمد وأبو سلمة يدعى وزير آل محمد. القمي، الكنى والألقاب: ١/ ٩٣.

(٤) هو السيد أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس الهاشمي، كان بالحميمة من البلقاء، عهد له أبوه بالأمر وعلم به مروان الحمار فقتله، روى عن جده وعن عبد الله بن محمد بن الحنفية، وعنه مالك بن الهيثم وأخواه السفاح والمنصور، توفي في سجن مروان سنة ١٣١هج عن عمر ٤٨ سنة. الذهبي، سير أعلام النبلاء: ٥ / ٣٧٨.

بن أسلم[١] – مولى لرسول الله ﷺ – وكتب معه كتابين على نسخة واحدة إلى أبي عبد الله جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب وإلى أبي محمد عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب (رضي الله عنهم أجمعين)[٢] يدعو كل واحد منهم إلى الشخوص إليه ليصرف الدعوة إليه ويجتهد في بيعة أهل خراسان له، وقال للرسول: العجل العجل فلا تكونن كوافد داع.

فقدم محمد بن عبد الرحمن المدينة على أبي عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام فلقيه ليلاً، فلما وصل إليه أعلمه أنه رسول أبي سلمة ودفع إليه كتابه، فقال له أبو عبد الله: وما أنا وأبو سلمة وهو شيعة لغيري.

قال له: إني رسول فتقرأ كتابه فتجيبه بما رأيت.

فدعا أبو عبد الله بسراج ثم أخذ كتاب أبي سلمة فوضعه على السراج حتى احترق وقال للرسول:

عرف صاحبك بما رأيت.

ثم أنشأ يقول متمثلاً بقول الكميت:[٣]

أيا موقداً ناراً لغيرك ضوؤها ويا حاطباً في غير حبلك تحطب

---

(١) هو محمد بن عبد الرحمن بن أسلم، وكان أسلم مولى لرسول الله ﷺ ينظر: المسعودي، مروج الذهب: ٣/ ٢٦٨.

(٢) هو أبو محمد عبد الله بن الحسن بن الحسن المجتبى بن علي بن أبي طالب الملقب بالمحض، كان يشبه رسول الله ﷺ وكان شيخ بني هاشم في زمانه، وكان يتولى صدقات أمير المؤمنين عليه السلام بعد أبيه الحسن وكان من أصحاب الباقر والصادق عليهما السلام. روى عن أمه فاطمة بنت الإمام الحسين عليه السلام أحوال الزهراء في مرضها بعد أبيها. النمازي، مستدركات علم رجال الحديث: ٤ / ٥١٤.

(٣) المسعودي، مروج الذهب: ٣ / ٢٦٩.

فخرج الرسول من عنده وأتى عبد الله بن الحسن فدفع إليه الكتاب، فقبّله وقرأه وابتهج، فلما كان غد ذلك اليوم الذي وصل إليه فيه الكتاب ركب عبد الله حماراً حتى أتى منزل أبي عبد الله جعفر بن محمدعليه السلام، فلما رآه أبو عبد الله أكبر مجيئه، وكان أبو عبد الله أسنّ من عبد الله، فقال له: يا أبا محمد أمر أتى بك؟

قال: نعم هو أجلُّ من أن يوصف.

فقال: وما هو يا أبا محمد؟

قال: هذا كتاب أبي سلمة يدعوني إلى ما أقبله، وقد قدمت عليه شيعتنا من أهل خراسان.

فقال له أبو عبد الله: يا أبا محمد، ومتى كان أهل خراسان شيعة لك؟ أنت بعثت أبا مسلم إلى خراسان؟ وأنت أمرته بلبس السواد؟ وهؤلاء الذين قدموا العراق أنت كنت سبب قدومهم أو وجهت فيهم؟ وهل تعرف منهم أحداً؟

فنازعه عبد الله بن الحسن الكلام إلى أن قال: إنما يريد القوم ابني محمداً لأنه مهدي هذه الأمة.

فقال أبو عبد اللهعليه السلام: والله ما هو مهدي هذه الأمة، ولئن شهر سيفه ليقتلن، فنازعه عبد الله القول حتى قال له: والله ما يمنعك من ذلك إلا الحسد.

فقال أبو عبد الله الصادقعليه السلام: ما هذا إلا نصح مني لك، ولقد كتب إليَّ أبو سلمة بمثل ما كتب به إليك فلم يجد رسوله عندي ما وجد عندك، ولقد احرقت كتابه من قبل أن أقرأه.

فانصرف عبد الله من عند جعفر مغضباً ولم ينصرف رسول أبي سلمة إليه إلى أن بويع للسفاح بالخلافة. فهذا هو الذي في نفس أبي العباس، ولأجل ذلك كتب أبو مسلم إلى السفاح يشير إليه بقتله ويقول له: قد أحلَّ الله لك دمه؛ لأنه قد نكث وغيّر

وبدّل.

فقال السفاح: ما كنت لافتتح دولتي بقتل رجل من شيعتي لاسيما مثل أبي سلمة، وهو صاحب هذه الدعوة وقد عرض نفسه وبذل مهجته وأنفق ماله وناصح إمامه وجاهد عدوه.

وكلّمه أبو جعدة أخوه وداود بن علي عمه في ذلك وقد كان أبو مسلم كتب إليهما يسألهما أن يشيرا على السفاح بقتله فقال أبو العباس: ما كنت لأفسد كثير إحسانه وعظيم بلائه وصالح أيامه بزلة كانت منه، وهي خطرة من خطرات الشيطان وغفلة من غفلات الإنسان.

فقالا له: فينبغي يا أمير المؤمنين أن تحترس منه، فإنا لا نأمنه عليك.

فقال: كلا إني لآمنه في ليلي ونهاري وسري وجهري ووحدتي وجماعتي.

فلما اتصل هذا القول من أبي العباس بأبي مسلم، أكبره وأعظمه وخاف من ناحية أبي سلمة أن يقصده بالمكروه، فوجد جماعة من ثقات أصحابه في إعمال الحيلة وقتل أبي سلمة، كان أبو العباس يأنس بأبي سلمة ويسمر عنده وكان أبو سلمة فكهاً ممتعاً أديباً عالماً بالسياسة والتدبير فيقال: إن أبا سلمة انصرف ليلة من عند السفاح من مدينته بالأنبار وليس معه أحد فوثب عليه أصحاب أبي مسلم فقتلوه.

**ذكر ما جرى بين السفاح وبني أمية وقتله إياهم**

ذكر المجلسي قدس سره في أواخر عاشر البحار[1] نقلاً عن أبي مخنف حديث السفاح وقال: لما جلس على كرسي الإمارة للخلافة تسامعت به ملوك الأرض وأذعنوا له بالطاعة وخطبوا له في مشارق الأرض ومغاربها، وقد نقش اسمه على الدراهم وخافته

(١) حبيب الله الخوئي، منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: ٧ / ٢٢٣ ، عن أبي مخنف. لم نعثر في البحار المطبوعة ولعل المؤلف وقف على نسخة لم نقف عليها.

الملوك والتجأت إليه أمم، وهربت من سطوته شياطين العرب والعجم، وتطايرت بنو أمية شرقاً وغرباً وسهلاً وجبلاً مخافة من سلطانه وشدة بأسه وسيفه وقهره؛ لما كان بينهم من الضغائن والحقن القديمة والأمور السالفة.

ثم إنهم كتبوا إليه يطلبون منه الأمان ويسألونه التعطف والإحسان، وأنه لا يؤاخذهم بما كان وأن يجعلهم أهل بطانته.

فكتب لهم كتاباً وذكر لهم أنه غير غني عنهم، وأنه يحتاج إلى خدمتهم وضمن لهم الأموال والعطايا والأقطاع، واجتمع إليه منهم الكبير والصغير والرؤساء من آل زياد وآل مروان وآل يزيد بن معاوية، فلما اجتمعوا كلهم إليه وكان عدتهم سبعين ألف فارس يقدمهم يزيد بن عبد الملك بن مروان، وساروا في رتبهم وعددهم حتى قدموا الأنبار ودخلوا على أبي العباس على مراتبهم، فأعد لهم كراسي الذهب والفضة ليجلسوا عليها عن يمينه وشماله.

ثم إنه جعل منهم أمراء وحجاب وندماء ووكلاء وكانوا يجلسون من حوله، وأقرب الناس إليه وأعزهم عليه وكان الخاص والعام يتعجبون منه ومن فعله بهم ويقولون: ما رأينا رجلاً أعجب من هذا الرجل قط يقرب أعداءه ويقضي أشغالهم ويعطيهم أمواله وضياعه وكان القائل يقول: إنما يفعل بهم ذلك ليبيدهم وينعم عليهم حتى يجتمعوا ويتكاملوا ثم يأخذهم أخذة شديدة فيقتلهم.

قال: فبينما السفاح ذات يوم جالس على مرتبته وبنو أمية من حوله وعليهم الدروع المطرزة بطراز الذهب والعمايم الملونة متقلّدين بالسيوف المحلّاة بالذهب والفضة، وفي أوساطهم المناطق المحلّاة بالجوهر إذ دخل بعض حجابه وهو مذعور فقال له: يا أمير المؤمنين العجب كل العجب.

فقال له: وما ذلك العجب؟

قال: يا أمير المؤمنين، إن على الباب رجلاً دميم المنظر شحب اللون رث الأطمار

وعلاه غبار مما حلَّ به من الأسفار، وتحته مطية بالية قد قطع بها غياهب الدجى وفيافي الثرى، فلو أن لها لساناً لنطقت به مما لحقها من التعب والنصب، والرجل فوقها جالس كالنسر البالي والشيخ الفاني، فإني أتعجب منه ومن مطيته، وقد أناخها ببابك وعقلها بفاضل زمامها ثم قال لها: أبشري يا ناقتي بالكرامة الكبرى والمسرة العظمى، وقد بلغت مأمولك في سرور، فما عليك بعد اليوم سفر ولا تعب.

فقلت له: إنك لعديم العقل تخاطب ناقة عجماء.

فقال: نعم أخاطبها وأبشرها ثم أنشأ يقول:

أقول لها يا ناق سيري وأبشري ... بجود كريم الوالدين هجان
فتى ابتغي منه الكرامة والعطا ... ومن سفري تعفي وطول هوان
ألا أيها السفاح والسيد الذي ... له همم تسطو بكل مكان
أتت ناقتي تشكو إليك تأسفاً ... فصنها عن الأسفار والسيران

ثم إنه أقبل يريد الدخول إليك عاجلاً فمنعته من ذلك، فقلت: له ما الذي تريد منه.

فقال: استأذن لي بالدخول على أمير المؤمنين، فإني قد أتيت إليه من بلد بعيد وسفر صعب شاق شديد، كنت أخوض سواد الليل وحنادس الظلام وأقطع الفيافي والآكام شوقاً إلى طلعته ومحبة في بهجته، وأريد التطلّع إلى رؤيته والأمور كامنة في الجوارح والنيران مضرمة في الجوانح أريد برؤيته إخمادها وإطفاء شهقاتها.

فقلت له: إمضِ وغيّر أثوابك وتطيّب ليطرد عنك وعث السفر ثم أقبل حتى أوصلك إلى أمير المؤمنين.

فنظر إليَّ بعين الغضب وهو مزور قال: إني آليت على نفسي أن لا أنزع ثوباً ولا استعمل طيباً ولا ألذ بعيش حتى أصل إلى أمير المؤمنين.

وها هو على الباب منتظر رد الجواب عن أمير المؤمنين.

قال: فلما سمع السفاح بنعته وصفته قال: صاحبنا وعبدنا سديف ورب الكعبة.

ثم إنه أذن له بالدخول عليه وقال: إنه عزيز علينا قريب إلى قلوبنا.

قال فلما سمع بنو أمية بذكر سديف تغيّرت منهم الألوان واقشعرت منهم الأبدان، ونظر بعضهم إلى بعض وارتعدت منهم الفرائص، وأخذهم الجزع والهلع حين دخول سديف عليهم.

وكان سديف[1] عبداً لبني هاشم، وكان فصيح اللسان قوي الجنان شاعراً ماهراً يصول بلسانه مقتدراً في كلامه، وكان كل موسم من مواسم الحج يخرج ويقف على مكان مرتفع وينادي بأعلى صوته فيجتمع الناس بين يديه، فإذا تكاملوا عنده يبسط لسانه يمدح مواليه من بني هاشم ويهجو بني أمية ويصغر ملكهم ويحرّض الناس عليهم ليخلعوا الخلافة منهم ويجعلوها في بني هاشم الذين جعلها الله فيهم، وهم أهل بيت محمد المصطفى عليهم أفضل الصلاة والسلام، فلما كان في بعض الأعوام وقد حضر الناس الموسم أكمل ما يكون من المواسم أقبل سديف وصعد زمزم ثم صاح برفيع صوته يا أهل الأرض ويا أهل الأبطح والصفا وباب مكة والكعبة العليا ومن ساير الأقطار شرقاً وغرب، فدونكم فاسمعوا ما أقول والله على ما أقول وكيل.

ثم تكلّم في بني أمية بكل مشؤوم، فأخذه بنو أمية فضربوه حتى ظنوا أنهم قد قتلوه، وألقوه على مزبلة، فأقبلت إليه امرأة فسقته شراباً ولجأ إلى رؤوس الجبال.

---

(١) هو سديف بن مهران بن ميمون المكي، قتل سنة ١٤٧هـ كما في تلخيص أخبار شعراء الشيعة للمرزباني. وقال ابن عساكر: إنه مولى آل أبي لهب. وذكره ابن شهر آشوب في معالم العلماء وصاحب شذرات الذهب إنه مولى لزين العابدين. وقال بعضهم إنه مولى لبني هاشم، وذكره ابن الأثير أنه مولى السفاح، وفي الشعر والشعراء أنه مولى لآل العباس وغير ذلك! قتله أبو جعفر المنصور بواسطة عامله على مكة عبد الصمد. أعيان الشيعة: ٧/ ١٨٨.

قال فلما سمع بنو أمية الذين هم عند السفاح بذكر سديف قال بعضهم لبعض: أليس قد قتل الله سديفاً فأراحنا، منه وإنا لنراه قد عاش بعد موته لينال مناه منا.

ثم إنه دخل على السفاح ونظر إلى بني أمية وما هم عليهم، فأنشأ يقول:

أصبح الملك ثابت الأساس ... بالبهاليل من بني العباس
طلبوا ثار هاشم فشقوها ... بعد ميل من الزمان وياس
لا تقيلن عبد شمس عثاراً ... واقطعوا كل أصلة وغراس
ذلها أظهر التودد منها ... وبها منكم كحد المواسي
ولقد ساءني وساء سوائي ... قربهم من نمارق وكراسي
أنزلوها بحيث أنزلها الله ... بدار الهوان والإتعاس
واذكروا مصرع الحسين وزيد ... وشهيد بجانب المهراس
وقتيل الذي بحران أضحى ... ثاوياً بين غربة وتناس

**أقول**: وذكر هذه الأبيات أبو الفداء[1] في حوادث سنة اثنتين وثلاثين ومئة من تاريخه المعروف بتاريخ أبي الفداء، وقال: نسبها إلى شبل بن عبد الله مولى بني هاشم. وقال: كان سليمان بن هشام بن عبد الملك قد آمنه السفاح وأكرمه فدخل سديف وأنشأ هذه الأبيات:

لا يغرنك ما ترى من رجال ... إن بين الضلوع داء دويا
فضع السيف وارفع السوط حتى ... لا ترى فوق ظهرها أمويا

انتهى.

---

(١) أبو الفداء، المختصر في تاريخ البشر (تاريخ أبي الفداء): ١/ ٢١٢؛ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون: ٣/ ١٣٢.

فأمر السفاح بقتل سليمان فقتل.

فلنرجع إلى رواية البحار: فلما نظر السفاح إلى سديف قال له: أهلاً بطلعتك ومرحباً برؤيتك، قدمت خير مقدم وغنمت خير مغنم، فلك الإكرام والإنعام، وأما ما تأمل من الأعداء فالصفح أجمل، فإن أكرم الناس من عفا إذا قدر وصفح إذا ظفر.

ثم إن السفاح نادى غلامه وقال: عليَّ بتخت من الثياب وكيس من الورق.

فأتاه بذلك، فقال السفاح: خذه وغيّر ثيابك وأصلح به حالك وعد إلينا في غداة غد إن شاء الله تعالى، فلك عندنا ما تحب وترضى وستبلغ الرضا وفوق الرضا.

قال: فخرج سديف من عند السفاح وهو فرحان شديد الفرح.

قال: وإن بني أمية بقوا في دهشة وحيرة ينظر بعضهم إلى بعض، فعلم السفاح ما عندهم وما خامرهم فأراد أن يطمئنهم حتى يطمئنوا إليه ويقبلوا بأجمعهم عليه، فقال لهم: يا بني أمية، لا يكبرن عليكم ما سمعتم من هذا العبد، فإنه ما تكلّم إلا بقلّة عقله وكثرة جهله، وليس له رأي سديد، ولا ينبغي أن يلتفت إلى قوله ولا إلى رأيه، ولعمري إنه ما كان الواجب عليه أن يذكر مواليه وأن يفعل ذلك الفعال التي لا يفعلها إلا الجهال.

فتركوا ما في قلوبهم.

ثم قال: إن لكم عليَّ أفضل الهبات وفوق ما تأملون من الكرامات، فذلك زمان وهذا زمان ولكل شيء أوان، ونحن جرثومة[1] العفو ودعامته فأبشروا وطيّبوا قلوبكم، فإني أقدم لكم العطايا وأحسن لكم الجزاء وأبلغكم بالأمل والمنى.

فخرجوا من عنده واجتمعوا في مكان بالمشورة فقال قائلهم: الهرب الهرب ما دام العبد سديف لكم في الطلب، وقد كان يعاديكم وهو فريد وحيد لا معين له ولا

(١) وجرثومة الشيء بالضم فالسكون: أصله، مجمع البحرين: ٦ / ٢٨.

نصير ولا مجير، وكيف وقد أتت أيامه وارتفعت أعلامه وظهرت عداوته! فخذوا لأنفسكم وانظروا أمامكم من قبل أن يغشيكم من هذا الرجل أمر شنيع.

فقالوا له: يا ويلك، إن أمير المؤمنين قد أحسن إلينا في الخطاب ووعدنا بالجوائز، وسديف أقل من ذلك عنده وأضعف.

فتفرقوا إلى منازلهم، فلما كان من الغد بكر القوم إلى السفاح فدخلوا إليه وسلّموا عليه، فردَّ عليهم بأحسن ردّ وقرّب مراتبهم وأعلى منازلهم وأرفع مجالسهم، ففرحوا بذلك فرحاً شديداً، ثم أقبل عليهم وسألهم عن حالهم ومجيئهم إليه وقضى لهم الحوائج، فبينما هم في سرور إذ دخل عليهم سديف وقد غيّر أثوابه، فسلّم على السفاح وأشار إليه بيده وقال: نعم صباحك وبان فلاحك وظهر نجاحك، كشف الله بك رواكد الهموم وفداك أبي لأنك أخذ بالثار وكاشف عن قومك وخيمة العار والضارب بالسيف البتار وقاتل الأشرار، فحاشاك أن تكون من الغافلين عن ثأر قبيلتك، فاغضب لعشيرتك يا بن الرؤساء من بني العباس والسادة من بني هاشم والسراة من بني عبد مناف.

ثم إن سديف أنشأ يقول:

أصبح الملك عالي الدرجات ... بكرام وسادة وحماة
غدرونا بنو أمية حتى ... صار جسمي سقيماً بالمصيبات
واستباحوا حريمنا وسبينا ... ورمينا بالذل والنكبات

قال: فلما سمع السفاح كلام سديف أطرق إلى الأرض زماناً حتى سكن ما لحقه، ثم إنه رفع رأسه وقال: قل كلامك ولا تذكر ما فات وخذ ما هو آت، فإن احلم الناس من صفح عمن ثلمه وصان عرضه عمن ظلمه، فلك عندنا أفضل الكرامة والجزاء وحسن المنظر وبلوغ المنى، فانصرف يا سديف ولا تعد إلى مثلها أبداً.

فخرج سديف من عند السفاح يفور غضباً ويذم صحبته، فلما خرج من عندهم أقبل السفاح على بني أمية وهم مطرقون وجلون وقال لهم: إني أعلم أن كلام هذا العبد قد أرجفكم وقد أثر في قلوبكم، فلا تعبؤوا بكلامه، فإني لكم كما تحبون وفوق ما تأملون، وسأزيد لكم العطاء وأقرب لكم الجزاء وأقدمكم على غيركم.

فخرجوا من عنده وقد سكن ما بهم واجتمعوا للمشورة فيما بينهم، فقال قائل منهم: هلموا بنا حتى ندخل على السفاح ونسأله أن يسلّم إلينا العبد فنقتله أو نستعبده، فجدوا يا قوم في طلبه فإن السفاح لا يمنعنا من ذلك ولا يعصينا ونحن سبعون ألف سيد لأجل عبد ذميم، وإنكم إن فاتكم أو توانيتم لم يزل العبد معه حتى يهلككم ويدمركم، وإنه لا شك قد نصب لكم أشراكاً فلا يفلت منكم أحد فاحذروا ثم احذروا.

فقال قائل منهم: إن السفاح إنما يظهر لكم ما يظهر لتطمئنوا إليه ثم لتؤخذوا على ما كان منكم فلا تعبؤوا بكلام السفاح.

فقال بعضهم: فما كان يمنعه منا وهو مالك رقابنا وما نراه إلا محسناً إلينا، ووعدنا بالخير والعطاء الجزيل.

قال: يا قوم، قد وضعتم قولي وعصيتم أمري وخالفتموني، فإذا دخلتم عليه فليدخل بعضكم ويبقى بعضكم على الباب حتى ننظر ما يكون، فإذا أكرم قوماً بالعطاء والجزاء دخل الباقون ويفعلوا مثل ما فعلوا أول مرة وتقدموا عليه وأنتم آمنون على هذا الترتيب.

قال: فلما انسدل الظلام وهجع النوام بعث السفاح إلى سديف فأحضره عنده، فلما دخل عليه السديف قال له: ويلك يا سديف، إنك لعجول في أمرك مفش لسرك لا تستعمل الكتمان.

فقال سديف: الكتمان قد قتلني والتحمل قد أمرضني، والنظر إلى هؤلاء

الظلمة قد أسقمني، ولن يخفى عليك من أمري شيء وما حلَّ بي وبأهلك وعشيرتك ومواليك وأقاربك من قتل الرجال وذبح الأطفال وهتك النسوان وحمل حريم رسول الله ﷺ على الاقتاب بغير غطاء ولا وطاء يطاف بهم البلدان، فأي عين ترقى مدامعها وأي قلب لا ينفجع عليهم.

ثم إن سديف بكى وأنشأ يقول:

يحق لي أن أدم ما عشتُ في حزن ... فأجري الدموع على الخدين والذقن
يا آل أحمد ما قد كان حزبكم ... كأن حزبكم في الناس لم يكن
رجالكم قتلوا من غيرذي سبب ... وأهلكم هتكوا جهراً على البدن
سكينة لست أنساها وقد خرجت ... في هيئة مفجعة من شدة الحزن
أبكي الحسين أم أبكي نسوة هتكوا ... أم أبكي فاطمة أم أبكي الحسن
أم أبكي ليث الوغى في الردع حيدرة ... أم أبكي رسول الله ذي المنن
أشكو إلى الله ما ألقاه من أمم ... ما أرتضي منهم بالفعل والسنن

قال: فعند ذلك بكى السفاح بكاءً شديداً وزاد عليه الأمر حتى أصفر لونه ونادى بأعلى صوته: وامحمداه، واعلياه، واسيداه، واقوماه، وا أهلاه، واعشيرتاه.

وبكى سديف حتى أغمي عليه، فلما أفاق قال له السفاح: يا سديف قد بلغ الكتاب أجله وقد حان قرب ما تأمله، نم ليلتك قرير العين وأتني في غداة غد أعطك أملك وأبلغك رجاك.

قال: فبات سديف في تلك الليلة أرقاً قلقاً يدعو ربه ويسأله تمام ما وعده السفاح.

ثم إن السفاح لما أصبح ذلك اليوم سمّاه يوم النيروز، وهو الذي سمته بنو العباس نوروز القتل؛ لأنه اليوم الذي قتل السفاح بني أمية وسنّ ملك بني العباس،

فأمر السفاح منادياً ينادي: إن أمير المؤمنين أبا العباس السفاح قد بسط الأنطاع وصبّ عليها خزائنه وقال: اليوم يوم عطاء وجوائز. وضربت البوقات والطبول ونشرت الرايات وخفقت الأعلام.

ثم إن السفاح نصب سرير ملكه وزين قصره وبسط الأنطاع بين يديه وأفرغ الدنانير والدراهم والأسورة ومناطق المراكب الثقال من الذهب والفضة.

قال: فلما فرغ من ذلك ورتب الزينة والعدة عمد إلى أربعمئة من غلمانه وأشدهم وأشجعهم فدفع إليهم الأعمدة والسيوف المذهبة وقال لهم: كونوا في الخزينة وأسبلوا عليكم الستور، فإذا رأيتموني قد ضربت بقلنسوتي الأرض أخرجوا وضعوا السيوف في رقاب كل من ترونه ولو كان من بني عمي.

قالوا: سمعاً وطاعة.

فلما تعالى النهار أقبل إليه الناس في الزينة والبهجة الحسنة للسلام والعطاء قال: وأقبل بنو أمية حتى تكاملوا السبعين ألف من آل يزيد ومروان، فلما بلغوا القصر نزلوا عن خيولهم ودفعوا سيوفهم إلى عبيدهم، ودخلوا على جاري عادتهم وهم يمشون في حللهم وأردائهم ويجرّون أثوابهم ولم يعلموا ما يراد بهم ويزعمون أنهم مسرورون.

قال: وكان فيهم رجل من جلساء السفاح وكان شاعراً وقد مدح السفاح بقصيدة حسنة وقد أجازه عليها، فقال له الحجاب الذين عرفوه: ارجع فما هو يوم عطاء وإنما هو مكر وخداع فلا تورد نفسك مورد الهلاك والموت، فقد رأينا أمير المؤمنين قد أعطاك وأرضاك فما نحب أن تقع في الهلاك.

قال: رضيت أن أرد مورد قومي وأصدر مصدرهم.

فقالوا له: ادخل إلى اللعنة والخزي.

فدخل مع القوم على مراتبهم وصعد السفاح إلى أعلى البيت وهو متقلّد بسيفه

ثم التفت إلى بني أمية فقال هذا اليوم الذي أعدكم فيه الجزاء والعطاء فيمن تحبون أن أبدأ بالعطاء؟

فقالوا ليقربوا إليه ويدخلوا في قلبه: يا أمير المؤمنين، إبدأ ببني هاشم واحداً بعد واحد، فإنهم خير العالم وأرباب المواسم.

فصاح السفاح بعبد كان عن يمينه وقد أعلمه بما يريد وكان فصيح اللسان، فرفعه حتى صار دونه ثم قال له: يا غلام، نادِ ببني هاشم واحداً بعد واحد حتى نجزل لهم العطاء ونحسن لهم الجوائز.

فنادى الغلام برفيع صوته وقال: أين أبو عبيدة بن الحارث؟ هلم إلينا فاقبض عطاءك.

فقال سديف: يا شيخ وأين أبو عبيدة؟

قال: وما فعل الله به؟

قال سديف: قتله شيخ من هؤلاء القوم يقال له شيبة بن ربيعة بن عبد شمس.

فقال: ما علمت بذلك، يا غلام اضرب على اسمه إذا غاب وادع لنا غيره.

فنادى الغلام: أين أسد الله وأسد رسوله حمزة بن عبد المطلب بن هاشم؟ هلم إلينا واقبض عطاءك فقال سديف: وأين حمزة!

فقال السفاح: وما فعله الله به؟

قال: قتلته امرأة من هؤلاء القوم يقال لها هند بنت عتبة بن ربيعة في أحد؛ وذلك لأنها أعطت لوحشي عدة حتى قتله، فاقبلت وشقّت جوفه وأخذت كبده لتأكلها فحوّلها الله في فيها حجراً، فسمّيت آكلة الأكباد، فلما لم تقدر أن تأكلها قطعت أصابعه وجعلتها قلادة في عنقها.

فقال السفاح: ما علمت بذلك، يا غلام اضرب على اسمه إذا غاب وادع لنا

غيره.

فنادى الغلام: أين عقيل بن أبي طالب؟ هلم إلينا وخذ عطاءك.

قال سديف: يا أمير المؤمنين، وأين عقيل!

قال: وما فعل الله به؟

قال: قتله هؤلاء القوم وهو خارج من الشام يريد مدينة رسول الله ﷺ.

قال السفاح: ما علمت بذلك، يا غلام اضرب على اسمه إذا غاب وهات غيره.

فنادى الغلام: أين مسلم بن عقيل؟ هلم إلينا واقبض عطاءك.

قال سديف: يا مولاي، أين مسلم بن عقيل!

قال: وما فعل الله به؟

قال: قتله هؤلاء القوم، فأخذه عبيد الله بن زياد فرمى به من قصر الإمارة، وربطوا في رجليه حبلاً وجرّوه في أسواق الكوفة ونادوا عليه: هذا جزاء من خرج على خلافة بني أمية وسبّوا آباءه وجده.

قال: ما علمت بذلك، يا غلام اضرب على اسمه إذا غاب وهات غيره.

فنادى الغلام: أين أول الناس إسلاماً وأفضل الوصيين ويعسوب الدين أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، هلم إلينا وخذ عطاءك.

فقال سديف: يا مولاي، وأين أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، قال: وما فعل الله به؟ قال: قتله المرادي عبد الرحمن بن ملجم وزيّن معاوية الشام لقتله أياماً وفرح فرحاً شديداً.

فقال السفاح: ما علمت بذلك، يا غلام، اضرب على اسمه إذا غاب وهات غيره.

فقال: أين ابن بنت رسول الله الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام سيد شباب أهل الجنة، هلم إلينا فاقبض عطاءك.

فبكى سديف فقال: يا مولاي، أين الحسن بن علي؟

قال: ما فعل الله به؟

قال: قتلته جعدة امرأته بسمّ دسّه إليها معاوية من الشام.

فقال: ما علمت بذلك، يا غلام اضرب على اسمه إذا غاب وهات غيره.

فقال الغلام: أين ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله سيد شباب أهل الجنة الحسين بن علي بن أبي طالب عليهما السلام؟ هلم إلينا فاقبض عطاءك.

فبكى سديف فقال: يا مولاي وأين الحسين بن علي!

قال السفاح: وما فعل بولد رسول الله صلى الله عليه وآله؟

قال: قتله أمير هؤلاء الذين هم على كراسي الذهب والفضة في حضرتك قاعدين، قتلوه بأرض كربلاء عطشاناً والفرات ملآن، وأخذوا رأسه وجعلوه على رمح طويل وحملوه من الكوفة إلى أن أدخلوه دمشق، إلى يزيد بن معاوية حتى ندبته الجن، ثم رثاه رجل من بعض الناس بقول صحيح:

(هـــــلال بـــــدا وهـــــلال أفـــل  تـلـك تجـري صروف الـــدول)

فقال: ما علمت بذلك، يا غلام اضرب على اسمه إذ غاب وهات لنا غيره.

فنادى الغلام: وأين عباس بن علي بن أبي طالب أخو الإمام الحسين بن علي؟ هلم إلينا فاقبض عطاءك.

فقطع سديف عليه الكلام ثم قال: يا أمير المؤمنين، كأنك تريد تؤاخذ هؤلاء القوم بما فعلوا أو تجازيهم بما صنعوا، هؤلاء الذين ذكرتهم شربوا كأس المنية قتلوهم

هؤلاء بأرض كربلاء عطاشى جياعاً عرايا.

قال السفاح: يا سديف، ما علمت بذلك، اضرب على اسمه إذ غاب وهات لنا غيره.

فقال الغلام: وأين زيد بن علي بن الحسين عليهما السلام، هلم إلينا فاقبض عطاءك.

قال سديف: يا مولاي، وأين زيد!

قال السفاح: وما فعل الله به؟

قال: قتله واحد من هؤلاء يقال له: هشام بن عبد الملك بن مروان وصلبه منكوساً وبقي حتى عششت الفاختة في جوفه.

ثم إنهم بعد ذلك أحرقوه بالنار وسحقوا عظامه في الهاون وذروه في الهواء فاجتمع على وجه المأتم غاص وخرج خلقاً سوياً وهو ينادي برفيع صوته ﴿**وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ**﴾ وقتلوا ولده من بعده وقبره هنالك.

فقال السفاح: ما علمت بذلك، يا غلام اضرب على اسمه وهات غيره إن هؤلاء سادتنا عاشوا سعداء وماتوا شهداء بأسياف العدى.

ثم نادى الغلام: أين الإمام إبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس؟ هلم إلينا واقبض عطاءك.

فسكت سديف ولم يرد جواباً، وأيقن بنو أمية بالهلاك؛ لأنهم هم الذين قتلوه.

فقال السفاح: ويلك يا سديف، كنت إذا ذكرت لك رجلاً من بني هاشم تسرع في الجواب، فما لك قد عجزت في هذا عن الخطاب عند ذكر أخي؟

قال: لأني استحي أن أقابلك وأواجهك بما قد فعلوا بأخيك.

فقال السفاح: سألتك بالله إلا أن تخبرني بما فعل بأخي.

قال: قبضه رجل من هؤلاء القوم يقال له: مروان وأدخل رأسه في جراب بقر وركب في أسفله كور الحدادين، وأمر النافخ ينفخ والحداد يجلد حتى ضربه عشرة آلاف سوط في ثلاثة أيام، وقبره بحران.

فصاح عليه رجل من أوسط القوم يقال له: يزيد بن عبد الملك، يا عبد السوء لقد عظم تعرّضك حتى أشرف أمير المؤمنين على هلاكنا أجمع.

فقال: إن مقصودي ذلك.

رمق السفاح بمؤخر عينيه وقد امتلأ حنقاً وغيضاً ثم أنشأ يقول:

حسبت بنو أمية أن سترضى هاشم ... عنها ويذهب زيدها وحسينها
كذبت وحق محمد ووصيه ... حقاً ستبصر ما يسيء ظنونها
وتدين كل خليلة بخليلها ... بالمشرفي وتقضين ديونها
ستعلم ليلى أي دين تداينت ... وأي ديون في البرايا ديونها

قال: إن السفاح بكى وعلا صياحه ثم خلع قلنسوته عن رأسه وجلد بها سرير ملكه ونادى: يالثارات الحسين، يالثارات بني هاشم، يالثارات عبد المطلب.

قال: فلما نظر الغلمان إلى السفاح وفعاله فتحوا أبواب الخزائن وخرجوا وفي أيديهم السيوف والأعمدة فوضعوها في رقاب بني أمية، فعاد الشاعر يدور بينهم يميناً وشمالاً وهو يقول: أنا الذي مدحت السفاح.

فقال السفاح: لو لم تكن منهم لما دخلت معهم.

فقتله السفاح بيده وجرّد سيفه وعاد يضرب يميناً وشمالاً، فلم تكن إلا ساعة أو كحلب ناقة حتى قتلوا عن آخرهم، فبينما العبيد والخدم والغلمان حول القصر إذ خرج إليهم الدم من الأفنية وامتلأ البواليع من دماء القتلى كأنه السيل أو كأفواه القرب، فعظموا ذلك وأنكروه، فلما فرغ السفاح من القوم أمر بهم أن يجمعوا القتلى

ويجعلوهم مثل المصطبة ويفرشوا فوقهم الأنطاع، ففعلوا ذلك وجلس عليها السفاح وسديف وجماعة من بني هاشم وحشمه، ثم أمر بالموائد فنصبت ونقلوا إليها الطعام فأكل السفاح وأهله وقومه وجعل القتلى يضطربون من تحتهم، ثم أقبل السفاح على سديف وقال له: برد قلبك من الغليل؟

فقال: والله يا سيدي ما أكلت أطيب من أكلتي هذه أبداً.

ثم إن سديف قال: والله ما رضيت بقتل هؤلاء القوم وكبرائهم وأشرافهم في منازلهم قد تفرّقوا في أقطاعهم وأعمالهم.

قال: يا سديف، ليت شعري ما أخرج هؤلاء القوم وقد خفت أن يعلموا ما حل بقومهم فينهزموا شرقاً وغرباً سهلاً وجبلاً، ولكن يا سديف الذي عمل هذه الحيلة قادر أن يعملها على الباقين حتى لا يبقى منهم صغير ولا كبير على وجه الأرض.

فقال سديف: فيها يكون زوال القرحة.

فقال السفاح: يا سديف، سترى مني حيلة ما سبقني إليها أحد كان من قبلي.

ثم إن السفاح بعث إلى القوم أن سيروا إليَّ بأجمعكم فإني قد منحت القوم من العطاء والجوائز.

وقد بلغهم ذلك فخشيت أنفسهم منه، ثم إنهم تباطؤا عنه فزعاً من كيده لهم فحصنوا أنفسهم منه؛ لأنهم كانوا إذا أرادوا الدخول على السفاح اقتسموا شطرين شطر منهم يدخل عليه وشطر يتخلّف، فلم يقدر السفاح عليهم لذلك الفعال، وكان عددهم تسعمئة وخمسة وأربعين رجلاً، وسبعون منهم قد قسموا للإمارة.

فدعا السفاح بالصناع والمشيدين الحذاق ثم قال لهم: أريد أن تبنوا لي قصراً ما بني على وجه الأرض مثله ولم ير مثله في جميع البلدان والأمصار.

قالوا: حباً وكرامة، مكنّا من المال فإنا نعمل ما تريد إن شاء الله وتبلغ ما تحب.

فقال لهم: أمكنكم من الأموال ومن كل ما تريدون.

ثم رسم لهم الأساس فحفروه وكانوا ألف وخمسمئة صانع، فلما فرغوا من حفر الأساس نقل على الحمير والبغال الملح وسدّ به الأساس، ولم يزالوا كذلك حتى اكتفى الأساس من الملح، ثم أمر بهم أن يجعلوا اللبن فوق الملح ففعلوا ذلك، فاستحلف الصناعين بالأيمان المغلظة أنهم لا يفشون ذلك إلى أحد، وأنهم متى فعلوا ذلك حل له دماؤهم وأموالهم، فكتموه ولم يظهروه، ووعدهم أن يجزل لهم العطاء.

وأمرهم أن يخرقوا مجاري الماء إلى أساس القصر، ففعلوا ذلك وأحكموه، ثم إنهم أخذوا في البناء والعمل، ورتب قوماً في البناء، وقوماً في عمل المقاصير، وقوماً في السقوف، وقوماً يزوقون، وقوماً في التجصيص وبياضه، وقوماً يزوقون الأبواب بالذهب والفضة، وقوماً في تخت العاج والأبنوس، فما مضت عليهم إلا أياماً قلائل حتى فرغوا من القصر وسقوفه وجميع آلاته وأدهانه وأبوابه، ورفعوا مجالسه وركبوا أبوابه وأضاؤوا مقاصيره، فلما فرغوا من جميع ذلك علّقوا الستور الملونة.

ثم إنهم فرشوه وزينوه وحملوا إليه جميع الآلات الحسنة الرفيعة الغالية من أفخر ما يقدر، ثم أذن للناس بالدخول إليه للتفرج والتنزه فيه فدخل الخاص والعام وحجَّ إليه الناس من جميع الأقطار ويتعجبون من حسنه وكماله ورتبته، ودخل بنو أمية صغيرهم وكبيرهم، فلما نظروه وعاينوه حاروا ودهشوا وحلفوا أنه أشبه بأرم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد، وجعلوا يقولون لمن عمل هذا القصر وأعدت هذه الآلات المفتخرة والزينة؟

فقال قوم منهم: لا شك إنه يكون هذا القصر لأخيه أبي جعفر المنصور.

وقال آخرون: ما هو إلا لعمه صالح.

واختلفت أقاويلهم فيه، وبلغ ذلك أبو العباس السفاح فركب إليهم وقال: يا بني أمية، سيروا إليَّ حتى أجزل لكم العطاء وأفضلكم على العرب والسادات من

ذوي الرتب، فنفروا منه نفوراً عظيماً فبعث إليهم يقول لهم: يا بني أمية، ما عملت هذا القصر إلا لكم فاطمئنوا بكلامي وثقوا بما أقول، فإن قومكم أخبروني بما دخل قلوبكم من الاضطراب وأنكم تتخلّفون فزعاً مني ومن سطوتي وبأسي، ومن يمنعني منكم إذا أردت بكم بأساً، فادخلوا القصر ولا تدخلونه إلا وهو لكم، وأنا أحلف لكم بالله ورسوله إنه لكم.

قال: فلما جاءتهم البشارة اطمأنوا بها وقال بعضهم: إسعوا يا ويلكم إلى مقاصيركم ومنازلكم لكن البسوا سلاحكم وشدوا عدتكم، فإنْ ثار عليكم أحد من الناس ألقوه، ثم إنكم تحصنوا في هذا القصر فلا يقدر عليكم أحد.

فقالوا: هذا هو الرأي الصواب الذي ليس فيه الارتياب.

وقال بعضهم: إنا نخشى إذا حصلنا في هذا توثق علينا أبوابه وتركب علينا العساكر، فنحاصر في القصر فتصير المقاصير قبورنا.

فقال أحدهم: هيهات هيهات ما يكون ذلك أبداً، لأنه رجل شريف وهو زعيم القوم وخليفة الله على خلقه.

ثم اجتمع رأيهم على النقلة إلى القصر وشاع في الناس أنه لم ير قط أحلم من السفاح؛ لأنه عمد إلى قوم قتلوا أسلافه وعشيرته فأقطعهم الاقطاعات وبنى لهم الجنان ورفع لهم المراتب.

قال: فأقبلت إليه بنو أمية ينقلون إلى ذلك القصر واحداً بعد واحد يتسابقون إليه وكل واحد يطلب لنفسه موضعاً، فإذا استوى الرجل في الموضع لم يغالبه فيه أحد، ثم إنهم لم يطمأنوا حتى أوقفوا منهم نفراً مع عبيدهم على الباب بالسلاح مخافة الكبسة، فلما تكاملوا أمر السفاح أن يبسط البسط وعمل سماطاً حسناً، وأكثر من الذبايح والحلاوات.

ثم إنه أجلس القوم على الموائد وجاء إليه الناصح من خلف ظهره بأنهم كلهم

قد حصلوا في قصر الخليفة، إن أردت أن تقتل القوم فافعل فما بقي إلا أعداء الله ورسوله وقد حصلوا في القصر، فلم يكن إلا ساعة حتى إذا دار الماء بجوانب القصر وذاب الملح والقوم في القصر على الموائد ما يدرون ما حلّ بهم فارتج القصر وانصدع فهموا بالهزيمة فتطايحت حيطانه وانهدمت أركانه واهتزت العمد، ففزع القوم من ذلك ودهشوا ووضعوا رؤوسهم على ركبهم وظنوا أن الأمر من السماء قد نزل بهم، فقال قائلهم: قد أخذنا بما كان منا. فهم في كلامهم إذ سقطت الجدران وانهدمت الأركان وهوت العمدان، ففزع القوم ودهشوا ووقع القصر عليهم بأجمعهم وهلكوا وعجل الله بأرواحهم إلى النار وبئس القرار، فهلكوا هم وعبيدهم وإماؤهم ونساؤهم وذراريهم، فكأنما الأرض قد ابتلعهم.

وبلغ ذلك السفاح فركب وركب سديف معه وساروا إلى أن وصلوا إلى القصر فوجدوهم قد هلكوا، فسجدوا لله شكراً، فأقبل السفاح على سديف وقال له: هل أخذت بثارك وثار مواليك؟

فقال له سديف: والله لو قتل مثل هؤلاء ألف ضعف ما وفى ولا عدل شسع نعل الحسين عليه السلام ولا لأحد من مواليه، وقد بلغني أن بالشام خلقاً كثيراً، وأن دمشق مملوة منهم ومن أكابرهم، فأنا أرجو من الله أن لا يفوتني منهم أحد.

فقال السفاح: أقلت في هذا المعنى وهذا الأمر شيئاً يا سديف؟

فقال: نعم يا مولاي واسمع ما أقول:

ألا أبلغن سادات هاشم معشري ... وجمع قريش والقبائل من فهر
تميماً ومخزوماً وأبناء غالب ... وسكان بيت الله والركن والحجر
ومن كان منهم بالمدينة ثاوياً ... أميري نبي صاحب النهى والأمر
ومن بالغري أفديه من سكن الثرى ... قريب من النور المغيب في القبر

ومــن سكن الطف المعظم قـدره حسين الرضا المدفون في البلد القفر
ومــن حـولـه مــن آلــه وعشيرته وأخـوتـه من خير نسل ومـن طهر
بــأن سـديـفـاً قـد شفى الله قلبه بـــزرق طـــوال ثــم مـرهـفـة بتر
فعلت أبــا العباس فعل أهالك فأوفيت ما أنذرت في سالف الدهر
من أخذ لثارات الحسين بن حيدر وفـاطـمـة والـسـبـط الحـسـن البر
ومن حل بالنهرين في أرض كربلا ومن حوله صرعى من الأنجم الزهر
سـلام ورضــوان على سـادة الـورى خيار بني حـوا وآدم ذي الطهر
صــلاة مــن الـرحمــن تغشى أئمة هــداة أصيبوا بالخديعة والمكر
فأحمد أبــا العباس يـا خـير ناصر سديف يرجى منك أن تجلي القفر
وتجـلي كـما أجليت منهم قلوبنا فقد أيــدك رب الـبريــة بالنصر
على الأرض منهم لا تخلي واحـداً واشـف نفوساً صاديات من الضر
فـإنــك مـنـصـور ونـــور مـشرق وحسبك أن الحـق أيـدك بالنصر

الأبيات

قال أبو مخنف رضي الله عنه: ثم إن السفاح رجع إلى قصره وبات تلك الليلة فرحان مسروراً بما أناله الله تعالى من العز والهيبة، فلما أصبح دعا بعمه صالح بن عبد الله بن عباس وعقد له لواء على عسكر وجند بخيار رجاله وفرسانه ثم قال له: يا عم، سر إلى الشام فقد وكلتك دمشق وأعمالها، فسرْ إليها وجاز المحسن على إحسانه والمسيء على قدر إساءته، وانظر إلى من بيننا وبينه معاداة أو دغل فاعمل في هلاكه ودماره، فهذا سديف عندنا فخذه في صحبتك وقد علمت بنصيحته ومروته، فلا تمنعه أمراً يريده وآمنه على صحبتك وعشيرتك.

فقال عمه: حباً وكرامة، ولو لم توص به لكان حقاً عليَّ أن لا أفعل شيئاً حتى

أشاوره فيه.

فلما سمع السفاح كلام عمه شكره وجزاه خيراً.

ثم إن السفاح جرَّد الجيش معه واختار له الرجال الجياد، وضمّ إليه سديفاً وصاروا جميعاً يجدون في سيرهم حتى دخلوا إلى دمشق، فلما دخلوها وجلسوا في دار الإمارة جعل يرتب العمال في المواضع من أعمالها، فلما استقرَّ أمره جعل يسأل عن أولاد يزيد وأولاد مروان بن الحكم فيحضرونهم بين يديه فيبيدهم طعناً وضرباً، حتى قتل منهم بدمشق ثلاثين ألفاً من بني أمية وهو يقول: والله لو قتلت أضعافاً مضاعفاً من بني أمية، بل كل من طلعت عليه الشمس منهم لما وفى ولا عدل شسع نعل مولاي الحسين.

ثم إن قوماً من بني أمية ركبوا في البحر طالبين بلاد المغرب، فجعل يسير وراءهم وأركب في المراكب جيشاً فقتل كل من انهزم إلا قوم تزينوا بزينة النساء، وهم الملثمة إلى يومنا هذا، وأخرب ديارهم ولم يبق لهم غير الجامع بعد أن خربت دمشق.

هذا ما انتهى إلينا من قصة السفاح وسديف انتهى ملخصاً وقد أسقطنا بعض عباراته التي لا تخل بالمقصود وطلباً للاختصار، والحمد لله.

وذكر أبو الفداء في تاريخه[١] في حوادث سنة اثنتين وثلاثين ومئة: أن عبد الله بن علي عمّ السفاح[٢] نبش قبور بني أمية بدمشق، فنبش قبر معاوية بن أبي سفيان ونبش

---

(١) المختصر في أخبار البشر (تاريخ أبي الفداء): ٣ / ٢١٢.

(٢) هو عبد الله بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، عم المنصور، ولّاه السفاح حرب مروان بن محمد فسار عبد الله إلى مروان حتى قتله واستولى على بلاد الشام ولم يزل أميراً عليها مدة خلافة السفاح، فلما ولي المنصور الخلافة خالف عليه ودعا إلى نفسه، فوجه المنصور أبا مسلم الخراساني فحاربه فانهزم عبد الله واختفى وصار إلى البصرة، فأشخصه سليمان بن علي والي البصرة إلى بغداد فحبسه المنصور ولم يزل في حبسه حتى وقع عليه البيت الذي حبس فيه

قبر يزيد ابنه ونبش قبر عبد الملك بن مروان ونبش قبر هشام بن عبد الملك فوجده صحيحاً، فأمر بصلبه فصلب ثم أحرقه بالنار وذراه، وتتبع يقتل بني أمية من أولاد الخلفاء وغيرهم فلم يفلت منهم غير رضيع أو من هرب إلى الاندلس، وكذلك قتل سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس[١] بالبصرة جماعة من بني أمية وألقاهم في الطريق فأكلتهم الكلاب، ولما رأى من بقي منهم ذلك تشتتوا واختفوا في البلاد.

قال المسعودي في مروج الذهب[٢]: لما أُتي ببنات مروان وجواريه والأسارى إلى صالح بن علي عم السفاح ودخلن عليه تكلّمت ابنة مروان الكبرى فقالت: يا عم أمير المؤمنين، حفظك الله في الدنيا والآخرة، نحن بناتك وبنات أخيك فليسعنا من عفوكم ما وسعكم من جورنا.

قال: إذا لا نستبقي منكم أحداً لا رجلاً ولا امرأة، ألم يقتل أبوك بالأمس ابن أخي إبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس الإمام في محبسه بحرّان؟ ألم يقتل هشام بن عبد الملك زيد بن علي بن الحسين وصلبه في كناسة الكوفة وقتلت امرأة زيد بالحيرة على يدي يوسف بن عمرو الثقفي[٣]؟ ألم يقتل الوليد بن يزيد يحيى بن زيد وصلبه بخراسان! ألم يقتل عبيد الله بن زياد الدعي مسلم بن عقيل بن أبي

---

فقتله. الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد: ١٠/ ٩.

(١) هو سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس، أمير عباسي ولاه ابن اخيه السفاح إمارة البصرة وأعمالها وكور دجلة والبحرين وعمان سنة ١٣٣هـ، فاقام فيها إلى أن عزله المنصور سنة ١٣٩هـ فلم يزل في البصرة إلى أن توفي سنة ١٤٢هـ. الزركلي، الاعلام: ٣/ ١٣٠.

(٢) المسعودي، مروج الذهب: ٣ / ٢٦٢، محمد بن عبد المنعم الحميري، الروض المعطار في خبر الاقطار، : ١١٨.

(٣) هو يوسف بن عمرو الثقفي كان أميراً على الكوفة في زمن هشام بن عبد الملك وهو الذي اخرج جثة زيد الشهيد من قبره وصلبه بكناسة الكوفة عارياً سنة ١٢٢هـ. الجوهرة في نسب الإمام علي وآله: البري: ٥٦ .

طالب بالكوفة! ألم يقتل يزيد بن معاوية الحسين بن علي عليه السلام على يدي عمر بن سعد مع من قتل بين يديه من أهل بيته؟ الم يخرج بحرم رسول الله صلى الله عليه وآله سبايا حتى ورد بهن على يزيد بن معاوية وقبل مقدمهن بعث إليه برأس الحسين بن علي قد نصب دماغه على رأس رمح يطاف به كور الشام ومدائنها، حتى قدموا به على يزيد بدمشق كأنما بعث إليه برأس رجل من أهل الشرك، ثم أوقف حرم رسول الله صلى الله عليه وآله موقف السبي يتصفحن جنود أهل الشام الجفاة الطغام ويطلبون منه أن يهب لهم حرم رسول الله صلى الله عليه وآله؛ استخفافاً بحقه وجرأة على الله عزّ وجلّ وكفراً لأنعمه! فما الذي استبقيتم منا أهل البيت لو عدلتم فيه علينا؟

قالت: يا عم أمير المؤمنين، وليسعنا عفوكم إذاً.

قال: أما العفو فنعم قد وسعكم، فإن أحببت زوّجتك من الفضل بن صالح بن علي[1] وزوّجت أختك من أخيه عبد الله بن صالح[2].

فقالت: يا عم أمير المؤمنين، وأي أوان عرس هذا، بل تلحقنا بحرَّان قال:أفعل ذلك بكن إن شاء الله فألحقن بحرَّان.

---

(١) هو الفضل بن صالح بن علي بن عبد الله بن العباس الهاشمي، أبو العباس، أمير استخلفه المنصور على اقامة الحج سنة ١٣٨هـ وولي مصر للمهدي في اواخر سنة ١٦٨هـ، وكان في العراق وتوفي المهدي في أول سنة ١٦٩هـ قبل ان يرحل الفضل إلى مصر فأقره الهادي بن المهدي، فقصد مصر وكان أمرها مضطرباً فأخضع عصاتها وقتل زعيمهم دحية بن مصعب الأموي، ولم يكد يستقر حتى عزل من منصبه، وكانت ولايته أقل من سنة، وولي إمرة دمشق فعمر أبواب جامعها والقبة، وكان شاعراً فصيحاً أديباً، كانت ولادته في سنة ١٢٢هـ، وتوفي سنة ١٧٢هـ. الزركلي، الاعلام: ٥/ ١٤٩.

(٢) هو عبد الله بن صالح بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، كان عظيم القدر، كبير المحل وكان ينزل الشام بسلمية بأرض حمص، قدم بغداد في خلافة الرشيد، توفي سنة ١٨٦هـ في سلمية من أرض حمص. الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد: ٩ / ٤٨٣.

وذكر محمد خواوند في كتابه روضة الصفا[١]: لما نبشوا قبر معاوية بن أبي سفيان لم يجدوا فيه غير التراب، ولم يجدوا في قبر يزيد بن معاوية غير الرماد وكان في قبر عبد الملك بن مروان جمجمة نخرة، وصلبوا جسد هشام بن عبد الملك ثم أحرقوه بالنار وذروه في الهواء، ولم ينبشوا قبر عمر بن عبد العزيز ونبشوا قبور سائر ملوك بني أمية ومحوا آثارهم.

وذكر كمال الدين الدميري في حياة الحيوان[٢]: لما أتى الله بالدولة العباسية كان أولهم السفاح وهو أبو العباس عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس الهاشمي، بويع له بالخلافة سنة اثنتين وثلاثين ومئة يوم الجمعة ثالث عشر شهر ربيع الأول واستوزر أبا سلمة حفص الخلال، وهو أول من لقب بالوزير واستمر اللقب لمن بعده إلى زمن الصاحب بن عباد، وإنما سمي بالصاحب لأنه صحب ابن العميد[٣] واستمر على هذا للوزارة بعده إلى زمننا.

قال الإمام أبو الفرج ابن الجوزي[٤] وغيره: إن السفاح خطب يوماً فسقطت

---

(١) ذكره اغا بزرك الطهراني في الذريعة إلى تصانيف الشيعة: ١١ / ٢٩٦ جاء فيه: (روضة الصفا في سيرة الأنبياء والملوك والخلفاء) كتاب فارسي لمحمد مير خواند بن خاوند شاه بن محمد بن السيد برهان الدين، وفي بعض النسخ محمد بن خداوند شاه بن محمود خاوند شاه بن كمال الدين الخوارزمي الحسيني من نسل زيد بن علي بن الحسين، المتوفى ٢ ذي القعدة ٩٠٣ عن عمر ٦٦ سنة، وهو تاريخ كبير يقع في ست مجلدات.

(٢) الدميري، حياة الحيوان الكبرى: ١/ ١١٠.

(٣) هو محمد بن الحسين العميد بن محمد، أبو الفضل، وزير، من ائمة الكتاب، كان متوسعاً في علوم الفلسفة والنجوم، ولقب بالجاحظ الثاني في أدبه وترسله، ولي الوزارة لركن الدولة البويهي، وكان حسن السياسة خبيرا بتدبير الملك كريما ممدوحا، له مجموعة رسائل، وشعر رقيق، وكانت وزارته أربعاً وعشرين سنة وعاش نيفا وستين سنة، توفي سنة ٣٦٠هـ. الزركلي، الاعلام: ٦ / ٩٨.

(٤) هذا ما نقله الدميري في كتابه حياة الحيوان: ١/ ١١٠، فراجع.

العصا من يده فتطيّر بذلك، فقام شخص من أصحابه ومسح العصا وناوله إياها وأنشد:

فألقت عصاها واستقرَّ بها النوى كما قرَّ عيناً بالإياب المسافر[١]

فسري عنه.

وذكر ابن خلكان[٢] في ترجمته أنه نظر يوماً في المرآة – وكان من أجمل الناس وجهاً – فقال: اللهم إني لا أقول كما قال سليمان بن عبد الملك، ولكن أقول: اللهم عمرني طويلاً في طاعتك متمتعاً بالعافية.

قال: فما استتم كلامه حتى سمع غلاماً يقول لغلام آخر: الأجل بيني وبينك شهران وخمسة أيام. فتطيّر من كلامه وقال: حسبي الله ولا حول ولا قوة إلا بالله عليه، توكلت وبه استعنت.

فما مضت الأيام المذكورة حتى أخذته الحمى فمرض ومات بعد شهرين وخمسة أيام بالجدري بالأنبار بمدينته التي بناها وسمّاها الهاشمية وهو ابن اثنتين وثلاثين سنة ونصف سنة، وكانت خلافته أربع سنين وتسعة أشهر، وكان أبيض مليحاً جميلاً حسن اللحية والهيئة.

---

(١) هذا البيت نسبه الامدي في المختلف والمؤتلف: ١٢٨ (لمعقر بن حمار البارقي). وقيل لراشد بن عبد ربه السلمي.

(٢) لم نعثر على ترجمته في وفيات الأعيان. ينظر: ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ٣٢ / ٢٩٠؛ ابن كثير، البداية والنهاية: ١٠/ ٦٤.

**إخبار الصادق بخلافة بني العباس**

الخرائج[١]: روي أن جماعة من بني هاشم اجتمعوا بالأبواء، منهم إبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس، وأبو جعفر المنصور، وعبد الله بن الحسن، وابناه محمد وإبراهيم، وأرادوا أن يعقدوا لرجل منهم فقال عبد الله: هذا ابني هو المهدي.

وأرسلوا إلى أبي عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام فجاء وقال: لماذا اجتمعتم؟

قالوا: نبايع محمد بن عبد الله فهو المهدي.

قال جعفر عليه السلام: لا تفعلوا.

قال: ولكن هذا وأخوته وأبناؤهم دونكم.

وضرب بيده على ظهر أبي العباس.

ثم قال لعبد الله: ما هي إليك ولا إلى أبنيك، ولكنها لبني العباس، وأن ابنيك لمقتولان.

ثم نهض وقال: إن صاحب الرداء الأصفر - يعني أبا جعفر - يقتله.

فقال عبد العزيز بن علي: والله ما خرجت من الدنيا حتى رأيت قتله.

وانفض القوم فقال أبو جعفر (المنصور): تتم الخلافة لي؟

فقال: نعم، أقوله حقاً.

ذكر الفخري المعروف بابن الطقطقي في كتاب آداب السلطانية[٢]: أن أبا العباس السفاح كان كريماً حليماً وقوراً عاقلاً كاملاً كثير الخبأ حسن الأخلاق ومن أشعاره لما استأصلوا شأفة بني أمية وقتلوهم وأبادوهم:

---

(١) الراوندي، الخرائج والجرائح: ٢ / ٧٦٦.

(٢) ابن الطقطقي، الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية: ١٥١.

بـنـي أمـيـة قـد أفـنـيـت جمعكم فكيف لي منكم بـالأول المـاضي
يطيب النفس أن الـنـار تجمعكم عوضتم مـن لظاها شر معتاض
منيتم لا أقـال الله عثرتكم بليث غـاب إلى الأعـداء نهاض
إن كـان غيظي لفوت منكم فلقد رضيت منكم بما ربي به راض[١]

وذكر ابن عبد ربه الأندلسي في كتاب العقد الفريد[٢] وقال:

لما ولي الخلافة أبو العباس السفاح قدم عليه بنو الحسن بن علي بن أبي طالب، فأعطاهم الأموال وقطع لهم القطايع وأعطى عبد الله بن الحسن ألف ألف درهم.

قال عبد العزيز: إن أبا العباس أتى بجوهر مروان فجعل يقلبه وعبد الله بن الحسن عنده، فبكى عبد الله فقال له: ما يبكيك يا أبا محمد؟

قال: هذا عند بنات مروان وما رأت بنات عمك مثله قط.

فحباه به، ثم أمر أبا مقرن الصيرفي أن يصل إليه ويبتاعه منه فاشتراه منه بثمانين ألف دينار.

وذكر أبو الفرج في مقاتل الطالبيين[٣]:

أن أبا العباس السفاح ما قتل من العلويين أحداً ولا أجرى إلى جليس له مكروهاً، إلا أن محمداً وإبراهيم خافاه فتواريا عنه وكانت بينه وبين أبيهما مخاطبات في ذلك، ولما تولّى وفد إليه عبد الله بن الحسن بن الحسن وأخوه الحسن بن الحسن بن الحسن فوصلهما وخصّ عبد الله وواخاه وآثره حتى كان يتفضل بين يديه في ثوب

(١) ابن الطقطقي، الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية: ١٥٢.
(٢) أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي، العقد الفريد: ٥/ ٧٤.
(٣) أبو الفرج الأصفهاني، مقاتل الطالبيين: ١١٨ -١٢٠.

ويقول له: إنما يعدك عماً ووالداً.

قال ولما بنى أبو العباس بناءه بالأنبار الذي يدعى برصافة أبي العباس قال لعبد الله بن الحسن: ادخل معي فانظر.

فدخل معه فلما رآه قال: ألم تر حوشباً ثم قطع.

فقال له أبو العباس: أنفذه.

قال: يا أمير المؤمنين، ما أردت إلا خيراً.

فقال: والعظيم لا تريم أو تنفذه.

فقال:

ألم تر حوشباً أمسى يبنّي بيوتاً نفعها لبني نفيلة
يؤمل أن يعمّر ألف عام وأمر الله يطرق كل ليلة

فاحتملها أبو العباس ولم يتلفه بها وقال له أبو العباس: ما أردت بهذا؟

فقال: أزهدك في القليل الذي بنيته.

وقال: إن أبا العباس كتب إلى عبد الله بن الحسن بن الحسن في تغيّب ابنيه:

أريد حياته ويريد قتلي عذيرك من خليك من مراد

فأجاب بهذه الأبيات:

وكيف يريد ذاك وأنت منه بمنزلة النياط من الفؤاد
وكيف يريد ذاك وأنت منه وزندك حين يقدح من زناد
وكيف يريد ذاك وأنت منه وأنت لهاشم رأس وهاد

قال[١]: قال عبد الله بن الحسن: بينما أنا في سمر مع أبي العباس ولم يبق غيري عنده فأدخل يده تحت فراشه فأخرج اضبارة كتب، فقال: اقرأ يا أبا محمد.

فإذا كتاب محمد إلى هشام بن عمرو بن البسطام التغلبي[٢] يدعوه إلى نفسه.

فلما قرأتها قلت: يا أمير المؤمنين لك عهد الله وميثاقه ألا ترى منهما شيئاً تكرهه ما كانا في الدنيا، انتهى ملخصاً.

وفي المحاسن والمساوي[٣] لإبراهيم بن محمد البيهقي قيل: كان أبو العباس يطيل السهر وتعجبه الفصاحة ومنازعة الرجال، فسهر ذات ليلة وعنده أناس من مضر وفهر وفيهم خالد بن صفوان[٤] وناس من اليمن فيهم إبراهيم بن مخرمة الكندي[٥]، فقال أبو العباس: هاتوا واقطعوا ليلتنا بمحادثتكم.

فبدأ إبراهيم بن مخرمة وأطال في فضائل أهل اليمن فقال أبو العباس: ما أرى مضر تقول بقولك هذا، وما أظن خالداً يرضى بذلك.

فقال خالد: إن أذن أمير المؤمنين وأمنت الموجدة تكلّمت.

فقال أبو العباس: تكلّم ولا ترهب أحداً.

---

(١) أبو الفرج الأصفهاني، مقاتل الطالبيين: ١٢٠.

(٢) هو هشام بن عمرو بن بسطام التغلبي الوائلي، امير، عرفه ابن حزم بصاحب (السند)، ولاه عليها المنصور العباسي سنة ١٥١هـ، ولما بلغها وجه الغزاة إلى نواحي الهند، فافتتح كشمير والملتان وقندهار وبنى في هذه مسجدا، وأخصبت البلاد في ولايته واستمرت ست سنوات، وعاد إلى بغداد سنة ١٥٧هـ معزولا. الزركلي، الاعلام: ٨ / ٨٧.

(٣) البيهقي، المحاسن والمساويء: ١١٩.

(٤) هو خالد بن صفوان بن الاهتم، العلامة البليغ فصيح زمانه، أبو صفوان المنقري البصري. الذهبي، سير اعلام النبلاء: ٦ / ٢٢٦.

(٥) لم نعثر على ترجمته.

فقال خالد: يا أمير المؤمنين، خاب المتكلّم وأخطأ المتقحم؛ إذ قال بغير علم ونطق بغير صواب، أو يفخر على مضر ومنها النبي ﷺ والخلفاء من أهل بيته! وهل أهل اليمن إلا دابغ جلد أو قائد قرد أو حائك برد، دلَّ عليهم الهدهد وغرقهم الجرذ وملكتهم أم ولد!

إلى أن قال: قال أبو العباس: اكفف عنه، فو الله ما رأيت غلبة أنكر منها، والله ما فرغت من كلامك يا أخا مضر حتى ظننت ان سيعرج البربري إلى السماء.

ثم أمر لخالد بمئة ألف درهم.

## الثاني من خلفاء العباسيين

## المنصور

قال السيوطي في تاريخ الخلفاء[1]:

المنصور أبو جعفر، عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس، أمه سلامة البربرية أم ولد، ولد سنة خمس وتسعين، وأدرك جده ولم يرو عنه، وروى عن أبيه وعن عطاء بن يسار، وعنه ولده المهدي، وبويع بالخلافة بعهد من أخيه، وكان فحل بني العباس هيبة وشجاعة وحزماً ورأياً وجبروتاً، جماعاً للمال تاركاً للهو واللعب، كامل العقل جيد المشاركة في العلم والأدب، فقيه النفس، قتل خلقاً كثيراً حتى استقام ملكه، وهو الذي ضرب أبا حنيفة على القضاء ثم سجنه فمات بعد أيام. وقيل: إنه قتله بالسم؛ لكونه أفتى بالخروج عليه.

وكان فصيحاً بليغاً خليقاً للإمارة، وكان في غاية الحرص والبخل فلقب أبا الدوانيق؛ لمحاسبة العمال والصنّاع على الدوانيق والحبات.

وتولّى المنصور الخلافة في أول سنة سبع وثلاثين ومئة، فأول ما فعل أن قتل أبا مسلم الخراساني[2] صاحب دعوتهم وممهد مملكتهم[3]. وفي سنة أربعين بعد المئة شرع

---

(١) السيوطي، تاريخ الخلفاء: ٢٥٩.

(٢) هو عبد الرحمن بن مسلم، أبو مسلم الخراساني، القائم بالدعوة العباسية. قيل: كان قصيراً أسمر أحور العين خافض الصوت، فصيحاً عالماً بالأمور، لم ير ضاحكاً ولامازحاً، قتله المنصور في شعبان سنة ١٣٧هـ برومية المدائن بالقرب من الأنبار. القمي، الكنى والألقاب: ١ / ١٥٧.

(٣) السيوطي، تاريخ الخلفاء: ٢٦٠.

في بناء بغداد، وفي سنة خمس وأربعين بعد المئة كان خروج الأخوين محمد وإبراهيم ابني عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، فظفر بهما المنصور فقتلهما وجماعة كثيرة من آل البيت فإنا لله وإنا إليه راجعون.

وكان المنصور أول من أوقع الفتنة بين العباسيين والعلويين وكانوا قبل ذلك شيئاً واحداً، وآذى المنصور خلقاً من العلماء ممن خرج معهم أو أمر بالخروج قتلاً وضرباً وغير ذلك. وفي سنة إحدى وخمسين بنى الرصافة وشيّدها. وفي سنة ثلاث وخمسين ألزم المنصور رعيته بلبس القلانس الطوال، فكانوا يعملونها بالقصب والورق ويلبسونها بالسواد، فقال أبو دلامة[١] شعراً:

وكنا نرجي من إمام زيادة ... فزاد الإمام المصطفى في القلانس
تراها على هام الرجال كأنها ... دنان يهود جلّلت بالبرانس[٢]

قال المسعودي[٣]: بويع أبو جعفر المنصور وهو بطريق مكة، أخذ له البيعة عمه عيسى بن علي[٤]، ثم لعيسى بن موسى[٥] من بعده يوم الأحد لاثنتي عشرة ليلة خلت

---

(١) أبو دلامة بضم الدال زند بن الجون، كوفي، مولى لبني أسد، أدرك آخر بني أمية ونبغ في أيام بني العباس ومدح عبد الله السفاح والمنصور، وهو صاحب البغلة المعروفة التي أشار إليها الحريري في المقالة التبريزية. وكان أبو دلامة صاحب نوادر وأدب ونظم، وحكي انه كان أسود عبداً حبشياً. القمي، الكنى والألقاب: ١/ ٦٧.

(٢) السيوطي، تاريخ الخلفاء: ٢٦٢.

(٣) المسعودي، مروج الذهب: ٣ / ٢٩٤.

(٤) عيسى بن علي بن عبد الله بن العباس، عم السفاح والمنصور، حدث عن أبيه، واليه ينسب قصر عيسى وقطيعة عيسى ونهر عيسى، توفي سنة ١٦٠، وقيل ١٦٣هـ وصلى عليه موسى بن المهدي ودفن بمقابر قريش عن عمر ٧٨ سنة. وقيل غير ذلك. الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد: ١١/ ١٤٩.

(٥) هو عيسى بن موسى بن علي بن عبد الله بن العباس، وكان عامل المنصور على الكوفة.

من ذي الحجة سنة ست وثلاثين ومئة والمنصور يومئذٍ ابن إحدى وأربعين سنة، وكان مولده في ذي الحجة سنة خمس وتسعين، وكانت أمه أم ولد يقال لها: سلامة البربرية وكانت وفاته يوم السبت لستٍ خلون من ذي الحجة سنة ثمان وخمسين ومئة، فكانت ولايته اثنتين وعشرين سنة إلا تسعة أيام وهو حاج عند وصوله إلى مكة في الموضع المعروف ببستان بني عامر من جادة العراق، ومات وهو ابن ثلاث وستين سنة ودفن بمكة مكشوف الوجه؛ لأنه كان محرماً. وقيل: إنه مات بالبطحاء عند بئر ميمون ودفن بالحجون وهو ابن خمس وستين سنة.

**ذكر جمل من أخباره وسيره**

في تاريخ الخلفاء للسيوطي[1]: إن المنصور في ولد العباس كعبد الملك في بني أمية في بخله. رأى بعضهم عليه قميصاً مرقوعاً فقال: سبحان من ابتلى أبا جعفر بالفقر في ملكه.

واتفق أن الحادي حدا في طريق مكة فطرب حتى كاد يسقط من الراحلة فأجازه بنصف درهم، فقال: لقد حدوت بهشام فأجازني بعشرة آلاف.

فقال: ما كان له أن يعطيك ذلك من بيت المال.

ثم قال: يا ربيع وكل به من يقبضها منه فما زالوا به حتى تركه على أن يحدو به ذهاباً وإياباً بغير شيء.

وقال المنصور لعبد الرحمن بن زياد[2]: كيف سلطاني من سلطان بني أمية؟

---

(١) السيوطي، تاريخ الخلفاء: ٢٦٧.

(٢) هو عبد الرحمن بن زياد بن أنعم الافريقي، أبو خالد، وكان أول مولود ولد بافريقيا في الاسلام وولي القضاء بافريقيا، قدم على المنصور ببغداد في بيعة أهل افريقيا، روى عنه سفيان الثوري وبكر بن عمرو وغيرهم. الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد: ١١ / ٢١٢.

قال: قلت: ما رأيت في سلطانهم من الجور شيئاً إلا رأيته في سلطانك.

وأسند الصولي عن إسحاق الموصلي قال: لم يكن المنصور يظهر لندمائه بشرب ولا غناء، بل يجلس وبينه وبين الندماء ستارة وبينهم وبينها عشرون ذراعاً، وبينها وبينه كذلك وأول من ظهر للندماء من خلفاء بني العباس المهدي[١].

قال: هو أول خليفة قرب المنجمين وعمل بأحكام النجوم وأول خليفة ترجمت له الكتب السريانية والأعجمية بالعربية ككتاب كليلة ودمنة، وهو أول من استعمل مواليه على الأعمال وقدمهم على العرب وكثر ذلك بعده حتى زالت رياسة العرب وقيادتها، وهو أول من أوقع الفرقة بين ولد العباس وولد علي رض، وكان قبل ذلك أمرهم واحداً[٢].

قال: لقي المنصور أعرابياً بالشام فقال: أحمد الله يا أعرابي الذي رفع عنكم الطاعون بولايتنا أهل البيت.

قال: إن الله لم يجمع علينا حشفاً وسوء كيل، ولايتكم والطاعون[٣].

**أقول**: كان المنصور حريصاً على سفك الدماء كما ستعرف، وذكر أمير المؤمنين عليه السلام في خطبته التي رواها ابن شهر آشوب في المناقب[٤]: «ثانيهم افتكهم» يعني الثاني من خلفاء بني العباس سفك دماء أكثر من سائر بني العباس.

قال في مروج الذهب[٥]: إن المنصور كان جالساً في مجلسه المبني على باب في

---

(١) السيوطي، تاريخ الخلفاء: ٢٦٩.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) المصدر نفسه: ٢٦٥.

(٤) ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب: ٢ / ٣١١.

(٥) المسعودي، مروج الذهب: ٣ / ٢٩٩ - ٣٠٠.

طاق خراسان من مدينته التي بناها وأضافها إلى اسمه وسماها مدينة المنصور، مشرفاً على دجلة، وكان قد بنى على كل باب من أبواب المدينة في الأعلى من طاقه المعقود مجلسا يشرف منه على ما يليه من البلاد من ذلك الوجه، وكانت أربعة أبواب شوارع مخرقة[1] وطاقات معقودة، فأول أبوابها باب خراسان، وكان يسمى باب الدولة؛ لإقبال الدولة العباسية من خراسان، ثم باب الشام وهو تلقاء الشام، ثم باب الكوفة وهو تلقاء الكوفة، ثم باب البصرة وهو تلقاء البصرة، فبينما المنصور جالس في هذا المجلس من أعالي باب خراسان إذ جاء سهم عائر حتى سقط بين يديه، فذعر المنصور منه ذعراً شديداً ثم أخذه وجعل يقلبه فإذا مكتوب عليه بين الريشتين:

أتطمع في الحياة إلى التناد ... وتحسب أن ما لك من نفاد
ستسأل عن ذنوبك والخطايا ... وتسأل بعد ذاك عن العباد

ثم قرأ عند ريشته الأخرى:

أحسنت ظنك بالأيام إذ حسنت ... ولم تخف سوء ما يأتي به القدر
وسالمتك الليالي فاغتررت بها ... وعند صفو الليالي يحدث الكدر

ثم قرأ عند ريشته الأخرى:

هي المقادير تجري في أعنتها ... فاصبر فليس لها صبر على حال
يوماً تريك خسيس القوم ترفعه ... إلى السماء ويوماً تخفض العالي

وإذا على جانب السهم مكتوب: (رجل من همذان مظلوم في حبسك). فبعث المنصور من فوره بعدة من خاصته ففتشوا الحبوس والمطابق فوجدوا شيخاً في بنية من الحبس وفيه سراج يسرج على باب بارية مسبلة، وإذا الشيخ موثق بالحديد متوجه نحو القبلة يردد هذه الآية: ﴿**وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ**﴾[2].

---

(١) في الأصل (محدقة)، وما أثبتناه من المصدر.

(٢) سورة الشعراء: ٢٢٧.

فسألوه عن بلده فقال: همذان.

فحمل ووضع بين يدي المنصور فسأله عن حاله فأخبره أنه رجل من أبناء مدينة همذان وأرباب نعمها، وإن واليك علينا دخل بلدنا ولي ضيعة في بلدنا تساوي ألف ألف درهم، فأراد أخذها مني فامتنعت فكبلني في الحديد وحملني وكتب إليك أني عاص، فطرحت في هذا المكان.

فقال: منذ كم.

قال: منذ أربعة أعوام.

فأمر بفك الحديد عنه والإحسان إليه والإطلاق له،

وأنزله أحسن منزل وقال له يا شيخ.

قد رددنا عليك ضيعتك بخراجها ما عشت وعشنا، وأما مدينتك همذان فقد ولياك عليها، وأما الوالي فقد حكمناك فيه وجعلنا أمره إليك.

فجزاه خيراً ودعا له بالبقاء، فقال: يا أمير المؤمنين، أما الضيعة فقد قبلتها، وأما الولاية فلا أصلح لها، وأما واليك فقد عفوت عنه.

فأمر له المنصور بمال جزيل وبر واسع واستحلّه وحمله إلى بلده مكرماً بعد أن صرف الوالي وعاقبه على ما جنى من انحرافه عن سنة العدل وواضحة الحق، وسأل الشيخ مكاتبته في مهماته وأخبار بلده وإعلامه بما يكون من ولاته على الجريب، ثم أنشأ المنصور يقول:

من يصحب الدهر لا يأمن تصرفه ... يوماً وللدهر إحلاء وإمرار
لكل شيء وإن دامت سلامته ... إذا انتهى فله لابد إقصار[1]

(١) المسعودي، مروج الذهب: ٣ / ٣٠١.

## ذكر ما روي عن المنصور في فضائل أهل البيت

قال السيوطي في تاريخ الخلفاء[١]:

قال الصولي حدثنا محمد بن زكريا اللؤلؤي حدثنا جهم بن السباق الرياحي حدثني بشر بن المفضل قال: سمعت الرشيد يقول: سمعت المهدي يقول: سمعت المنصور يقول: حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح من ركب فيها نجا ومن تأخر عنها هلك»[٢].

من كتاب فضائل أخطب الخوارزمي[٣] روى بسنده عن سليمان الأعمش[٤] قال: بعث إليَّ أبو جعفر المنصور يطلبني، قلت للرسول: ما يريد مني أمير المؤمنين؟

قال: ما أدري.

فقلت: أبلغه فإني آتيه. ثم تفكرت في نفسي وقلت: ما دعاني في هذا الوقت لخير ولكن عسى أن يسألني عن فضائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فإن أخبرته يقتلني فتطهرت ولبست أكفاني وتحنطت وكتبت وصيتي ثم صرت إليه، فوجدت عنده عمرو بن عبيد الله[٥] فحمدت الله على ذلك فقلت: وجدت عوناً صادقاً من أهل

---

(١) السيوطي، تاريخ الخلفاء: ٢٧٠.

(٢) الحاكم النيسابوري، المستدرك على الصحيحين: ٢/ ٣٤٣؛ الهيثمي، مجمع الزوائد: ٩/ ١٦٨.

(٣) الخوارزمي، كتاب المناقب: ٢٠٠.

(٤) هو سليمان بن مهران، أبو محمد الاعمش الكوفي الأسدي الكاهلي عده الشيخ وابن شهر آشوب من أصحاب الإمام الصادق عليه السلام ووثقه ابن داود، وهو من رجال الصحاح الستة مات سنة ١٤٧هـ. الخوئي، معجم رجال الحديث: ٩/ ٢٩٤، محمد حياة الانصاري، معجم الرجال والحديث: ٢ / ٦٤.

(٥) هو عمرو بن عبيد الله الأزرق روى عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام، ذكره النجاشي وعده الشيخ في رجاله من أصحاب الصادق. الخوئي، معجم رجال الحديث: ١٤/ ١٢٤.

النصرة فقال لي: ادن يا سليمان فلما دنوت منه فاح مني ريح الحنوط فقال: يا سليمان، ما هذه الرائحة؟ والله لتصدقني وإلا قتلتك.

فقلت: يا أمير المؤمنين، أتاني رسولك في جوف الليل فقلت في نفسي: ما بعث إليَّ أمير المؤمنين في هذه الساعة إلا ليسألني عن فضائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، فإن أخبرته قتلني، فكتبت وصيتي ولبست كفني وحنطت بحنوطي.

فاستوى جالساً وقال: لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. ثم قال لي: أتدري يا سليمان ما اسمي؟

قلت: نعم.

قال: ما اسمي؟

قلت: عبد الله المنصور بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب.

قال: صدقت.

قال: فأخبرني بالله بقرابتي من رسول الله صلى الله عليه وآله، كم رويت في علي من فضيلة عن جميع الفقهاء وكم يكون؟

قلت: يسيراً نحو عشرة آلاف حديث وما زاد.

فقال: يا سليمان، لأحدثك في فضائل علي عليه السلام حديثين يأكلان كل حديث رويته عن جميع الفقهاء، فإن حلفت لي أن لا ترويهما لأحد من الشيعة حدثتك بهما.

قلت: لا أحلف ولا أخبر بهما أحداً منهم.

فقال كنت هارباً من بني مروان وكنت أدور البلدان أتقرب إلى الناس بحب علي بن أبي طالب وفضائله، وكانوا يودونني ويطعموني ويزودوني ويكرموني ويحملوني حتى وردت بلاداً كانوا إذا أصبحوا لعنوا علياً في مساجدهم؛ لأن كلهم خوارج وأصحاب معاوية، فدخلت مسجداً وفي نفسي منهم فأقمت الصلاة وصلّيت

الظهر وعليَّ كساء خلق، فلما صلى الإمام اتكأ على الحائط وأهل المسجد حضور فلم أر أحداً منهم يتكلّم توقيراً لإمامهم فإذا بصبيين قد دخلا المسجد فلما نظر إليهما الإمام قال: ادخلا مرحباً بكما ومرحباً بمن أسميتكما باسمهما، والله ما سميتكما إلا لحب محمد وآل محمد.

فإذا أحدهما يقال له: الحسن والآخر الحسين، فقلت فيما بيني وبين نفسي: قد أصبت اليوم حاجتي ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

وكان شاب إلى جنبي فسألته من هذا الشيخ وهذان الصبيان؟

فقال: الشيخ جدّهما، وليس في هذه المدينة أحد يحب علياً عليه السلام غيره، ولذلك سماهما الحسن والحسين.

فقمت فرحاً وإني يومئذٍ صارم لا أخاف الرجال، فدنوت من الشيخ وقلت: هل لك في حديث أقر به عينك؟

قال: ما أحوجني إلى ذلك، وإن أقررت عيني أقررت عينك.

فقلت: حدَّثني أبي عن جدي عن أبيه.

فقال: من والدك وجدك؟

فقلت: أنا ابن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس، قال: كنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله فإذا فاطمة عليها السلام قد أقبلت تبكي، فقال النبي عليه السلام: ما يبكيك يا فاطمة؟ قالت: يا أباه إن الحسن والحسين قد غديا وذهبا من ذا اليوم وقد طلبتهما ولا أدري أين هما، وإن علياً عليه السلام يسقي على الدالية منذ خمسة أيام ويسقي البستان وإني طلبتهما في منزلك فما وجدت لهما أثراً. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله عند ذلك لأبي بكر: قم يا أبا بكر فاطلب قرة عيني ثم قال صلى الله عليه وآله: قم يا عمر فاطلب قرة عيني، يا سلمان، يا أبا ذر، يا فلان ويا فلان، فأحصينا على رسول الله صلى الله عليه وآله سبعين رجلاً بعثهم في طلبهما وحثهم فرجعوا وما وجدوهما، فاغتم

النبي ﷺ غماً شديداً ووقف على باب المسجد وهو يقول: بحق إبراهيم خليلك وبحق آدم صفيك إن كانا قرتا عيني وثمرتا فؤادي أخذا براً أو بحراً فسلّمهما، فإذا جبرائيل عليه السلام قد نزل فقال: يا رسول الله: إن الله تعالى يقرؤك السلام ويقول لك: لا تحزن ولا تغتم، الصبيان فاضلان في الدنيا وفاضلان في الآخرة وهما في الجنة، وقد وكلت بهما ملكان يحفظانهما إذا ناما وإذا قعدا وهما في حظيرة بني النجار، ففرح رسول الله ﷺ فرحاً شديداً ومضى جبرائيل عن يمينه والمسلمون حوله حتى دخل حظيرة بني النجار فسلّم عليه الملك الموكل بهما ثم جثا النبي ﷺ على ركبتيه فإذا الحسن معانق الحسين وهما نائمان وذلك الملك قد جعل أحد جناحيه تحتهما والآخر فوقهما والمداد على شفتيهما، فما زال النبي ﷺ بينهما حتى استيقظا فحمل النبي ﷺ الحسن وحمل جبرائيل الحسين وخرج من الحظيرة.

قال ابن عباس: وحمل الحسن عن يمينه ﷺ والحسين عليه السلام عن يساره وهو يقبلهما ويقول: من أحبكما فقد أحب رسول الله ﷺ ومن أبغضكما فقد أبغض رسول الله ﷺ. فقال أبو بكر: يا رسول الله ﷺ، أعطني أحدهما أحمله. فقال رسول الله ﷺ: نعم الحمولة ونعم المطية تحتهما فلما سار إلى باب الحظيرة لقاه عمر فقال له مثل ذلك وقال: رأيت الحسين متشبثاً بثوب رسول الله ووجدنا يد النبي ﷺ على رأسه فدخل النبي ﷺ المسجد وقال: لأشرّفن اليوم ابنيّ كما شرّفهما الله تعالى وقال: يا بلال، عليَّ بالناس.

فنادى فيهم فاجتمعوا فقال: معاشر أصحابي، بلغوا عن محمد نبيكم ألا أدلكم على خير الناس جداً وجدة؟ فقالوا: بلى يا رسول الله ﷺ.

قال ﷺ: عليكم بالحسن والحسين عليهما السلام فإن جدهما رسول الله ﷺ وجدتهما خديجة بن خويلد سيدة نساء أهل الجنة، معاشر الناس هل أدلكم على خير الناس أبا وأماً؟ قالوا: بلى يا رسول الله ﷺ .

قال صلى الله عليه وآله: عليكم بالحسن والحسين عليهما السلام فإن أباهما علي بن أبي طالب وهو خير منهما يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله، وأمهما فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله سيدة نساء أهل الجنة، معاشر الناس ألا أدلكم على خير الناس عماً وعمة قالوا: بلى يا رسول الله صلى الله عليه وآله .

قال صلى الله عليه وآله: عليكم بالحسن والحسين فإن عمهما جعفر ذو الجناحين يطير بهما في الجنة مع الملائكة وعمتهما أم هاني بنت أبي طالب، معاشر الناس ألا أدلكم على خير الناس خالاً وخالة؟ قالوا: بلى.

قال صلى الله عليه وآله: عليكم بالحسن والحسين فإن خالهما القاسم[1] بن محمد صلى الله عليه وآله وخالتهما زينب بنت رسول الله، معاشر الناس أعلمكم أن جدهما وجدتهما في الجنة وهما في الجنة ومن أحب ابني علي عليه السلام فهو معنا في الجنة ومن أبغضهما في النار وإن من كرامتهما على الله تعالى سماهما في التوراة شبراً وشبيراً.

فلما سمع الشيخ الإمام هذا مني قدمني وقال: هذا حالك وأنت تروي في علي عليه السلام.

فكساني خلعة وحملني على بغلة بعتها بمئة دينار.

ثم قال: أدلك على من يفعل بك خيراً، ههنا أخوان لي في هذه المدينة أحدهما كان إمام قوم وكان إذا أصبح لعن علياً ألف مرة كل غداة، فغيّره الله تعالى ما به من نعمة فصار آية للسائلين وهو اليوم يحبه وأخ يحبه منذ خرج من بطن أمه، فقم إليه ولا تحتسب عنه، والله يا سليمان وقد ركبت وإني يومئذٍ لجائع فقام معي الشيخ وأهل المسجد حتى صرنا إلى الدار وقد ذهب من كان معي فإذا شاب آدم قد خرج إليَّ، فلما رأى البغلة قال: مرحباً بك، والله ما كساك أبو فلان خلعته ولا حملك على بغلته

(١) جاء في المناقب للخوارزمي (إبراهيم ).

إلا أنك تحب الله تعالى ورسولهﷺ، إن أقررت عيني لأقرن عينك، والله يا سليمان إني لا البس هذا الحديث الذي سمعته وتسمعه فقال: أخبرني أبي عن جده عن أبيه قال: كنا مع رسول اللهﷺ جلوساً بباب داره وإذا فاطمة عليها السلام قد أقبلت وهي حاملة للحسين عليه السلام وهي تبكي بكاءً شديداً فاستقبلها رسول اللهﷺ وتناول الحسين عليه السلام منها وقال لها: ما يبكيك يا فاطمة؟

قالت: يا أبه عيرتني نساء قريش وقلن زوّجك أبوك معدماً لا مال له.

فقال النبيﷺ: مهلاً وإياي وإياك أن أسمع هذا منك، فإني لم أزوّجك حتى زوّجك الله تعالى من فوق عرشه وأشهد على ذلك جبرائيل عليه السلام، وإن الله تعالى اطلع على الدنيا فاختار من الخلائق أباك فبعثه نبياً ثم اطلع ثانية فاختار من الخلائق علياً عليه السلام، فأوحى الله تعالى إليَّ فزوّجتك إياه فاتخذته وصياً ووزيراً، فعليٌ أشجع الناس قلباً وأعلم الناس علماً، وأحلم الناس حلماً، وأقدم الناس إسلاماً، وأسمحهم كفاً، وأحسنهم خلقاً.

يا فاطمة، إني أخذ لواء الحمد ومفاتيح الجنة بيدي فادفعهما إلى علي عليه السلام فيكون آدم عليه السلام ومن ولده تحت لوائه.

يا فاطمة إني مقيم غداً علياً على الحوض يسقي من عرف من أمتي، وابناك الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة وكان اسمهما في توراة موسى شبراً وشبيراً وفي الجنة الحسن عليه السلام والحسين عليه السلام لكرامة محمدﷺ ولكرامتهما على الله تعالى، ويكسي أبوك حلتين من حلل الجنة ولواء الحمد في يدي وأمتي تحت لوائي فأناوله علياً عليه السلام لكرامته على الله تعالى، فينادي منادٍ: يا محمد نعم الجد جدك إبراهيم عليه السلام ونعم الأخ أخوك علي بن أبي طالب. واذا دعاني رب العالمين دعا علياً معي وإذا جثوت جثا علي معي وإذا شفعت شفع علي عليه السلام معي.

قومي يا فاطمة، إن علياً وشيعته هم الفائزون غداً.

وقال ﷺ: يا فاطمة، لا تبكي ولا تحزني فلابد من مفارقتك فاشتد بكاؤها ثم قالت: يا أبه، أين ألقاك؟

قال: تلقيني تحت لواء الحمد أشفع لأمتي.

قالت: يا أبه، إن لم ألقك.

قال: تلقيني على الصراط وجبرائيل عن يميني وميكائيل عن شمالي وإسرافيل أخذ بحجزتي والملائكة خلفي وأنادي يا رب أمتي أمتي هون عليهم الحساب ثم انظر يميناً وشمالاً إلى أمتي وكل نبي يومئذٍ مشتغل بنفسه يقول يا رب نفسي يا رب نفسي وأنا أقول أمتي أمتي، فأول من يلحق بي من أمتي يوم القيامة أنت وعلي والحسن والحسين، فيقول جل اسمه: يا محمد ان أمتك لو أتوني بذنوب كأمثال الجبال لغفرت لهم ما لم يشركوا بي شيئاً ولم يوالوا لي عدواً.

فلما سمع الشاب هذا مني أمر لي بعشرة آلاف درهم وكساني ثلاثة أثواب وقال لي: من أين أنت؟

قلت: من أهل الكوفة.

قال: عربي أم مولى؟

قلت: بل عربي.

قال: فكما أقررتَ عيني أقررتُ عينك.

ثم قال: ائتني غداً في مسجد بني فلان وإياك أن تخطئ الطريق.

فذهبت إلى الشيخ وهو جالس ينتظرني في المسجد فلما رآني استقبلني وقال: ما فعل أبو فلان.

قلت: كذا وكذا.

قال: جزاه الله تعالى خيراً وجمع بيننا وبينه في الجنة.

فلما أصبحت يا سليمان ركبت البغلة وأخذت الطريق الذي وصفه لي فلما صرت غير بعيد تشابه عليَّ الطريق فسمعت إقامة الصلاة في المسجد فقلت: والله لأصلين مع هؤلاء فنزلت عن البغلة فدخلت فوجدت رجلاً قامته مثل قامة صاحبي فصرت عن يمينه فلما صرنا في ركوع وسجود إذا عمامته قد رمى، فتفرست في وجهه فإذا وجهه وجه خنزير ورأسه وخلفه ويداه ورجلاه، فلم أعلم ما أصلي وما قلته وأنا متفكر في أمره.

وسلم الإمام ونظر الرجل في وجهي وقال: أتيت أخي بالأمس وأمر لك بكذا وكذا؟

فقلت: نعم.

فأخذ بيدي وأقامني، فلما رآنا أهل المسجد تبعونا فقال لغلامه: أغلق الباب ولا تدع أحداً يدخل علينا.

ثم ضرب بيده إلى قميصه فنزعه فإذا جسده جسد خنزير فقلت: يا اخي، ما هذا الذي أرى منك.

قال: كنت مؤذن القوم وكنت كل يوم إذا اصبحت ألعن علياً ألف مرة بين الأذان والإقامة.

قال فخرجت من المسجد فدخلت داري هذه وهو يوم الجمعة وقد لعنته أربعة آلاف مرة ولعنت أولاده عليهم السلام فاتكأت على هذا الدكان فذهب بي النوم ورأيت في منامي كأني بباب الجنة وإذا علي عليه السلام متكئ والحسن عليه السلام والحسين عليه السلام معه متكؤون وأذا أنا برسول الله صلى الله عليه وآله قال للحسن: اسقني.

فرأيت بيد الحسن ابريقاً وبيد الحسين كأساً، فشرب النبي صلى الله عليه وآله.

ثم قال للحسين: اسقي الجماعة.

فشربوا ثم قال: اسقي المتكئ على الدكان فولّى الحسين بوجهه فقال: يا أبه، كيف أسقيه وهو يلعن أبي في كل يوم ألف مرة وقد لعنه اليوم أربعة آلاف مرة!

فقال النبي صلى الله عليه وآله: لعنك الله تلعن علياً وتشتم أخي وتلعن أولادي الحسن عليه السلام والحسين عليه السلام، ما لك لعنك الله!

ثم بصق النبي صلى الله عليه وآله إليَّ فملأ وجهي وجسدي، فلما انتبهت من منامي وجدت موضع البصاق الذي قد أصابني قد مسخ كما ترى وصرت آية للسائلين.

ثم قال: يا سليمان، حبُ علي عليه السلام إيمان وبغضه نفاق ولا يحب علياً إلا مؤمن ولا يبغضه إلا كافر.

فقلت: يا أمير المؤمنين الأمان.

فقال: لك الأمان.

قلت: ما تقول فيمن يقتل هؤلاء؟

قال: في النار لا شك مني في ذلك.

قلت: فما تقول فيمن قتل أولادهم وأولاد أولادهم؟

قال: فنكس رأسه ثم قال: يا سليمان، الملك عقيم ولكن حدّث في فضائل علي عليه السلام ما شئت.

## المنصور وقتله أبا مسلم الخراساني

قال في شرح القصيدة[١]: قد اختلف في أبي مسلم، قيل إنه كان عبداً، وقيل حراً، اسمه إبراهيم بن عثمان بن بشار بن سيدوس، ويكنى أبا إسحاق، ولد بأصفهان سنة مئة من الهجرة ونشأ بالكوفة، ولما بلغ خمس عشرة سنة اتصل بإبراهيم الإمام أخ أبي العباس السفاح وقال له إبراهيم الإمام: غيّر اسمك فإنه لا يتم لنا الأمر إلا بتغيير اسمك على ما وجدته في الكتب.

فسمى نفسه عبد الرحمن بن مسلم وتكنى أبا مسلم، وفي سنة أربع وعشرين ومئة أمّره على شيعته وأرسله إلى خراسان فكان مع أعيانها يدعو الناس خفية إلى خلافة العباسيين حتى بايعه كثير منهم، وفي سنة (سبع وعشرين ومئة)[٢] كتب إبراهيم الإمام لأصحابه في خراسان إني سلمت إمارة تلك البلاد لأبي مسلم فحكمه حكمي وأمره أمري.

وكان يلبس الكسوة السوداء ولا يضحك إلا في الحرب، وكان موصوفاً بالفصاحة والبلاغة ويتكلّم بالعربية والفارسية، ولا يعرف المزاح، وكان يدعى أمين آل محمد ﷺ، ومن ألقابه صاحب الدعوة وصاحب الدولة، وكان جباراً مهيباً سفاكاً فاتكاً شجاعاً ذا رأي وعقل وتدبير وحزم ومروة، وسمي المروزي؛ لأنه خرج من نواحي مرو.

وفي سنة تسع وعشرين ومئة في شهر رمضان استولى على مرو وفي سنة إحدى وثلاثين ومئة استولى على اقليم خراسان وأقبل منها إلى العراق في نحو سبعين ألف فارس فهزّم الجيوش وأقبلت سعادة بني العباس وأدبرت الدنيا على بني أمية وولت

---

(١) محمد بن أمير الحاج الحسيني، شرح شافيه أبي فراس الحمداني، حجري: ٢١٢ - ٢١٤.

(٢) شرح شافية أبي فراس (ثماني وعشرين ومئة).

عنهم، وفي سنة اثنتين وثلاثين ومئة بويع السفاح وانكسر مروان، وفي سنة سبع وثلاثين ومئة صدر من المنصور ثاني الخلفاء العباسيين أمرٌ انحصر به صدر أبي مسلم فعزم على خلع المنصور وصار بجيشه يريد خراسان ليقيم بها خليفة علوياً فراسله المنصور يستعطف ويعتذر إليه فما زال يتحيل عليه حتى انخدع ووقع في مخالبه فجاء إليه فبالغ المنصور في تعظيمه، فكان إذا ركب يركب في ثلاثة آلاف فارس، فكلّمه ابن عم الخليفة المنصور أن يختصر هذا المركب فما زالوا به حتى كان يركب في مئة فارس، فدخل يوماً إلى المنصور وقد أعد له عشرين بالسلاح وأمرهم أن يقوموا خلف الستر الذي خلف أبي مسلم وقال: إذا رأيتموني أصفق بيدي اظهروا واضربوا عنقه.

فدخل والحجاب يمنعون أمراءه من الدخول حتى بقي فرداً والمنصور يعنفه ويعدد ذنوبه بعد أن قال له: أرني سيفك هذا فأخذه فنظر فيه فوضع تحت فراشه فبقي أبو مسلم يعتذر ويقول: لا يقال هذا لي بعد بلائي وما كان مني.

قال المنصور: والله لو كانت أمة سوداء مكانك لاجزأت، إنما عملت في دولتنا ورمحنا.

قال: وما قتلت وكان منكم من يسمى أمير المؤمنين.

ثم صفق المنصور بيده فخرج العشرون فذل أبو مسلم وقال يا أمير المؤمنين: استبقني لعدوك.

فقال: لا أبقاني الله إذن، وأي عدو أعدا إليَّ منك.

فأخذوه بالسيوف فقطعوه في الحال ولف في بساط لخمس بقين من شعبان، فقال المنصور:

زعمت أن الدين لا ينقضي  واستوف بالكيل أبا مجرم

إشرب بكأس كنت تسقي بها أمرّ في الحلق من العلقم[1]

ويقال: إن أبا مسلم قتل ستمئة ألف محارب وعاش سبعاً وثلاثين سنة وكان يوجد خبره في الكتب ونعته وأنه يقتل بالروم وأنه مميت دولة ومحيي دولة أخرى فكان برومية المدائن على دجلة اتفق قتله واضطرب أصحاب أبي مسلم ففرقت فيهم الأموال وعلموا بقتله فأمسكوا رغبة ورهبة.

وفي مجالس المؤمنين للقاضي نور الله قدس سره: لما سمع أبو مسلم أن المنصور يريد قتله قال يوماً: مثلي ومثل بني العباس كرجل صالح رأى في الفلاة عظام أسد قد مات فدعا الله الذي يحيي العظام وهي رميم فأحياه، فقال الأسد للرجل: إن لك عليَّ حقاً عظيماً ومصلحتي في قتلك، لأنك مستجاب الدعوة لئلا تدعوا إليَّ إذا عملت شراً فيهلكني الله تعالى أن يخلق أشد مني قوة فيذلني. وأنا قويت بني العباس فمصلحتهم أن يقتلوني لئلا أسلّط عليهم من هو أشد منهم بأساً.

وكان أبو مسلم يقول في عرفات: اللهم إني تبت إليك وأنا لا أظنك أن تغفر لي.

فقيل له: أيعظم على الله تعالى غفران ذنوبك.

فقال: إني نسجت ثوب ظلم ما دامت الدولة لبني العباس، فكم من صارخة تلعنني عند تفاقم الظلم، فكيف يغفر لمن هذا الخلق خصماؤه.

وقيل له: قمت بأمر لا يقصر بك عن الجنة.

فقال: خوفي منه من النار أولى من الطمع في الجنة، إني أطفأت من بني أمية جمرة

---

(١) الأبيات في شرح الشافية بهذه الصورة:

زعمت ان الدين لاينقضي واستوف بالكيل أبا مسلم
سقيت كاسا كنت تسقي بها أمر في الحلق من العلقم

وألهبت من بني العباس نيراناً، فواحزناه من الالتهاب.

وقيل له: بم نلت ما أنت فيه من القهر للأعداء؟

فقال: ارتديت ثوب الصبر وآثرت الكتمان وحالفت الاحزان والأشجان، وسامحت المقادير والأحكام حتى بلغت همتي وأدركت نهاية بغيتي، ثم قال:

قد نلت بالحزم والكتمان ما عجزت ... عنه ملوك بني مـروان إذ حشدوا
ما زلـت أسعى كمياً في ديارهم ... والقوم في ملكهم بالشام قد رقدوا
حتى ضربتهم بالسيف فانتبهوا ... من نومة لم ينمها ما قبلهم أحد
ومـن رعـى غنماً في أرض مسبعة ... ونـام عنها تـولّى رعيها الأسـد.

**المنصور وحضرة أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام وما جرى بينهما**

عن كافي الكليني[١] باسناده عن علي بن ميسر[٢] قال: لما قدم أبو عبد الله عليه السلام على أبي جعفر المنصور أقام أبو جعفر مولى له على رأسه وقال له: إذا دخل عليّ جعفر بن محمد فاضرب عنقه.

فلما دخل أبو عبد الله نظر إلى أبي جعفر وأسرَّ شيئاً فيما بينه وبين نفسه لا يُدرى ما هو، ثم أظهر: «يا من يكفي خلقه كلهم ولا يكفيه أحد اكفني شر عبد الله».

فصار أبو جعفر لا يبصر مولاه وصار مولاه لا يبصره فقال أبو جعفر: يا جعفر، جشمت أن تكلّفت مشقة في هذا الحر فانصرف.

---

(١) الكليني، الكافي: ٢/ ٥٥٩؛ محمد بن الحسن الصفار، بصائر الدرجات: ٥١٥، الراوندي، الخرائج والجرائح: ٢ / ٧٧٣.

(٢) هو علي بن ميسر بن عبد الله النخعي - مولاهم الكوفي - عده الشيخ من أصحاب الأمم الصدق. التفريشي، نقد الرجال: ٣ / ٣٠٥.

فخرج أبو عبد الله من عنده، فقال أبو جعفر: لمولاه: ما منعك أن تفعل ما أمرتك به؟

فقال: لا والله ما أبصره ولقد جاء شيء فحال بيني وبينه.

فقال أبو جعفر له: والله، لأن حدّثت بهذا الحديث لأقتلنك.

**أقول**: وروى هذا الحديث السيد هاشم البحراني ﷺ في كتابه مدينة المعاجز[١] ذكره في الثامن عشر من معاجز الصادق عن سعد بن عبد الله القمي[٢] عن أحمد بن محمد[٣] عن الحسن بن علي الوشاء[٤] عن علي بن ميسر. نقل أيضاً عن ثاقب المناقب[٥] وعن أبي جعفرمحمد بن جرير بن رستم الطبري الإمامي.

**المنصور وإحضاره الصادق عليه السلام ثانياً ليقتله.**

كافي الكليني[٦] باسناده عن ظريف بن ناصح[٧] قال: لما بعث أبو الدوانيق إلى

---

(١) البحراني، مدينة المعاجز: ٥ / ٢٣٥.

(٢) هو سعد بن عبد الله القمي، أبو القاسم، جليل القدر واسع الأخبار كثير التصانيف منها (الرحمة، كتاب جوامع الحج، والضياء في الإمامة) وغيرها الكثير. الطبرسي، الفهرست: ١٣٥.

(٣) هو أبو جعفر أحمد بن محمد بن عيسى الأشعري القمي.

(٤) هو الحسن بن علي بن زياد الوشاء، أبو محمد، بجلي كوفي وهو ابن بنت الياس الصيرفي الخزاز من أصحاب الرضا وكان من وجوه هذه الطائفة روى عن جده الياس. النجاشي، رجال النجاشي: ٣٩.

(٥) ابن حمزة الطوسي، الثاقب في المناقب: ٤٢٢.

(٦) الكليني، الكافي: ٢ / ٥٦٣.

(٧) ظريف بن ناصح أصله كوفي، نشأ ببغداد وكان ثقة في حديثه، صدوقا، له كتب منها: كتاب الديات، وكتاب الحدود، والنوادر، وكتاب الجامع في سائر أبواب الحلال والحرام. النجاشي، رجال النجاشي: ٢٠٩؛ العلامة الحلي، خلاصة الأقوال: ١٧٣.

أبي عبد الله رفع يده إلى السماء ثم قال: «اللهم إنك حفظت الغلامين بصلاح أبويهما، فاحفظني بصلاح آبائي محمد وعلي والحسن والحسين وعلي بن الحسين ومحمد بن علي. اللهم إني أدرأ بك في نحره وأعوذ بك من شره». ثم قال للجمال: سر.

فلما استقبله الربيع بباب أبي الدوانيق قال له: يا أبا عبد الله، ما أشد باطنه عليك! لقد سمعته يقول: والله لا تركت لهم نخلاً إلا عقرته، ولا مالاً إلا نهبته، ولا ذرية إلا سبيتها.

قال: فهمس الصادق عليه السلام بشيء خفي وحرّك شفتيه، فلما دخل سلّم وقعد فرد عليه السلام ثم قال: أما والله لقد هممت ان لا اترك لك نخلاً إلا عقرته، ولا مالاً إلا أخذته.

فقال أبو عبد الله: يا أمير المؤمنين، إن الله ابتلى أيوب فصبر، وأعطى داوود فشكر، وظلم يوسف فغفر، وأنت من ذلك النسل ولا يأتي ذلك النسل إلا بما يشبهه.

فقال: صدقت، فقد عفوت عنكم.

فقال: يا أمير المؤمنين، إنه لم ينل منا أهل البيت أحد دماً إلا سلبه الله ملكه.

فغضب لذلك واستشاط فقال: على رسلك يا أمير المؤمنين، إن هذا الملك كان في آل أبي سفيان، فلما قتل يزيد حسيناً عليه السلام سلبه الله ملكه فورثه الله آل مروان، فلما قتل هشام زيداً سلبه الله ملكه فورثه مروان بن محمد، فلما قتل مروان إبراهيم سلبه الله ملكه فأعطاكموه.

فقال: صدقت، هات حوائجك.

فقال: الإذن.

فقال: هو في يدك متى شئت.

فخرج فقال له الربيع: قد أمر لك بعشرة آلاف درهم.

قال: لا حاجة لي فيها.

قال: إذن تغضبه.

فقال: هاتها فاخذها ثم تصدق بها.

**أقول:** وقد نقل أيضاً هذا الحديث السيد هاشم البحراني في التاسع عشر من معاجز الصادق عليه السلام من كتابه مدينة المعاجز[١]، ونقل أيضاً عن ابن شهر آشوب[٢] وقال: إنه نقل من طريق المخالفين من كتاب الترهيب والترغيب عن أبي القاسم الأصفهاني وكتاب العقد الفريد لابن عبد ربه الأندلسي.

**المنصور وإحضاره الصادق عليه السلام ثالثاً لسفك دمه عليه السلام**

مدينة المعاجز[٣] روي عن ابن شهر آشوب[٤] قال الربيع الحاجب[٥]: أخبرت الصادق بقول المنصور: لأقتلن أهلك حتى لا يبقى على الأرض منكم قامة سوط، ولأخربن المدينة حتى لا أترك فيها جداراً قائماً.

فقال: لا ترع من كلامه ودعه في طغيانه.

فلما صار بين السترين سمعت المنصور يقول: ادخلوه إليَّ سريعاً.

فلما أدخلته عليه قال: مرحباً بابن العم النسيب وبالسيد القريب.

---

(١) البحراني، مدينة المعاجز: ٥ / ٢٣٨.

(٢) ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب: ٤ / ٢٥٢.

(٣) البحراني، مدينة المعاجز: ٥ / ٢٤٠.

(٤) ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب: ٤/ ٢٥١ -٢٥٢.

(٥) هو الربيع بن الحاجب أو ربيع الحاجب، عده الشيخ من أصحاب الإمام الصادق عليه السلام، وهو صاحب المنصور. الخوئي، معجم رجال الحديث: ٨ / ١٨٢.

ثم أخذه بيده وأجلسه على سرير وأقبل عليه ثم قال: أتدري لم بعثت إليك؟

فقال: وأنى لي علم بالغيب.

فقال: أرسلت إليك لتفرّق هذه الدنانير في أهلك، وهي عشرة آلاف دينار.

فقال: لها غيري.

فقال: أقسمت عليك يا أبا عبد الله لتفرّقنها على فقراء أهلك.

ثم عانقه بيده وأجازه وخلع عليه وقال: يا ربيع أصحبه قوماً ليردوه إلى المدينة.

قال: فلما خرج أبو عبد الله قلت له: يا أمير المؤمنين، لقد كنت من أعدى الناس عليه غيضاً، فما الذي أرضاك عنه؟

قال: يا ربيع، لما حضر الباب رأيت تنيناً عظيماً يقرض أنيابه وهو يقول بألسنة الآدميين: إن أنت أسأت لابن رسول الله لافصلن لحمك من عظمك.

فأفزعني ذلك وفعلت به ما رأيت.

**المنصور وإحضاره جعفراً الصادق رابعاً بعد أن شرب ثلاثة أرطال خمر**

السيد المرتضى في عيون المعجزات[1] قال: روي مرفوعاً إلى محمد بن الاسقنطري قال: كنت من خواص المنصور أبي جعفر الدوانيقي، وكنت أقول بإمامة أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام، فدخلت يوماً على أبي جعفر الدوانيقي وإذا هو يفرك يديه ويتنفس تنفساً بارداً، فقلت: يا أمير المؤمنين، ما هذه الفكرة.

فقال: يا محمد، إني قتلت من ذرية فاطمة بنت رسول الله أزيد من ألف وقد تركت سيدهم المشار إليه.

---

(١) حسين بن عبد الوهاب، عيون المعجزات: ٨٠.

فقلت له: ومن ذلك يا أمير المؤمنين؟

فقال: ذلك جعفر بن محمد.

فقلت له: إن جعفر بن محمد رجل قد أنحلته العبادة واشتغل بالله عما سواه وعما في أيدي الملوك.

فقال: يا محمد، قد علمت بإنك تقول بإمامته، والله إنه لإمام هذا الخلق كلهم، ولكن الملك عقيم وآليت على نفسي أن لا أمسي أو أفرغ منه.

قال محمد: فوالله لقد أظلم عليَّ البيت من شدة الغم. ثم دعا المنصور بالموائد فأكل وشرب ثلاثة أرطال خمر، ثم أمر الحاجب أن يخرج كل من في المجلس ولم يبق إلا أنا وهو، ثم دعا بسيّاف له وقال له: ويلك يا سيّاف.

قال: لبيك يا أمير المؤمنين.

قال: إذا أنا أحضرت جعفر بن محمد وجرى بيني وبينه الحديث وقلعت القلنسوة عن رأسي فاضرب عنقه.

فقال: سمعاً وطاعة يا أمير المؤمنين.

قال محمد: فضاقت عليَّ الأرض بعد رحبها، فلحقت السيّاف فقلت له سراً: ويلك تقتل جعفر بن محمد ويكون خصمك رسول الله ﷺ!

فقال السيّاف: والله لا أفعلن ذلك.

فقلت: وما الذي تفعل؟

قال: إذا حضر أبو عبد الله وأشغله أبو جعفر الدوانيقي بالكلام وأخذ قلنسوته عن رأسه ضربت عنق أبي جعفر الدوانيقي [ولا أبالي إلى ما صرت إليه][1].

---

(١) ما بين المعقوفين من المصدر.

فقلت: قد أصبت الرأي.

فلما حضر أبو عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلام ولحق الستر الأول [وهو]: «يا كافي موسى عليه السلام فرعون يا كافي محمد صلى الله عليه وآله الاحزاب». ثم لحق الستر الذي بينه وبين المنصور وهو يقول: «يا دائم»، ثم تكلّم بكلام وأطبق شفتيه عليه السلام ولم أدر ما الذي قاله، فإذا بالقصر يموج بي كأنه سفينة في موج البحار، ورأيت المنصور وهو يسعى بين يدي أبي عبد الله الصادق عليه السلام حافي القدم مكشوف الرأس قد اصطكت أسنانه وارتعدت فرائصه يسودّ ساعة ويصفرّ ساعة أخرى حتى أخذ بعضد أبي عبد الله وأجلسه على سرير ملكه وجثا بين يديه كما يجثو العبد بين يدي سيده، ثم قال له: يا بن رسول الله، ما الذي جاء بك في هذا الوقت؟

فقال عليه السلام: دعوتني فأجبتك.

فقال له المنصور: سل ما شئت.

فقال أبو عبد الله: حاجتي أن لا تدعوني حتى أجيبك، ولا تسأل عني حتى أسأل عنك.

فقال المنصور: لك ذلك.

فخرج أبو عبد الله من عنده، فدعا المنصور بالدواويح[١] والفنك[٢] والسمور[٣] والحواصل وهو يرتعد، فنام تحته ولبس الثياب، فلم ينتبه إلا في نصف الليل، فلما انتبه واني عند رأسه جالس فقال لي: أجالس أنت يا محمد؟

قلت: نعم يا أمير المؤمنين.

---

(١) ادواح: المظلة العظيمة.

(٢) الفنك: حيوان صغير شبيه بالثعلب فروته أحسن الفراء.

(٣) السمور: حيوان بري لونه أحمر مائل إلى السواد، تتخذ من جلده فراء ثمينة.

فقال: إرفق حتى اقضي ما فاتني من الصلاة.

ثم أحدّثك فلما فرغ من الصلاة أقبل إليَّ وقال: يا محمد أرأيت هذا العجب؟

قلت: نعم يا أمير المؤمنين.

قال لا والله يا محمد، لما أحضرت أبا عبد الله جعفر بن محمد وقد هممت من السوء ما قد هممت به فإذا بقصري يموج كأنه سفينة في لجة البحر وتنيناً قد حوى بذنبه جميع البلد وقد وضع شفته السفلى في أسفل قبتي هذه وشفته العليا على أعلاها وهو ينادي بلسان طلق ذلق عربي مبين يقول: يا عبد الله، إن الله جلَّ وعز بعثني وأمرني إن أحدثت بجعفر بن محمد حدثاً ابتلعك مع أهل قصرك هذا.

فطاش عقلي وارتعدت فرائصي.

قال محمد: قلت: أسحر هذا يا أمير المؤمنين؟

فقال لي: اسكت ويلك، أما تعلم أن جعفر بن محمد وارث النبيين والوصيين وعنده الاسم الأعظم والاسم المخزون الذي لو قرأه على الليل لأنار وعلى النهار لأظلم وعلى البحار لسكنت.

فقال له: يا أمير المؤمنين فدعه على شأنه ولا تسأل عنه بعد يومك هذا.

فقال المنصور: والله لا أسأل عنه أبداً.

قال محمد: فوالله ما سأل عنه المنصور قط.

**أقول**: وقد رأينا هذا الحديث في غير واحد من كتب أصحابنا رضوان الله عليهم.

وذكر في مدينة المعاجز[١] عن كتاب ثاقب المناقب[٢] وقال: حدّث محمد الاسقنطوري وكان وزيراً للدوانيقي، وكان يقول بإمامة الصادق عليه السلام. وساق الحديث إلى آخره إلا أنه لم يذكر قوله: فدعه على شأنه ولا تسأل عنه إلى آخره.

**المنصور وإحضاره أبا عبد الله الصادق خامساً والهيبة التي تصونه إذا هم بقتله**

روى ابن شهر آشوب في المناقب[٣] باسناده عن مفضل بن عمر[٤] قال: إن المنصورقد كان هم بقتل أبي عبد الله غير مرة، فكان إذا بعث إليه ودعاه لقتله فإذا نظر إليه هابه ولم يقتله، غير أنه منع الناس عنه ومنع أن يقعد الصادق عليه السلام للناس واستقصى أشد الاستقصاء حتى كان يقع لأحدهم مسألة في دينه في نكاح أو طلاق أو غير ذلك ولا يكون علم ذلك عندهم ولا يصلون إليه فيعتزل الرجل عن أهله، فشق ذلك على شيعته وصعب عليهم حتى ألقى الله عزّ وجلّ في روع المنصور أن يسأل الصادق عليه السلام ليتحفه بشيء من عنده لا يكون لأحد مثله، فبعث إليه بمخصرة كانت للنبي صلى الله عليه وآله طول ذراع، ففرح بها فرحاً شديداً وأمر أن تشق له أربعة أرباع وقسمها في أربعة مواضع ثم قال له: ما جزاء ذلك عندي إلا أن أطلق لك فتفشي علمك لشيعتك ولا أتعرّض لك ولا لهم، فاقعد غير محتشم وأفتِ للناس ولا تكن في بلدنا في تقية.

---

(١) البحراني، مدينة المعاجز: ٥ / ٢٤٨.

(٢) ابن حمزة الطوسي، الثاقب في المناقب: ٢٠٨ .

(٣) ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب: ٤ / ٢٥٩ .

(٤) المفضل بن عمر الجعفي، أبو عبد الله من أصحاب الصادق والكاظم عليهما السلام، عده المفيد في الإرشاد من شيوخ أصحاب أبي عبد الله عليه السلام وخاصته وبطانته وثقاته الفقهاء الصالحين. وعده الشيخ الطوسي في غيبته من قوام الأئمة عليهم السلام من المحمودين الذين مضوا على منهاجهم، وذكر المامقاني عشرين رواية في مدحه وجلالته وبذل غاية جهده في خدمات امامه وتلخيصا ان الرجل صحيح الاعتقاد ثقة جليل. علي النمازي، مستدركات علم رجال الحديث: ٧ / ٤٧٧ – ٤٧٨.

ففشى العلم عن الصادق عليه السلام.

**أقول:** ولكن الحسد لم يدع أن يفي المنصور بما وعد وقال كما صرّح بذلك الإمام أبو حنيفة في مسنده: إن الإمام أبو المؤيد محمد بن محمود الحنفي الخوارزمي ذكر في المجلد الأول من جامع مسانيد أبي حنيفة قال: قال أبا حنيفة: إن جعفر بن محمد أفقه من رأيت: ولقد بعث إليَّ أبو جعفر المنصور: إن الناس قد فُتنوا بجعفر بن محمد فهيئ له مسائل شداد، فلخصت أربعين مسألة وبعثت بها إلى المنصور بالحيرة، ثم أبرد إليَّ فوافيته على سريره وجعفر بن محمد عن يمينه فوجدت من جعفر هيبة لم أجدها من المنصور، فأجلسني ثم التفت إلى جعفر قائلاً: يا أبا عبد الله، هذا أبو حنيفة.

فقال: نعم، أعرفه.

ثم قال المنصور: سله ما بدا لك يا أبا حنيفة.

فجعلت أسأله ويجيب الإجابة الحسنة ويفحم، حتى أجاب عن أربعين مسألة، فرأيته أعلم الناس باختلاف الفقهاء، فلذلك أحكم أنه أفقه من رأيت انتهى[1].

**المنصور وإحضاره أبا عبد الله الصادق عليه السلام سادساً، وإبطاله عليه السلام لسحر السحرة بحضرة المنصور**

روى المفيد رحمه الله في كتاب الاختصاص[2]، ونقل السيد هاشم البحراني في مدينة المعاجز، عن ابن بابويه وعن محمد بن جرير الطبري الإمامي بإسنادهما عن محمد بن

---

(١) ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب: ٤ / ٢٧٧.

(٢) المفيد، الاختصاص: ٣٦٨؛ ينظر: مدينة المعاجز: ٥/ ٢٤٦؛ المشغري العاملي، الدر النظيم: ٦٣٧؛ الطبري، دلائل الإمامة: ٢٩٩؛ الطبري، نوادر المعجزات: ١٤٩؛ ابن حمزة الطوسي، الثاقب في المناقب: ٢٠٧.

سنان عن الربيع الحاجب قال: وجه المنصور إلى سبعين رجلاً من أهل كابل[١] قد علمهم وقال لهم: ويحكم أنكم تزعمون أنكم ورثتم السحر عن آبائكم أيام موسى عليه السلام، وأنكم تفرقون بين المرء وزوجه، وأن أبا عبد الله جعفر بن محمد ساحر مثلكم فاعملوا شيئاً من السحر، فإنكم إن أبهتموه أعطيتكم الجائزة العظيمة والمال الجزيل.

فقاموا إلى المجلس الذي فيه المنصور وصوروا له سبعين صورة من صور السباع لا يأكلون ولا يشربون وإنما كانت صور، وجلس كل واحد منهم تحت صورته وجلس المنصور على سريره ووضع إكليله على رأسه ثم قال لحاجبه: ابعث إلى أبي عبد الله.

فبعث إليه قال: فلما دخل عليه ونظر إليه وإليهم وما قد استعدوا له رفع يده إلى السماء ثم تكلّم بكلمات بعضه جهراً وبعضه خفياً، ثم قال: ويلكم، أنا الذي أبطلت سحر آبائكم أيام موسى وأنا الذي أبطل سحركم.

ثم نادى برفيع صوته: قسورة خذهم.

فوثب كل واحد من تلك الصور على صاحبه فافترسه في مكانه، ووقع أبو جعفر المنصور من سريره وهو يقول: يا أبا عبد الله، أقلني فوالله لا عدت إلى مثلها أبداً.

فقال له: قد أقلتك.

قال: يا سيدي فرد السباع [و]ما أكلوا كما كانت.

قال عليه السلام: هيهات، إن رد عصا موسى فسيعودون.

وفي كتاب المناقب[٢]: وقع المنصور من سريره مغشياً عليه، فلما أفاق قال: يا أبا

---

(١) في الأصل: أهل (بابل)، ما ذكرناه من دلائل الإمامة ونوادر المعجزات والاختصاص ومدينة المعاجز.

(٢) ابن حمزة الطوسي، الثاقب في المناقب: ٢٠٧ .

عبد الله ارحمني وأقلني، فإني تبت توبة لا أعود إلى مثلها أبداً.

وقال عليه السلام: قد أقلتك وعفوت عنك.

ثم قال يا سيدي قل للسباع أن تردهم إلى ما كانوا.

قال: هيهات، إن أعادت عصا موسى سحرة فرعون فستعيد السباع هذه السحرة.

ومعنى قوله: أنا الذي أبطلت سحر آبائكم أيام موسى، يعني: مثل ذلك الحجة أبطل سحركم.

**المنصور وأمره بقتل مولانا الصادق عليه السلام وابنه إسماعيل سابعاً.**

الخرايج[1] قال: إن أبا خديجة روى عن رجل من كندة - وكان سيّاف بني العباس - قال: جاء أبو الدوانيق بأبي عبد الله عليه السلام وابنه إسماعيل وأمر بقتلهما وهما محبوسان في بيت، فأتى السيّاف إلى أبي عبد الله ليلاً فأخرجه وضربه بسيفه حتى قتله، ثم أخذ إسماعيل ليقتله فقاتله ساعة ثم قتله، ثم جاء إلى المنصور فقال له: ما صنعت؟

قال: لقد قتلتهما وأرحتك منهما.

فلما أصبح فإذا أبو عبد الله الصادق وابنه إسماعيل جالسان في مكانهما، فقال أبو الدوانيق للرجل: ألست زعمت أنك قتلتهما؟

قال: بلى، لقد عرفتهما كما أعرفك.

قال: فاذهب إلى الموضع الذي قتلتهما فيه.

فجاء بجزورتين منحورتين.

---

(١) الراوندي، الخرائج والجرائح: ٢ / ٦٢٦.

قال: فبهت ورجع فنكس رأسه وعرفه ما رأى. قال: لا يسمعن منك هذا أحد.

فكان قوله تعالى في عيسى عليه السلام: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ﴾[١].

مدينة المعاجز[٢] يروي هذا عن ثاقب المناقب[٣] أيضاً.

**المنصور وإحضاره مولانا الصادق عليه السلام في الربذة بدون إرادة قتله ثامناً**

الخرايج[٤] روى عن الكندي قال: إن أبا الدوانيق نزل بالربذة وجعفر الصادق بها، قال: من يعذرني من جعفر، والله لأقتلنه.

فدعاه، فلما دخل عليه جعفر الصادق عليه السلام قال: يا أمير المؤمنين، أرفق بي فوالله لقلّما أصحبك.

فقال أبو الدوانيق: انصرف.

ثم قال لعيسى بن علي الحقه فسله أبي أم به.

فخرج يشتد حتى لحقه فقال: يا أبا عبد الله، ان أمير المؤمين يقول: أبك أم به؟

قال لا، بل بي انتهى.

وقال المسعودي في مروج الذهب[٥]: ولعشر سنين خلت من خلافة المنصور توفي أبو عبد الله جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم سنة ثمان وأربعين ومئة، ودفن بالبقيع مع أبيه وجده وله خمس وستون سنة. وقيل: إنه

---

(١) سورة النساء: ١٥٧.

(٢) البحراني، مدينة المعاجز: ٥/ ٢٤٨ بنفس الروايه والسند.

(٣) ابن حمزة الطوسي، الثاقب في المناقب: ٢١٨.

(٤) الراوندي، الخرائج والجرائح: ٢ / ٦٤٧.

(٥) المسعودي، مروج الذهب: ٣ / ٢٩٧.

سمّ. وعلى قبورهم في هذا الموضع من البقيع رخامة عليها مكتوب بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله مبيد الأمم ومحيي الرمم، هذا قبر فاطمة بنت رسول الله ﷺ سيدة نساء العالمين وقبر الحسن بن علي بن أبي طالب وعلي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد رضي الله عنهم.

## المنصور وإحضاره مولانا الصادق عليه السلام تاسعاً

مدينة المعاجز[1] نقل عن كتاب طب الأئمة تأليف أبي العتاب الحسين بن بسطام[2] انه روى بالاسناد عن أبي الحسن الرضا عن موسى بن جعفر عليهم السلام قال: لما طلب أبو الدوانيق أبا عبد الله وهمَّ بقتله فأخذه صاحب المدينة ووجه به إليه، وكان أبو الدوانيق قد استعجله حرصاً منه على قتله، فلما مثل بين يديه ضحك في وجهه ثم رحب به وأجلسه عنده وقال له: يا بن رسول الله، والله لقد وجهت إليك وأنا عازم على قتلك، فلما نظرت إليك ألقى الله تعالى محبتك عليّ، فوالله ما أجد من أهل بيتي أعز عليّ منك ولا آثر عندي، ولكن يا أبا عبد الله ما هذا الذي يبلغني عنك تهجونا وتذكرنا بسوء.

فقال: يا أمير المؤمنين، ما ذكرتك بسوء قط.

فتبسم أيضاً وقال: أنت والله أصدق عندي من جميع من سعى بك، هذا مجلسي بين يديك وخاتمي فانبسط ولا (تخشني في جليل)[3] أمرك من جليله وحقيره وصغيره وكبيره ولست أردك عن شيء.

ثم أمره بالانصراف وحباه وأعطاه فلم يقبل شيئاً وقال: يا أمير المؤمنين، أنا

---

(١) البحراني، مدينة المعاجز: ٥ / ٢٥٤.

(٢) الحسين بن بسطام، طب الأئمة: ١١٥.

(٣) في الأصل: (تحتشمني في جميع)، و ما أثبتناه من المصدر.

في غنى وكفاية وخير كثير فإذا هممت به بري فعليك بالمتخلّفين من أهل بيتي فارفع عنهم القتل.

قال: قد فعلت يا أبا عبد الله، وقد أمرت لهم بمئة ألف تفرق بينهم.

فقال: وصلت الرحم يا أمير المؤمنين. فلما خرج من عنده مشى بين يديه مشايخ قريش وشبانهم وكل قبيلة ومعه عين أبي الدوانيق، فقال له: يا بن رسول الله، لقد نظرت نظراً شافياً حين دخلت على أمير المؤمنين فما أنكرت منك شيئاً، غير أني نظرت إلى شفتيك وقد حركتهما بشيء فما كان ذلك؟

قال: إني لما نظرت إليه قلت: يا من لا يضام ولا يرام وبه تواصل الأرحام، صلِّ على محمد وآله واكفني شره بحولك وطولك. والله ما زدت على ما سمعت.

قال: فرجع العين إلى أبي الدوانيق فأخبره بقوله فقال: والله ما استتم ما قال حتى ذهب عني ما كان في صدري من غائله وشره.

**المنصور وإحضار مولانا الصادق عليه السلام عاشراً**

قال الشيخ المفيد في إرشاده[1]: قد روى الناس من آيات الله الظاهرة على يده عليه السلام ما يدل على إمامته حقاً وبطلان مقالة من ادعى الإمامة لغيره، ومن ذلك ما رواه نقلة الآثار من خبره عليه السلام مع المنصور لما أمر الربيع بإحضار أبي عبد الله فأحضره فلما بصر به المنصور قال له: قتلني الله إن لم أقتلك، أتلحد في سلطاني وتبغيني الغوائل وذكر الحديث الذي مر ذكره.

وقال أبو علي الطبرسي في كتاب إعلام الورى[2]:

---

(١) المفيد، الإرشاد: ٢/ ١٨٢؛ البحراني، مدينة المعاجز: ٥/ ٢٥٦، روضة الواعظين: ٢٠٨.

(٢) الطبرسي، اعلام الورى باعلام الهدى: ١/ ٥٢٤.

اشتهر في الرواية أن المنصور أمر الربيع بإحضار أبي عبد الله عليه السلام فأحضره، فلما بصر به قال: قتلني الله إن لم أقتلك، أتلحد في سلطاني وتبغيني الغوائل!

فقال له أبو عبد الله: والله ما فعلت ولا أردت، فإن كان بلغك فمن كاذب[1].

فقال المنصور: إن فلان ابن فلان أخبرني بما ذكرت.

فقال له جعفر: يا أمير المؤمنين، ليوافقني على ذلك.

فأحضر الرجل المذكور فقال له المنصور: أنت سمعت ما حكيت عن جعفر؟

قال: نعم.

قال له أبو عبد الله عليه السلام: استحلفه على ذلك.

قال المنصور أتحلف؟

قال: نعم.

فابتدأ باليمين.

فقال أبو عبد الله: دعني يا أمير المؤمنين أحلّفه أنا.

فقال له: افعل.

فقال أبو عبد الله للساعي: قل: برئت من حول الله وقوته والتجأت إلى حولي وقوتي لقد فعل كذا وكذا وقال كذا وكذا جعفر.

فامتنع منها هنيئة ثم حلف بها، فما برح حتى اضطرب برجله.

فقال أبو جعفر: جروا برجله فأخرجوه لعنه الله.

---

(١) (ولو كنت فعلت لقد ظلم يوسف فغفر وابتلي أيوب فصبر واعطي سليمان فشكر، فهؤلاء انبياء الله تعالى واليهم يرجع نسبك) ساقطه من مخطوطة الكتاب ووردت في المصدر أعلاه.

قال الربيع: وكنت رأيت أبا عبد الله جعفر بن محمد حين دخل على المنصور يحرك شفتيه، فكلما حركهما سكن غضب المنصور حتى أدناه منه ورضي عنه. الحديث.

وروى ابن بابويه قدس سره[١] باسناده[٢] قال: أرسل أبو جعفر الدوانيقي إلى جعفر بن محمد ليقتله وطرح له سيفاً وقال: يا ربيع، إذا أنا كلّمته ثم ضربت بإحدى يدي على الأخرى فاضرب عنقه.

فلما دخل جعفر بن محمد نظر إليه من بعيد تحرك أبو جعفر من فراشه وقال: مرحباً وأهلاً بك يا أبا عبد الله، ما أرسلنا إليك إلا رجاء أن نقضي دينك الحديث.

**المنصور وأمره بإحراق دار جعفر الصادق عليه السلام**

كافي الكليني[٣] باسناده عن المفضل بن عمر قال: وجه أبو جعفر المنصور إلى الحسن بن زيد بن الحسن[٤] – وهو واليه على الحرمين – أن احرق على جعفر بن محمد داره.

فألقى النار في دار أبي عبد الله عليه السلام فأخذت النار في الباب والدهليز، فخرج أبو عبد الله يتخطى النار ويمشي فيها ويقول: انا ابن أعراق الثرى، أنا ابن إبراهيم خليل

---

(١) الصدوق، عيون أخبار الرضا عليه السلام: ١/ ٢٧٣.

(٢) قال حدثنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن صقر الصائغ وأبو الحسن علي بن محمد بن مهرويه قالا حدثنا عبد الرحمن بن أبي حاتم قال حدثني أبي قال حدثنا الحسن بن الفضل أبو محمد مولى الهاشميين بالمدينة قال حدثنا علي بن موسى بن جعفر بن محمد عن أبيه عليهم السلام.

(٣) الكليني، الكافي: ١ / ٤٧٣.

(٤) هو الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب، أبو محمد الهاشمي المدني، ولاه المنصور المدينة خمس سنين ثم غضب عليه فعزله واستصفى كل شيء له وحبسه ببغداد، فلم يزل محبوسا حتى مات المنصور وولي المهدي فأخرجه من محبسه ورد إليه كل شيء ذهب له ولم يزل معه حتى وفاته بالحاجر وهو يريد الحج. الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد: ٧ / ٣٢٠.

الله. وذكره ابن شهر آشوب[١] وصاحب ثاقب المناقب[٢] أيضاً.

وروي في مدينة المعاجز[٣] عن محمد بن جرير الطبري الإمامي[٤] بسنده عن عبد الأعلى بن أعين[٥] قال: قال مرازم[٦]: بعثني أبو جعفر الخليفة وهو معي إلى أبي عبد الله الصادق عليه السلام - وهو بالحيرة - لنقتله، فدخلنا عليه في رواقه ليلاً فنلنا منه حاجتنا ومن ابنه إسماعيل ثم رجعنا إلى المنصور وقلنا: قد فرغنا مما أمرتنا به.

قال: فأصبحنا من الغد فوجدناه في رواقه جالساً فبقينا متحيرين.

كافي الكليني قدس سره[٧] بالاسناد عن الصادق عليه السلام قال: كنت عند أبي جعفر - يعني أبا الدوانيق - فجاءته خريطة فحلّها ونظر فيها، فأخرج منها شيئاً فقال: يا أبا عبد الله أتدري ما هذا؟

---

(١) ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب: ٣ / ٣٦٢ ؛ الطبري، نوادر المعجزات: ١٥٤.

(٢) ابن حمزة الطوسي، الثاقب في المناقب: ١٣٧.

(٣) البحراني، مدينة المعاجز: ٥/ ٤٢٨.

(٤) الطبري، دلائل الإمامة: ٢٥٨.

(٥) عبد الاعلى بن أعين العجلي مولى آل سام، كوفي، عدّه المفيد من فقهاء أصحاب الصادقين والاعلام الرؤساء الماخوذ عنهم الحلال والحرام والفتيا والأحكام الذين لايطعن عليهم ولا طريق إلى ذم واحد منهم وهم أصحاب الاصول المدونة والمصنفات المشهورة، فهو في اعلى درجات الحسن، بل ثقة على الاقوى ويروي عن الاجلاء، ورخص الإمام الصادق له في الكلام والجدال. علي النمازي، مستدركات علم رجال الحديد: ٤/ ٣٦٤؛ أبو القاسم الخوئي، معجم رجال الحديث: ١٠/ ٢٧٦ .

(٦) مزام بن حكيم الازدي المدائني، أبو محمد، ثقة بالاتفاق وله كتاب، وهو من أصحاب الصادق والكاظم عليهما السلام ومات في أيام الرضا عليه السلام. علي النمازي، مستدركات علم رجال الحديث: ٧ / ٣٩٢.

(٧) الكليني، الكافي: ٨ / ٣٨٣.

قلت: وما هو.

قال هذا شيء يؤتى به من خلف أفريقية من (طنجة).

قلت: ما هو.

قال: من جبل هناك تقطر منه في السنة قطرة فتجمد، وهو جيد للبياض يكون في العين يكتحل بهذا فيذهب بإذن الله عزّ وجلّ.

قلت: نعم، أعرفه فإن شئت أخبرتك باسمه وحاله [قال: فلم يسألني عن اسمه][1].

قال: وما حاله؟

قلت: هذا جبل كان عليه نبي من أنبياء الله من بني إسرائيل هارباً من قومه يعبد الله عليه، فعلم به قومه فقتلوه، وهو يبكي على ذلك النبيعليه السلام، وهذه القطرات من بكائه، وله من الجانب الآخر عين تنبع من ذلك الماء بالليل والنهار، ولا يوصل إلى تلك العين.

وذكر في مدينة المعاجز[2] عن ابن شهر آشوب في المناقب[3]، وعن كتاب طب الأئمة[4] للحسين ابن بسطام، وروى السيد المرتضى في عيون المعجزات، والراوندي في الخرايج[5]، عن صفوان الجمال قال: كنت بالحيرة عند أبي عبد الله إذ أقبل الربيع وقال: أجب أمير المؤمنين.

---

(١) ما بين المعقوفين من المصدر.

(٢) البحراني، مدينة المعاجز: ٦/ ٥٢.

(٣) لم نعثر عليه في المصدر.

(٤) لم نعثر عليه في المصدر.

(٥) الراوندي، الخرائج والجرائح: ٢ / ٦٤٠.

فمضى أبو عبد الله ولم يلبث أن عاد، قلت: أسرعت الانصراف.

قال: إنه سألني عن شيء فاسأل الربيع عنه.

قال صفوان: وكان بيني وبين الربيع لطف فخرجت إلى الربيع وسألته فقال: أخبرك بالعجب، إن الأعراب خرجوا يجتنون الكماة فأصابوا في البر خلقاً ملقى فأتوني به فأدخلته على الخليفة، فلما رآه قال: نحّه وادع جعفراً.

فدعوته فقال: يا أبا عبد الله أخبرني عن الهواء ما فيه.

قال: في الهواء بحر مكفوف.

فقال: فيه سكان؟

قال: نعم [قال][1]: وما سكانه؟

قال: خلقٌ أبدانهم أبدان الحيتان ورؤوسهم رؤوس الطير ولهم أعرفة كأعرفة الديكة [ونغانغ كنغانغ الديكة][2] وأجنحة كأجنحة الطير بألوان أشد بياضاً من الفضة المجلوة.

فقال الخليفة: هلم الطشت.

فجئت به وفيه ذلك الخلق واذا هو كما وصفه جعفر، فلما اذن له وانصرف قال: يا ربيع هذا (الشجا)[3] المعترض في(حلقي)[4] من اعلم الناس.

---

(١) ساقطة من المخطوطة.

(٢) ما بين المعقوفين أثبتناه من المصدر.

(٣) في المخطوطة (الشيخ) وما اثبتناه من المصدر.

(٤) في المخطوطة (خلافتي) وما اثبتناه من المصدر.

## المنصور وإحضاره الصادق عليه السلام في الهاشمية

الكافي[١] باسناده عن صفوان الجمال[٢] قال: حملت أبا عبد الله الحملة الثانية إلى الكوفة وأبو جعفر المنصور بها، فلما أشرف على الهاشمية مدينة أبي جعفر أخرج رجله من غرز الرحل ثم نزل ودعا ببغلة شهباء ولبس ثياباً بيض وكمة بيضاء، فلما دخل عليه قال له أبو جعفر: لقد تشبهت بالأنبياء.

فقال أبو عبد الله: «وأنى تبعدني من [أبناء][٣] الأنبياء [وأنا من أبناء الأنبياء][٤]؟

قال: لقد هممت أن أبعث إلى المدينة من يعقر نخلها ويسبي ذريتها.

فقال: ولم ذلك يا أمير المؤمنين؟

فقال: رفع إليَّ أن مولاك المعلى بن خنيس[٥] يدعو إليك ويجمع لك الأموال.

فقال: والله ما كان.

---

(١) الكليني، الكافي: ٦ / ٤٤٦؛ البحراني، مدينة المعاجز: ٦ / ٦٤.

(٢) صفوان بن مهران بن المغيرة الأسدي الجمال، أبو محمد الكوفي، ثقة، كان يسكن بني حرام بالكوفة واخواه حسين ومسكين، روى عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام وقال الشيخ له كتاب، وعده من أصحاب الصادق عليه السلام وكذلك البرقي والمفيد وهو من شيوخ أصحاب الصادق عليه السلام وخاصته وبطانته وثقاته الفقهاء الصالحين وعده القهبائي عن الشيخ من أصحاب الكاظم عليه السلام وكذلك الكشي. أبو القاسم الخوئي، معجم رجال الحديث: ١٠/ ١٣٢.

(٣) ما بين المعقوفين من المصدر.

(٤) ما بين المعقوفين ليست من المصدر.

(٥) المعلى بن خنيس، أبو عبد الله الكوفي البزاز، مولى الإمام الصادق عليه السلام، قتله داود بن علي، فقال له الإمام: لم قتلت مولاي والقيم على مالي وعيالي؟ وعندما سمع الإمام خبر قتله فقال: أم والله لقد دخل الجنة. فدعا الإمام الصادق على قاتله فمات داود من وقته. بتصرف. أبو القاسم الخوئي، معجم رجال الحديث: ١٩/ ٢٥٨.

فقال: لست أرضى منك إلا بالطلاق والعتاق والهدي والمشي.

فقال: أبالأنداد من دون الله تأمرني أن أحلف؟ أنه من لم يرض بالله فليس من الله في شيء.

فقال: أتتفقه عليَّ؟

فقال: وأنى تبعدني من التفقه وأنا ابن رسول الله نبيك.

قال: فإني أجمع بينك وبين من سعى بك.

قال: فافعل.

فجاء الرجل الذي سعى به فقال أبو عبد الله: يا هذا أتحلف؟

قال: نعم والله الذي لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة الرحمن الرحيم لقد فعلت.

فقال له أبو عبد الله: ويحك أنت تمجد الله فيستحي من تعذيبك، ولكن قل: برئت من حول الله وقوته ولجأت إلى حولي وقوتي.

فحلف بها الرجل فلم يستتمها حتى وقع ميتاً.

فقال له أبو جعفر: لا أصدق بعدها عليك أحداً.

وأحسن جائزته ورده».

الخرايج[1] قال: (إن رجلاً روى للمنصور فحلفه فقال الصادق عليه السلام للرجل: قل: إن كنت كاذباً عليك فقد برئت من حول الله وقوته ولجأت إلى حولي وقوتي.

فقالها الرجل فقال الصادق: اللهم إن كان كاذباً فأمته.

---

(١) الراوندي، الخرائج والجرائح: ٢/ ٧٦٥؛ البحراني، مدينة المعاجز: ٦/ ٨٩.

فما استتم كلامه حتى سقط الرجل ميتاً واحتمل، وأقبل المنصور على الصادق وسأله عن حوائجه فقال: ليس لي حاجة إلا الإسراع إلى أهلي؛ لأن قلوبهم بي متعلّقة.

فقال المنصور: ذلك إليك فافعل ما بدا لك.

فخرج من عنده مكرماً وقد تحيّر المنصور فيه (يعني في الرجل الميت) فقال قوم: رجل فاجأه الموت، فجعل الناس يخوضون في أمر ذلك الميت وينظرون إليه (يعني كأنهم لم يعتقدوا أنه مات بدعاء الصادق عليه السلام) فإذا الميت استوى على سريره وقال: أيها الناس إني لقيت ربي فتلقاني بالسخط واللعنة واشتد غضب زبانيته على الذي كان مني إلى جعفر الصادق عليه السلام فاتقوا الله ولا تهلكوا فيه كما قد هلكت، ثم عاد كفنه إلى وجهه وعاد في موته فرأوه لا حراك فيه).

**المنصور وكتابه إلى الصادق**

روى الشيخ يوسف البحراني صاحب الحدائق في كتاب أنيس المسافر[1] ان أبا جعفر المنصور العباسي كتب إلى أبي عبد الله الصادق عليه السلام: لم لا تغشانا كما يغشانا الناس؟

فأجابه: «ليس لنا من الدنيا ما نخافك عليه، ولا عندك من الآخرة ما نرجوك له، ولا أنت في نعمة فنهنيك، ولا في نقمة فنعزيك».

فكتب المنصور إليه: نريد ان تصحبنا لتنصحنا.

فكتب إليه أبو عبد الله: من يطلب الدنيا لا ينصحك، ومن يطلب الاخرة لا يصحبك.

---

(١) البحراني، أنيس المسافر ونزهة الناظر (كشكول البحراني): ١/ ٨٢.

## أخبار الصادق عليه السلام بخلافة المنصور

ذكر أبو الفرج في مقاتل الطالبيين[١] وقال: (لما بويع محمد بن عبد الله بن الحسن على أنه مهدي هذه الأمة جاء أبوه عبد الله إلى الصادق عليه السلام وقد كان ينهاه وزعم أنه يحسده فضرب الصادق يده على كتف عبد الله وقال: أيهاً والله ما هي إليك ولا إلى ابنيك، وإنما هي لهذا، وأشار إلى عبد الله السفاح، ثم لهذا، يعني المنصور، وهو يقتل ابنك على أحجار الزيت ثم يقتل أخاه بالطفوف وقوائم فرسه في الماء.

فتبعه المنصور فقال: ما قلت يا أبا عبد الله؟

فقال عليه السلام : ما سمعته وإنه لكائن.

قال: فحدثني من سمع المنصور أنه قال: انصرفت من وقتي فهيأت أمري فكان كما قال).

عن كتاب صفات الشيعة للصدوق[٢] ره باسناده: (قال أبو جعفر الدوانيقي بالحيرة أيام أبي العباس للصادق عليه السلام: يا أبا عبد الله ما بال الرجل من شيعتكم يستخرج ما في جوفه في مجلس واحد حتى يعرف مذهبه؟

فقال عليه السلام: ذلك لحلاوة الإيمان في صدورهم ومن حلاوته يبدونه بديا).

علل الشرايع[٣] باسناده عن الربيع صاحب المنصور قال: (قال: المنصور يوماً لأبي عبد الله وقد وقع على المنصور ذباب فذبه عنه، ثم وقع عليه فذبه عنه، ثم وقع عليه فذبه عنه فقال: يا أبا عبد الله لأي شيء خلق الله عزَّ وجلَّ الذباب؟

---

(١) أبو فرج الأصفهاني، مقاتل الطالبيين: ١٧٢؛ ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب: ٣ / ٣٥٥ نقلاً عن المقاتل.

(٢) الصدوق، صفات الشيعة: ١٥.

(٣) الصدوق، علل الشرايع: ٢ / ٤٩٦.

قال ليذل به الجبارين).

**المنصور واحتجاجه مع الصادق عليه السلام**

الحادي عشر من البحار[١] نقلاً عن الأمالي[٢] باسناده عن الربيع صاحب المنصور قال: بعث المنصور إلى الصادق جعفر بن محمد عليه السلام يستقدمه لشيء بلغه عنه، فلما وافى بابه خرج إليه الحاجب فقال: أعيذك بالله من سطوة هذا الجبار، فإني رأيت (غضبه)[٣] عليك شديداً.

فقال الصادق: عليَّ من الله جُنّة واقية تعينني عليه إن شاء الله، استأذن لي عليه.

فاستأذن فأذن له، فلمّا دخل سلم فرد عليه السلام ثم قال له: يا جعفر قد علمت أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال لأبيك علي بن أبي طالب: لولا أن تقول فيك طائفة من أمتي ما قالت النصارى في المسيح لقلت فيك قولاً لا تمرُّ بملأ إلا أخذوا من تراب قدميك يستشفون به، وقال علي عليه السلام: يهلك فيّ اثنان ولا ذنب لي: محب غال ومبغض مفرط، قال ذلك اعتذار منه أنه لا يرضى بما يقول فيه الغالي والمفرط، ولعمري أن عيسى بن مريم عليه السلام لو سكت عما قالت فيه النصارى لعذبه الله، ولقد تعلم ما يقال فيك من الزور والبهتان وإمساكك عن ذلك ورضاك به وزعم أوغاد الحجاز ورعاع الناس أنك حبر الدهر وناموسه وحجة المعبود وترجمانه وعيبة علمه وميزان قسطه ومصباحه الذي يقطع به الطالب عرض الظلمة إلى ضياء النور، وأن الله لا يقبل من عامل جهل حدك في الدنيا عملاً ولا يرفع يوم القيامة وزناً، فنسبوك إلى غير حدك وقالوا فيك ما ليس فيك، فقل فإن أول من قال الحق جدك وأول من صدقه عليه أبوك، وأنت حري أن تقتفي آثارهما وتسلك سبيلهما.

---

(١) المجلسي، بحار الأنوار: ٤٧/ ١٦٧.

(٢) الصدوق، الأمالي: ٧٠٩ -٧١١.

(٣) في المصدر (حرده) والحرد تعني الغضب.

فقال الصادق عليه السلام: أنا فَرعٌ من فُرُع الزيتونة وقنديل من قناديل بيت النبوة، وأديب السفرة وربيب الكرام البررة، ومصباح من مصابيح المشكاة التي فيها نور النور وصفو الكلمة الباقية في عقب المصطفين إلى يوم الحشر.

فالتفت المنصور إلى جلسائه فقال: هذا قد أحالني على بحر موّاج لا يدرك طرفه ولا يبلغ عمقه يحار فيه العلماء ويغرق (فيه)[1] السبحاء ويضيق بالسابح عرض الفضاء، هذا الشجى المعترض في حلوق الخلفاء الذي لا يجوز نفيه ولا يحل قتله، ولولا ما يجمعني وإياه شجرة طاب أصلها وبسق فرعها وعذب ثمرها وبوركت في الذر وقدست في الزبر لكان مني إليه ما لا يحمد في العواقب؛ لما يبلغني عنه من شدة عيبه لنا وسوء القول فينا.

فقال الصادق عليه السلام: لا تقبل في ذي رحمك وأهل الرعاية من أهل نبيك قول من حرم الله عليه الجنة وجعل مأواه النار، فإن النمام شاهد زور وشريك ابليس في الإغراء بين الناس وقد قال الله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْماً بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ**﴾[2]، ونحن لك أنصار وأعوان وللملك دعائم وأركان ما أمرت بالمعروف والإحسان، وأمضيت في الرعية أحكام القرآن، وأرغمت بطاعتك أنف الشيطان، وإن كان يجب عليك في سعة فهمك وكثرة علمك ومعرفتك بآداب الله أن تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمّن ظلمك، فإن المكافئ ليس بالواصل إنما الواصل، من إذا قطعت رحمه وصلها، فصلْ رحمك يزد الله في عمرك ويخفف عنك الحساب يوم الحشر.

فقال المنصور: قد صفحت عنك لقدرك، وتجاوزت منك لصدقك، فحدّثني عن نفسك بحديث اتعظ به ويكون لي زاجر صدق عن الموبقات.

---

(١) ساقطة من المخطوطة.

(٢) الحجرات: ٦.

فقال الصادق: عليك بالحلم فإنه ركن العلم، واملك نفسك عند أسباب القدرة، فإنك إن تفعل ما تقدر عليه كنت كمن شفى غيظاً أو تداوى حقداً أو يحب أن يذكر بالصولة، واعلم بأنك إن عاقبت مستحقاً لم تكن غاية ما توصف به إلا العدل، والحال التي توجب الشكر أفضل من الحال التي توجب الصبر.

فقال المنصور: وعظت وأحسنت وقلت فأوجزت، فحدثني عن فضل جدك علي بن أبي طالب حديثاً لم تؤثره العامة.

فقال الصادق: حدثني أبي عن أبيه عن جده قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لما أسري بي إلى السماء عهد إليَّ ربي جل جلاله في علي ثلاث كلمات، فقال: يا محمد. فقلت: لبيك ربي وسعديك. فقال عزَّ وجلَّ: إن علياً إمام المتقين وقائد الغر المحجلين ويعسوب المؤمنين فبشره بذلك، فبشره النبي صلى الله عليه وآله بذلك فخرَّ علي ساجداً شكراً لله عز وجل، ثم رفع رأسه فقال: يا رسول الله، بلغ من قدري حتى أني أذكر هناك؟ قال: نعم، وإن الله يعرفك وأنك لتذكر في الرفيق الأعلى.

فقال المنصور ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء.

**المنصور وقتله جعفراً الصادق عليه السلام**

ذكر المجلسي في باب ما جرى بين الصادق عليه السلام وبين المنصور من البحار[١] نقلاً عن مشارق الأنوار[٢] قال: روي أن المنصور لما اراد قتل أبي عبد الله عليه السلام استدعى قوماً من الاعاجم [يقال لهم: البعرعر][٣] لا يفهمون ولا يعقلون، فخلع عليهم الديباج والوشى وحملت اليهم الأموال، ثم استدعاهم وكانوا مئة رجل وقال للترجمان: قل

(١) المجلسي، بحار الأنوار: ٤٧/ ١٨١.

(٢) الحافظ رجب البرسي، مشارق أنوار اليقين: ١٤٣.

(٣) ما بين المعقوفين من المصدر.

لهم: إنَّ لي عدواً يدخل عليّ الليلة فاقتلوه إذا دخل.

قال: فأخذوا أسلحتهم ووقفوا ممتثلين لأمره، فاستدعى جعفر عليه السلام وأمره أن يدخل وحده ثم قال للترجمان قل لهم: هذا عدوي فقطعوه.

فلما دخل عليه السلام تعاووا عوي الكلاب ورموا أسلحتهم وكتفوا أيديهم إلى ظهورهم وخرّوا له سجداً ومرغوا وجوههم على التراب، فلما رأى المنصور ذلك خاف على نفسه وقال: ما جاء بك يا أبا عبد الله؟

قال عليه السلام: دعوتني فأجبتك، وما جئتك إلا مغتسلاً محنطاً.

فقال المنصور: معاذ الله أن يكون ما تزعم، ارجع راشداً.

فرجع جعفر عليه السلام والقوم على وجوههم سجداً فقال للترجمان: قل لهم: لم لا قتلتم عدو الملك؟

فقالوا: نقتل ولينا الذي يلقانا كل يوم ويدبر أمرنا كما يدبر الرجل [أمر][1] ولده ولا نعرف ولياً سواه.

فخاف المنصور من قولهم وسرحهم تحت الليل، ثم قتله عليه السلام بالسم.

كشف الغمة[2] نقل عن كتاب الدلائل للحميري عن رزام بن مسلم[3] مولى خالد بن عبد الله القسري: قال المنصور لحاجبه: إذا دخل عليّ جعفر بن محمد فاقتله قبل أن يصل إليَّ.

فدخل أبو عبد الله عليه السلام فجلس فأرسل إلى الحاجب فدعاه فنظر إليه وجعفر عليه السلام

---

(١) ساقطة من المخطوطة وما أثبتناها من المصدر.

(٢) الإربلي، كشف الغمة: ٢ / ٤٠٧؛ الراوندي، الخرائج والجرائح: ٢/ ٦١٩.

(٣) رزام بن مسلم، مولى خالد بن عبد الله القسري، كوفي، عده الشيخ من أصحاب الإمام الصادق عليه السلام. التفرشي، نقد الرجال: ٢/ ٢٤٠.

قاعد.

قال: ثم قال عد إلى مكانك قال: وأقبل يضرب يده على يده فلما قام أبو عبد الله عليه السلام وخرج، دعا حاجبه وقال: بأي شيء أمرتك.

قال: لا والله ما رأيته حين دخل ولا حين خرج ولا رأيته إلا وهو قاعد عندك.

وعن عبد الله بن أبي ليلى[1] قال: كنت بالربذة مع المنصور وكان قد وجه إلى أبي عبد الله فأتي به وبعث إليَّ المنصور فدعاني فلما انتهيت إلى الباب سمعته يقول عجلوا عليّ به قتلني الله إن لم أقتله، سقى الله الأرض من دمي إن لم أسق الأرض من دمه.

فسألت الحاجب: من يعني؟

قال: جعفر بن محمد عليه السلام.

فإذا هو قد أتى به مع عدة من جلاوزته، فلما انتهى من الباب قبل أن يرفع الستر رأيته قد تململت شفتاه عند رفع الستر فدخل، فلما نظر إليه المنصور قال: مرحباً يا بن العم مرحباً يا بن رسول الله.

فما زال يرفعه حتى أجلسه على وسادته ثم دعا بالطعام فرفعت رأسي وأقبلت أنظر إليه ويلقمه جدياً بارداً وقضى حوائجه وأمره بالانصراف، فلما خرج قلت له: قد عرفت موالاتي لك وما قد ابتليت به في دخولي عليهم، وقد سمعت كلام الرجل وما كان يقول، فلما صرت إلى الباب رأيتك قد تململت شفتاك وما أشك أنه شيء قلته ورأيت ما صنع بك، فإن رأيت أن تعلمني ذلك فأقوله إذا دخلت عليه.

قال: نعم، قلت (ما شاء الله، ما شاء الله، لا يأتي بالخير إلا الله ما شاء الله ما شاء الله لا يصرف السوء إلا الله، ما شاء الله ما شاء الله كل نعمة فمن الله، ما شاء الله لا

---

(١) عبد الله بن أبي ليلى، لم يذكروه، كان مع المنصور بالربذه وروى ماجرى بين المنصور ومولانا الصادق عليه السلام. علي النمازي، مستدركات علم رجال الحديث: ٤ / ٤٧١.

حول ولا قوة إلا بالله)[١].

كنز الفوائد[٢] للكراجكي قال جاء في الحديث أن أبا جعفر المنصور خرج في يوم جمعته متوكئاً على يدي الصادق عليه السلام فقال رجل يقال له رزام مولى خالد بن عبد الله القسري: من هذا الذي بلغ من خطره ما يعتمد أمير المؤمنين على يده؟

فقيل له: هذا أبو عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام.

فقال: إني والله ما علمت ولوددت أن خدَّ أبي جعفر نعل لجعفر.

ثم قام ووقف بين يدي المنصور فقال له: أسألُ يا أمير المؤمنين؟

فقال له المنصور: سل هذا.

فقال: إني أريدك بالسؤال.

فقال له المنصور: سل هذا.

فالتفت رزام إلى الإمام جعفر بن محمد فقال له: أخبرني عن الصلاة وحدودها.

فقال له الصادق عليه السلام: للصلاة أربعة آلاف حد لست تؤاخذ بها.

فقال: أخبرني بما لا يحل تركه ولا تتم الصلاة إلا به.

فقال أبو عبد الله: لا تتم الصلاة إلا لذي طهر سابغ وتمام بالغ غير نازغ ولا زايغ، عرف فوقف وأخبت فثبت، فهو واقف بين اليأس والطمع والصبر والجزع، كأن الوعد له صنع والوعيد به وقع بذل عرضه، وتمثل غرضه وبذل في الله المهجة وتنكب إليه غير المحجة، مرتغم بارتغام يقطع علايق الاهتمام بعين من له قصد وإليه وفد ومنه استرفد، فإذا أتى بذلك كانت هي الصلاة التي بها أمر وعنها أخبر وإنها هي

---

(١) الإربلي، كشف الغمة: ٢ / ٤١٢؛ المجلسي، بحار الأنوار: ٤٧/ ١٨٣.

(٢) ينظر: الكراجكي، كنز الفوائد: ٢/ ٢٢٣.

الصلاة التي تنهى عن الفحشاء والمنكر.

فالتفت المنصور إلى أبي عبد الله فقال له: يا أبا عبد الله، لا تزال من بحرك نغترف وإليك نزدلف تبصر من العمى وتجلو بنورك الطخياء، فنحن نغوص في سبحات قدسك وطامي بحرك.

الحادي عشر من البحار[1] قال الصادق عليه السلام: «طلب المنصور علماء المدينة فلما وصلنا إليه خرج إلينا الربيع الحاجب فقال: ليدخل على أمير المؤمنين منكم اثنان.

فدخلت أنا وعبد الله بن الحسن، فلما جلسنا عنده قال: أنت الذي تعلم الغيب؟

فقلت: لا يعلم الغيب إلا الله.

فقال: أنت الذي يجبى إليك الخراج؟

فقلت: بل الخراج يجبى إليك فقال: أتدري لم دعوتكم؟

فقلت: لا.

فقال: إنما دعوتكم لأخرب رباعكم وأوغر قلوبكم وأنزلكم بالسراة فلا ادع أحداً من أهل الشام والحجاز يأتون إليكم، فإنهم لكم مفسدة.

فقلت: إن أيوب ابتلي فصبر وإن يوسف ظلم فغفر وإن سليمان أعطي فشكر وأنت من نسل أولئك القوم.

فسرى عنه ثم قال: حدثني الحديث الذي حدثتني به منذ أوقات عن رسول الله صلى الله عليه وآله.

قلت: حدثني أبي عن جدي عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: الرحم حبل ممدود من الأرض إلى السماء يقول: من قطعني قطعه الله ومن وصلني وصله الله.

---

(١) المجلسي، بحار الأنوار: ٤٧ / ١٨٧.

فقال: لست أعني هذا.

فقلت: حدثني أبي عن جدي عن رسول الله ﷺ قال الله تعالى: أنا الرحمن خلقت الرحم وشققت لها اسماً من أسمائي، فمن وصلها وصلته ومن قطعها قطعته.

قال: لست أعني ذلك.

فقلت: حدثني أبي عن جدي عن رسول الله ﷺ أنه قال: إن ملكاً من ملوك بني إسرائيل كان قد بقي من عمره ثلاث سنين ووصل رحمه فجعلها الله ثلاثين سنة، وإن ملكاً من ملوك بني اسرائيل كان قد بقي من عمره ثلاثون سنة فقطع رحمه فجعلها الله ثلاث سنين.

فقال: هذا الذي قصدت، والله لأصلن اليوم رحمي.

ثم سرحنا إلى أهلنا سراحاً جميلاً[1].

**بيان:** الوغر: الحقد والضغن والعداوة والتوقد من الغيظ، وأوغر صدره أدخلها فيه، وسراة الطريق ظهره ومعظمه، أي: أجعلكم فقراء تجلسون على الطرق للسؤال، وسري عنه على بناء التفعيل مجهولاً، أي: كشف عنه الحزن والغضب.

مهج الدعوات[2] للسيد ابن الطاووس قدس سره باسناده عن الربيع الحاجب قال: لما حج المنصور وصار بالمدينة سهر ليلة فدعاني فقال: يا ربيع، انطلق في وقتك هذا على أخفض جناح وألين مسير، فإن استطعت أن تكون وحدك فافعل حتى تأتي أبا عبد الله جعفر بن محمد فقل له: هذا ابن عمك يقرأ عليك السلام ويقول لك: إن الدار وإن ناءت والحال وإن اختلفت فإنا نرجع إلى رحم أمس من يمين بشمال ونعل بقبال، وهو يسألك المسير إليه في وقتك هذا، فإن سمح بالمسير معك فأوطئ خدك وإن امتنع

---

(١) ابن أبي جمهور الاحسائي، عوالي اللآلئ: ١ / ٣٦٢.

(٢) ابن طاووس، مهج الدعوات ومنهج العبادات: ٢٣١.

بعذر أو غيره فاردد الأمر إليه في ذلك، وإن أمرك بالمصير إليه فيسر ولا تعسر وأقبل العفو ولا تعنف في قول ولا فعل.

قال الربيع: فصرت إلى بابه فوجدته في دار خلوته فدخلت عليه من غير استئذان فوجدته معفراً خديه مبتهلاً بظهر يديه قد أثر التراب في وجهه وخديه، فأكبرت أن أقول شيئاً حتى فرغ من صلاته ودعائه ثم انصرف بوجهه فقلت: السلام عليك يا أبا عبد الله.

فقال: وعليك السلام يا أخي ما جاء بك ؟

فقلت: ابن عمك يقرئك السلام ويقول حتى بلغت آخر الكلام.

فقال: ويحك يا ربيع ﴿**أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ**﴾[١] ويحك يا ربيع: ﴿**أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا بَيَاتاً وَهُمْ نَائِمُونَ * أَوَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ * أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ**﴾[٢] قرأت على أمير المؤمنين السلام ورحمة الله وبركاته.

ثم أقبل على صلاته وانصرف إلى توجهه فقلت: هل بعد السلام من مستعتب عليه أو إجابة؟

فقال: نعم، قل له: ﴿**أَفَرَأَيْتَ الَّذِي تَوَلَّىٰ * وَأَعْطَىٰ قَلِيلاً وَأَكْدَىٰ * أَعِندَهُ عِلْمُ الْغَيْبِ فَهُوَ يَرَىٰ * أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَىٰ * وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّىٰ * أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ * وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ * وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَىٰ**﴾[٣]. قل له:

---

(١) سورة الحديد: ١٦.

(٢) سورة الاعراف: ٩٧ و٩٨ و٩٩.

(٣) سورة النجم: ٣٣ – ٤٠.

إنا والله يا أمير المؤمنين قد خفناك وخافت لخوفنا النسوة اللاتي أنت أعلم بهن، فإن كففت والا أجرينا اسمك على الله عزّ وجلّ في كل يوم خمس مرات، وأنت حدثتنا عن أبيك عن جدك أن رسول الله ﷺ قال: أربع دعوات لا يحجبن عن الله: دعاء الوالد لولده، والأخ بظهر الغيب لأخيه، والمظلوم، والمخلص.

قال الربيع: فما استتم الكلام حتى أتت رسل المنصور تقفوا أثري وتعلم خبري فرجعت وأخبرته بما كان، فبكى ثم قال: ارجع إليه وقل له: الأمر في لقائك إليك والجلوس عنا، وأما النسوة اللآتي ذكرتهن فعليهن السلام فقد آمن الله روعهن وجلا همهن.

قال: فرجعت إليه فأخبرته بما قال المنصور فقال: قل له: وصلت رحماً وجزيت خيراً.

ثم أغرورقت عيناه حتى قطر من الدمع في حجره قطرات. الحديث.

ومنه أيضاً[١] روي باسناده عن الحسن بن محمد النوفلي[٢] عن الربيع صاحب المنصور قال: حججت مع أبي جعفر المنصور، فلما كان في بعض الطريق قال لي المنصور: يا ربيع، إذا نزلت المدينة فاذكر لي جعفر بن محمد فو الله العظيم لا يقتله أحد غيري.

قال: فلما صرنا إلى المدينة أنساني الله عزَّ وجلَّ ذكره.

قال: فلما صرنا إلى مكة قال لي: يا ربيع، ألم آمرك أن تذكرني بجعفر بن محمد إذا دخلنا المدينة!

---

(١) ابن طاووس، مهج الدعوات ومنهج العبادات: ٢٤٠.

(٢) هو الحسن بم محمد بن سهل النوفلي الهاشمي الذي يروى عن الإمام الرضا وله كتاب مجالس الرضا مع أهل الملل والاديان. الخوئي، معجم رجال الحديث: ٦ / ١٣٦.

قال: فقلت: نسيت ذلك يا مولاي يا أمير المؤمنين.

فقال لي: إذا رجعت إلى المدينة فأذكرني به فلابد من قتله، فإن لم تفعل لأضربن عنقك.

فقلت: نعم يا أمير المؤمنين.

ثم قلت لغلماني وأصحابي: أذكروني بجعفر بن محمد إذا دخلنا المدينة إن شاء الله.

فلم يزل غلماني وأصحابي يذكروني به في كل وقت ومنزل حتى قدمنا المدينة، فلما نزلنا بها دخلت على المنصور فوقفت بين يديه فقلت له: يا أمير المؤمنين جعفر بن محمد.

قال: فضحك وقال لي: نعم اذهب يا ربيع فأتني به ولا تأتني به إلا مسحوباً.

قال: فقلت: له يا مولاي يا أمير المؤمنين حباً وكرامة وأنا أفعل ذلك طاعة لأمرك.

قال: ثم نهضت وأنا في حال عظيم من ارتكابي ذلك.

قال: فأتيت الإمام الصادق عليه السلام وهو جالس في وسط داره فقلت له: جعلت فداك إن أمير المؤمنين يدعوك إليه فقال لي: السمع والطاعة.

ثم نهض وهو معي يمشي.

قال: فقلت: له: يا بن رسول الله صلى الله عليه وآله إنه أمرني أن لا آتيه بك إلا مسحوباً.

قال: فقال الصادق عليه السلام: امتثل يا ربيع ما أمرك به.

قال: فأخذت بطرف كمه أسوقه إليه، فلما أدخلته إليه رأيته وهو جالس على سرير وفي يده عمود يريد أن يقتله به ونظرت إلى جعفر بن محمد وهو يحرك شفتيه فلم

أشك أنه قاتله ولم أفهم الكلام الذي جعفر يحرك شفتيه به، فوقفت انظر إليهما.

قال الربيع: فلما قرب منه الصادق عليه السلام قال له المنصور: أدن مني يا بن عمي. وتهلل وجهه وقربه منه حتى أجلسه معه على سريره ثم قال: يا غلام ائتني بالحقة.

فأتاه بالحقة فإذا فيها قدح الغالية فغلفه منها بيده، ثم حمله على بغلة وأمر له ببدرة وخلعة ثم أمره بالانصراف.

قال: فلما نهض من عنده خرجت بين يديه حتى وصل إلى منزله فقلت له: بابي أنت وامي يا بن رسول الله إني لم أشك فيه ساعة تدخل عليه يقتلك، ورأيتك تحرك شفتيك في وقت دخولك فما قلت ؟

قال لي: نعم يا ربيع، اعلم أني قلت: حسبي الرب من المربوبين. الدعاء.

عنه أيضاً باسناده[1] عن محمد بن الربيع الحاجب قال: قعد المنصور يوماً في قصره، ويسمى ذلك قبة الحمراء وكان له يوم يقعد فيه يسمى ذلك اليوم يوم الذبح وكان أشخص جعفر بن محمد عليه السلام من المدينة، فلم يزل في الحمراء نهاره كله حتى جاء الليل ومضى أكثره.

قال: ثم دعا أبي الربيع فقال له: يا ربيع، إنك تعرف موضعك مني.

فقال: قلت يا أمير المؤمنين ذلك من فضل الله عليّ وفضل أمير المؤمنين.

فقال: أنت سِر الساعة إلى جعفر بن محمد بن فاطمة فأتني به على الحال الذي تجده عليه لا تغير شيئاً مما هو عليه.

فقلت: إنا لله وإنا إليه راجعون، هذا والله هو العطب إن أتيت به على ما أراه من غضب قتله وذهبت الآخرة، وإن لم آت به قتلني وقتل نسلي وأخذ أموالي، فتحيّرت

---

(١) ابن طاووس، مهج الدعوات ومنهج العبادات: ٢٥١؛ المجلسي، بحار الأنوار: ٤٧ / ١٩٥ و٩١ / ٢٨٨.

بين الدنيا والآخرة فمالت نفسي إلى الدنيا.

قال محمد بن الربيع: فدعاني أبي وكنت أفظ ولده وأغلظهم قلباً فقال لي: إمض إلى جعفر بن محمد فتسلّق على حائطه ولا تستفتح عليه باباً فيغير بعض ما هو عليه، ولكن انزل عليه نزولاً فآت به على الحال التي هو فيها.

قال: فأتيته وقد ذهب الليل إلا أقله فأمرت بنصب السلاليم وتسلّقت عليه الحائط فنزلت عليه داره فوجدته قائماً يصلي وعليه قميص ومنديل قد ائتزر به، فلما سلّم من صلاته قلت له: أجب أمير المؤمنين.

فقال: دعني ادعوا وألبس ثيابي.

فقلت له: ليس إلى ذلك سبيل.

قال: وادخل المغتسل فاتطهر.

قال: قلت: وليس إلى ذلك سبيل، فإني لا ادعك تغير شيئاً.

قال: فأخرجته حافياً حاسراً في قميصه ومنديله وكان قد جاوز السبعين، فلما مضى بعض الطريق ضعف فرحمته فقلت له اركب فركب بغلاً شاكرياً كان معنا، ثم صرنا إلى الربيع فسمعته وهو يقول له: ويلك يا ربيع قد أبطأ الرجل وجعل يستحثه استحثاثاً شديداً، فلما أن وقعت عين الربيع على جعفر بن محمد وهو بتلك الحال بكى وكان الربيع يتشيع فقال له جعفر: يا ربيع، أنا أعلم ميلك إلينا فدعني أصلي ركعتين وادعو.

قال: شأنك وما تشاء.

فصلى ركعتين وخففهما ثم دعا بعدهما بدعاء لم أفهمه إلا أنه دعاء طويل والمنصور في ذلك كله يستحث الربيع، فلما فرغ من دعائه على طوله أخذ الربيع بذراعيه فأدخله على المنصور، فلما صار في صحن الايوان وقف ثم حرك شفتيه بشيء

لم أدر ما هو ثم أدخلته فوقف بين يديه، فلما نظر إليه قال: وأنت يا جعفر ما تدع حسدك وبغيك وإفسادك على أهل هذا البيت من بني العباس وما يزيدك الله بذلك إلا شدة حسد ونكد ما تبلغ به.

فقال له: والله يا أمير المؤمنين ما فعلت شيئاً من هذا، ولقد كنت في ولاية بني أمية وأنت تعلم أنهم أعداؤنا وأعداؤكم وأنهم لا حق لهم في هذا الأمر فو الله ما بغيت عليهم ولا بلغهم عني سوء مع جفائهم الذي كان بي، وكيف يا أمير المؤمنين أصنع الآن هذا وأنت ابن عمي وأمس الخلق بي رحماً وأكثرهم عطاءً وبراً وكيف أفعل هذا!

فأطرق المنصور ساعة وكان على لبد وعن يساره مرفقة جرمقانية وتحت لبده سيف ذو فقار كان لا يفارقه إذا قعد في القبة فقال: يا جعفر، أبطلت وأثمت.

ثم رفع الوسادة فأخرج منها اضبارة كتب فرمى بها إليه وقال هذه كتبك إلى أهل خراسان تدعوهم إلى نقض بيعتي وأن يبايعونك دوني.

فقال: والله يا أمير المؤمنين ما فعلت ولا استحل ذلك ولا هو من مذهبي، وإني ممن يعتقد طاعتك على كل حال وقد بلغت من السن ما قد أضعفني عن ذلك لو أردته، فصيرني في بعض حبوسك حتى يأتيني الموت فهو مني قريب.

فقال: لا ولا كرامة.

ثم أطرق وضرب يده على السيف فسل منه مقدار شبر وأخذ بمقبضه فقلت: إنا لله ذهب والله الرجل.

ثم رد السيف وقال: يا جعفر، أما تستحي مع هذه الشيبة ومع هذه النسبة أن تنطق بالباطل وتشق عصا المسلمين تريد أن تريق الدماء وتطرح الفتنة بين الرعية والأولياء.

فقال: لا والله يا أمير المؤمنين ما فعلت ولا هذه كتبي ولا خطي ولا خاتمي.

فامتضى من السيف ذراعاً فقلت: إنا لله مضى الرجل، وجعلت في نفسي إن أمرني فيه بأمر أن أعصيه لأنني ظننت أنه يأمرني أن أخذ السيف فأضرب به جعفر فقلت: إن أمرني ضربت المنصور وإن أتى ذلك عليَّ وعلى ولدي ما أتى وتبت إلى الله عزّ وجلّ مما كنت نويت فيه أولاً.

فاقبل يعاتبه وجعفر يعتذر ثم انتضى السيف إلا شيئاً يسيراً منه فقلت: إنا لله مضى والله الرجل، ثم أغمد السيف وأطرق ساعة ثم رفع رأسه وقال: أظنك صادق، يا ربيع هات العيبة من موضع كانت فيه في القبة.

فأتيته بها فقال: ادخل يدك فيها فكانت مملوة غالية وضعها في لحيته وكانت بيضاء فاسودت وقال لي: احمله على فاره من دوابي التي أركبها وأعطه عشرة آلاف درهم وشيّعه إلى منزله مكرماً وخيّره إذا أتيت به إلى المنزل بين المقام عندنا فنكرمه والانصراف إلى مدينة جده رسول الله صلى الله عليه وآله.

فخرجنا من عنده وأنا مسرور فرح بسلامة جعفر ومتعجب مما أراد المنصور وما صار إليه من أمره، فلما صرنا في الصحن قلت له: يا بن رسول الله صلى الله عليه وآله: إني لأعجب مما عمد إليه هذا في شأنك وما أصارك الله إليه من كفايته ودفاعه ولا عجب من أمر الله عزّ وجلّ، وقد سمعتك تدعو في عقيب الركعتين بدعاء لم أدر ما هو إلا أنه طويل، ورأيتك قد حرّكت شفتيك ها هنا - أعني الصحن - بشيء لم أدر ما هو.

فقال لي: أما الأول فدعاء الكرب والشدائد لم أدع به على أحد قبل يومئذٍ جعلته عوضاً من دعاء كثير ادعو به إذا قضيت صلاتي لأني لم أترك ما كنت ادعو به، وأما الذي حرّكت به شفتيّ فهو دعاء رسول الله صلى الله عليه وآله يوم الأحزاب ثم ذكر الدعاء.

ثم قال: لولا الخوف من أمير المؤمنين لدفعت إليك هذا المال ولكن قد كنت

(طلبت مني)[١] أرضي بالمدينة (واعطيتني)[٢] بها عشرة آلاف دينار (فلم أبعك)[٣] وقد وهبتها لك.

قلت: يا ابن رسول الله، إنما رغبتي في الدعاء الأول والثاني، فإذا فعلت هذا فهو البر ولا حاجة لي الآن في الأرض.

فقال: إنّا أهل البيت لا نرجع في معروفنا، نحن ننسخ لك الدعاء ونسلم إليك الأرض: سرْ معي إلى المنزل.

فصرت معه إلى منزله فكتب لي بعهدة الأرض وأملى عليّ الدعاء.

إلى أن قال: فقلت: له يا أبا عبد الله، أما خفت أبا جعفر وقد أعدَّ لك ما أعدَّ؟

قال: خيفة الله دون خيفته وكان الله عزّ وجلّ في صدري أعظم منه.

قال الربيع: كان في قلبي ما رأيت من المنصور ومن غضبه فلما وجدت منه خلوة وطيب نفس قلت: يا أمير المؤمنين رأيت منك عجباً!

قال: ما هو؟

قلت: يا أمير المؤمنين رأيت غضبك على جعفر غضباً لم أرَ على أحد قط غضبة كذلك حتى بلغ بك الأمر أن تقتله بالسيف وحتى أنك أخرجت من سيفك شبراً ثم أغمدته ثم عاتبته، ثم أخرجت منه ذراعاً ثم عاتبته، ثم أخرجته كله إلا شيئاً يسيراً فلم أشك في قتلك له، ثم انجلى ذلك كله فعاد رضى حتى أمرتني فسودت لحيته بالغالية التي لا يتغلّف منها إلا أنت ولا يتغلّف منها ولدك المهدي ولا من وليته عهدك، وأجزته وحملته على فاره من دوابك وأمرتني بتشييعه مكرماً.

---

(١) في الأصل: (صاحب)، وما أثبتناه من المصدر.

(٢) ساقطة من المخطوطة

(٣) في الأصل: (فما بعتها): وما أثبتناه من المصدر.

فقال: ويحك يا ربيع ليس ينبغي أن تحدث به وستره أولى ولا أحبُ أن يبلغ ذلك على أحد من ولد فاطمةعليها السلام فيفتخرون ويتباهون بذلك علينا حسبنا ما نحن فيه، ولكن لا أكتم منك شيئاً انظر من في الدار فنحهم.

قال: فنحيت كل من في الدار ثم قال: ليس هنا إلا أنا وأنت، والله لئن سمعت ما ألقيته إليك من أحد لاقتلنك وولدك وأهلك أجمعين، ولآخذن مالك.

قال: قلت: يا أمير المؤمنين أعيذك بالله.

قال: يا ربيع قد كنت مصراً على قتل جعفر وأن لا أسمع له قولاً ولا أقبل له عذراً وإن كان ممن لا يخرج بسيف أغلظ عندي وأهمُّ عليّ من أمر عبد الله بن الحسن، فقد كنت أعلم هذا منه ومن آبائه على عهد بني أمية، فلما هممت به في المرة الأولى فتمثل لي رسول الله فإذا هو حائل بيني وبينه باسطاً كفيه حاسر عن ذراعيه قد عبس وقطب في وجهي عنه، ثم هممت به في المرة الثانية وامتضيت من السيف أكثر مما امتضيت منه في المرة الأولى فإذا أنا برسول الله قد قرب مني ودنا شديداً وهمَّ بي إلا أن لو فعلت لفعل، فأمسكت ثم تجاسرت وقلت: هذا بعض أفعال الرؤى ثم امتضيت السيف في الثالثة فتمثل لي رسول الله باسطاً ذراعيه قد شمر وأحمر وعبس وقطب حتى كاد أن يضع يده عليَّ، فخفت والله لو فعلت لفعل وكان مني ما رأيت، وهؤلاء من بني فاطمة صلوات الله عليهم لا يجهل حقهم إلا جاهل لا حظَّ له في الشريعة، فإياك أن يسمع هذا منك أحد.

قال محمد بن الربيع: فما حدَّثني به أبي حتى مات المنصور، وما حدَّثت أنا به حتى مات المهدي وموسى الهادي وهارون وقتل محمد الأمين.

**بيان**

تسلق الجدار أي: تسوّره وعلاه، والشاكري الأجير، والمستخدم، معرب، جاكر قال الفيروز آبادي: وقال الجرامقة قوم من العجم صاروا بالموصل في أوائل

الإسلام، الواحد جرمقاني وقال: الإضبارة بالكسر والفتح الحزمة من الصحف، والرؤى على فعيل التابع من الجن.

**المنصور وقتله بني فاطمة عليهم السلام**

قال المفيد في الإرشاد[1]: قدمت رسل أبي جعفر المنصور إلى المدينة وأخذوا سليمان بن الحسن وحسن بن الحسن وإبراهيم بن الحسن وداود بن الحسن وعلي بن الحسن وسليمان بن داود بن الحسن وعلي بن إبراهيم بن الحسن وحسن بن جعفر بن الحسن وطباطبا إبراهيم بن إسماعيل بن الحسن وعبد الله بن داود، فصفدوا بالحديد ثم حملوهم في محامل أعراء لا وطاء فيها وأوقفوهم بالمصلى لكي يشتمهم الناس.

قال: فكف الناس عنهم ورقوا لهم للحال التي هم فيها، ثم انطلقوا بهم حتى أوقفوهم عند باب مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله الباب الذي يقال: له باب جبرائيل، اطلع عليهم أبو عبد الله الصادق عليه السلام وعامة ردائه مطروح بالأرض ثم قال عليه السلام: لعنكم الله يا معشر الأنصار - ثلاثاً - ما على هذا عاهدتم رسول الله صلى الله عليه وآله ولا بايعتموه.

ثم أهوى إلى المحمل الذي فيه عبد الله الحسن يريد كلامه فمنع أشد المنع وأهوى إليه الحرس ودفعه وقال: تنح عن هذا فإن الله سيكفيك ويكفي غيرك.

ثم قام أبو عبد الله عليه السلام وأخذ إحدى نعليه فأدخلها رجله والأخرى في يده وعامة ردائه يجر في الأرض ثم دخل في بيته فحمَّ عشرين ليلة لم يزل يبكي فيه الليل والنهار حتى خفنا عليه، وأما الحرس الذي دفع الصادق عليه السلام رمته ناقته ودقت وركه فمات فيها، ومضى القوم فأقمنا بعد ذلك حيناً ثم أتى محمد بن عبد الله بن الحسن فأخبر أن أباه وعمومته قتلوا قتلهم أبو جعفر الدوانيقي إلا حسن بن جعفر وطباطبا

---

(١) لم نعثر عليها في إرشاد المفيد، ربما وقف المؤلف على نسخة لم نقف عليها، ولكن أوردها الشيخ الكليني في الكافي: ١ / ٣٦١ مع اختلاف بسيط لايخل بالمعنى.

وعلي بن إبراهيم وسليمان بن داود وداود بن الحسن وعبد الله ابن داود، فعند ذلك ظهر محمد بن عبد الله بن الحسن ودعا الناس لبيعته فبايعوه ولم يختلف عليه قرشي ولا أنصاري ولا عربي، ودعوا أبا عبد الله الصادق للبيعة فأبى إباءً شديداً، فأمر عيسى بن زيد بحبسه فحبسوه عليه السلام في المخبأ.

في شرح القصيدة لأبي فراس الحمداني[١] ما ملخصه ان المنصور الخليفة العباسي أهمه أمر محمد وإبراهيم ابني عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهما السلام، وكان محمد بن عبد الله يزعم أن المنصور ممن بايعه في الليلة التي تشاور بنو هاشم بمكة فيمن يعقدون له الخلافة حين اضطرب أمر مروان الحمار، فلما حج المنصور سأل عن محمد وإبراهيم ولم يكن له هم إلا المسألة عنهما فدعا بني هاشم رجلاً رجلاً يسأله سراً عن محمد بن عبد الله بن الحسن فكلهم يقولون: إنه يخافك على نفسه، وقال بعضهم: ما آمن وثوبه عليك، فإنه لا ينام عنك، فأيقظه بكلامه.

ثم ألحّ المنصور على عبد الله بن الحسن في إحضار ابنه، محمد وكان عبد الله يكتم أمر ابنه فبعث المنصور عيناً وكتب كتاباً على ألسن الشيعة إلى محمد ذكر فيه طاعتهم وبعث معه بمال وألطاف، فقدم الرجل المدينة فدخل على عبد الله بن الحسن فسأله عن ابنه محمد فكتم خبره، فتردد إليه الرجل وألحّ في المسألة وذكر أنه في جبل جهينة فقال له: أمرر بعلي بن الحسن الرجل الصالح فهو يرشدك إلى ابني محمد.

فأتاه فأرشده، وكان للمنصور كاتب على سره يتشيّع، فكتب إلى عبد الله بن الحسن بخبره بذلك العين، فلما قدم الكتاب ارتاعوا له فبعثوا إليه فلم يجدوه فسعى العين حتى اتصل بالمنصور وأخبره بخبره، ثم أحضر المنصور عقبة بن مسلم الأزدي[٢] فقال له: أريدك لأمر فإن كفيتنيه رفعتك.

---

(١) محمد بن أمير الحاج الحسيني، شرح شافية أبي فراس، حجري: ١٠٩.

(٢) لم نعثر على ترجمته.

فقال: أرجو أن أصدق ظن أمير المؤمنين فيّ.

فقال له: إن بني عمنا هؤلاء قد أبوا خلافتنا وخرجوا علينا، ولهم شيعة بخراسان بقرية كذا يكاتبونهم ويرسلون إليهم بصدقة أموالهم، وألطاف بلادهم فاخرج بكتاب تكتب عن أهل هذه القرية وبألطاف وعين حتى تأتيهم متنكراً ثم تعلم حالهم، فإن كانوا نزعوا عن آرائهم فهو أحبُّ وأقربُ، وإن كانوا على رأيهم علمت ذلك وكنت على حذر.

فشخص حتى قدم على عبد الله بن الحسن فلقيه بالكتاب فأنكره ونهره وقال: ما أعرف هؤلاء القوم.

فلم يزل يتردد إليه حتى قبل كتابه وألطافه فسأله عقبة الجواب فقال: أما الكتاب فلا أكتب إلى أحد، ولكن أنت كتابي إليهم فاقرأهم السلام وأعلمهم أن ابني خارجان في وقت كذا وكذا.

فرجع عقبة إلى المنصور فأخبره الخبر، فخرج المنصور إلى الحج وقال لعقبة: إذا لقاني بنو الحسن وفيهم عبد الله بن الحسن فإني مكرمه ورافع مجلسه وداع بالغذاء، فإذا فرغنا من طعامنا فلحظتك فامثل بين يديه قائماً فإنه سيصرف عنك بصره فاستدر حتى تغمز ظهره بإبهام رجلك حتى تملأ عينه منك.

فلما لقاه بنو الحسن أجلس عبد الله إلى جانبه ثم دعا بالغذاء فأصابوا منه ثم رفع وأقبل على عبد الله بن الحسن فقال له: قد علمت ما أعطيتني من العهود والمواثيق ألا تبغيني بسوء ولا تكيد لي سلطاناً.

قال: أنا على ذلك.

فلحظ المنصور عقبة فاستدار حتى وقف بين يدي عبد الله بن الحسن فأعرض عنه فاستدار حتى قام وراء ظهره وغمزه بابهام رجله فرفع رأسه فملأ عينيه منه فوثب حتى قعد بين يدي المنصور فقال: أقلني أقالك الله.

قال: لا أقالني الله إن أقلتك.

ثم أمر بحبسه، وكان محمد ابنه قدم البصرة بعد ذلك فنزلها ويدعو الناس إلى نفسه ثم خرج منها فبلغ المنصور مقدمه البصرة فسار إليه مجداً فلقاه عمر بن عبيد فقال له: هل بالبصرة أحد تخافه على أمرنا؟.

قال: كان محمد بن عبد الله وسار عنها.

فرجع المنصور واشتد الخوف على محمد وإبراهيم ابني عبد الله فسار محمد إلى المدينة وإبراهيم إلى البصرة وتواعدا أن يخرجا في يوم واحد، ثم حج المنصور سنة ١٤٠هـ فقسم أموالاً عظيمة في آل أبي طالب فلم يظهر محمد وإبراهيم ولم يظفر المنصور بهما ثم استعمل على المدينة محمد بن خالد القسري[١] وأمره بطلب محمد وبسط يده بالنفقة في طلبه وأنفق أموالاً كثيرة، فاستبطأه المنصور فاتهمه فكتب إليه اكشف المدينة وأعرضها فطاف بيوت الناس فلم يجد محمداً.

فلما رأى المنصور ما قد خرج من المال ولم يظفر بمحمد سيّر رياح بن عثمان المري[٢] أميراً على المدينة، فجد في طلب محمد فأخبر أنه في شعب من شعب رضوى جبل جهينة، وهو من أعمال ينبع، فأمر عامله بطلب محمد فطلبه بالخيل والرجل ففزع منه محمد فهرب وأفلت.

ثم إن رياح بن عثمان قيّد بني الحسن، وهم: عبد الله المحض والحسن المثلث وإبراهيم الغمر أمهم فاطمة بنت الحسين، وجعفر لأم ولد، وأبناء الحسن المثنى وموسى الجون بن عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن بن علي عليهم السلام، وعباس

---

(١) محمد بن خالد بن عبد الله القسري البجلي الكوفي والي المدينة، وعده الشيخ من أصحاب الإمام الصادق. التستري، قاموس الرجال: ٩ / ٢٥٣.

(٢) رياح بن عثمان بن حيان المري، ولي إمرة دمشق لصالح بن علي الهاشمي أمير الشام، ثم ولي إمرة المدينة للمنصور. ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ١٨ / ٢٦٥.

بن الحسن المثلث، وسليمان وعبد الله ابني داود بن الحسن بن الحسن عليهم السلام، ومحمد وإسماعيل وإسحاق أبناء إبراهيم الغمر ابن الحسن المثنى.

قال علي بن عبد الله بن محمد: حضرنا باب رياح في المقصورة فقال: من كان ها هنا من بني الحسن بن علي بن أبي طالب فليدخل.

فدخلوا ودخل الحدادون فدعا بالقيود فقيدهم وحبسهم ولم يكن فيهم علي بن الحسن بن الحسن فلما كان الغد بعد الصبح إذ أقبل رجل متلفف فقال له رياح: مرحباً بك، ما حاجتك؟

قال: جئتك لتجمعني مع قومي.

فإذا هو علي بن الحسن بن الحسن، فحبسه معهم وكان محمد بن عبد الله المحض أرسل ابنه علياً إلى مصر يدعو إليه، فبلغ خبره عامل مصر وقيل له: إن همه على الوثوب بك والقيام إليك بمن شايعه.

فقبضه وأرسله إلى المنصور فاعترف له وسمى رجال أبيه، وكان فيمن سمّى عبد الرحمن بن أبي الموالي وأبو خبير، فضربهما المنصور وحبسهما وحبس علياً، فبقي محبوساً إلى أن مات.

وكتب المنصور إلى رياح أن تحبس معهم محمد بن عبد الله المعروف بالديباج، وكان أخا عبد الله المحض فأخذه معهم، ولما حج المنصور سنة ١٤٤ هـ أرسل محمد بن عمران ومالك بن أنس إلى بني الحسن وهم في الحبس أن يدفعوا محمد وإبراهيم ابني عبد الله المحض إليه فدخلا عليهم وعبد الله قائم يصلي، فلما فرغ من صلاته أبلغاه الرسالة فقال: والله لا أرد عليكما حرفاً واحداً، فإن أحب أن يأذن لي فألقاه فليفعل، فانطلق الرسولان فأبلغا المنصور فقال: إنه أراد أن يسخر بي، لا والله لا ترى عيني عينه حتى يأتيني بابنيه.

ثم سار المنصور لوجهه، فلما حج ورجع لم يدخل المدينة ومضى إلى الربذة، فخرج إليه رياح فرده إلى المدينة فأمره بإشخاص بني الحسن ومعهم الديباج أخو بني الحسن لأمهم، فرجع رياح فأخذهم وسار بهم إلى الربذة وجعلت القيود والأغلال في أرجلهم وأعناقهم وجعلهم في محامل بغير وطاء.

ولما خرج رياح من المدينة وقف جعفر بن محمد عليهما السلام من وراء ستر يراهم ولا يرونه وهو يبكي ودموعه تجري على لحيته وهو يدعو الله تعالى، ولما ساروا كان محمد وإبراهيم ابنا عبد الله يأتيان كهيئة الأعراب فيسايران أباهما ويستأذنانه بالخروج ويقول لهما: لا تعجلا حتى يمكنكما ذلك وقال لهما: إن منعكما المنصور أن تعيشا كريمين فلا يمنعكما أن تموتا كريمين.

فلما وصلوا إلى الربذة أدخلوا محمداً الديباج على المنصور وعليه قميص وأزار رقيق، فلما وقف بين يديه جعل يشتمه ثم أمر بشق ثيابه وأزاره فأمر به فضرب خمسين ومئة سوطاً فبلغ منه كل مبلغ والمنصور يفتري عليه فأصاب سوط وجهه فقال: ويحك اكفف عن وجهي فإن له حرمة برسول الله.

فاغر المنصور فقال للجلاد: الرأس الرأس فضرب على رأسه نحو ثلاثين سوطاً فأصاب إحدى عينيه سوطٌ فسالت، ثم أخرج كأنه زنجي من الضرب، وكان أحسن الناس وجهاً وسمي بالديباج لحسنه، فلما خرج وثب إليه فقال: ألا أطرح ردائي عليك؟

قال: بلى، جزيت خيراً، والله لشق ازراري أشد علي من الضرب.

ثم أمر المنصور بمحمد الديباج فقتل وأرسل برأسه إلى خراسان وأرسل معه من يحلف أنه رأس محمد بن عبد الله بن الحسن، وأن أمه فاطمة ابنة رسول الله صلى الله عليه وآله، فلما قتل أخوه عبد الله المحض قال: إنا لله وإنا إليه راجعون.

ثم إن المنصور أخذهم وسار بهم فمرَّ بهم على بغلة فناداه عبد الله الحسن: يا أبا

جعفر ما هكذا فعلنا بأسرائكم يوم بدر.

ثم إن المنصور أودعهم بقصر أبي هبيرة شرقي الكوفة، وأحضر المنصور محمد بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن وكان أحسن الناس صورة فقال له: أنت الديباج الأصغر؟

قال: نعم.

قال: لأقتلنك قتلة لم أقتل بها أحداً.

ثم أمر فبنى [عليه] اسطوانة وهو حي ثم أمر بقتل سائر بني الحسن فقتلوا. وقيل: بل أمر بهم فسقوا السم. وقيل: وضع المنصور على عبد الله من قال: إن ابنه محمداً قد خرج فقتل فانصدع قلبه فمات، والله أعلم.

وقال في عمدة الطالب[1]: عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام إنما سمي المحض، لأن أباه الحسن بن الحسن أمه فاطمة بنت الحسين عليه السلام، وكان يشبه رسول الله عليه السلام، وكان شيخ بني هاشم في زمانه وقيل له: بما صرتم أفضل الناس؟ قال: لأن الناس كلهم يتمنون أن يكونوا منا، ولا نتمنى أن نكون من أحد. وكان قوي النفس شجاعاً وربما قال من الشعر شيئاً:

بيض غرائر ما همن بريبة ... كظباء مكة صيدهن حرام

يحسبن من لين الكلام زوانيا ... ويصدهن عن الخنا الإسلام

ومات في الهاشمية في حبس أبي جعفر الدوانيقي وهو ابن خمس وسبعين سنة، وكان يتولى صدقات أمير المؤمنين عليه السلام بعد أبيه الحسن. ثم في سنة خمس وأربعين ومئة ظهر محمد بن عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن الزكي بن علي بن أبي طالب عليه السلام ويلقب بالنفس الزكية والمهدي، ويكنى أبا عبد الله وقيل: أبا القاسم.

---

(١) ابن عنبة، عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب: ١٠١.

وكان جم الفضائل كثير المناقب وكان تمتاماً وبين كتفيه خال أسود كالبيضة، وكان شديد السمرة سمياً شجاعاً كثير الصلاة والصوم شديد القوة، ولد سنة مئة.

قال في عمدة الطالب[1]: كان المنصور قد بايع له ولأخيه إبراهيم مع جماعة من بني هاشم فلما بويع لبني العباس اختفى محمد وإبراهيم مدة خلافة السفاح، ولما عزم محمد على الظهور وعد أخاه إبراهيم أن يخرجا في يوم واحد وذهب محمد إلى المدينة وإبراهيم إلى البصرة، فاتفق أن إبراهيم مرض فخرج أخوه محمد بالمدينة وإبراهيم مريض بالبصرة ولما خلص من مرضه وظهر أتاه خبر أخيه أنه قتل وهو على المنبر يخطب فقال:

سأبكيك بالبيض الصفاح وبالقنا ... فإن بها ما يدرك الطالب الوترا
ولست كمن يبكي أخاه بعبرة ... يعصرها من ماء مقلته عصرا
ولكن أروي النفس مني بغارة ... تلهب في قصري كتابتها جمرا
وإنا أناس لا تفيض دموعنا ... على هالك منا وإن قصم الظهرا

ولما بلغ المنصور خروج محمد بن عبد الله وقد استولى على مكة واليمن وقد بويع له في كثير من الأمصار خلا ببعض أصحابه فقال له: ويحك قد ظهر محمد فماذا ترى؟

فقال: وأين ظهر؟

قال: بالمدينة.

قال له: غلبت ورب الكعبة.

قال: وكيف؟

قال: لأنه خرج حيث لا مال ولا رجال ولا زرع ولا ضرع، فعاجله بالحرب.

---

(١) ابن عنبة، عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب: ١٠٤.

فأرسل إليه ابن أخيه عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس في جيش كثيف فحاربهم محمد خارج المدينة وتفرق أصحابه عنه حتى بقي وحده، فلما أحس الخذلان دخل داره وأمر بالتنور فسجر ثم عمد إلى الدفتر الذي أثبت في أسماء الذين بايعوه فألقاه في التنور فاحترق ثم خرج فقاتل حتى قتل بأحجار الزيت، وهو موضع داخل المدينة وكان ذلك مصداق تلقبه بالنفس الزكية؛ لأنه روي عن رسول الله ﷺ قال: «يقتل بأحجار الزيت من ولدي نفس زكية». وكان مالك بن أنس الفقيه قد أفتى الناس بالخروج مع محمد، ولذلك المنصور تغيّر عليه فيقال: إنه خلع أكتافه.

وفي شرح القصيدة لأبي فراس[١]: كان أبو حنيفة يقول في المنصور وأشياعه: لو أرادوا بناء مسجد وأرادوني على عد آجره لما فعلت. وكان قتل محمد ﷺ يوم الاثنين لأربع عشرة خلت من شهر رمضان سنة ١٤٥هـ ودفن بالبقيع، وعمره خمس وأربعون سنة.

وفي تاريخ الذهبي[٢]: إنه قد خرج غضباً لله تعالى.

وفي تاريخ المجدي[٣]: حمل رأسه ابن أبي الكرام الجعفري[٤]، فقال الشاعر فيه من أبيات:

حمل الجعفري منك عظاما ... عظمت عند ذي الجلال جلالا
فإذا مر عابراً لسبيل ... يجمع القاطنين والقفالا
بهت الناس ينظرون إليه ... مثل ما تنظر العيون الهلالا

---

(١) محمد بن أمير الحاج الحسيني، شرح شافية أبي فراس، حجري: ١١٥.

(٢) محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، العبر في خبر من غبر: ١ / ١٩٨.

(٣) علي بن محمد العلوي العمري، المجدي في أنساب الطالبيين: ٣٨.

(٤) هو محمد بن عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب. أنساب الاشراف: ٣ / ١٠٩.

وفي سنة خمس وأربعين ومئة ليلة الاثنين غرة شهر رمضان ظهر أخو محمد إبراهيم بن عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام.

قال الذهبي في تاريخه[١]: إن إبراهيم قدم البصرة سراً في عشرة أنفس وقد تمت له أمور عجيبة في اختفائه، وبايعه بالبصرة نحو أربعة آلاف فلما بلغ المنصور الدوانيقي خروجه خاف ورحل واشتد خوفه وتحول ونزل بالكوفة ليأمن غائلة الشيعة بها، وألزم الناس حينئذ بلبس السواد حتى العوام وجعل يقتل كل من يتهمه أو يسجنه والشيعة يبايعون لإبراهيم سرا حتى اتسع الخرق فتحصن من إبراهيم نائب البصرة وأقبل الخلائق على إبراهيم، ووجد إبراهيم في الخزانة ستمئة ألف فأنفقها في عسكره، وبعث سرية إلى الأهواز وأخرى إلى فارس وأخرى إلى واسط، فجهز المنصور لحربه خمسة آلاف فاقتتلوا أياماً، فلما رجع عيسى بن موسى من المدينة من حرب محمد أخي إبراهيم قصد إبراهيم فالتقوا وبقي المنصور لا يقر ولا ينام، وكان بالكوفة مئة ألف سيف كامنة مضمرة للشر له.

وقيل: إن عسكر إبراهيم بلغ مئة ألف فلو هجم على الكوفة لاستولى على الأمر ولظفر بالمنصور وقال: أخشى إن هجمنا أن تستباح الصغار والنساء، فكانت بباخمرا على يومين من الكوفة فاقتحم القتال واستظهر أصحاب إبراهيم وانهزم مقدم جيش المنصور وثبت عيسى بن موسى في نحو مئة فشاروا عليه بالفرار فقال: لا أزول ولو قتلت.

وفي عمدة الطالب[٢]: إن إبراهيم نادى: لا يتبعن أحد منهزماً، فعاد أصحابه فظن أصحاب المنصور أنهم انهزموا فكروا عليهم فقتلوه وقتلوا أصحابه إلا قليلاً،

---

(١) محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، العبر في خبر من غبر: ١/ ١٩٩؛ محمد بن أمير الحاج، شرح شافية أبي فراس: ١١٥.

(٢) ابن عنبة، عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب: ١٠٩ - ١١٠؛ شرح الشافية: ١١٥.

فاجتزوا رأسه وحمل إلى المنصور فخر ساجداً وذلك في الخامس والعشرين من ذي القعدة سنة ١٤٥هـ وعاش ثمانية وأربعين سنة، وكان يومئذٍ قد حمى على صدره فكشفها فجاء سهم في لبته، فأنزلوه وهو يقول: الحمد لله وكان أمر الله قدراً مقدوراً أردنا أمراً وأراد الله سبحانه وتعالى غيره.

ولما اتصل بالمنصور انهزام عسكره وهو بالكوفة اضطرب اضطرابا شديداً وهيأ النجائب ليهرب إلى الري وجعل يقول: فأين قول صادقهم؟ أين لعب الغلمان والصبيان؟ واشتد قلقه وتمثل:

ونصبت نفسي للرماح رديئة إن الرئيس لمثل ذاك فعول

فلما جاء الرأس تمثل بقول معفر[1]:

فألقت عصاها واستقر بها النوى كما قر عيناً بالإياب المسافر

فوضع الرأس في طشت بين يديه والحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام حاضر فخنقته العبرة، فالتفت إليه المنصور وقال: أتعرف رأس من هذا؟ فقال: نعم وقال:

فتى كان تحميه من الضيم نفسه وينجيه من دار الهوان اجتنابها

فقال المنصور: صدقت، ولكن أراد رأسي فكان رأسه أهون علي.

وفي عمدة الطالب[2]: كان إبراهيم بن عبد الله المحض يكنى أبا الحسن، وكان

---

(١) لم نعثر على ترجمة له، وقال السيد ابن طاووس في فرج المهموم: ٢١٠ ان هذا البيت للبارقي، وقال السيد هاشم البحراني في مدينة المعاجز: ٣ / ٤١٠ انه للبيد بن ربيعة، وجاء في الاصابة لتمييز الصحابة: ٢ / ٣٦١ لراشد بن عبد ربه السلمي.

(٢) ابن عنبة، عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب: ١٠٩، شرح شافية أبي فراس: ١١٦ عن عمدة الطلب.

من كبار العلماء في فنون كثيرة، وكان شديد الأيد فيحكى أنه كان واقفاً مع أخيه محمد وأبيه وأبل لهم فوردوا فيها ناقة شرود لا تملك فأقبلت مع الابل ترد فقال محمد لإبراهيم وهو ملتف في شملته: إن رددتها فلك كذا وكذا فوثب إبراهيم فقبض على ذنبها وشردت فتبعها إبراهيم ممسكاً بذنبها حتى غابا عن أعينهم، فقال عبد الله لابنه محمد: بئس ما صنعت، عرضت أخاك للتلف.

فلما كان ساعة أقبل إبراهيم ملتفاً بشملة فقال له محمد: ألم أقل لك إنك لا تقدر على ردها، فأخرج ذنب الناقة فألقاه فقال: أما تعذر من جاء بهذا!

وفي شرح القصيدة لأبي فراس[١]: ويقال: إن أبا حنيفة الفقيه بايعه وكان قد أفتى الناس بالخروج معه، فيحكى أن امرأة أتته فقالت: إنك أفتيت ابني بالخروج مع إبراهيم فخرج وقتل.

فقال: ياليتني كنت مكان ابنك.

وكتب إليه أبو حنيفة: أما بعد، فإني جهزت إليك أربعة آلاف درهم ولم يكن عندي غيرها، ولولا أمانات للناس عندي للحقت بك فإذا لقيت القوم وظفرت بهم فافعل كما فعل أبوك في أهل صفين، اقتل مدبرهم واجهز على جريحهم ولا تفعل كما فعل أبوك عليه السلام في أهل الجمل، فإن القوم لهم فئة. وقيل: إن هذا الكتاب وقع إلى الدوانيقي وكان سبب تغيّره على أبي حنيفة.

وكان إبراهيم قد تلقب بأمير المؤمنين وعظم شأنه وأحب الناس ولايته وارتضوا سيرته.

**وفي المجدي**[٢]: قال المفضل بن محمد: شهدت جيوش إبراهيم وقد رأى جيوش

---

(١) محمد بن أمير الحاج الحسني، شرح شافية أبي فراس: ١١٦.

(٢) علي بن محمد العلوي، المجدي في أنساب الطالبيين: ٤٢.

الدوانيقي كالجراد فحمل فطعن واحداً وطعن آخر فقلت: يا بن رسول الله عليه السلام تباشر الحرب بنفسك! فقال: حرّكني بشيء. فأنشدته[١] :

أقول لفتيان الكرام تروحوا ... على الجرد في أفواههن الشكائم
قفوا وقفة من يحيى لا يخز بعدها ... ومن يخترم لا تتبعه اللوائم
وما أنت إن باعدت نفسك عنهم ... لتسلم فيما بعد ذلك سالم[٢]

فقال: أعد. ورأيت الاستقبال بوجهه فقلت: أو غير ذلك.

فقال: لا، بل الأبيات. فأعدتها، فتمطى في ركابيه فقطعها فغاب عني فأتاه السهم.

وقيل: إن الدوانيقي بقي ست سنين مشتغلا بأمر محمد وإبراهيم ابني عبد الله بن الحسن بن الحسن عليه السلام.

وفي المقاتل[٣]: كان إبراهيم أخو محمد يهرب في البلاد خمس سنين إلى أن قدم البصرة في السنة التي خرج فيها أخوه بالمدينة وبايعه من أهلها أربعة آلاف رجل، فكتب إليه أخوه يأمره بالظهور فظهر أمره أول شهر رمضان سنة خمس وأربعين ومئة، فغلب على البصرة ووجه جنوداً إلى الأهواز وفارس وقوي أمره واضطرب

---

(١) هذه الأبيات إلى عويف بن معاوية بن عيينة بن حصن الفزاري وعيينة هو الصحابي وهو من المؤلفة قلوبهم واعطاه النبي صلى الله عليه وآله يوم حنين مئة من الابل فشق ذلك على العباس بن مرداس السلمي، ويسمى عويف القوافي. المرزباني، معجم الشعراء: ٢٧٨.

(٢) هذه الأبيات إلى عويف بن معاوية بن عيينه بن حصن الفزاري، وعيينه هو الصحابي وهو من المؤلفة قلوبهم وأعطاه النبي صلى الله عليه وآله يوم حنين مئة من الأبل فشق ذلك على العباس بن مرداس السلمي، ويسمى عويف القوافي. المرزباني، معجم الشعراء: ٢٧٨.

(٣) لم نعثر عليه في كتاب المقاتل لربما وقف المؤلف على نسخة لم نقف عليها، وانما جاء بالنص في بحار الأنوار: ٤٧ / ٢٩٥.

المنصور وكان قد أحصى ديوانه مئة ألف مقاتل وكان رأي أهل البصرة أن لا يخرج عنهم ويبعث الجنود إلى البلاد، فأخطأ ولم يسمع منهم وخرج نحو الكوفة فبعث إليه المنصور عيسى بن موسى في خمسة عشر ألفاً وعلى مقدمته حميد بن قحطبة في ثلاثة آلاف، فسار إبراهيم حتى نزل باخمرى وهي من الكوفة على ستة عشر فرسخاً ووقع القتال فيه وانهزم عسكر عيسى حتى لم يبق معه إلا قليل فأتى جعفر وإبراهيم ابنا سليمان بن علي من وراء ظهور أصحاب إبراهيم وأحاطوا بهم من الجانبين وقتل إبراهيم وتفرق أصحابه وأتي برأسه إلى المنصور، وكان قتله يوم الاثنين لخمس بقين من ذي القعدة ومكث مذ خرج إلى أن قتل ثلاثة أشهر إلا خمسة أيام.

**بيان**: وفي القاموس[١]: باخمرى كسكرى قرية قرب الكوفة بها قبر إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام.

**أقول**: فليعلم أن خروج بني الحسن يظهر من عدة أخبار ذكرها المجلسي في الحادي عشر من البحار[٢] كان في محله وكانوا عند مولانا الصادق عليه السلام معذورين وممدوحين ومظلومين وبحبه عارفين، فمن أراد تلك الأخبار فليرجع إلى المجلد المذكور.

**المنصور ووضعه العلوي [في] جوف الاسطوانة.**

في العيون[٣]: روى الصدوق رحمه الله بإسناد متصل: أن المنصور لما بنى الأبنية ببغداد جعل يطلب العلويّة طلباً شديداً يجعل من ظفر منهم في الاسطوانات المجوّفة المبنية من الجص والآجر، فظفر ذات يوم بفتى حسن الوجه عليه شعر أسود من ولد الحسن

---

(١) الفيروزآبادي، قاموس المحيط: ٤٨٢.

(٢) المجلسي، بحار الأنوار: ٤٧ / ٣٠١.

(٣) الصدوق، عيون أخبار الرضا عليه السلام: ١/ ١٠٢.

فسلّمه إلى البناء الذي كان يبني له وأمره ان يجعله في جوف اسطوانة، فدخلت رقة عليه ورحمة له فترك في الاسطوانة فرجة يدخل منها الروح وقال للغلام لا بأس عليك فاصبر فإني سأخرجك من جوف هذه الاسطوانة إذا جن الليل.

ولما جّن الليل جاء البناء في ظلمته وأخرجه من جوف تلك الاسطوانة وقال له: لإني خفت إن تركتك في جوفها أن يكون جدك رسول الله يوم القيامة خصمي بين يدي الله عزّ وجلّ ثم أخذ شعره بالآت الجصاصين ما أمكن وقال له: غيّب شخصك وانجُ بنفسك ولا ترجع إلى أمك.

قال الغلام: فإن كان هكذا فعرّف أمي إني قد نجوت وهربت؛ لتطيب نفسها ويقلّ جزعها وبكاؤها إن لم يكن لعودي إليها وجه.

فهرب الغلام ولا يدرى أين قصد من أرض الله ولا إلى بلد وقع.

قال ذلك البناء: وقد كان الغلام عرّفني مكان أمه وأعطاني العلامة شعره، فانتهيت إليها في الموضع الذي كان دلَّني عليه، فسمعت دوياً كدوي النحل من البكاء فعلمت أنها أمه فدنوت منها وعَرّفتها خبر ابنها وأعطيتها شعره وانصرفت.

**المنصور ووضعه ستين علويّاً جوف الاسطوانة**

وفي شرح القصيدة[١] لأبي فراس الحمداني نقلاً عن كتاب در النظيم[٢]: عن أحمد بن حنبل قال: وجدت رجلاً متعلقاً بأستار الكعبة يستغيث وهو يبكي ويتضرّع إلى الله تعالى في جوف الليل، فتقدمت إليه وقلت له: يا أخي ما شأنك؟

فقال: أنا رجل من البنائين الذين كانوا بين يدي المنصور، وأحدثك بأمر عجيب على أنك تكتمه.

---

(١) محمد بن أمير الحاج، شرح شافية أبي فراس، حجري: ١٧٤ - ١٧٥.

(٢) الشامي المشغري، الدر النظيم: ٨٠١.

فقلت له: لك الله بذلك شهد عليّ على أنني لا أذيعه ما دمت حياً.

قال: دعاني المنصور ذات ليلة إلى ستين علوياً وقال: إياك أن يأتي الصبح إلا وقد بنيت عليهم وواريتهم قال: وبنيت على تسعة وخمسين رجلاً وأنا على وجل من ذلك وبقي غلام لا نبات بعارضيه له ذوابتان تضربان على عجزه، ورأيت النور بَيّن في وجهه، فحين بدأت أبني عليه جعل يأن أنين الوالهة قال: فصرم والله صميم قلبي فسألته عن ذلك فقال: والله لا أبكي لنفسي وإن كنت لا أحب لها تلفاً، ولكني أبكي لمخالفتي والدتي، وهي امرأة كبيرة السن، حبستني في البيت شهراً مخافة أن أوخذ وكانت لا تنام دون أن تعانقني وإن أنا قمت قامت وإن نمت نامت، فأسهرت قبالي حتى يغلبها النوم، فلما كانت أمس تغيبت فخرجت فالتقاني أعوان السلطان فأخذوني وهي لا تشعر بي ولا تدري إلى ما صار أمري، فلذلك أبكي كيف خالفت أمرها وأزعجت قلبها، وأنا أسأل الله تعالى أن لا يؤاخذني بذلك وأن يحسن لها الخلافة ويربط على قلبها بالصبر ويعظم لها الثواب والأجر.

فقلت له: فهل لها ولد غيرك؟ قال: لا والله لم تملك سواي.

فلم املك من نفسي شيئاً، فقلت في نفسي: ويلك يا نفس ماذا صنعت طلبت حطام الدنيا بعذاب الآخرة، لا بد والله لأصنعن معروفاً لوجه الله تعالى. ثم إني أتيت إلى ولدي فقصصت عليه القصة وقلت له: يا بني هل لك في نعيم لا يفنى؟

قال: وما هو؟

قلت: اقعدك مكانه وابني عليك ما لا يضرك وإذا جنّ الليل أتيتك وأخرجتك فنصنع لهذا الغلام معروفاً.

فقال: يا أبت أفعل ما تؤمر ستجدني إن شاء الله من الشاكرين الصابرين.

قال: فأخذت الغلام وقطعت ذوابتيه وأتيت به إلى قدر هناك فلطخته بالسواد إلى أن صار أسود، ثم ألبسته ثياباً خلقة كهيئة غلمان البنائين بعد أن أخذت عليه

المواثيق أن لا يشعر بذلك أحداً وبنيت على ولدي وانفجرت الصبح وبنيت على الجميع وانصرفنا من العمل وأخذت الغلام معي وقلت: تقعد عندي إلى الليل فإذا كان الليل وأنا مفكر في أمري وخائف مما صنعت من الخليفة ومن زوجتي إن علمت بالنبأ على ولدها، فأغمي عليّ فلم أشعر إلا بجارية تنبهني وقالت: إن الباب تطرق.

فأوجست في نفسي خيفة فوق ما بي من هذا قلت للجارية: قولي: من هذا؟ وقلت في نفسي: هو الهلاك لا محال.

فقالت الجارية: من بالباب؟ قالت: أنا فاطمة بنت رسول الله ﷺ قولي لمولاك: ادفع إلينا ولدنا وخذ ولدك.

فدخلت الجارية تقص الكلام عليّ فلم أملك نفسي دون أن خرجت فقلت: ايتها المرأة ما شأنك.

فقالت: أيها الشيخ صنعت معروفاً لله تعالى وإن الله لا يضيع أجر المحسنين، سعيك قد عرفناه ومعروفك قد شكرناه، خذ ولدك وادفع إلينا ولدنا.

فإذا والله ولدي لم يمسه ألم ودفعت إليها الغلام وخرجت من ذلك الوقت تائباً إلى الله مما صنعت، وإن المنصور علم بهزيمتي فقبض على سائر ما أملك وأرجو أن أكفى بذلك.

قال دعبل:

لا أضحك الله سن الدهر إن ضحكت ... وآل أحمد مظلومون قد قهروا
مشردون نفوا عن عقر دارهم ... كأنهم قد جنوا ما ليس يغتفر

وقال أبو فراس الحمداني:

كم غدرة لكم في الدين واضحة ... وكم دم لرسول الله عندكم

أنـــتـــم آلـــه فـــيـــما تـــــرون وفي أظفاركم من بنيه الطاهرين دم
هيهات لا قربت قربى ولا نسب يوماً إذا خطت الأخـلاق والشيم

يقول أبو فراس: يا بني العباس أنتم في غاية البعد والنهاية بأن قرابتكم تدنيكم من رسول الله ونسبكم في وقت من الأوقات حيث خبثت طبايعكم وساءت أخلاقكم وقست قلوبكم على أولاده ﷺ، فلستم الأقارب، بل أنتم العقارب والأفاعي وقال:

كـانـت مـــودة سـلـمان لـه رحمـاً ولم يـكـن بـين نـوح وابـنـه رحما

**المنصور وعتاب القائل عليه**

ذكر أبو الفداء[1] في حوادث سنة ثمان وخمسين ومئة والدميري في حياة الحيوان[2] في ترجمة فرس من تاريخه ان الخليفة المنصور يطوف بالكعبة ليلاً إذ سمع قائلاً يقول: اللهم اني اشكو إليك بظهور البغي والفساد في الأرض وما يحول بين الحق واهله من الطمع.

فخرج المنصور إلى ناحية من المسجد ودعا القائل وسأله عن قوله فقال له: يا أمير المؤمنين ان امنتني أنبأتك بالأمور على جليتها واصولها.

فأمنّه فقال: إن الذي دخله الطمع حتى حال بين الحق واهله هو أنت يا أمير المؤمنين.

فقال المنصور: ويحك وكيف يدخلني الطمع والصفراء والبيضاء في قبضتي والحلو والحامض عندي!

---

(١) أبو الفداء، المختصر في أخبار البشر (تاريخ أبي الفداء): ٢/ ٧؛ ابن قتيبة الدينوري، عيون الأخبار: ٢ / ٣٦١؛ ابن حمدون، التذكرة الحمدونية: ٣ / ٢١٢.

(٢) الدميري، حياة الحيوان الكبرى: ٢/ ٣٢١.

فقال الرجل: لأن الله تعالى استرعاك المسلمين وأموالهم فجعلت بينك وبينهم حجابا من الجص والآجر وأبواباً من الحديد وحجابا معهم الأسلحة، وأمرتهم ان لا يدخل عليك إلا فلان وفلان ولم تأمر بايصال المظلوم والملهوف ولا الجائع والعاري ولا الضعيف والفقير وما أحد إلا وله في هذا المال حق، فلما رآك هؤلاء النفر الذين استخلصتهم لنفسك وآثرتهم على رعيتك تجبي الأموال فلا تعطيها وتجمعها فلا تقسمها قالوا: فهذا قد خان الله تعالى فما لنا لا نخونه وقد سخر لنا نفسه، فاتفقوا على أن لا يصل إليك من اخبار الناس إلا ما ارادوا ولا يخرج لك عامل فيخالف أمرهم إلا أقصوه ونفوه حتى تسقط منزلته ويصغر قدره، فلما انتشر ذلك عنك وعنهم عظمهم الناس وهابوهم فكان أول من صانعهم عمالك بالهدايا ليتقوا بهم على ظلم رعيتك ثم فعل ذلك ذوو القدرة والثروة من رعيتك، لينالوا به من ظلم من دونهم، فامتلأ بلاد الله بالطمع ظلما وفسادا وصار هؤلاء القوم شركاءك في سلطانك وأنت غافل، فإن جاء متظلم حيل بينه وبين الدخول إليك فإن اراد رفع قصته إليك وجدك قد منعت من ذلك وجعلت رجلاً ينظر في المظالم فلا يزال المظلوم يختلف إليه وهو يدافعه خوفا من بطانتك واذا صرخ بين يديك ضرب ضربا شديداً ليكون نكالا لغيره وأنت تنظر ولا تنكر فما بقاء الإسلام على هذا، فإن قلت: انما تجمع الأموال لولدك فقد اراك الله في الطفل يسقط من بطن أمه وماله في الأرض مال وما من مال إلا ودونه يد شحيحة تحويه، فما يزال الله يلطف بذلك الطفل حتى يعظم رغبة الناس إليه، ولست الذي يعطي وانما الله عزّ وجلّ يعطي من يشاء بغير حساب. وان قلت: انما اجمع المال لتسديد الملك وتقويته فقد اراك الله في بني أمية ما أغنى عنهم ما جمعوه من الذهب والفضة وما اعدوا من السلاح والرجال والكراع حين اراد الله تعالى لهم ما اراد. وان قلت: انما اجمعه لطلب غاية هي اجسم من الغاية التي أنت فيها فوالله ما فوق الذي أنت فيه منزلة إلا منزلة ما تنال إلا بخلاف ما أنت عليه.

قال وكان للمنصور سبعة أولاد ذكور، وهم: محمد المهدي الذي ولي الخلافة

بعده، وجعفر الأكبر مات في حياة أبيه المنصور، وسليمان، وعيسى، ويعقوب، وجعفر الاصغر، وصالح المسكين.

**المنصور وبناؤه بغداد**

قال أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد الطبري في تاريخه[١] في حوادث سنة مئة وخمسة وأربعين ان أبا جعفر المنصور لما افضت الخلافة إليه بنى مدينة بظهر الكوفة سماها الرصافة، فلما ثارت الراوندية بأبي جعفر كره سكناها ولم يأمن اهلها على نفسه فاراد ان يبعد عن جوارهم، فخرج بنفسه يرتاد لها موضعا يتخذه مسكنا لنفسه وجنده ويبني به مدينة، فسار في الاراضي حتى وصل بغداد فقيل له: هذا موضع صالح للبناء، لأن الميرة تجيئك بالسفن من الصين والهند والبصرة وواسط في دجلة، تجيئك الميرة من ارمينية وما اتصل بها حتى تصل إلى الزاب، وتجيئك الميرة من الروم وآمد والجزيرة والموصل في دجلة وأنت بين انهار لا يصل إليك عدوك إلا على جسر أو قنطرة، فإذا قطعت الجسر وأخربت القناطر لم يصل إليك عدوك وأنت بين دجلة والفرات لا يجيئك أحد من المشرق والمغرب إلا احتاج إلى العبور، وأنت متوسط للبصرة وواسط والكوفة والموصل والسواد كله، وأنت قريب من البر والبحر والجبل، فازداد المنصور عزما على البناء.

وقال محمد في روضة الصفا[٢] ما حاصله: لما اراد المنصور البناء كان هناك صومعة فيها راهب سأل منهم: ما تريدون في هذه الاراضي؟

قيل له: ان المنصور يريد ان يبني هنا مدينة.

قال الراهب: ليس له إلى ذلك سبيل، انما يبني مدينة هنا من كان اسمه مقلاص.

---

(١) الطبري، تاريخ الرسل والملوك: ٦/ ٢٣٥.

(٢) لم نعثر على المصدر.

فاخبروا بذلك المنصور قال والله انا مقلاص، ووجه ذلك اني كنت في حداثة سني في غاية الفاقة، وكان لي أصدقاء نجتمع كل يوم عند واحد منهم فإذا كان يومي بقيت متفكراً لعدم ما يحتاجون إليه عندي من الطعام والشراب، فسرقت غزل أمي وبعته واشتريت منه ما يحتاج إليه اصدقائي، فلما علمت بذلك أمي سمتني مقلاصاً؛ لأن مقلاص كان اسم سارق في محلتنا.

قال الطبري: فخطها المنصور وقدر بناءها ووضع أول لبنة بيده وقال: بسم الله والحمد لله والارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين. ثم قال: ابنوا على بركة الله. وأمر باختيار قوم من ذوي الفضل والعدالة والفقه والامانة والمعرفة بالهندسة، وكان بدأ بناؤها سنة ١٤٥، ولما خرج عليه محمد بن عبد الله المحض بن الحسن بن الحسن أمسك عن البناء إلى أن فرغ منه، فلما انقضت الحرب بينه وبين محمد وإبراهيم رجع إلى بغداد وقال لخالد بن برمك: ما ترى في نقض بناء مدينة ايوان كسرى بالمدائن وحمل نقضه إلى مدينتي هذه؟

قال: لا أرى ذلك يا أمير المؤمنين.

قال: ولم.

قال: لأنه علم من أعلام الإسلام يستدل به الناظر إليه على انه لم يكن ليزال مثل أصحابه بامر دنيا، وانما هو على أمر دين، ومع هذا يا أمير المؤمنين فإن فيه مصلى علي بن أبي طالب (صلوات الله عليه).

قال هيهات يا خالد، أبيت إلا الميل إلى أصحابك العجم.

وأمر ان ينقض القصر الابيض فنقضت ناحية منه وحمل نقضه فنظر في مقدار ما يلزمهم للنقض والحمل فوجدوا ذلك أكثر من ثمن الجديد لو عمل فرفع ذلك إلى

المنصور فدعا خالد بن برمك[١] فاعلمه ما يلزمهم في نقضه وحمله فقال له: ما ترى.

قال يا أمير المؤمنين، قد كنت أرى قبل أن لا تفعل، فاما إذا فعلت فإني ارى ان نهدم الآن حتى تلحق بقواعده؛ لئلا يقال انك قد عجزت عن هدمه.

فاعرض المنصور عن ذلك وأمر ان لا يهدم لإمساكه، فأمر بطبخ الآجر، وكان اللبن الذي صنع لبناء المدينة اللبنة منها ذراعاً في ذراع، وقال في روضة الصفا: وبغداد أصله باغ داد وداد اسم صنم كان هناك يعبدونه، فالمعنى بستان الصنم. وقيل غير ذلك والله اعلم.

أقول: وبغداد في يومنا هذا من أمهات بلاد العراق وعاصمتها وهي عروس بلادها.

**المنصور واستفتائه من العلماء في أنه أهل للخلافة أم لا**

روى محمد بن محمد بن شهاب المعروف بابن البزاز الكردري[٢] الحنفي في كتاب مناقب أبي حنيفة من المجلد الثاني[٣] منه: ان أبا جعفر المنصور جمع مالك بن

---

(١) هو خالد بن برمك الوزير الكبير، أبو العباس الفارسي جد الوزير جعفر بن يحيى البرمكي، كان يتهم بدين المجوس وكان يختلف إلى محمد بن علي الامام ثم إلى ابنه إبراهيم، وزر خالد للسفاح بعد حفص الخلال ووزر للمنصور سنة واشهرا ثم ولاه امرة بلاد فارس، مات سنة ١٦٥هـ عن عمر ٧٥ سنة. الذهبي، سير اعلام النبلاء: ٧ / ٢٢٨.

(٢) هو محمد بن محمد بن شهاب بن يوسف الكردري البريقيني الخوارزمي الشهير بالبزازي، فقيه حنفي اصله من كردر بجهات خوارزم. تنقل في بلاد القرم وكان يفتي بكفر تيمورلنك، من كتبه الجامع الوجيز فتاوى في فقه الحنفية، والمناقب الكردريه، ومختصر في بيان تعريفات الأحكام وآداب القضاء، توفي في ٨٢٧هـ. الزركلي، الاعلام: ٧ / ٤٥.

(٣) ابن البزاز الكردري، مناقب الإمام الأعظم:٢/ ١٦؛ ابن حمدون، التذكره الحمدونية: ٩ / ٢٨٤.

أنس وابن أبي ذئب[1] والامام أبا حنيفة وقال: كيف ترون هذا الأمر الذي خولني الله تعالى فيه من أمر هذه الأمة، هل أنا لذلك أهل؟

فقال مالك لو لم تكن أهلاً لما ولاك الله تعالى وازاله عن من بعد من نبيهم وقربه إلى أهل بيته، أعانك الله تعالى على ما ولاك وألهمك الصبر على ما خولك.

وقال ابن أبي الذئب ملك الدنيا يؤتيه الله من يشاء وملك الآخرة يؤتيه الله تعالى لمن طلبه ووفقه الله تعالى، والتوفيق منك قريب إن أطعت الله وإن عصيته فبعيد، وان الخلافة تكون باجتماع التقوى ولا تقوى لمن وليها، وانت وأعوانك خارجون عن التوفيق عادلون عن الحق، فإن سألت الله تعالى السلامة وتقربت إليه بالأعمال الزاكية كان ذلك، والا فأنت المطلوب.

فقال الامام أبو حنيفة: كنت انا ومالك نجمع ثيابنا مخافة ان يقطر علينا من دمه.

فقال لأبي حنيفة: ما تقول أنت.

فقال: المسترشد لدينه يكون بعيد الغضب، ولقد وليت الخلافة وما اجتمع عليك اثنان من أهل الخلافة والفتوى، والخلافة تكون باجتماع المؤمنين ومشورتهم.

فأمرهم المنصور فانصرفوا ثم أمر لهم بثلاث بدرات واتبعهم بها، وقال: إن أخذها مالك كلها فادفعها له، وإن أخذها ابن أبي ذئب أو أبو حنيفة فجئني برأسيهما.

فقال ابن أبي ذئب: ما أرضى بهذا المال له كيف ارضاه لنفسي!

وقال أبو حنيفة: والله لو ضرب عنقي على أن أمس منه درهماً ما فعلت.

فقبلها كلها مالك فأعطاه له.

---

(١) هو محمد بن عبد الرحمن بن المغيرة بن الحارث بن أبي ذئب المدني، أبو الحارث أسند عنه مات سنة ١٥٧ هـ وعده الشيخ من أصحاب الإمام الصادق عليه السلام. التفرشي، نقد الرجال: ٤ / ٢٤٢.

فقال المنصور بهذه الصيانة حقنوا دماءهم، انتهى.

## ذكر المجلسي[١] عتاب الخضر عليه السلام على المنصور

من السادس عشر من البحار نقلاً عن ارشاد القلوب[٢] للديلمي قال: روى المظفري في تاريخه قال: لما حج المنصور في سنة أربع وأربعين ومئة نزل بدار الندوة وكان يطوف ليلاً ولا يشعر به أحد، فإذا طلع الفجر صلى بالناس وراح في موكبه إلى منزله، فبينما هو ذات ليلة يطوف إذ سمع قائلاً يقول: اللهم انا نشكو إليك ظهور البغي والفساد في الأرض وما يحول بين الحق واهله من الظلم.

قال: فملأ المنصور مسامعه منه ثم استدعاه فقال: ما الذي سمعته منك؟

قال: إن أمنتني على نفسي نبأتك بالأمور من أصلها.

قال: أنت آمن على نفسك.

قال: إن الذي دخله الطمع حتى حال بينه وبين الحق وحصول ما في الأرض من البغي والفساد، فإن الله سبحانه وتعالى استرعاك امور المسلمين فأغفلتها وجعلت بينك وبينهم حجابا وحصوناً من الجص والآجر وأبواباً من الحديد وحجبته معهم السلاح واتخذت وزراء ظلمة وأعواناً فجرة إن أحسنت لا يعينوك وان أسأت لا يردوك، وقومتهم على ظلم الناس ولم تأمرهم بإعانة المظلوم والجائع والعادي فصاروا شركاءك في سلطانك، وصانعتهم العمال بالهدايا خوفا منهم فقالوا: هذا قد خان الله فمالنا لا نخونه، فاختزنوا الأموال وحالوا دون المتظلم ودونك، فامتلأت بلاد الله

---

(١) المجلسي، بحار الأنوار: ٧٢ / ٣٥١؛ ابن قتيبة الدينوري، عيون الأخبار: ٢/ ٣٦٢؛ ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك: ٨/ ٥٠؛ أبي الحديد المعتزلي، شرح نهج البلاغة: ١٨ / ١٤٦.

(٢) الديلمي، إرشاد القلوب: ٢ / ٣٩١ - ٣٩٣.

فساداً وبغياً وظلماً، فما بقاء الإسلام واهله على هذا، وكنت أسافر إلى بلاد الصين وبها ملك قد ذهب سمعه فجعل يبكي فقالوا له وزراؤه: ما يبكيك؟

فقال: لست أبكي على ما نزل من ذهاب سمعي، ولكن المظلوم يصرخ بالباب ولا أسمع نداه ولكن إن كان سمعي قد ذهب فبصري باقٍ.

فنادى في الناس لا يلبس ثوباً احمر إلا مظلوم، فكان يركب الفيل في كل طرف نهار هل يرى مظلوما فلا يجده، هذا وهو مشرك بالله وقد غلبت رأفته بالمشركين على شح نفسه، وأنت مؤمن بالله وابن عم رسول الله ولا تغلبك رأفة بالمسلمين على شح نفسك، فإنك لا تجمع المال إلا لواحد من ثلاث: ان قلت انك تجمع لولدك فقد أراك الله تعالى الطفل الصغير يخرج من بطن أمه لا مال له فيعطيه فلست بالذي تعطيه بالله سبحانه وتعالى وهو الذي يعطي، وان قلت أجمعها لتشييد سلطاني فقد اراك الله القدير عبرة في الذين تقدموا ما أغنى عنهم ما جمعوا من الأموال ولا ما أعدوا من السلاح، وان قلت أجمعها لغايةٍ هي أحسن من الغاية التي انا فيها فو الله ما فوق ما أنت فيه منزلة إلا العمل الصالح. يا هذا هل تعاقب من عصاك إلا بالقتل فكيف تصنع بالله الذي لا يعاقب إلا بأليم العذاب وهو يعلم منك ما أضمر قلبك وعقدت عليه جوارحك، فماذا تقول إذا كنت بين يديه للحساب عُريانا هل يغني عنك ما كنت فيه شيئاً؟

قال: فبكى المنصور بكاء شديداً وقال: يا ليتني لم اخلق ولم أكُ شيئاً. ثم قال: ما الحيلة فيما حولت.

قال: عليك بأعلام العلماء الراشدين.

قال: فروا مني.

قال: فروا منك مخافة ان تحملهم على ظهر من طريقتك، ولكن افتح الباب وسهل الحجاب وخذ الشيء مما حل وطاب وانتصف للمظلوم وانا ضامن عمن

هرب منك ان يعود إليك، فيعاونوك على أمرك.

فقال المنصور: اللهم وفقني لأن أعمل بما قال هذا الرجل.

ثم حضر المؤذنون واقاموا الصلاة، فلما فرغ من صلاته قال: عليّ بالرجل فطلبوه فلم يجدوا له اثراً، فقيل: إنه كان الخضر عليه السلام.

أقول: وقد مضى قبيل هذا ونظيره من تاريخ أبي الفداء.

**المنصور وجلوسه مع الندماء**

ذكر الجاحظ في كتاب التاج[١]: اما أبو جعفر المنصور فلم يكن يظهر لنديم قط، وكان بينه وبين الستارة عشرون ذراعا وبين الستارة والندماء مثلها، فإذا غناه المغني فأطربه حركت الستارة بعض الجواري فاطلع إليه الخادم صاحب الستارة فيقول: قل له أحسنت بارك الله فيك، وربما اراد ان يصفق بيديه فيقوم عن مجلسه ويدخل بعض حجر نسائه فيكون ذاك هناك. وكان لا يثيب أحداً من ندمائه وغيرهم درهماً فيكون له رسما في ديوانه، ولم يقطع أحداً ممن كان يضاف إلى ملهية أو ضحك أو هزل موضع قدم من الأرض، وكان يحفظ كل ما أعطى واحداً منهم عشر سنين ويحسبه ويذكره له.

**المنصور وقصده بسفيان الثوري[٢]**

ذكر الدميري في حياة الحيوان[٣] في ترجمة فرس: ان المنصور كان يبلغه عن سفيان الإنكار عليه في عدم إقامة الحد، فطلبه المنصور فهرب إلى مكة، فلما حج

---

(١) الجاحظ، التاج في أخلاق الملوك: ٣٢.

(٢) سفيان بن سعيد الثوري الكوفي، جمع في زمنه بين الفقه والاجتهاد فيه والحديث والزهد والعبادة، ولد في أيام سليمان بن عبد الملك سنة ٩٩ هـ وروى عنه معمر والاوزاعي ومالك وغيرهم، مات بالبصرة سنة ١٦١ هـ. الاكمال في أسماء الرجال: ٢٠٠.

(٣) الدميري، حياة الحيوان الكبرى: ٢ / ٢٩٥.

المنصور بعث بالخشابين أمامه وقال: حيثما وجدتم سفيان فاصلبوه.

فوصل الخشابون ونصبوا الخشب فأتى الخبر بذلك وسفيان نائم ورأسه في حجر الفضيل بن عياض[١] ورجلاه في حجر سفيان بن عيينة[٢] فقالا له خوفا عليه وشفقة: لا تشمت بنا الأعداء فقام ومشى إلى الكعبة والتزم أستارها عند الملتزم ثم قال ورب هذا البنية لا يدخلها - يعني المنصور - فزلقت راحلته في الحجون فوقع من على ظهرها فمات لوقته، فخرج سفيان وصلى عليه.

أقول: وقد أشرنا إلى كثير من مثالب سفيان الثوري بأنه مقدوح عند عامة أبناء الجعفرية وكثير من علماء السنة في كتابنا السيوف البارقة في الرد على المتصوفين المارقة.

**المنصور وحبسه الحسن المثلث**

ذكر في شرح القصيدة لأبي فراس[٣]: ان الحسن المثلث مات في حبس المنصور، وقال المامقاني في رجاله[٤]: الحسن بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب المدني،

---

(١) أبو علي، الفضيل بن عياض بن مسعود بن بشر التميمي وقيل التيمي اليربوعي الكوفي، محدث حنفي المذهب، ثقة واحد ائمة الصوفيه، وكان حافضا زاهدا عظيم المنزله وله كتاب، العامة يعدونه من الثقات أيضاً، كان خراساني، وقيل طالقاني، ولد بسمرقند وقيل بابيورد سنة ١٠٥ هج ونشا في الاخيرة وترعرع بها ثم رحل إلى الكوفه لطلب العلم والحديث ثم انتقل إلى مكة ولم يزل بها حتى وفاته سنة ١٨٧هـ وقيل سنة ١٨٩هـ ودفن بها. عبد الحسين الشبستري، الفائق في رواة واصحاب الصادق عليه السلام: ٢/ ٥٧١.

(٢) هو سفيان بن عيينة الهلالي مولاهم، ولد بالكوفة سنة ١٠٧هـ، كان اماما عالما ثبتا حجة ورعا مجمعا على صحة حديثه روى عنه الاعمش والثوري وشعبة والشافعي واحمد واخرين، مات بمكة سنة ١٩٨هـ ودفن بالحجون. الاكمال في أسماء الرجال: ٢٠١.

(٣) شرح شافية أبي فراس: محمد بن أمير الحاج الحسيني (حجري): ١١٧.

(٤) عبد الله المامقاني، تنقيح المقال: ١ / ٢٧٢.

هذا هو الحسن المعبر عنه بالحسن المثلث، وقد عده الشيخ في رجاله[١] تارة من أصحاب الباقر مضيفا إلى ما في العنوان قوله تابعي، روى عن جابر بن عبد الله، وهو أخو عبد الله بن الحسن وإبراهيم لأبيهما وأمهما، أمهم فاطمة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب توفي قبل وفاة أخيه، انتهى. واخرى من أصحاب الصادق مضيفا إلى ما في العنوان قوله تابعي، روى عن جابر بن عبد الله، مات سنة خمس وأربعين ومئة بالهاشمية[٢]، انتهى.

وقال أبو الفرج في مقاتل الطالبيين[٣]: الحسن بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، كان متألها فاضلا ورعا، يذهب في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إلى مذهب الزيدية الخ.

**المنصور وحبسه موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن العلوي**

ذكر أبو الفرج في مقاتل الطالبيين[٤] ما ملخصه: ان المنصور بعث إلى عبد الله الحسن وقد حشر مع بني الحسن بالربذة يراد بهم الكوفة أن أرسل إليّ احدكم واعلم انه غير عائد اليكم، فارسل له ولده موسى فأمر بضربه بالسياط حتى بلغ منه وغشي عليه ولم يحس بها، ولما افاق قال له المنصور: هذا فيض فاض مني فأفرغت عليك منه سجلا لم استطع رده، ومن ورائه الموت أو تفتدي مني بالدلالة على اخويك.

ثم سرحه إلى المدينة فأقام بها شهوراً فوجهه محمد إلى الشام ليدعو إليه، فمضى وقتل بعده، فسار إلى البصرة مستترا فأقام بها كذلك فوشي به إلى محمد بن سليمان

---

(١) الطوسي، رجال الطوسي: ١٣٠.

(٢) المصدر نفسه: ١٧٩.

(٣) أبو الفرج الأصفهاني، مقاتل الطالبيين: ١٢٦.

(٤) المصدر نفسه: ٢٦٠.

فحمله إلى المنصور ثانية فضربه خمسمئة سوط، ثم حبسه ولم يزل محبوساً حتى أطلقه المهدي. وقيل إنه توارى بعد ذلك حتى مات.

أقول: وعده الشيخ[١] من أصحاب الصادق عليه السلام.

ورأيت في كتاب زهر الآداب[٢] لأبي اسحق إبراهيم بن علي المعروف بالحصري القيرواني المالكي الذي هو مطبوع بهامش كتاب عقد الفريد هذه الأبيات تُنسب إليه، حيث قال: وقال موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب رحمة الله عليه:

اذا انا لم أقبل من الدهر كلما ... تكرهت منه طال عتبي على الدهر
الى الله كل الأمر في الخلق كلهم ... وليس إلى المخلوق شيء من الامر
تعودت مس الضر حتى ألفته ... وأسلمني طول البلاء إلى الصبر
ووسع صدري للاذى الأنس بالاذى ... وان كنت احيانا يضيق به صدري
وصيرني يأسي من الناس راجيا ... لسرعة لطف الله من حيث لا أدري

وله أيضاً:

تولت بهجة الدنيا ... فكل جديدها خلق
فخان الناس كلهم ... فما أدري بمن أثق
رأيت معالم الخيرا ... ت سدت دونها الطرق
فلا حسب ولا نسب ... ولا دين ولا خلق
فلست مصدق الأقوال ... في شيء وإن صدقوا

---

(١) الطوسي، رجال الطوسي: ٣٠٠.

(٢) إبراهيم بن علي الحصري القيرواني، زهر الآداب وثمر الألباب: ١/ ١٣٠.

قال: وكان المنصور حبسه لخروجه عليه مع اخويه ثم ضربه ألف سوط فما نطق بحرف واحد، فقال الربيع: عذرت هؤلاء الفساق في صبرهم فما بال هذا الفتى الذي نشأ في النعمة والدعة.

فقال: انا من القوم الذين يزيدهم جلداً و صبراً قسوة السلطان.

**المنصور ووفود أزهر السمان[١] عليه**

ذكر ابن عبد ربه في كتاب العقد الفريد[٢] عن إبراهيم ابن أحمد عن الشيباني[٣] قال: كان أبو جعفر المنصور أيام بني أمية إذا دخل دخل مستتراً، فكان يجلس في حلقة أزهر السمان المحدث، فلما أفضت الخلافة إليه قدم عليه أزهر فرحب به وقربه وقال له: ما حاجتك يا أزهر.

قال: داري منهدمة وعليّ أربعة آلاف درهم.

فوصله باثني عشر ألفا[٤] وقال: قد قضينا حاجتك يا أزهر، فلا تأتنا طالباً.

فأخذها وارتحل، فلما كان بعد سنة فلما راه أبو جعفر قال: ما جاء بك؟

قال جئتك مسلماً.

---

(١) هو أبو بكر ازهر بن سعد السمان الباهلي البصري، روى الحديث عن حميد الطويل وروى عنه أهل العراق، كان يصحب أبا جعفر المنصور قبل ان يلي الخلافة. كانت ولادته سنة إحدى عشرة ومئة وتوفي سنة ثلاث ومئتين وقيل سبع ومئتين. وفيات الأعيان: ١ / ١٩٤.

(٢) أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي، العقد الفريد: ١/ ٢٥٦.

(٣) إبراهيم بن أحمد الشيباني، أبو اليسر المعروف بالرياضي، أديب من الكتاب العلماء، أصله من بغداد واستقر بالقيروان، وتوفي بها سنة ٢٩٨ هـ، له كتب منها لقط المرجان، وسراج الهدى، وقطب الأدب. الزركلي، الاعلام: ١/ ٢٨.

(٤) قال المسعودي في مروج الذهب: ٣ / ٤٤٧ بأنه أمر له بصلة أربعة آلاف درهم، في حين ذكر ابن خلكان في وفيات الأعيان: ١ / ١٩٤ ألف درهم.

قال: إنه يقع في خلدي أنك جئت طالباً.

قال: ما جئت إلا مسلماً.

قال: قد أمرنا لك باثني عشر ألفا واذهب فلا تأتنا طالباً ولا مسلماً.

فأخذها ومضى، فلما كان بعد سنة أتاه فقال: ما جاء بك؟

قال: اتيت عائدا.

قال: إنه يقع في خلدي انك جئت طالباً.

قال: ما جئت إلا عائداً.

قال: قد أمرنا باثني عشر ألفاً واذهب فلا تأتنا طالباً ولا مسلماً ولا عائداً.

فأخذها وانصرف، فلما مضت السنة أقبل فقال له: ما جاء بك يا ازهر؟ قال: دعاء كنت أسمعك تدعو به يا أمير المؤمنين جئت لأكتبه فضحك أبو جعفر وقال: انه دعاء غير مستجاب، وذلك اني قد دعوت الله به ان لا أراك فلم يستجب لي، وقد أمرنا لك باثني عشر ألفا وتعال متى شئت فقد أعيتني فيك الحيلة.

وفيه أيضاً: دخل أبو دلامة[1] على المنصور يوماً وعليه قلنسوة طويلة وقد كان أخذ أصحابه بلباسها واخذهم بلباس دراريع عليها مكتوب بين كتفي الرجل ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ وأمرهم بتعليق السيوف على أوساطهم، فدخل عليه أبو دلامة في ذلك الزّي فقال له: كيف أصبحت يا أبا دلامة.

---

(١) هو زند بن الجون، كان صاحب نوادر وحكايات وادب ونظم، وانه كان أسود عبداً حبشياً مولى لبني اسد، وكان أبوه عبداً لرجل منهم، ادرك أبو دلامة آخر بني أمية ولم يكن له نباهة في ايامهم، ونبغ في أيام بني العباس فانقطع إلى السفاح والمنصور والمهدي وكانوا يقدمونه ويفضلونه ويستطيبون نوادره، توفي في سنة ١٦١ هـ، ويقال انه عاش إلى أيام الرشيد. وفيات الأعيان: ٢/ ٣٢٠.

قال: بشر حال يا أمير المؤمنين.

قال: كيف ذلك ويلك.

قال: وما ظنك يا أمير المؤمنين بمن اصبح وجهه في وسطه وسيفه على إسته ونبذ كتاب الله وراء ظهره.

قال: فضحك أبو جعفر وأمر بتغيير ذلك وأمر لأبي دلامة بصلة[١].

**المنصور وما سمع من المسيب بن زهير[٢]**

قال المسعودي في مروج الذهب[٣]: ان المنصور قال يوماً لجلسائه بعد قتل محمد وإبراهيم: تالله ما رأيت رجلاً أنصح من الحجاج لبني مروان.

فقام المسيب بن زهير الضبي فقال: يا أمير المؤمنين، ما سبقنا الحجاج بأمر تخلفنا عنه، والله ما خلق الله على جديد الأرض خلقاً أعز علينا من نبينا محمد ﷺ وقد أمرتنا بقتل أولاده فأطعناك وفعلنا ذلك فهل نصحناك أم لا؟

قال له المنصور: اجلس لا جلست.

قال وقد ذكرنا انه كان قبض على عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن

---

(١) ياقوت الحموي، معجم الأدباء: ١١/ ١٦٦.

(٢) ذكره المصنف (المسيب بن زهرة) وما أثبتناه في المتن من المصدر، وهو المسيب بن زهير، كان موكلا بموسى بن جعفر عليهما السلام من قبل الرشيد، وكان شيعيا، وقد نقل معجزة لموسى بن جعفر عليه السلام ذكره الصدوق في العيون. ودعا الإمام له ان يثبت يقينه. ثم إن الإمام دعا المسيب قبل وفاته بثلاثة أيام وكان موكلا به فقال له: يا مسيب. قال: لبيك يامولاي. فقال: اني ظاعن في هذه الليلة إلى المدينة لأعهد علي ابني ما عهده إليَّ أبي. معجم رجال الحديث: ١٩/ ١٧٩، قاموس الرجال: ١٠/ ٧٨.

(٣) المسعودي، مروج الذهب: ٣ / ٣٠٩.

أبي طالب عليه السلام وكثير من أهل بيته وذلك في سنة أربع وأربعين ومئة في منصرفه من الحج فحملوا من المدينة إلى الربذة من جادة العراق، وكان ممن حمل مع عبد الله بن الحسن إبراهيم بن الحسن بن الحسن وابو بكر بن الحسن بن الحسن وعلي الحبر واخوه العباس وعبد الله بن الحسن بن الحسن والحسن بن جعفر بن الحسن بن الحسن ومعهم محمد بن عبد الله بن عمر بن عثمان اخو عبد الله بن الحسن بن الحسن لأمه فاطمة ابنة الحسين بن علي، وجدّتهما فاطمة بنت رسول الله، فجرد المنصور بالربذة محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان فضربه ألف سوط وسأله عن ابنيّ أخيه محمد وإبراهيم فأنكر أن يعرف مكانهما، ثم ارتحل المنصور عن الربذة فصيرهم إلى الكوفة وحبسوا في سرداب تحت الأرض لا يفرقون بن ضياء النهار وسواد الليل وخلى منهم سليمان وعبد الله أبناء داود بن الحسن بن الحسن عليه السلام وموسى بن عبد الله بن الحسن والحسن بن جعفر وحبس الآخرين ممن ذكرنا حتى ماتوا وذلك على شاطئ الفرات بالقرب من قنطرة الكوفة، ومواضعهم بالكوفة تزار في هذا الوقت وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمئة، وكان قد هدم عليهم الموضع وكانوا يتوضؤون في مواضعهم فاشتدت عليهم الرائحة فاحتال بعض مواليهم فادخل عليهم شيئاً من الغالية، فكانوا يدفعون بشمها تلك الروائح المنتنة، فكان الورم في أقدامهم لا يزال يرتفع حتى يبلغ الفؤاد فيموت صاحبه.

وذكر انهم لما حبسوا في هذا الموضع أشكل عليهم أوقات الصلوة فجزؤوا القران خمسة اجزاء فكانوا يصلون الصلوة على فراغ كل واحد منهم من حزبه وكان عدد من بقي منهم خمسة، فمات إسماعيل بن الحسن فترك عندهم فجيف، فصعق داود بن الحسن فمات، وأتي برأس إبراهيم بن عبد الله فوجه به المنصور مع الربيع إليهم فوضع الرأس بين أيديهم وعبد الله يصلي فقال له إدريس اخوه: اسرع في صلاتك يا أبا محمد. فالتفت إليه واخذ الرأس فوضعه في حجره وقال له: اهلا وسهلا يا أبا القاسم والله لقد كنت من الذين قال الله عزّ وجلّ فيهم ﴿**الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللهِ وَلَا يَنقُضُونَ**

**الْمِيثَاقَ * وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللهُ بِهِ أَن يُوصَلَ**﴾[١]. الاية قال له الربيع: وكيف كان أبو القاسم في نفسه قال كما قال الشاعر:

فتى كان يحميه من الذل سيفه ويكفيه ان يأتي الذنوب اجتنابها

ثم التفت إلى الربيع فقال: قل لصاحبك قد مضى من يومنا أيام والملتقى القيامة.

قال الربيع: فما رأيت المنصور قط اشد انكسارا منه في الوقت الذي بلغته فيه الرسالة.

**المنصور والشعراء**

ذكر ابن عبد ربه الأندلسي في كتاب العقد الفريد[٢] عن الربيع الحاجب قال: قلت يوماً للمنصور: ان الشعراء ببابك وهم كثيرون، طالت ايامهم ونفدت نفقاتهم.

فقال: أخرج إليهم فأقرأ عليهم السلام وقل لهم من مدحني منكم فلا يصفني بالأسد، فانما هو كلب من الكلاب، ولا بالحية فانما هي دويبة منتنة تأكل التراب، ولا بالجبل فانما هو حجر أصم، ولا بالبحر فإنما هو غطامط[٣] لجب، ومن ليس في شعره هذا فليدخل ومن كان في شعره فلينصرف.

فانصرفوا كلهم إلا إبراهيم ابن هرمة[٤] فانه قال له: انا له يا ربيع فأدخلني.

---

(١) سورة الرعد: ٢٠ -٢١.

(٢) ابن عبد ربه الأندلسي، العقد الفريد: ١/ ٣٢٠، النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب: ٣/ ٣٠٦.

(٣) جاء في الأصل(غطامط) بالضم وهو ما أثبتناه في المتن وتعني عظيم الأمواج والذي في الأصول (عطائط ) وهو تحريف، وجاء في نهاية الأرب (عطن بض).

(٤) هو إبراهيم بن علي بن سلمه بن عامر الفهري المدني، أبو إسحاق المعروف إبراهيم بن هرمة، شاعر زمانه، أحد البلغاء من شعراء الدولتين. وكان منقطعا إلى العلوية. قال الدار قطني هو

فأدخله، فلما مثل بين يديه قال المنصور: يا ربيع قد علمت انه لا يجيبك أحد غيره، هات يا بن هرمة.

فأنشده قصيدته التي يقول فيها:

لـه لحـظـات مـن جـفـافي سريـره إذا كـرهـا فـيـه عـذاب ونـائـل
لـه طينة بيضاء مـن آل هاشم إذا أسـود من كرم الـتراب القبائل
اذا ما أتى شيئاً مضى كالذي أتى وان قـال اني فـاعـل فهو فاعل

فقال حسبك هنا بلغت، هذا عين الشعر، قد أمرت لك بخمسة آلاف درهم.

فقمت إليه وقبلت رأسه وأطرافه ثم خرجت، فلما كدت ان أخفى على عينيه سمعته يقول: يا إبراهيم.

فاقبلت إليه فزعاً فقلت: لبيك فداك أبي وأمي.

قال: احتفظ بها فليس لك عندنا غيرها.

فقلت: بابي أنت وأمي احفظها حتى أوافيك بها على الصراط بخاتم الجهبذ.

**المنصور ويزيد بن عمر بن هبيرة**

وفيه أيضاً[1]: دخل يزيد بن عمر بن هبيرة[2] على أبي جعفر المنصور بعدما

---

مقدم في شعراء المحدثين، قدمه بعضهم على بشار. الذهبي، سير اعلام النبلاء: ٦/ ٢٠٧.

(١) ابن عبد ربه الأندلسي، العقد الفريد: ٢ / ١٥٧.

(٢) يزيد بن عمر بن هبيرة، أبو خالد، من بني فزارة، أمير، قائد من ولاة الدولة الاموية اصله من الشام ولي قنسرين للوليد بن يزيد ثم جمعت له ولاية العراقين (البصرة والكوفة) سنة ١٢٨هـ في أيام مروان بن محمد واستفحل أمر الدعوة العباسية في زمن امارته فقاتل أشياعها مدة وتغلبت جيوش حراسان على جيوسه فرحل إلى واسط وتحصن بها فوجه السفاح اخاه المنصور

كتب أمانه فقال: يا أمير (المؤمنين)[١] ان امارتكم بكر ودولتكم جديدة فأذيقوا الناس حلاوتها وجنبوها مرارتها تخف على قلوبهم طاعتكم وتسرع إلى أنفسهم محبتكم وما زلت مستبطئا لهذه الدعوة. فلما قام قال أبو جعفر: عجباً من كل من يأمر بقتل هذا. ثم قتله بعد ذلك غدراً.

عن الهيثم بن عدي قال: لما انهزم عبد الله بن علي[٢] من الشام قدم على المنصور وفد منهم فتكلموا عنده ثم قام الحرث[٣] فقال: يا أمير المؤمنين، انا لسنا وفد مباهاة وانما نحن وفد توبة، ابتلينا بفتنة استخفت كريمنا واستفزت حليمنا ونحن بما قدمنا معترفون ومما سلف منا معتذرون، فإن تعاقبنا فقد أجرمنا، وان تعف عنا فطالما أحسنت إلى من أساء منا.

فقال المنصور للحرس: هذا خطيبهم. وأمر برد ضياعه عليه بالغوطة[٤].

**المنصور وما سمع من القائد حين الاكل**

وفيه أيضاً[٥]: قال محمد بن زيد: أكل قائد لأبي جعفر المنصور معه يوماً وكان

---

لحربه فمكث المنصور زمنا بواسط يقاتله حتى أعياه أمره فكتب إليه بالأمان والصلح وأمضى السفاح الكتاب وقد انقضى أمر بني أمية، فرضي ابن هبيرة وأطاع وأقام بواسط. وعمل أبو مسلم الخراساني على الايقاع به فنقض السفاح عهده له وبعث إليه من قتله بقصر واسط، وكان خطيباً شجاعاً ضخم الهامة طويلاً جسيماً. الزركلي، الاعلام: ٨ / ١٨٥.

(١) (المؤمنين) زائدة لان يزيد بن عمر بن هبيره قتل في زمن السفاح.

(٢) هو عم السفاح والمنصور.

(٣) هو الحارث بن عبد الرحمن الغفاري.

(٤) الطبري، تاريخ الطبري: ٦ / ٣٢٦؛ البلاذري، أنساب الأشراف: ٤/ ١٩٣؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ١١/ ٤٤٩؛ أحمد بن محمد بن عبد ربه، العقد الفريد: ٢ / ٣٢.

(٥) ابن عبد ربه، العقد الفريد: ٢ / ٤٥٧.

على المائدة محمد المهدي وصالح ابناه، فبينما الرجل يأكل من ثريدة بين أيديهم إذ سقط بعض الطعام من فيه في الغضارة وكان المهدي وأخوه عافا الأكل معه، فأخذ المنصور الطعام الذي سقط من فم الرجل فأكله فالتفت إليه الرجل فقال: يا أمير المؤمنين أما الدنيا فهي أقل وأيسر من أن أتركها لك، لكن والله لأتركن في مرضاتك الدنيا والآخرة.

**المنصور وما سمع من الأوزاعي**[١]

قال الاوزاعي: دخلت على المنصور فقال لي ما الذي بطأ بك عني.

قلت: وما تريد مني يا أمير المؤمنين.

قال: اريد الاقتباس منك.

فقلت: يا أمير المؤمنين انظر ما تقول فإن مكحولا[٢] حدثني عن عطية بن بشير[٣] ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال: من بلغته عن الله نصيحة في دينه فهي رحمة من الله سيقت إليه، فإن قبلها من الله يشكر، والا فهي حجة من الله عليه ليزداد إثما ويزداد

---

(١) هو عبد الرحمن بن عمرو الاوزاعي من أصحاب الرأي وامام أهل الشام مات سنة ١٥٧ هـ، روى عن الصادق عليه السلام وعن صعصعة والأحنف بن قيس عن ابن عباس. مستدركات علم رجال الحديث: ٨ / ٥١٠ .

(٢) مكحول غير مذكور في كتب رجالنا، وانما عده أبو موسى من الصحابة واصفا إياه بمولى رسول الله صلى الله عليه وآله وذكر ابن أبي الحديد في شرح النهج انه كان من المبغضين لأمير المؤمنين عليه السلام وروى هو عن زهير بن معاوية عن الحسن بن الحسن قال: لقيت مكحولا فإذا هو مضليع – يعني مملوّ بغضا لأمير المؤمنين عليه السلام – فلم أزل به حتى لان وسكن. المامقاني، تنقيح المقال: ٣ / ٢٤٦ حجري.

(٣) هو عطية بن بسر المازني الهلالي اخو عبد الله بن بسر له صحبة و(بشير) تصحيف. المزي، تهذيب الكمال: ٢٠ / ١٤٢.

الله عليه غضباً.

ثم قلت: يا أمير المؤمنين انك تحملت امانة هذه الأمة وقد عرضت على السماوات والأرض فأبين ان يحملنها واشفقن منها وقد جاء عن جدك عبد الله بن عباس في تفسير قول الله عزّ وجلّ لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا احصاها قال الصغيرة التبسم والكبيرة الضحك فما ظنك بالقول والعمل، فاعيذك بالله يا أمير المؤمنين ان ترى ان قرابتك من رسول اللهﷺ تنفعك مع مخالفة لأمره فقد قالﷺ: يا صفية عمة محمد، ويا فاطمة بنت محمد، استوهبا انفسكما من الله فإني لا اغني عنكما من الله شيئاً. وكذلك جدك العباس سأل امارة من النبيﷺ فقال أي نفس تحييها خير لك من امارة لا تحيها نظرا لعمه وشفقة عليه من أن يلي فيحيد عن سنته جناح بعوضة فلا يستطيع له نفعا ولا عنه دفعا. وقالﷺ ما من راع يبيت غاشا لرعيته إلا حرم الله عليه رائحة الجنة، وحقيق على الوالي ان يكون لرعيته ناظرا ولما استطاع من عوراتهم ساترا وبالحق فيهم قائماً، فلا يتخوف محسنهم رهقا ولا مسيئهم عدوانا فقد كانت بيد رسول اللهﷺ جريدة يستاك بها ويردع عنه المشركين بها فاتاه جبرائيلعليه السلام فقال: يا محمدﷺ ما هذه الجريدة التي معك، اتركها لا تملأ قلوبهم رعبا. فما ظنك بمن سفك دماءهم وقطع استارهم ونهب أموالهم. يا أمير المؤمنين ان المغفور له ما تقدم من ذنبه وما تأخر دعا إلى القصاص من نفسه يخدش خدشة اعرابياً لم يتعمده فقال جبرائيل: يا محمدﷺ ان الله لم يبعثك جبارا تكسر قرون امتك. واعلم يا أمير المؤمنين ان كل ما في يدك لا يعدل شربة من شراب الجنة ولا ثمرة من ثمارها، ولو ان ثوباً من ثياب أهل النار علق بين أهل السموات والأرض لاهلك الناس رائحته، فكيف بمن تقمصه! ولو ان ذنوبا من النار صب على ماء الدنيا لأحمه، فكيف بمن تجرعه! ولو ان حلقة من سلاسل جهنم وضعت على جبل لأذابته، فكيف بمن يسلك

فيها ويرد فضلها على عاتقه[١].

## المنصور وما سمع من عمرو بن عبيد[٢]

وفيه أيضاً[٣]: دخل عمرو بن عبيد على المنصور وعنده ابنه المهدي، فقال له أبو جعفر: هذا ابن أمير المؤمنين وولي عهد المسلمين ورجائي ان تدعو له.

فقال يا أمير المؤمنين، أراك قد رضيت أموراً له يصير إليها وأنت عنه مشغول.

فاستعبر أبو جعفر وقال له: عظني يا أبا عثمان.

قال: يا أمير المؤمنين، ان الله عطاك الدنيا بأسرها، فاشتر لنفسك منه ببعضها، هذا الذي اصبح في يديك لو بقي في يد من كان قبلك لم يصل إليك.

قال: يا أبا عثمان، أعني بأصحابك.

قال: ارفع علم الحق يتبعك أهله.

ثم خرج فاتبعه أبو جعفر بصره وقال:

كلكم يطلب صيد  كلكم يمشي رويد

غير عمرو بن عبيد

---

(١) ابن قتيبة الدينوري، عيون الأخبار: ٢ / ٣٦٥؛ ابن عبد ربه، العقد الفريد: ٤ / ١٦٢.

(٢) هو عمرو بن عبيد بن باب، أبو عثمان وقيل أبو مروان، البصري التميمي وقيل التيمي بالولاء، أحد رجالات المعتزلة القدرية ومن دعاة الاعتزال المعروفين، كان عابداً زاهداً متكلماً مفسراً أديباً شاعراً عامي المذهب، وقيل من الشيعة، والعامة اتهموه بالكذب وتركوا حديثه، ولد سنة ٨٠ هـ وهو من أصل فارسي وسكن البصرة، صحب الحسن البصري دهراً ثم اختلف معه، توفي سنة ١٤٤هـ وقيل غير ذلك. عبد الحسين الشبستري، الفائق في رواة وأصحاب الإمام الصادق عليه السلام: ٢ / ٤٩٨.

(٣) ابن عبد ربه الأندلسي، العقد الفريد: ٣ / ١٦٤.

**المنصور وما سمع من الثوري**

وفيه أيضاً[١] لقى أبو جعفر المنصور سفيان الثوري في الطواف وسفيان لايعرفه، فضرب بيده على عاتقه وقال: اتعرفني؟

قال: لا ولكنك قبضت علي قبضت جبار.

قال: عظني أبا عبد الله.

قال: وما عملت فيما علمت فأعظك فيما جهلت.

قال: فما يمنعك ان تأتينا؟

قال: إن الله نهى عنكم فقال تعالى ﴿**وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ**﴾[٢] فمسح أبو جعفر يده به ثم التفت إلى أصحابه وقال: ألقينا الحب إلى العلماء فلقطوا.

**المنصور والشعر**

ذكر الأندلسي في العقد الفريد[٣] عن الربيع الحاجب: خرجنا مع المنصور في منصرفنا من الحج فنزلنا الرضمة[٤] ثم راح المنصور ورحنا معه في يوم شديد الحر وقد قابلته الشمس وعليه جبة وشي، فالتفت إلينا وقال: اني أقول بيتاً من الشعر فمن أجازه منكم فله جبتي هذه.

---

(١) ابن عبد ربه الأندلسي، العقد الفريد: ٣ / ١٠٩.

(٢) سورة هود: ١١٣.

(٣) ابن عبد ربه الأندلسي، العقد الفريد: ٦ / ٢٢٧.

(٤) في الأصل: (الرضم) والصحيح ماثبتناه في المتن من المصدر، وهي ناحيه من نواحي المدينة، ابن عبد ربه الأندلسي، العقد الفريد: ٦ / ٢٢٧ .

قلنا: مايقول أمير المؤمنين؟

فقال:

وهـــاجـــرة نـصـبـت لهـــا جبيني يـقـطـع حـرهـــا ظـهـر الـعـظـايـه

فبدر بشار الأعمى[١] فقال :

وقفـت بهـا القلـوص ففـاض دمعـي عـــلى خـــدي وأقـــصر واعـظـايـه

فخرج له من الجبة فلقيته بعد ذلك فقلت له: ما فعلت بالجبه؟

قال بعتها بأربعة آلاف درهم.

**المنصور والقراء**

ذكر أبو القاسم حسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني في الجزء الأول من كتابه محاضرات الأدباء[٢] قال: دعا المنصور جماعة من القراء فقال لاحدهم: إقرأ.

فقرأ ﴿**أَفَرَأَيْتَ إِن مَّتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ * ثُمَّ جَاءَهُم مَّا كَانُوا يُوعَدُونَ * مَا أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا يُمَتَّعُونَ**﴾[٣].

فغضب فقال لآخر: اقرأ.

---

(١) بشار بن برد أبو معاذ الشاعر انه ولد أعمى، وهو المقدم من الشعراء المحدثين، أكثر الشعر وأجاد القول، وهو بصرى قدم بغداد، وكان المهدي اتهمه بالزندقة فقتله، قيل له المرعث لأنه كان يلبس في اذنه وهو صغير رعاثا، والرعاث القرط، قتل سنة ١٦٧ أو ١٦٨هـ. القمي، الكنى والألقاب: ٣ / ١٧٩.

(٢) الراغب الأصفهاني، محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراءوالبلغاء: ١/ ٢١٧.

(٣) سورة الشعراء: ٢٠٥ - ٢٠٧.

فقرأ ﴿كَمْ تَرَكُوا مِن جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ﴾[١].

فغضب وأخرجه ثم قال لاخر: اقرأ.

فقرأ ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾[٢] فأمر له بصلة.

**المنصور وما سئل عن الصادق عليه الصلاة والسلام**

وفي المحاضرات[٣] أيضاً قال المنصور لجعفر بن محمد عليه السلام: نحن وانتم في رسول الله سواء.

فقال: لو خطب اليكم رسول الله صلى الله عليه وآله وتزوج منكم لجاز له، ولايجوز له ان يتزوج منا، فهذا دليل على انّا منه وهو منّا.

وقال المأمون لعلوي: ما فضلكم علينا في العرب من رسول الله صلى الله عليه وآله؟

فقال: انه صلى الله عليه وآله يدخل على حرمنا ولايدخل على حرمكم[٤].

**المنصور والمماسكة**

ذكر أبو جعفر محمد بن جرير الطبري في تاريخه[٥] في حوادث سنة ثمانية وخمسين ومئة ان المؤمل بن أميل[٦] قال: قدمت على المهدي وهو ولي عهد المنصور بالرّي فمدحته

---

(١) سورة الدخان: ٢٥.

(٢) سورة الاحزاب: ٣٣.

(٣) الراغب الأصفهاني، محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء: ١/ ٤١٨.

(٤) المصدر نفسه: ١ / ٤١٩.

(٥) الطبري، تاريخ الطبري: ٦ / ٣١٨.

(٦) المؤمل بن أميل بن اسيد المحاربي شاعر من أهل الكوفة، أدرك العصر الأموي، واشتهر في

بأبياتٍ فأمر لي بعشرين ألف درهم، فكتب بذلك البريد إلى المنصور وهو ببغداد يخبره إن المهدي أمر لشاعر بعشرين ألف درهم، فكتب إليه المنصور يلومه ويقول له: انما كان ينبغي لك ان تعطي الشاعر بعد ان يقيم ببابك سنة أربعة آلاف درهم.

ثم كتب إلى كاتب المهدي ان يوجه إليه بالشاعر بطلب فلم يقدر عليه، فكتب أنه توجه إلى بغداد، فوجه المنصور قائداً من قواده فأجلسه على جسر النهروان وأمره ان يتصفح الناس رجلاً رجلاً ممن يمر به حتى يظفر بالمؤمل، فلما رآه قال له: من أنت؟

قال: انا المؤمل بن أميل من زوار الأمير المهدي.

قال: اياك طلبت.

قال المؤمل: فكاد قلبي يتصدع خوفاً من أبي جعفر، فقبض عليّ ثم أتى بي باب المقصورة وأسلمني إلى الربيع، فدخل إليه الربيع فقال: هذا الشاعر قد ظفرنا به.

فقال ادخلوه عليّ.

فادخلت عليه فسلّمت فرد عليّ السلام فقلت: ليس هاهنا إلا خير.

قال: أنت المؤمل بن اميل ؟

قلت: نعم أصلح الله أمير المؤمنين [فقال]: هيه أتيت غلاماً غراً فخدعته؟

قال: فقلت: نعم اصلح الله أمير المؤمنين أتيت غلاماً غراً كريماً فخدعته فانخدع.

فكأن ذلك أعجبه فقال: انشدني ماقلت فيه.

فإنشدته:

---

العصر العباسي، وكان فيه من رجال الجيش وانقطع إلى المهدي قبل خلافته وبعدها، عمي في آواخر عمره مات سنة ١٩٠ هـ. الزركلي، الاعلام: ٧ / ٣٣٤.

هـــو المـــهـــدي إلا ان فـيـه مـشـابـه صـــورة الـقـمـر المـنـير

الأبيات

وهو ثلاثة عشر بيتاً فقال المنصور: والله لقد أحسنت، ولكن هذا لا يساوي عشرين ألف درهم. وقال لي: أين المال؟

قلت: ها هو ذا.

قال: يا ربيع انزل معه فأعطه أربعة آلاف درهم وخذ منه الباقي.

قال: فخرج الربيع فحط ثقلي ووزن لي أربعة آلاف درهم واخذ الباقي.

قال: فلما صارت الخلافة إلى المهدي ولي ابن ثوبان المظالم فكان يجلس للناس بالرصافة فإذا ملأ كساء رقاعاً رفعهاً إلى المهدي فرفعت إليه يوماً رقعة أذكره قصتي، فلما دخل بها ابن ثوبان: جعل المهدي ينظر في الرقاع حتى إذا نظر في رقعتي ضحك فقال له ابن ثوبان اصلح الله أمير المؤمنين ما رأيتك ضحكت من شيء من هذه الرقاع إلا من هذه الرقعة.

قال هذه رقعة أعرف سببها، ردوا إليه العشرين ألف درهم فردت.

إليَّ وانصرفت[1].

**المنصور والموت**

قال الطبري في سنة ثمانية وخمسين ومئة من تاريخه[2]: ان المنصور لما دخل اخر

---

(١) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد: ١٣/ ١٧٩؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ٥٣ / ٤٤٤؛ الطبري، تاريخ الطبري: ٦/ ٣١٨؛ ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك: ٧ / ٣٤٤؛ ياقوت الحموي، معجم الأدباء: ١٩ / ٢٠٢.

(٢) الطبري، تاريخ الطبري: ٦ / ٣٤٥.

منزل نزله من طريق مكة نظر في صدر البيت الذي نزل فيه فإذا فيه مكتوب:

بسم الله الرحمن الرحيم

ابا جعفر حانت وفاتك وانقضت سنون وأمر الله لابد واقع
ابا جعفر هل كاهن أو منجم لك اليوم من حر المنية مانع

قال: فدعا بالمتولي لاصلاح المنازل فقال له: ألم آمرك ان لا يدخل المنزل أحد؟

قال: يا أمير المؤمنين والله ما دخلها أحد منذ فرغ منها.

فقال: اقرأ ما في صدر البيت مكتوبا قال: ما ارى شيئاً يا أمير المؤمنين.

قال: فدعا برئيس الحجبة فقال: اقرأ ما على صدر البيت مكتوبا.

فقال ما على صدر البيت شيئ.

فأملى البيتين فكُتبا عنه فالتفت إلى حاجبه فقال: اقرأ لي آية من كتاب الله جل وعز فقرأ: ﴿**وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ**﴾[1].

فأمر بفكيه فوجئا فقال: ما وجدت شيئاً تقرأه غير هذه الآية!

فقال: يا أمير المؤمنين مُحي القرآن من قلبي غير هذه الآية. فتطّير.

(١) سورة الشعراء: ٢٢٧.

## الثالث من خلفاء بني العباس

## المهدي أبو عبد الله محمد بن المنصور

قال جلال الدين السيوطي في تاريخ الخلفاء[1]: المهدي أبو عبد الله محمد بن المنصور، ولد بايذج[2] سنة سبع وعشرين ومئة وقيل: سنة ست وعشرين. وأمه أم موسى بنت منصور الحميرية، وكان جوادا مليح الشكل، وهو أول من أمر بتصنيف كتب الجدل في الرد على الزنادقة والملحدين واول من عمل البريد من الحجاز إلى العراق، ومات لثمان بقين من المحرم سنة تسع وستين ومئة ساق خلف صيد فأقحم الصيد خربة فتبعه الفرس فدق ظهره في بابها ومات لوقته. وقيل إنه مات مسموما.

### ذكر لمع من سيره وأخباره

قال في تاريخ الخلفاء[3]: فلما شبّ المهدي أمّره أبوه على طبرستان وما والاها وتأدب وجالس العلماء وتميّز، ثم إن أباه عهد إليه فلما مات بويع بالخلافة ووصل الخبر إليه ببغداد وخطب الناس، ثم أخذ في رد المظالم فاخرج أكثر الذخائر ففرقها وبرّ أهله ومواليه.

وفي سنة تسع وخمسين بايع المهدي بولاية العهد لموسى الهادي ثم من بعده

---

(١) السيوطي، تاريخ الخلفاء: ٢٧١.

(٢) وهي كورة وبلد بين خوزستان واصبهان، الحموي، معجم البلدان: ١ / ٢٨٨.

(٣)السيوطي، تاريخ الخلفاء: ٢٧٢.

لهارون الرشيد ولدية، وفي سنة ستين فتحت اربد من الهند عنوة وفيها حج المهدي وقالوا له حجبة الكعبة انهم يخافون هدمها لكثرة ما عليها من الأستار فأمر بها فجردت واقتصر على كسوة المهدي وحمل إلى المهدي. الثلج إلى مكة، قال الذهبي: ولم يتهيأ ذلك لملك قط[١].

وفي سنة إحدى وستين أمر المهدي بعمارة طريق مكة وبنى بها قصوراً وعمل البرك وأمر بترك المقاصير التي في جوامع الإسلام وقصّر المنابر وصيرها على مقدار منبر رسول الله ﷺ[٢].

## المهدي يحب الحمام

قال زهير: قدم على المهدي بعشرة محدثين[٣] منهم فرج بن فضالة[٤] وغياث بن إبراهيم[٥] فلما دخل غياث قيل له حدث أمير المؤمنين. فحدثه عن فلان عن أبي هريرة مرفوعا: «لا سبق إلا في حافر أو نصل وزاد فيه أو جناح» فأمر له المهدي بعشرة آلاف درهم، فلما قام قال: اشهد ان قفاك قفا كذاب، وانما استجلبت ذلك. ثم أمر بالحمام فذبحت.

---

(١) السيوطي، تاريخ الخلفاء: ٢٧٣.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) الهندي الفتني، تذكرة الموضوعات: ١٥٣؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد: ١٢/ ٢٢٠؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ٥٣/ ٤٢٥؛ السيوطي، تاريخ الخلفاء: ٣٠٠.

(٤) فرج بن فضال التنوخي الحمصي، روى عن ربيعه بن يزيد ولقمان بن عامر، وعنه قتيبه، ولوين وعلي بن حجر وخلق، ضعفه الدار قطني وغيره وقواه أحمد مات سنة ١٧٦هـ. الذهبي، الكاشف في معرفة من له رواية في كتب السنة: ٢/ ١٢٠.

(٥) غياث بن إبراهيم النخعي، أبو عبد الرحمن الكوفي، عن الاعمش وغيره، قال احمد: ترك الناس حديثه، وروى عباس بن يحيى ليس بثقة، وقال الجوزجاني: يضع الحديث، وقال البخاري تركوه. الذهبي، ميزان الاعتدال: ٣ / ٣٢٧.

وروي ان شريكا[١] دخل على المهدي فقال له: لابد من ثلاث اما ان تلي القضاء أو تؤدب ولدي وتحدثهم أو تأكل عندي اكلة ففكر ساعة ثم قال الاكلة اخف عليّ.

فأمر المهدي بعمل ألوان من المخ المعقود بالسكر وغير ذلك فأكل فقال الطباخ: لا يفلح الشيخ بعدها.

قال فحدثهم بعد ذلك وعلمهم العلم وولي القضاء[٢].

ومن اشعار المهدي:

ما يكف الناس عنا ... ما يمل الناس منا
انما همتهم ان ... ينبشوا ما قد دفنا
لو سكنا بطن ارض ... فلكانوا حيث كنا
وهم ان كاشفونا ... في الهوى يوماً مجنا

وكان للمهدي جارية شغف بها وهي كذلك إلا انها تتحاماه كثيراً فدس إليها من عرف ما في نفسها فقالت: اخاف ان يملني ويدعني فأموت.

فقال المهدي في ذلك شعرا:

ظفرت بالقلب مني ... غادة مثل الهلال
كلما صح لها ... ودي جاءت باعتلال

---

(١) شريك بن عبد الله، أبو عبد الله النخعي، أحد الاعلام، توقف بعض الأئمة من الاحتجاج بمفارده. قال أبو أحمد الحاكم هو شريك بن عبد الله بن سنان بن أنس، ويقال شريك بن غبد الله بن أبي شريك بن مالك بن النخع. وهو قاتل الإمام الحسين عليه السلام ادرك شريك عمر بن عبد العزيز وقيل ولد ببخارى أو تقل إلى الكوفة، وقد سمي البخاري جده سفيان مات سنة ١٧٨ هـ. سير اعلام النبلاء: ٨ / ٢١٥.

(٢) السيوطي، تاريخ الخلفاء: ٣٠٠؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء: ٨ / ٢٠٧؛ الذهبي، تاريخ الإسلام: ١١ / ١٧٣.

لا لحب الهجر مني والتنائي عن وصال
بل لإبقاء على حبي لها خوف الملال [١]

وله في نديمه عمر بن بزيع:

رب تمم لي نعيمي بأبي حفص نديمي
انما لذة عيشي في غناء وكروم
وجوارٍ عطرات وسماع ونعيم [٢]

وأسند الصولي عن ابن أبي كريمة قال دخل المهدي إلى حجرة جارية على غفلة فوجدها وقد نزعت ثيابها وارادت لبس غيرها فلما رأته غطت بيدها فقصرت كفها عنه فضحك المهدي وقال شعرا [٣] :

نظرت في القصر عيني نظرة وافق حيني [٤]

ثم خرج فرأى بشارا فأخبره وقال اجز فقال بشار شعرا [٥] :

سترته إذ رأتني دونه بالراحتين
فبدا لي منه فضل تحت طي العنكتين

وكان المهدي في أول امره يحتجب عن الندماء تشبها بالمنصور نحوا من سنة ثم

---

(١) السيوطي، تاريخ الخلفاء: ٢٧٦.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) (ابصرت عيني لحيني منظر يجلب شيني) هكذا جاء في المخطوطة، والصحيح ما اثبتناه في المتن من المصدر.

(٥) السيوطي، تاريخ الخلفاء: ٢٧٦. (سترته اذا راتني بين طي العكنتين) (فبدا لي منه فضل لم يسع في الراحتين) هكذا جاء في المخطوطة، وما أثبتناه من المصدر.

ظهر لهم فاشير عليه ان يحتجب فقال: انما اللذة مع مشاهدتهم.

وصاح رجل بالمهدي وهو في موكبه شعرا:

قل للخليفة حاتم لك خائن فخف إلاله واعفنا من حاتم

ان العفيف إذا استعان بخائن كان العفيف شريكه في المأثم

فقال المهدي: يعزل كل عامل لنا يدعى حاتما[١].

ومما ورد عنه انه يقول: حدثني أبي عن أبيه عن علي بن عبد الله بن عباس عن أبيه: ان وفدا من العجم قدموا على رسول الله ﷺ وقد احفوا لحاهم واعفوا شواربهم فقال النبي ﷺ: خالفوهم اعفوا لحاكم واحفوا شواربكم. واحفاء الشارب أخذ ما سقط على الشفة منه ووضع المهدي يده على أعلى شفته.

وقال منصور بن مزاحم ومحمد بن يحيى بن حمزة عن يحيى بن حمزة قال: صلى بنا المهدي المغرب فجهر ببسم الله الرحمن الرحيم فقلت: يا أمير المؤمنين ما هذا.

قال: حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس ان النبي ﷺ جهر ببسم الله الرحمن الرحيم.

فقلت للمهدي فأثره عنك؟

قال نعم[٢].

انتهى ما اردنا نقله من تاريخ الخلفاء ملخصا.

وقال المسعودي في مروج الذهب[٣]: فكانت خلافته عشر سنين وشهرا وخمسة

---

(١) السيوطي، تاريخ الخلفاء: ٢٧٧.

(٢) المصدر نفسه: ٢٧٨ - ٢٧٩.

(٣) المسعودي، مروج الذهب: ٣ / ٣١٩.

عشر يوماً، وقُبض وله ثلاث واربعون سنة، وصلى عليه هارون الرشيد، وكان موسى الهادي غائبا بجرجان. وقيل إنه مات مسموما.

## المهدي وما سأل عن موسى بن جعفر عليه السلام

روى الراوندي في الخرايج[١]: ان المهدي الخليفة أمر بحفر بئر قرب قبر العبادي[٢] لعطش الحاج هناك، فحفر أكثر من مئة قامة فبينما هم يحفرون إذ خرقوا خرقاً واذا تحته هواء لا يدري قعره وهو مظلم والريح فيه دوي، فأدلوا رجلين فلما خرجا تغيرت ألوانهم فقالا: رأينا هواء ورأينا بيوتا قائمة ورجالاً ونساء وإبلا وبقراً وغنماً كلما مسسنا شيئاً منها رأيناه هباء. فسألنا الفقهاء عن ذلك فلم يدر أحد ما هو، فقدم أبو الحسن موسى عليه السلام على المهدي فسأله عن ذلك فقال: هؤلاء أصحاب الأحقاف، وهم بقية من قوم عاد ساخت بهم منازلهم وذكر على مثل قول الرجلين.

## المهدي وإشخاصه موسى بن جعفر عليه السلام

الخرايج[٣] والمناقب[٤] عن بيان بن نافع التفليسي[٥] وأبي خالد الزبالي[٦] قال كل واحد منهما: استقبلت أبا الحسن موسى عليه السلام بالاجفر في المقدمة الأولى على المهدي،

---

(١) الراوندي، الخرائج والجرائح: ٢ / ٦٥٥؛ البحراني، مدينة المعاجز: ٦ / ٤٠٦.

(٢) هو منزل في طريق مكة من القادسية إلى العذيب (معجم البلدان: ٤/ ٣٠٤) ذكر في المخطوطة: عبادان، وماأثبتناه في المتن من المصدر.

(٣) الراوندي، الخرائج والجرائح: ٦ / ٤٠٩.

(٤) ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب: ٣ / ٤٠٦.

(٥) بيان بن نافع التفليسي لم يذكروه، روى المناقب عنه. النمازي، مستدركات علم رجال الحديث: ٢ / ٧٠.

(٦) أبو خالد الزبالي عده الشيخ من أصحاب الكاظم وهو من أهل زبالة. رجال الطوسي: ٣٤٧.

فلما خرج ودعته وبكيت فقال لي: ما يبكيك؟

قلت: حملك هؤلاء ولا أدري ما يحدث.

قال: فقال لي لا بأس عليّ منه في وجهي هذا ولا هو بصاحبي، واني لراجع إلى الحجاز ومار عليك في هذا الموضع راجعا، فانتظرني في يوم كذا وكذا في وقت كذا فإنك تلقاني راجعاً.

قلت: له: خير البشرى، لقد خفت عليك.

قال: فلا تخف.

قال: فترصدته ذلك الوقت في ذلك الموضع فإذا بالسواد قد أقبل ومناد ينادي من خلفه، فأتيته فإذا هو أبو الحسن عليه السلام على بغلة له فقال لي: ايهاً أبا خالد.

قلت: لبيك يا بن رسول الله، الحمد لله الذي خلصك من أيديهم.

فقال: اما ان لي عودة إليهم لا أتخلص من أيديهم.

**المهدي وإطلاقه موسى بن جعفر عليه السلام من الحبس**

ذكر الطبري[1] في حوادث سنة ١٦٩ من تاريخه عن الربيع قال: رأيت المهدي يصلي في بهو له في ليلة مقمرة فما أدري أهو أحسن أم البهو أم القمر أم ثيابه.

قال: فقرأ هذه الآية ﴿**فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ**﴾[2]

قال: فتم صلاته والتفت إليَّ فقال: يا ربيع.

---

(١) الطبري، تاريخ الطبري: ٦ / ٣٩٨، الكامل في التاريخ: ٦ / ٨٥.

(٢) سورة محمد: ٢٢.

قلت: لبيك يا أمير المؤمنين.

قال: عليّ بموسى. وقام إلى صلاته.

قال: فقلت: من موسى ابنه أو موسى بن جعفر وكان محبوساً عندي.

قال: فجعلت أفكر قال: فقلت: ما هو إلا موسى بن جعفر.

قال: فاحضرته فقطع صلاته وقال: يا موسى، اني قرأت هذه الآية ﴿**فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ**﴾[1] فخفت ان أكون قد قطعت رحمك، ووثق لي انك لا تخرج عليّ فوثق له فخلّاه.

**المهدي والشعر والشعراء**

قال الطبري[2]: دخل مروان بن أبي حفصة[3] على المهدي فأنشده شعره الذي يقول فيه:

أنى يكون وليس ذاك بكائن لبني البنات وراثة الاعمام

فأجازه بسبعين ألف درهم، فقال مروان:

بسبعين ألفا راشني من حبائه وما نالها في الناس من شاعر قبلي

---

(١) سورة محمد: ٢٢.

(٢) الطبري، تاريخ الطبري: ٦ / ٤٠٢.

(٣) مروان بن أبي حفصة هو سليمان بن يحيى بن أبي حفصة يزيد، الشاعر المشهور و قيل كان جده أبو حفصة مولى مروان بن لحكم ومروان بن أبي حفصة كان من أهل اليمامة قدم بغداد ومدح المهدي وهارون الرشيد وكان يتقرب إلى الرشيد بهجاء العلويين. وكان شاعر معن بن زائده الشيباني. القمي، الكنى والألقاب: ١ / ٢٥٠.

وقال المهدي يوماً لعمارة بن حمزة[١]: من أرق الناس شعراً؟

قال: والبة بن الحباب الأسدي[٢]، وهو الذي يقول:

ولهـا ولا ذنـب لهـا حـب كأطـراف الرمـاح
في القلب يقدح والحشا فالقلـب مجروح النواحي

قال صدقت والله [...][٣].

وذكر الطبري[٤] ان الناس في أيام المهدي صاموا شهر رمضان في صميم الصيف وكان أبو دلامة إذ ذاك يطالب جائزة وعدها اياه المهدي، فكتب إلى المهدي رقعة يشكو إليه فيها ما لقي من الحر والصوم فقال في ذلك:

ادعوك بالرحم للذي جمعت لنا في القرب بين قريبنا والابعد
الا سمعت وأنت اكرم من مشى من منشد يرجو جـزاء المنشد
حَـلّ الصيام فصمته متعبدا ارجـو ثـواب الصائم المتعبد

---

(١) عمارة بن حمزة مولى بني هاشم وهو من ولد عكرمة مولى ابن عباس. وقيل هو عمارة بن حمزة بن مالك بن يزيد بن عبد الله بن يزيد بن عبد الله مولى العباس بن عبد المطلب. كان احد الكتاب البلغاء وكان سخي جوادا واليه تنسب دار عمارة ببغداد. الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد: ١٢/ ٢٧٥.

(٢) هو والبة بن الحباب الأسدي الكوفي، أبو اسامة، شاعر غزل ظريف، ماجن وصاف للشراب من أهل الكوفة من بني نصر بن قعين من أسد بني خزيمة وهو استاذ أبي نؤاس، رآه غلاما في البصرة يبري العود فاستصحبه إلى الأهواز ثم إلى الكوفة وقدم والبة إلى بغداد في اواخر اعوامه فهاجى بشارا وأبا العتاهية وغلباه ففر هاربا إلى الكوفة وكان ابيض اللون اشقر الشعر رثاه أبو نؤاس عند موته. الزركلي، الاعلام: ٦/ ١٠٩.

(٣) إلى آخر الحكاية منعنا قبحها من ايرادها.

(٤) الطبري، تاريخ الطبري: ٦ / ٤٠٣.

وسجدت حتى جبهتي مشجوجة  مما اكلف من نطاح المسجد

قال: فلما قرأ المهدي الرقعة دعاه، فقال: أي قرابة بيني وبينك يا ابن اللخناء؟

قال: رحم آدم وحواء.

فضحك منه وأمر له بجائزة.

وذكر الطبري[1]: أن المهدي نظر إلى جارية له عليها تاج فيه نرجس من ذهب وفضة فاستحسنه، فقال: يا حبذا النرجس في التاج. فارتج عليه فقال: من بالحضرة؟

قالوا: عبد الله بن مالك.

فدعاه فقال: اني رأيت جارية لي فاستحسنت تاجاً عليها فقلت: يا حبذا النرجس في التاج. فتستطيع ان تزيد فيه؟

قال: نعم يا أمير المؤمنين ولكن دعني أخرج فأفكر.

قال: شأنك.

فخرج وارسل إلى مؤدب لولده فسأله اجازته فقال: على جبين لاح كالعاج.

وأتمها أبياتاً أربعة، فأرسل بها عبد الله إلى المهدي، فأرسل إليه المهدي بأربعين ألفاً، فأعطى المؤدب منها أربعة آلاف وأخذ الباقي لنفسه، وفيها غناء معروف.

**المهدي وتملحه في شتم كبير**

قال الراغب في المحاضرات[2]: خرج المهدي إلى الصيد فتفرد مع غلام، فرأى أعرابياً فقال: اني اريد ان اضحك من هذا الاعرابي.

---

(١) الطبري، تاريخ الطبري: ٦ / ٤٠٤.

(٢) الراغب الأصفهاني، محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء: ١ / ٤٩٠.

فاتاه الغلام فقال: اجب أمير المؤمنين.

فقال: ما لي ولأمير المؤمنين!

فزناه وشتمه.

فقال الاعرابي: يا أمير المؤمنين هذا شتمني.

فقال المهدي: يا غلام أعطه دانقا.

فقال الاعرابي: أدية فريتكم دانق يا أمير المؤمنين؟

قال: نعم، قال فانت زان وابن زانية وابن زان، خذ درهماً ومر في حفظ الله.

**المهدي واللطافة من أبي دلامة**

وفيه أيضاً[1]: تواطأ أبو دلامة مع أمه على أن يأتي هو المهدي فينعاها وتأتي على الخيزران فتنعاه، فأتى أبو دلامة المهدي وهو يبكي وينشد:

وكنا كزوج من قطا في مفازة لذي خفض عيش مورق ناضر رغد
فأفردنا ريب الزمان بطرفه ولم نر شيئاً قط أوحش من الفرد

فقال له المهدي: ما بالك؟

فقال: ماتت أم دلامة، واني لأحتاج إلى تجهيزها.

فأطلق له مالاً، وأتت أم دلامة الخيزران وقالت: إن أبا دلامة مضى لسبيله، فاغتمت وأمرت لها بمال وأعطتها ثياباً وطيباً، ثم لما دخل المهدي على الخيزران قالت له: يا أمير المؤمنين، ان أبا دلامة مضى سبيله أبقى الله أمير المؤمنين وأم دلامة كانت عندي الساعة فأعطيتها التجهيز لأبي دلامة.

---

(١) الراغب الأصفهاني، محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء: ٢ / ٢١٣.

فقال المهدي: إن أم دلامة مضت لسبيلها وكان عندي أبو دلامة الساعة، وأعطيته نفقة تجهيزها.

فعلما انهما احتالا، فضحكا واستدعياهما وخولاهما شيئاً وضحكا منهما[١].

**المهدي واللطافة من شريك القاضي**

ذكر ابن عبد ربه الأندلسي في كتاب العقد الفريد[٢]: عن العتبي قال كان بين شريك القاضي والربيع حاجب المهدي معارضة، فكان الربيع يحمل عليه المهدي فلا يلتفت إليه حتى رأى المهدي في منامه شريكاً القاضي مصروفا لوجهه عنه، فلما استيقظ من نومه دعا الربيع وقص عليه الرؤيا، فقال: يا أمير المؤمنين إن شريكاً مخالف لك وانه فاطمي محض.

قال المهدي: عليّ به.

فلما دخل عليه قال له: يا شريك بلغني أنك فاطمي!

قال له شريك: اعيذك بالله يا أمير المؤمنين أن تكون غير فاطمي إلا ان تعني فاطمة بنت كسرى. قال: لا، أعني فاطمة بنت محمد ﷺ.

قال أفتلعنها يا أمير المؤمنين؟

قال: معاذ الله.

قال: فماذا تقول فيمن يلعنها؟

قال: عليه لعنة الله.

قال: فالعن هذا - يعني الربيع - فانه يلعنها، فعليه لعنة الله.

---

(١) الأغاني، أبو الفرج الأصفهاني: ١٠/ ٤٢٠.

(٢) ابن عبد ربه الأندلسي، العقد الفريد: ٢ / ١٧٨.

قال الربيع: لا والله يا أمير المؤمنين ما ألعنها.

قال له شريك: يا ماجن فما ذكرك لسيدة نساء العالمين وابنة سيد المرسلين في مجالس الرجال؟

قال المهدي: دعني من هذا، فإني رأيتك في منامي كان وجهك مصروفاً عني وقفاك إليَّ، وما ذلك إلا بخلافك عليّ، ورأيت في منامي كأني أقتل زنديقاً.

قال شريك: ان رؤياك يا أمير المؤمنين ليست برؤيا يوسف الصديق صلوات الله على محمد وعليه، وان الدماء لا تستحل بالأحلام، وان علامة الزندقة بينة.

قال: وما هي؟

قال: شرب الخمر والرشا في الحكم ومهر البغي.

قال: صدقت والله يا أبا عبد الله، أنت والله خير من الذي حملني عليك.

ودخل شريك القاضي على المهدي فقال له الربيع: خنت مال الله ومال أمير المؤمنين.

قال: لو كان ذلك لأتاك سهمك.

**المهدي واللطافة من رجل متنبي**

ذكر في عقد الفريد[1]: ان رجلاً ادعى النبوة في أيام المهدي فأدخل عليه، فقال له: أنت نبي؟

قال: نعم.

قال: ومتى نبئت؟

---

(١) ابن عبد ربه الأندلسي، العقد الفريد: ٦ / ١٤٤.

قال: وما تصنع بالتاريخ؟ قال: وفي أي المواضع جاءتك النبوة؟

قال: وقعنا والله في شغل، ليس هذا من مسائل الأنبياء إن كان رايك ان تصدقني في كل ما قلت لك فاعمل بقولي، وان كنت عزمت على تكذيبي فدعني أذهب عنك.

فقال المهدي: هذا ما لا يجوز إذ كان فيه فساد الدين.

قال: واعجبا لك، تغضب لدينك لفساده ولا أغضب انا لفساد نبوتي! أنت والله ما قويت عليّ إلا بمعن بن زائدة والحسن بن قحطبة وما أشبههما من قوادك.

وعلى يمين المهدي شريك القاضي قال: ما تقول في هذا النبي يا شريك؟

قال المتنبي: شاورت هذا في أمري وتركت ان تشاورني.

قال: هات ما عندك.

قال: احاكمك فيما جاء به من قبلي من الرسل.

قال: رضيت.

قال: انا كافر عندك أم مؤمن.

قال: كافر.

قال: فإن الله يقول ولا تطع الكافرين والمنافقين ودع اذاهم فلا تطعني ولا تؤذني ودعني أذهب إلى الضعفاء والمساكين فانهم اتباع الأنبياء، وادع الملوك والجبابرة فانهم حطب جهنم.

فضحك المهدي وخلى سبيله.

**المهدي واللطافة من إبراهيم بن هرمة**

قال فيه أيضاً[١]: كان إبراهيم بن هرمة مغرماً بالشراب وحده عليه جماعة من عمال المدينة، فلما ألحّوا عليه دخل على المهدي بشعره الذي يقول فيه:

لـه لحـظـات في خـفـاء سريـره أذاكـرهـا منها عـقـاب ونـائـل
لهـم طينة بيضاء مـن آل هاشم إذا أسـود من لوء الـتراب القبائل
اذا ما أتى شيئاً مضى كالذي أتى وان قـال اني فـاعـل فهو فاعل

فأعجب المهدي بشعره وقال: سل حاجتك.

قال: تأمر لي بكتاب إلى عامل المدينة ان لا يحدني على الشراب.

فقال له: ويلك كيف تأمر بذلك، لو سألتني عزل عامل المدينة وتوليتك مكانه لفعلت.

قال: يا أمير المؤمنين لو عزلت عامل المدينة ووليتني مكانه اما كنت تعزلني أيضاً وتولي غيري؟

قال: بلى.

قال: فكنت ارجع إلى سيرتي الأولى.

فقال المهدي لوزرائه ما تقولون في حاجة ابن هرمة؟ وما عندكم من التلطف.

قالوا: يا أمير المؤمنين انه يطلب ما لا سبيل إليه ويريد إسقاط حد من حدود الله.

قال المهدي: ان عندي له حيلة إذ أعيتكم حيلته، اكتبوا إلى عامل المدينة من اتاك

---

(١) ابن عبد ربه الأندلسي، العقد الفريد: ٦ / ٣٥١ - ٣٥٢.

بابن هرمة سكران فاضرب ابن هرمة ثمانين واضرب الذي يأتيك به مئة.

فكان ابن هرمة إذا مشى في أزقة المدينة يقول من يشتري مئة بثمانين.

**المهدي وهدية جارية إليه**

وقال فيه أيضاً[١]: أهدت جارية من جواري المهدي تفاحة إلى المهدي مطيبة وكتبت فيها:

هدية مني إلى المهدي تفاحة تقطف من خدي
محمرة مصفرة طيبت كأنها من جنة الخلد

فأجابها المهدي:

تفاحة من عند تفاحة جاءت فماذا صنعت بالفؤاد
والله ما ادري أأبصرتها يقظان أم ابصرتها في الرقاد

**المهدي والمنادمة**

ذكر الجاحظ في كتاب التاج[٢] قال: وكان المهدي في أول أمره يحتجب عن الندماء متشبهاً بالمنصور نحواً من سنة، ثم ظهر لهم فاشار عليه أبو عون وهو عبد الملك بن يزيد الخراساني الأزدي[٣] بان يحتجب عنهم، فقال: إليك عني يا جاهل، انما

---

(١) ابن عبد ربه الأندلسي، العقد الفريد: ٦ / ٤٠٦.

(٢) الجاحظ، كتاب التاج في أخلاق الملوك: ٣٢ – ٣٣.

(٣) هو عبد الملك بن يزيد الخراساني الازدي كان من أهل الرأي ومن وجوه الشيعة القائمين بالدعوة العباسية ومن قواد أبي مسلم الخراساني، وكان له بلاء حسن في تمهيد الأمر لبني العباس، دخل بجنوده دمشق عنوة من باب كيسان ثم تعقب مروان بن محمد الجعدي إلى مصر عند هربه إليها وفيها قتله، وبقي فيها ومعه السلاح والأموال والرقيق فولاه عليها السفاح مرتين. هامش التاج: ٣٢.

اللذة في مشاهدة السرور وفي الدنو ممن سرّني، فأما من وراءِ وراءِ فما خيرها ولذتها، ولو لم يكن في الظهور للندماء والاخوان إلا اني اعطيهم من السرور بمشاهدتي مثل الذي يعطوني من فوائدهم لجعلت لهم في ذلك حظاً موّفراً.

قال: وكان كثير العطايا يواترها قل من حضره إلا اغناه، وكان لين العريكة سهل الشريعة لذيذ المنادمة قصير(المناومة)[١] ما يمل نديماً ولا يتركه إلا عن ضرورة.

وقال في كتاب التاج[٢]: وكان أبو العباس السفاح يشرب عشية الثلاثاء وحدها دون السبت وكان المهدي والهادي يشربان يوماً ويدعان يوماً وكان الرشيد يشرب في كل جمعة مرتين الخ.

**المهدي واللطافة من أبي دلامة**

ذكر الدميري في حياة الحيوان[٣] في ترجمة البغل: ان أبا دلامة دخل على المهدي فأنشده قصيدة فقال له: سلني حاجتك.

فقال: يا أمير المؤمنين هب لي كلباً.

فغضب المهدي فقال: أقول لك سلني حاجتك فتقول لي هبني كلبا.

فقال: يا أمير المؤمنين الحاجة لي أم لك؟

قال: بل لك.

قال: فإني أسألك ان تهبني كلب صيد.

فأمر له بكلب فقال: يا أمير المؤمنين هبني خرجت إلى الصيد أفأعدوا على

---

(١) في الأصل: (الملايلة)، وما أثبتناه من المصدر.

(٢) الجاحظ، التاج في أخلاق الملوك: ١٥٠- ١٥١.

(٣) الدميري، حياة الحيوان الكبرى: ١ / ٢٠٩.

رجليّ!

فأمر له بدابة.

فقال: يا أمير المؤمنين فمن يقوم عليها.

فأمر له بجارية.

فقال: يا أمير المؤمنين، هؤلاء أين يبيتون؟

فأمر له بدار.

فقال: يا أمير المؤمنين، قد صار في عنقي جماعة من العيال فمن أين لي ما يقوت هؤلاء؟

قال: فإن أمير المؤمنين قد أقطعك ألف جريب عامر وألف جريب غامر بالبدو.

فقال أبو دلامة: اما العامر فقد عرفته فما الغامر؟

قال: الخراب الذي لا شيء فيه.

فقال: انا اقطع أمير المؤمنين مئة ألف جريب غامرة بالبدو بيت المال.

فقال المهدي حولوا المال، واعطوه جريباً.

فقال: يا أمير المؤمنين إذا حولوا منه المال صار غامرا.

فضحك المهدي منه وأرضاه.

قال: أبو دلامة اسمه زند بن الجون كوفي أسود كان مولى لبني أسد وكان صاحب نوادر، فمنها انه مرض ولد له فاستدعى طبيبا ليداويه وشرط له جعلا معلوما، فلما برأ ولده قال له والله ما عندنا شيء نعطيك اياه ولكن ادع على فلان اليهودي بمقدار الجعل وكان ذا مال كثير وانا وولدي نشهد بذلك لك فمضى الطبيب إلى محمد بن عبد الرحمن ابن أبي ليلى وحمل إليه اليهودي وادعى عليه بذلك المبلغ فانكر فقيل: ألك بينة.

قال نعم.

قال احضرها فدخل أبو دلامة وهو ينشد والقاضي يسمع شعره:

ان النـــاس غطـــوني تغطيـــت عنهـــم وان بحثـــوا عنـــي ففيهـــم مباحـــث

وان نبشـــوا بئـــري نبشـــت بيارهـــم ليعلـــم قـــوم كيـــف تلـــك النبائـــش

فلما شهدا عند القاضي قال لهما: شهادتكما مقبولة وكلامكما مسموع ثم غرم المبلغ من عنده وجمع بين المصلحتين[١].

**المهدي واللطافة من سعيد بن عبد الرحمن[٢]**

ذكر الدميري في حياة الحيوان[٣] في ترجمة البغل وقال: إن داود بن رشيد[٤] قال: قلت للهيثم بن عدي[٥]: بأي شيء استحق سعيد بن عبد الرحمن ان ولاه المهدي القضاء وانزله منه تلك المنزلة الرفيعة؟

قال: إن خبره لظريف فإن احببت شرحته لك.

---

(١) الدميري، حياة الحيوان الكبرى: ١ / ٢٠٩.

(٢) هو أبو عبد الله سعيد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن جميل الجمحي القرشي المكي وقيل المدني، محدث امامي قال عنه بعض العامة بانه كان صدوقا له اوهام، وأفرط آخرون منهم في تضعيفه نشأ بالمدينة ثم انتقل إلى بغداد حيث تصدر لقضائها في عهد هارون الرشيد فكانت ولادته ١٠٤هـ ووفاته ١٧٦ وقيل ١٧٤هـ. الشبستري، الفائق في رواة أصحاب الإمام الصادق: ٢ / ٣٥.

(٣) الدميري، حياة الحيوان الكبرى: ١ / ٢١٠.

(٤) هو داود بن رشيد، أبو الفضل، مولى بني هاشم، خوارزمي الأصل بغدادي الدار كان ثقة مات سنة ٢٣٩ هـ. الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد: ٨ / ٣٦٤.

(٥) هو الهيثم بن عدي الطائي، أبو عبد الله المنبجي ليس بثقة وقال النسائي انه متروك الحديث المتوفي ٢٠٧ هـ.الجرجاني، الكامل: ٧ / ١٠٣.

قلت: قد والله أحببت ذلك.

قال: اعلم انه وافى الربيع الحاجب حين أفضت الخلافة إلى المهدي فقال: استأذن لي على أمير المؤمنين.

فقال له الربيع: من أنت وما حاجتك؟

قال: انا رجل قد رأيت لأمير المؤمنين رؤيا صالحة وقد أحببت ان تذكرّني له.

فقال له الربيع: يا هذا ان القوم لا يصدقون ما يرونه لانفسهم فكيف ما يراه لهم غيرهم فاحتل بحيلة غير هذه تكون ادر عليك من هذه.

فقال: إن لم تخبره بمكاني وإلا سألت من يوصلني إليه واخبره اني سألتك الاذن عليه فلم تفعل.

فدخل الربيع على المهدي وقال له: يا أمير المؤمنين انكم قد أطمعتم الناس في أنفسكم وقد احتالوا لكم بكل ضرب.

فقال له المهدي: هكذا صنع الملوك فماذا.

قال: رجل بالباب يزعم انه رأى لامير المؤمنين رؤيا صالحة وقد احب ان يقصها على أمير المؤمنين.

فقال له المهدي: ويحك يا ربيع، اني والله قد أرى الرؤيا لنفسي فلا تصح لي فكيف إذ ادعاها لي من لعله افتعلها.

قال: قد قلت له والله مثل هذا فلم يقبل.

قال: فهات الرجل.

فادخل عليه سعيد بن عبد الرحمن وكان له جمال وثروة ظاهرة ولحية عظيمة ولسان طلق فقال له المهدي: هات بارك الله عليك ما رأيت.

قال: رأيت كأن آتياً اتاني في منامي فقال لي اخبر أمير المؤمنين انه يعيش ثلاثين سنة في الخلافة، وآية ذلك ان يرى في ليلته هذه في منامه كأنه يقلب ياقوتاً فيعده فيجده ثلاثين ياقوتة كأنها قد وهب له.

فقال له المهدي: ما أحسن ما رأيت ونحن نمتحن رؤياك في ليلتنا المقبلة على ما اخبرتنا به، فإن كان الأمر كما ذكرته أعطيناك ما تريد، وان كان الأمر بخلاف ذلك لم نعاقبك لعلمنا ان الرؤيا ربما صدقت وربما اختلفت.

فقال له سعيد: يا أمير المؤمنين فماذا اصنع انا الساعة إذا صرت إلى منزلي وعيالي واخبرتهم اني كنت عند أمير المؤمنين ثم رجعت صفر اليدين.

فقال له المهدي: فكيف نصنع.

فقال: تعجل ما أحب وأحلف لك بالطلاق اني صادق في رؤياي.

وأمر له بعشرة آلاف درهم وأمر ان يؤخذ منه كفيلا، فمد عينه فرأى خادما على رأس المهدي حسن الوجه والزي فقال هذا يكفلني وانصرف سعيد بالمال، فلما كان في تلك الليلة رأى المهدي ما ذكره سعيد له حرفا بحرف فأصبح سعيد واستأذن على المهدي فأذن له، فلما وقعت عين المهدي عليه قال له: أين مصداق ما قلت.

فقال له سعيد: أوما رأى أمير المؤمنين شيئاً.

فتلجلج في جوابه فقال له سعيد: امرأتي طالق إن لم يكن رأيت شيئاً.

فقال له المهدي: ويحك ما أجرأك على الحلف بالطلاق.

قال: لأني أحلف على صدق.

فقال المهدي: قد والله ما رأيت ذلك بيناً.

فقال سعيد: الله أكبر أنجز لي يا أمير المؤمنين ما وعدتني.

فقال له: حباً وكرامة.

ثم أمر له بثلاثة آلاف دينار وعشرة تخوت ثياب وثلاثة مراكب من أنفس دوابه فقيل له بتلك الرؤيا حقيقة قال سعيد لا والله هذه من المخاريق الكبار إلى آخر الحكاية.

أقول: وللمهدي نوادر اقتصرناها على هذا.

**المهدي وقصده قتل الكاظم عليه السلام**

ذكر ابن شهر آشوب في المناقب[1]: لما بويع محمد المهدي دعا حميد بن قحطبة نصف الليل وقال: إن إخلاص ابيك واخيك فينا اظهر من الشمس وحالك عندي موقوف.

فقال: أفديك بالمال والنفس.

فقال: هذا لسائر الناس.

قال: افديك بالروح والمال والاهل والولد.

فلم يجبه المهدي.

فقال: افديك بالروح والمال والاهل والولد والدين.

فقال: لله درك.

---

(١) ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب: ٣ / ٤١٨.

فعاهده على ذلك وأمره ان يقتل الكاظم عليه السلام في السحر بغتة، فنام فرأى في منامه علياً عليه السلام يشير إليه ويقرأ ﴿**فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ**﴾[1] فانتبه مذعورا ونهى حميداً عما أمره وأكرم الكاظم عليه السلام ووصله.

**المهدي وما كتب إلى موسى بن جعفر واستفتاؤه منه**

احتجاج البحار[2] نقلاً عن تفسير العياشي عن الحسن بن علي بن النعمان[3] قال: لما بنى المهدي في المسجد الحرام بقيت دار في تربيع المسجد فطلبها من اربابها فامتنعوا، فسأل عن ذلك الفقهاء فكل قال: له انه لا ينبغي ان تدخل شيئاً في المسجد الحرام غصبا فقال له علي بن يقطين: يا أمير المؤمنين لو كتبت إلى موسى بن جعفر عليه السلام لأخبرك بوجه الأمر في ذلك.

فكتب إلى والي المدينة ان يسأل موسى بن جعفر عن دار أردنا ندخلها في المسجد فامتنع علينا صاحبها، فكيف المخرج من ذلك؟

فقال ذلك لأبي الحسن عليه السلام فقال عليه السلام: ولابد من الجواب في هذا؟

فقال له: الأمر لابد منه.

فقال له: اكتب: بسم الله الرحمن الرحيم ان كانت الكعبة هي النازلة بالناس فالناس أولى ببنيانها، وان كان الناس هم النازلون بفناء الكعبة فالكعبة أولى بفنائها.

فلما أتى الكتاب المهدي أخذ الكتاب وقبله ثم أمر بهدم الدار، فأتى أهل الدار

---

(١) سورة محمد: ٢٢.

(٢) المجلسي، بحار الأنوار: ١٠/ ٢٤٥؛ العياشي، تفسير العياشي: ١/ ١٨٦؛ هاشم البحراني، البرهان في تفسير القران: ١/ ٦٥٨.

(٣) هو الحسن بن علي بن النعمان مولى بني هاشم، أبوه علي بن النعمان الاعلم، ثقة، ثبت له كتاب نوادر صحيح الحديث كثير الفوائد. التفريشي، نقد الرجال: ٢ / ٥٠.

أبا الحسن فسألوه ان يكتب لهم إلى المهدي كتاباً في ثمن دارهم، فكتب إليه ان ارضح لهم شيئاً فأرضاهم (والرضح العطاء القليل).

**المهدي واحتيال أبي دلامة**

ذكر في الجزء الأول من العقد الفريد[1] ان لأبي دلامة ولدت ابنته ليلاً، فأوقد السراج وجعل يخيط خريطته من شقيق، فلما أصبح طواها بين أصابعه وغدا بها إلى المهدي فاستأذن عليه، وكان لا يحتجب عليه فأنشده:

لو كان يقعد فوق الشمس من كرم ... قوم لقيل اقعدوا يا آل عباس
ثم ارتقوا من شعاع الشمس في درج ... إلى السماء فأنتم أكرم الناس

قال له المهدي: أحسنت والله يا أبا دلامة، فما الذي غدا بك إلينا؟

قال: ولدت لي جارية يا أمير المؤمنين.

قال: فهل قلت فيها شعراً؟

قال نعم قلت:

فما ولدتك مريم أم عيسى ... ولم يكفلك لقمان الحكيم
ولكن قد تضمك أم سوء ... إلى لبانها وأب لئيم

قال: فضحك المهدي وقال: فما تريد أن أعينك به في تربيتها يا أبا دلامة.

[فقال]: تملأ هذه يا أمير المؤمنين.

---

(١) ابن عبد ربه الأندلسي، العقد الفريد: ١/ ٢٦٠ - ٢٦١، فقط في العقد الفريد يذكر هذه الحادثة في زمن المهدي بينما المصادر التالية تشير ان الحادثة حدثت في زمن أبي جعفر المنصور وهي: تاريخ بغداد: ٨ / ٤٩٣؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ٣٢/ ٣٢٩؛ البلاذري، أنساب الأشراف: ٤ / ٢١٦؛ أبو فرج الأصفهاني، الأغاني: ١٠/ ٤١٠.

واشار إليه بالخريطة بين إصبعيه فقال المهدي: وما عسى ان تحمل هذه!

قال من لم يقنع بالقليل لم يقنع بالكثير.

فأمر ان تملأ مالاً، فلما نشرت أخذت عليهم صحن الدار، فدخل فيها أربعة آلاف درهم.

ومنه أيضاً[١]: وكان المهدي قد كسا أبا دلامة ساجاً[٢] فأخذ به وهو سكران فأتى به إلى المهدي فأمر بتمزيق الساج عليه وان يحبس في بيت الدجاج، فلما كان في بعض الليل وصحا أبو دلامة من سكره رأى نفسه بين الدجاج صاح: يا صاحب البيت.

فاستجاب له السجان.

قال ما لك يا عدو الله.

قال: ويلك من أدخلني مع الدجاج؟

قال: اعمالك الخبيثة، أتى بك أمير المؤمنين وأنت سكران فأمر بتمزيق ساجك وحبسك مع الدجاج.

قال له: ويلك ارقب لي سراجاً وجئني بدواة وورق.

فكتب أبو دلامة إلى المهدي هذه الأبيات:

أمن صهباء صافية المزاج ... كأن شعاعها لهب السراج
تهش لها النفوس وتشتهيها ... إذا برزت ترقرق في الزجاج
أمير المؤمنين فدتك نفسي ... علام حبستني وخرقت ساجي

---

(١) ابن عبد ربه، العقد الفريد: ١/ ٢٦١ - ٢٦٢.

(٢) الساج: الطيلسان الاخضر أو الاحمر.

أقـــاد إلى الســـجون بغـــير ذنـــب كأني بعـــض عـــمال الخـــراج
ولـو معهـم حبسـت لهـان وجـدي[١] ولكنـــي حبســـت مـــع الدجـــاج
دجاجـــات يطيـــف بهـــن ديـــك ينـــادي بالصيـــاح إذا يناجـــي
وقـــد كانـــت تخـــبرني ذنـــوبي بـــأني مـــن عذابـــك غـــير ناجـــي
عـــلى أني وإن لاقيـــت شراً لخـــيرك بعـــد ذاك الـــشر راجـــي

ثم قال: أوصلها إلى أمير المؤمنين.

فأوصلها إليه السجان فلما قرأها، أمر بإطلاقه وأدخله عليه، فقال: أين بت الليلة يا أبا دلامة؟

قال: مع الدجاج يا أمير المؤمنين.

قال: فما كنت تصنع؟

قال: كنت أقوقي معهن حتى أصبحت.

فضحك المهدي فأمر له بصلة جزيلة وخلع عليه كسوة شريفة.

**المهدي وما سأل عن موسى بن جعفر في الخمر**

الكافي[٢] باسناده عن علي بن يقطين قال سأل المهدي أبا الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام عن الخمر هل هي محرمة في كتاب الله عزّ وجلّ، فإن الناس انما يعرفون النهي عنها ولا يعرفون التحريم لها.

فقال له أبو الحسن: بل هي محرمة في كتاب الله عزّ وجلّ يا أمير المؤمنين.

---

(١) في الأصل: (ذاكم) و ما أثبتناه من المصدر.

(٢) الكليني، الكافي: ٦/ ٤٠٦.

فقال له: في أي موضع هي محرمة في كتاب الله عزّ وجلّ يا أبا الحسن؟

فقال قول الله عزّ وجلّ: ﴿**إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ**﴾[١]، فاما قوله (ما ظهر منها) يعني الزنا المعلن ونصب الرايات التي كانت ترفعها الفواحش للفجور في الجاهلية، وأما قوله عز وجل (وما بطن) يعني ما نكح الاباء، لأن الناس كانوا قبل ان يبعث النبيﷺ إذا كان للرجل زوجة ومات عنها تزوجها ابنه من بعده إذا لم تكن أمه، فحرم الله عزّ وجلّ ذلك، وأما (الاثم) فانها الخمر بعينها، وقد قال الله تعالى في موضع آخر: ﴿**يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ**﴾[٢]، فاما الإثم في كتاب الله فهي الخمر والميسر وإثمهما كبير كما قال الله تعالى.

قال: فقال المهدي: يا علي بن يقطين هذه والله فتوى هاشمية.

قال: فقلت: له صدقت والله يا أمير المؤمنين، الحمد لله الذي لم يخرج هذا العلم منكم أهل البيت.

قال فوالله ما صبر المهدي ان قال لي: صدقت يا رافضي.

**المهدي ورده فدك حين سأل عنه موسى بن جعفر**عليه السلام

الكافي[٣] باسناده عن علي بن أسباط[٤] قال: لما ورد أبو الحسن موسى عليه السلام على

---

(١) سورة الاعراف: ٣٣.

(٢) سورة البقرة: ٢١٩.

(٣) الكليني، الكافي: ١/ ٥٤٣.

(٤) هو علي بن اسباط بن سالم بياع الزطي، أبو الحسن الكوفي قال الكشي والنجاشي: انه كان فطحيا ولعلي بن مهزيار إليه رسالة في النقض فرجعوا فيها إلى أبي جعفر الثانيعليه السلام فرجع علي بن اسباط عن ذلك القول وقد روى عن الإمام الرضا عليه السلام، وكان من اوثق الناس وأصدقهم

المهدي رآه يرد المظالم فقال: يا أمير المؤمنين ما بال مظلمتنا لا ترد؟

فقال له: وما ذاك يا أبا الحسن؟

قال إن الله تبارك وتعالى لما فتح على نبيّه صلى الله عليه وآله فدك وما والاها لم يوجف عليه بخيل ولا ركاب، فأنزل الله على نبيه صلى الله عليه وآله ﴿وَآتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ﴾[1] فلم يدر رسول الله صلى الله عليه وآله من هم فراجع في ذلك جبرائيل وراجع جبرائيل ربه فأوحى الله إليه ان ادفع فدك إلى فاطمة عليها السلام، فدعاها رسول الله صلى الله عليه وآله فقال لها: يا فاطمة ان الله أمرني ان ادفع إليك فدك.

فقالت: قد قبلت يا رسول الله صلى الله عليه وآله من الله ومنك، فلم يزل وكلاؤها فيها في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله، فلما ولي أبو بكر أخرج عنها وكلاءها فأتته وسألته ان يردها عليها فقال لها ايتيني بأسود واحمر يشهد لك بذلك، فجاءت بأمير المؤمنين وأم أيمن فشهدا لها فكتب لها بترك التعرض فخرجت والكتاب معها، فلقيها عمر فقال: ما هذا معك يا بنت محمد عليها السلام قالت: كتاب كتبه لي أبو بكر. قال: أرينيه فأبت فانتزعه من يدها ونظر فيه، ثم تفل فيه ومحاه وخرقه.

إلى أن قال: فقال له المهدي: يا أبا الحسن، حدّها لي فقال حد منها جبل أحد، وحد منها عريش مصر، وحد منها سيف البحر، وحد منها دومة الجندل.

فقال له: كل هذا؟

قال نعم، ان هذا كله مما لم يوجف أهله على رسول الله بخيل ولا ركاب.

فقال: كثير وانظر فيه.

---

لهجة. العلامة الحلي، خلاصة الأقوال: ١٨٥.

(١) سورة الاسراء: ٢٦.

### المهدي وقتله علي بن العباس بن الحسن

مقاتل الطالبيين[١] قال: علي بن العباس بن الحسن بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام، يكنى أبا الحسن، وأمه عائشة بنت محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر، وكان قدم بغداد ودعا إلى نفسه فاستجاب له جماعة من الزيدية، وبلغ الخليفة المهدي خبره فأخذه فلم يزل في حبسه حتى قدم الحسين بن علي[٢] صاحب الفخ فكلّمه فيه فاستوهبه منه فوهبه له، فلما اراد إخراجه من حبسه دس إليه شربة سم فعملت فيه، فلم يزل يتنقصّ في الأيام حتى قدم المدينة فتفسخ لحمه وتناثرت اعضاؤه فمات بعد دخول المدينة بثلاثة ايام.

### المهدي وعفوه عن رجل أجاره معن بن زائدة[٣]

ذكر الابشهي في المستطرف[٤] ان رجلاً كان يسعى في فساد الدولة فجعل المهدي لمن دل عليه أو أتى به مئة ألف درهم، فأخذه رجل من بغداد فآيس من نفسه فمر به معن بن زائدة فقال له: يا أبا الوليد أجرني أجارك الله.

---

(١) أبو الفرج الأصفهاني، مقاتل الطالبيين: ٢٦٧.

(٢) هو الحسين بن علي بن الحسن بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام صاحب فخ، أمه زينب بنت عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام، خرج أيام موسى الهادي بن المهدي بن المنصور مع جماعة كثيرة من العلويين بالمدينة في ذي القعدة سنة ١٦٩هـ، فلما صاروا بفخ وهو بئر على بعد فرسخ عن مكة وقتلوا هناك ومن اخذ اسيرا أمر موسى الهادي بقتلهم جميعاً. القمي، الكنى والألقاب: ٢ / ٣٩٢.

(٣) معن بن زائدة بن عبد الله الشيباني، أبو الوليد، من أشهر أجواد العرب وأحد الشجعان الفصحاء، أدرك العصرين الاموي والعباسي وكان في الأول مكرما وفي الثاني طلبه المنصور فاستتر فترة حتى كان يوم الهاشمية وثار جماعة أهل خراسان على المنصور وقاتلوه فتقدم معن يقاتل بين يديه ثم عفى عنه وولاه اليمن، توفي سنة ١٥١هـ. الزركلي، الاعلام: ٧ / ٢٧٣.

(٤) الابشيهي، المستطرف في كل فن مستظرف: ١ / ٢٤١.

فقال معن. للرجل: مالك وماله؟

فقال: إن أمير المؤمنين طالبه.

قال: خلّ سبيله.

قال: لا أفعل.

فأمر معن غلمانه فأخذوه غصباً وأردفه بعضهم خلفه ومضى الرجل، فأخبر أمير المؤمنين المهدي بالقصة فأرسل خلف معن بن زائدة فاحضره، فلما دخل عليه قال له: يا معن أتجير عليّ.

قال: نعم يا أمير المؤمنين، قتلت في يوم واحد في طاعتكم خمسة آلاف رجل هذا مع أيام كثيرة تقدمت فيها طاعتي، أفما تروني أهلاً ان تجيروا لي رجلاً واحداً استجار بيّ!

فاستحى المهدي وأطرق طويلا ثم رفع رأسه وقال: قد أجرنا من أجرت يا أبا الوليد.

قال: إن رأى أمير المؤمنين ان يصل من استجار بيّ فيكون قد أجاره وحباه.

قال: قد أمرت له بخمسين ألف درهم.

فقال معن: يا أمير المؤمنين ينبغي أن تكون صلات الخلفاء على قدر جنايات الرعية، وان ذنب الرجل عظيم، فإن رأى أمير المؤمنين ان يجزل صلته فليفعل.

قال: قد امرت له بمئة ألف درهم.

فرجع معن إلى منزله ودعا بالرجل ودفع له المال ووعظه وقال له: لا تتعرض لمساخط الخلفاء.

## المهدي وموت عيسى بن زيد بن علي بن الحسين[١] عليه السلام متوارياً من خوفه

قال أبو الفرج في مقاتل الطالبيين[٢] ما ملخصه: إن عيسى بن زيد يكنى أبا يحيى، وأمه أم ولد، وولد في الوقت الذي أُشخص فيه ابوه زيد إلى هشام بن عبد الملك وكانت أم عيسى بن زيد معه في طريقه فولدته في دير النصارى، وسماه ابوه عيسى باسم عيسى المسيح عليه السلام، وهو الذي خرج مع محمد بن عبد الله بن الحسن وشهد مع أخي محمد إبراهيم بن عبد الله بن الحسن، فلما قتلا توارى عيسى وكان في حروبهما من اشد الناس قتالا وانفذهم بصيرة، وكان عيسى أفضل من بقي من أهله دينا وعلما وورعا وزهدا وأشدهم بصيرة في أمره ومذهبه مع علم كثير ورواية الحديث وطلب له في صغره وكبره. وقد روى عن أبيه وجعفر بن محمد عليه السلام وجماعة اخرين، فلما أصيب محمد وإبراهيم توارى عيسى بن زيد في الكوفة في دار علي بن صالح بن حي[٣] أخي الحسن بن صالح[٤] وتزوج ابنة له وولدت منه بنتاً ماتت في حياته، وولدت منه ابنين

---

(١) هو عيسى بن زيد بن علي السجاد بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام، أبو يحيى المعروف بمؤتم الاشبال والسقاء، وأمه صون من ثوار بني هاشم الذين خرجوا على العباسيين، اشترك في ثورتي محمد ذي النفس الزكية وإبراهيم قتيل باخمرى في عهد المنصور وبعد مقتلهما توارى في الكوفة في دار علي بن صالح بن حي، مات سنة ١٦٨ وقيل ١٦٦هـ. عبد الحسين الشبستري، الفائق في رواة أصحاب الإمام الصادق عليه السلام: ٢ / ٥٢٩.

(٢) أبو الفرج الأصفهاني، مقاتل الطالبيين: ٢٦٨ - ٢٧٢.

(٣) هو علي بن صالح بن حي، أبو محمد الهمداني، من أهل الكوفة اخو الحسن بن صالح، ولد سنة مئة للهجرة لانهما توأمان روى عنهما أهل العراق، مات علي سنة ١٥١ وقيل: ١٥٤هـ. ابن حبان، الثقات: ٧ / ٢٠٨ .

(٤) هو الحسن بن صالح بن حي الهمداني الثوري الكوفي من أصحاب الباقر والصادق عليهما السلام، له اصل، قال الشيخ: وهو زيدي المذهب إليه تنسب الصالحية وكان من كبار الزيدية وعظمائهم، وكان عالماً متكلماً وله كتب، وعده الكشي من رؤساء البترية ومن فقهاء الكوفة، ولد سنة مئة ومات سنة ١٦٨ وقيل ١٥٤هـ، وقيل غير ذلك. النمازي، مستدركات علم رجال الحديث: ٢ / ٤٠٦.

أحمد وزيد.

وقال يحيى بن الحسين بن زيد: قلت لأبي يا أبا اني اشتهي ان أرى عمي عيسى بن زيد فدافعني عن ذلك مدة وقال: إن هذا يثقل عليه وأخشى ان ينتقل من منزله كراهية للقائك اياه فتزعجه.

فلم ازل به أداريه وألطف له حتى طابت نفسه لي بذلك فجهزني إلى الكوفة وقال: إذا صرت عليها فاسأل عن دور بني حي، فإذا دللت عليها فاقصدها في السكة الفلانية فسترى في السكة داراً لها باب صفته كذا وكذا فاعرفه واجلس بعيدا منها في أول السكة، فانه سيقبل عليك عند المغرب كهل طويل سنون الوجه قد اثر السجود في جبهته، عليه جبة صوف يستقي الماء على جمل وقد انصرف يسوق الجمل لا يضع قدما ولا يرفعها إلا ذكر الله عزّ وجلّ ودموعه تنحدر، فقم وسلّم عليه وعانقه فانه سيذعر منك كما يذعر الوحش، فعرّفه نفسك وانتسب له تسكن نفسه إليك ويحدثك طويلا ويسألك عنا جميعاً ويخبرك بشأنه ولا يضجره جلوسك معه ولا تطل عليه وودّعه، فانه سوف يستعفيك من العود إليه فافعل ما يأمرك به من ذلك، فانك ان عدت إليه توارى عنك واستوحش منك وانتقل عن موضعه، وعليه في ذلك مشقة.

فقلت: أفعل كما أمرتني. ثم جهزّني إلى الكوفة وودعته وخرجت فلما وردت الكوفة قصدت سكة بني حي بعد العصر فجلست خارجها بعد ان عرفت الباب الذي نعته لي، فلما غربت الشمس إذا انا به قد أقبل يسوق الجمل وهو كما وصف لي أبي لا يرفع قدما ولا يضعها إلا حرك شفتيه بذكر الله ودموعه ترقرق في عينيه وتذرف أحياناً، فقمت وعانقته فذعر مني كما يذعر الوحش من الإنس فقلت: يا عم انا يحيى بن الحسين بن زيد، ابن اخيك.

فضمّني إليه وبكى حتى قلت قد جاءت نفسه، ثم أناخ جمله وجلس معي فجعل يسألني عن أهله رجلاً رجلا وامرأةً امرأة وصبياً صبياً وأنا اشرح له أخبارهم

وهو يبكي، وقال: يا بني استقي على هذا الجمل الماء فاصرف ما أكتسب يعني من أجرة الجمل إلى صاحبه وأتقوت باقيه، وربما عاقني عائق عن استقاء الماء فأخرج إلى البرية يعني بظهر الكوفة فألقط ما يرمي الناس من البقول فاتقوته، وتزوجت إلى هذا الرجل ابنته وهو لا يعلم من أنا إلى وقتي هذا. ثم أقسم علي ان انصرف ولا أعود إليه وودعني، فلما كان بعد ذلك صرت إلى الموضع الذي انتظرته فيه فلم أره فكان ذلك آخر عهدي به.

قال يعقوب بن داود[1]: دخلت على المهدي في قبته في بعض الخانات في طريق خراسان فإذا حائطها عليه أسطر مكتوبة فدنا ودنوت منه فإذا هي هذه الأبيات:

والله ما اطعم طعم الرقاد ... خوفا إذا نامت عيون العباد
شردني أهل اعتداء وما ... أذنبت ذنبا غير ذكر المعاد
آمنت بالله ولم يؤمنوا ... فكان زادي عندهم شر زاد
أقول قولاً قاله خائف ... مطرد القلب كثير السهاد
منخرق الخفين يشكو الوجى ... تنكبه أطراف مرو حداد
شرده الخوف فأزرى به ... كذاك من يكره حر الجلاد
قد كان في الموت له راحة ... والموت حتم في رقاب العباد

قال: فجعل المهدي يكتب تحت كل بيت: (لك الامان من الله ومني فاظهر متى شئت) حتى كتب ذلك تحتها اجمع.

---

(١) هو يعقوب بن داود بن عمر بن طهمان، أبو عبد الله مولى عبد الله بن خازم السلمي، استوزره المهدي وسبب استيزاره لسعايته بآل علي عليهم السلام ثم نكبه واودعه السجن فلم يزل محبوسا إلى أن ولي هارون الخلافة فاطلقه، وقال الصدوق: هو الذي سعى بالامام الكاظم عليه السلام، مات سنة ١٨٢. الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد: ١٤/ ٢٦٧؛ التستري، قاموس الرجال: ١١/ ١٣١.

قال: فالتفت فإذا دموعه تجري على خده فقلت له: من ترى قائل هذا الشعر يا أمير المؤمنين ؟

قال: أتتجاهل علي؟ من عسى قائل هذا الشعر إلا عيسى بن زيد.

قال: ولما انصرف عيسى بن زيد من وقعة باخمرا بعد مقتل إبراهيم وقد خرجت عليه لبؤة معها أشبالها فعرضت للطريق وجعلت تحمل على الناس فنزل عيسى فأخذ سيفه وترسه ثم نزل إليها فقتلها فقال له مولى له: أيتمت أشبالها يا سيدي.

فضحك وقال: نعم انا مؤتم الأشبال.

فكان بعد ذلك أصحابه إذا ذكروه كنوه عنه وقالوا: قال مؤتم الاشبال كذا فعل فيخفى أمره.

فطلبه المنصور طلباً ليس بالحثيث، وطلبه المهدي وجد في طلبه حينا فلم يقدر عليه فنادى بأمانه ليبلغه فيظهر فبلغه فلم يظهر إلى أن مات متواريا.

وقال صباح الزعفراني[1] وهو من أصحاب عيسى بن زيد لحسن بن صالح بن حي بعد موت عيسى: يا حسن، أما ترى هذا العذاب والجهد الذي نحن فيه بغير معنى، قد مات عيسى بن زيد ومضى لسبيله وانما نطلب خوفاً منه واذا علم المهدي انه قد مات أمنوه وكفوا عنا، فدعني آتي هذا الرجل - يعني المهدي - فأخبره بوفاته حتى نتخلص من طلبه لنا وخوفنا.

فقال: لا والله لا نبشر عدو الله بموت ولي الله ابن نبي الله ولا نقر عينه فيه ونشمته به، فوالله ليلة أبيتها خائفاً منه أحب إليَّ من جهاد سنة وعبادة بها.

قال: ومات حسن بن صالح بعده بشهرين فحدث الصباح الزعفراني وهو

---

(١) هو صباح بن محمد الزعفراني الكوفي عده الشيخ والبرقي من أصحاب الإمام الصادق عليه السلام. الخوئي، معجم رجال الحديث: ١٠/ ١٠٣.

الذي كان من أصحاب عيسى بن زيد وكان المهدي في طلبه قال: اخذت أحمد بن عيسى وأخاه زيداً فجئت بهما إلى بغداد فجعلتهما في موضع أثق به عليهما، ثم لبست أطمارا وجئت إلى دار المهدي فسألت أن أوصل إلى الربيع وان يعرف ان عندي النصيحة وبشارة بأمر يسرّ الخليفة فدخلوا فاعلموه فخرجوا إلي فأذنوا لي فدخلت إليه وقال: ما نصيحتك؟

فقلت: ما أقولها إلا للخليفة.

فقال: لا سبيل إلى ذلك دون ان يعلمني النصيحة ما هي.

فقلت: أما النصيحة فلا أذكرها إلا له، ولكن أخبره اني صباح الزعفراني داعية عيسى بن زيد.

فأدناني منه فقال: يا هذا، ليس يخلو أن تكون صادقا أو كاذباً وهو على الحالين قاتلك، فإن كنت صادقا فأنت تعرف سوء أثرك عنده وطلبه لك وبلوغه في ذلك أقصى الغايات وحرصه عليه وحين يقع عينه عليك يقتلك وان كنت كاذباً، وانما أردت الوصول إليه من أجل حاجة لك غاظه ذلك من فعلك فيقتلك وانا ضامن لك قضاء حاجتك كائنة ما كانت لا استثني بشيء.

فقلت: انا صباح الزعفراني والله الذي لا اله إلا هو ما لي إليه حاجة، فإن أخبرته والا توصلت إليه من جهة غيرك.

فقال: اللهم اشهد أني بريء من دمه.

ثم وكلّ بيّ جماعة من أصحابه وقام فدخل، فما ظننت انه وصل إليه حتى نودي: هاتوا الصباح الزعفراني، فأُدخلت إلى المهدي فقال لي: أنت صباح الزعفراني؟

قلت: نعم.

قال: فلا حياك الله ولا قرب دارك يا عدو الله، أنت الساعي على دولتي والداعي

إلى أعدائي.

قلت: انا والله هو، وقد كان كلما ذكرته.

قال: فأنت إذا الخائن الذي أتت به رجلاه، اتعترف بهذا مع ما أعلمه منك وتجيبني آمناً!

فقلت: أني جئتك مبشراً ومعزياً.

قال: مبشرا بماذا ومعزيا بمن؟

قلت: أما البشرى فبوفاة عيسى بن زيد، وأما التعزية فبه؛ لأنه ابن عمك ولحمك ودمك.

فحول وجهه إلى المحراب وسجد وحمد الله ثم أقبل عليّ وقال: منذ كم مات؟

قلت: منذ شهرين.

قال: فلم لم تخبرني بوفاته إلى الان؟

قلت: منعني الحسن بن صالح واعدت عليه بعض قوله فقال وما فعل؟

قلت: مات، ولولا ذلك ما وصل إليك الخبر ما دام حياً.

فسجد سجدة اخرى وقال الحمد لله الذي كفاني أمره فلقد كان أشد الناس عليّ، ولعله لو عاش لأخرج عليّ غير عيسى، سلني ما شئت فو الله لأغنينك ولا رددتك عن شيء تريده.

قلت: والله مالي حاجة ولا اسألك شيئاً إلا حاجة واحدة.

قال: وما هي؟

قلت: ولد عيسى بن زيد والله لو كنت أملك ما أعولهم به ما سألتك في أمرهم ولا جئتك بهم، اطفال يموتون جوعا وضرا وهم جائعون ضائعون وما لهم شيء

يرجعون إليه، انما كان ابوهم يسقي الماء وليس لهم الان من يكفلهم غيري وانا عاجز عن ذلك، وهم عندي في ضنك وأنت أولى الناس بصبيانهم واحق بحمل ثقلهم فهم لحمك ودمك وايتامك واهلك.

قال: فبكى حتى جرت دموعه ثم قال: اذن يكونون والله عندي بمنزلة ولدي لا اوثرهم عليهم بشيء فاحسن الله يا هذا جزاك عني وعنهم فلقد قضيت حق ابيهم وحقوقهم وخففت عني ثقلا وأهديت إليَّ سرورا عظيما.

قلت: ولهم امان الله ورسوله وأمانك وذمتك وذمة ابائك في أنفسهم واهليهم وأصحاب ابيهم ان لا تتبع أحداً منهم ولا تطالبه.

قال: ذلك لك ولهم من أمان الله واماني وذمة الله وذمتي وذمة ابائي فاشترط ما شئت.

واشترطت عليه واستوفيت حتى لم يبق في نفسي شيء.

ثم قال يا حبيبي وأي ذنب لهؤلاء وهم اطفال صغار، والله لو كان ابوهم بموضعهم حتى يأتيني اواظفر به ما كان له عندي إلا ما يحب فكيف بهؤلاء، اذهب يا هذا أحسن الله جزاك فجئني بهم واسألك بحقي ان تقبل مني صلة تستعين بها على معاشك.

فقلت اما هذا فلا، انا رجل من المسلمين يسعني ما يسعهم.

فخرجت وجئت بهم فضمهم إليه وأمر لهم بكسوة ومنزل وجارية تحضنهم ومماليك تخدمهم وافرد لهم في قصره حجرة وكنت اتعهدهم فاعرف اخبارهم فلم يزالوا في دار الخلافة إلى أن قتل محمد الامين فانتشرا من دار الخلافة وخرج من كان فيها فخرج أحمد بن عيسى فتوارى وكان اخوه زيد مرض قبل ذلك ومات.

## المهدي وما فعل بأصحاب عيسى بن زيد

روى أبو الفرج في مقاتل الطالبيين[١] بسنده عن محمد بن أبي العتاهية[٢] قال: حدثني أبي اني لما امتنعت من قول الشعر وتركته أمر المهدي بحبسي في سجن الجرائم، فاخرجت من بين يديه إلى الحبس فلما ادخلته دهشت وذهل عقلي ورأيت منظراً هالني فرميت بطرفي اطلب موضعا آوي إليه أو رجلاً آنس بمجالسته فإذا انا بكهل حسن السمت نظيف الثوب بين عينيه سيماء الخير، فجلست إليه من غير ان أسلم عليه وأسأله عن شيء من امره، لما انا فيه من جزع وحيرة فمكثت كذلك وانا مطرق مفكر في حالي فأنشد الرجل هذين البيتين فقال:

تعودت مس الضر حتى الفته ... وأسلمني حسن العزاء إلى الصبر

وصيرني يأسي من الناس واثقا ... بحسن صنيع الله من حيث لا ادري

فاستحسنت البيتين وتبركت بهما فاقبلت على الرجل فقلت له: تفضل أعزك الله باعادة هذين البيتين.

فقال لي ويحك يا إسماعيل ولم يكنني، ما أسوء أدبك واقل عقلك ومروتك، دخلت إليَّ ولم تسلم علي بتسليم المسلم على المسلم ولا توجعت لي توجع المسلم للمبتلى، ولا سألتني مسألة الوارد على المقيم حتى إذا سمعت مني بيتين من الشعر الذي لم يجعل الله فيه خيرا استنشدتني مبتديا كان بيننا انسا قديما ومعرفة سابقة.

فقلت: له تعذرني متفضلا فإن دون ما انا فيه يدهش.

---

(١) أبو الفرج الأصفهاني، مقاتل الطالبيين: ٢٨٢.

(٢) هو أبو عبد الله محمد بن أبي العتاهية واسم أبي العتاهية اسماعيل بن القاسم، ويلقب بعتاهية وكان شاعرا أيضاً حذا طريقة أبيه في القول في الزهد، وكان محمد ناسكا زاهدا. الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد: ٢/ ٣٣.

قال: وفي أي شيء أنت انما تركت قول الشعر الذي كان جاهك عندهم وسبيلك إليهم فحبسوك حتى تقوله وأنت لابد من أن تقوله فتُطلق وأنا يدعى بي الساعة فأطالب باحضار عيسى بن زيد ابن رسول الله ﷺ، فإن دللت عليه فقد لقيت الله تعالى بدمه وكان رسول الله ﷺ خصمي فيه، والا قتلت، فانا أولى بالحيرة منك وأنت ترى احتسابي وصبري.

فقلت: يكفيك الله.

فقال اسمع البيتين واحفظهما، فاعادهما عليّ مراراً حتى حفظتهما ثم دعي بي وبه، فلما قمنا قلت: من أنت اعزك الله.

قال: انا حاضر[1] صاحب عيسى بن زيد.

فادخلنا على المهدي فلما أوقف بين يديه قال له: أين عيسى بن زيد؟

قال: ما يدريني أين عيسى، طلبته فهرب منك في البلاد واخذتني وحبستني فمن أين اقف على موضع هارب منك وانا محبوس؟

فقال له: متى كان آخر عهدك به وعند من لقيته.

فقال: ما لقيته منذ توارى ولا اعرف له خبرا.

قال: والله لتدلني عليه أو لاضربنّ عنقك الساعة.

قال: اصنع ما بدا لك، أنا أدلك على ابن رسول الله ﷺ لتقتله فألقى الله ورسوله مطالبان لي بدمه! والله لو كان بين ثوبي وجلدي ما كشفت عنه.

قال: اضربوا عنقه.

فضربت عنقه، ثم دعاني فقال: أتقول الشعر أو ألحقك به.

---

(١) لم نعثرعلى تمام اسمه سوى حاضر صاحب عيسى وليس هناك ترجمة له.

فقلت: بل أقول الشعر.

فقال: اطلقوه.

قال علي بن جعفر الاحمر[١] حدثني ابي[٢] قال: كنت اجتمع انا وعيسى بن زيد وحسن وعلي ابنا صالح بن حي واسرائيل بن يونس بن أبي اسحق[٣] وجناب بن نسطاس[٤] في جماعة من الزيدية في دار بالكوفة فسعى ساع إلى المهدي بأمرنا ودله على الدار، فكتب إلى عامله بالكوفة بوضع الارصاد علينا فإذا بلغه اجتماعنا كبسنا واخذنا ووجه بنا إليه، فاجتمعنا ليلة في تلك الدار فبلغه خبرنا فهجم علينا فتفرقت جماعتنا ونجوا جميعاً غيري، فأخذني وحملني إلى المهدي فادخلت إليه، فلما رآني شتمني وقال لي: يا بن الفاعلة أنت الذي تجتمع مع عيسى بن زيد وتحثه على الخروج عليّ وتدعو إليه الناس؟

فقلت له: يا هذا اما تستحي من الله ولا تتق الله تشتم المحصنات وتقذف فيهن بالفاحشة، وقد كان ينبغي لك ويلزمك في دينك وما وليته ان لو سمعت سفيها يقول

---

(١) علي بن جعفر الاحمر لم يذكروه وقع في طريق الشيخ في اماليه وهو كوفي شيعي.

(٢) هو جعفر بن زياد، أبو عبد الله وقيل أبو عبد الرحمن الاحمر الكوفي، وكان قد خرج إلى خراسان فبلغ المنصور عنه امر يتعلق بالإمامة وانه ممن يرى رأي الرافضة فوجه إليه بمن قبض عليه وحمله إلى بغداد فاودعه السجن دهراً طويلاً ثم اطلقه. وقال حفيده انه من رؤساء الشيعة بخراسان وقال عنه ابن معين انه ثقة شيعي، وغير واحد وثقه مات سنة ١٦٥ وقيل ١٦٧هـ وله سبع وستون سنة. الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد: ٧ / ١٦١.

(٣) هو اسرائيل بن يونس بن أبي إسحاق الكوفي، من أصحاب الإمام الصادق عليه السلام وثقه ابن معين وبالغ الذهبي في الثناء عليه توفي سنة ١٦٢هـ. النمازي، مستدركات علم رجال الحديث: ١ / ٥٩٧.

(٤) هو جناب بن نسطاس، أبو علي الجنبي العرزمي عده الشيخ من أصحاب الإمام الصادق عليه السلام وقال اسند عنه. الأمين، أعيان الشيعة: ٤ / ٢٢٣.

مثل قولك ان تقيم عليه الحد.

فأعاد شتمي ثم وثب إليَّ فجعلني تحته وضربني بيده وخبطني برجليه وشتمني.

فقلت له: انك لشجاع شديد قويت على شيخ مثلي تضربه لا يقدر على المنع من نفسه ولا الانتصار لها.

فامر بحبسي والتضييق عليّ، فقيدت بقيد ثقيل وحبست سنين، فلما بلغه وفاة عيسى بن زيد بعث إليَّ فدعاني وعاتبني ثم أطلقني وقال: وقد كفيت عدوي، انصرف وغير حفظ الله، والله لئن بلغني انك عدت لمثل فعلك لاضربن عنقك[١].

أقول: وعيسى بن زيد هذا ليس بشيء عند أرباب الرجال وضعفّوه لما صدر منه بالنسبة إلى أبي عبد الله الصادق عليه السلام من إساءة الادب عند أخذه البيعة لمحمد بن عبد الله بن الحسن، وقد تقدم شيء من ذلك تجاوز الله عن سيئاته وعفا الله عن جرائمه لقرابته من رسول الله صلى الله عليه وآله، فعبارة المامقاني[٢] في ترجمة الرجل بانه خبيث ليس على ما ينبغي؛ لأن ذنبه ليس بأعظم من ذنب جعفر الكذاب مع انا ما ظفرنا على رواية تدل على سمة جعفر وزهده وعبادته سوى ما روي عن الحجة عجل الله فرجه سبيل جعفر كسبيل اخوة يوسف، ولكن المحدثين رووا في حق الرجل روايات تدل على فضله وزهده وعبادته وسمته كما ذكر في مقاتل الطالبيين[٣] وعمدة الطالب[٤] وغيرهما وذكر المجلسي في الحادي عشر من البحار[٥] عدة اخبار بان خروج بني الحسن كان في محله وكانوا عند مولانا الصادق عليه السلام معذورين ممدوحين مظلومين والله اعلم. وقال في

---

(١) أبو الفرج الأصفهاني، مقاتل الطالبيين: ٢٧٥.

(٢) المامقاني، تنقيح المقال، حجري: ٢ / ٣٦٠.

(٣) أبو الفرج الأصفهاني، مقاتل الطالبيين: ٢٦٩.

(٤) ابن عنبة، عمدة الطالب في انساب آل أبي طالب: ٢٨٦.

(٥) المجلسي، بحار الأنوار: ٤٧ / ٣٠١

عمدة الطالب[١]: ان عيسى بن زيد مع شجاعته وزهده كان شاعراً فمن شعره قوله:

الى الله اشـــكو مـــا نلاقـــي واننـــا نقتـــل ظلـــما جهـــرة ونخـــاف
ويســـعد اقـــوام بحبهـــم لنـــا ويســـعى بهـــم والامـــر فيـــه خـــلاف

(١) ابن عنبة، عمدة الطالب في انساب آل أبي طالب: ٢٨٩.

## الرابع من الخلفاء

## أبو محمد موسى الهادي

قال السيوطي في تاريخ الخلفاء[1]: الهادي أبو محمد موسى بن المهدي بن المنصور، وامه أم ولد بربرية اسمها الخيزران، ولد بالري سنة سبع وأربعين ومئة وبويع بالخلافة بعد أبيه بعهد منه، فأقام فيها سنة واشهراً، وكان يسمى موسى أطبق، لأن شفته العليا كانت تقلص.

وقال في مروج الذهب[2] بويع وهو ابن أربع وعشرين سنة وثلاثة اشهر صبيحة الثلاثاء التي كانت فيها وفاة والده المهدي، وذلك في سنة تسع وستين ومئة وتوفي بعيساباذ نحو مدينة السلام سنة سبعين ومئة لاثنتي عشرة ليلة بقيت من شهر ربيع الأول من هذه السنة، وكانت خلافته سنة وثلاثة اشهر، وأتته البيعة وهو ببلاد طبرستان وجرجان في حرب كانت هناك، وقد أخذ له هارون الرشيد البيعة.

وقال السيوطي في تاريخ الخلفاء[3]: وقد اختلف في سبب موته فقيل انه دفع نديما له من جرف على اصول قصب قد قطع فتعلق النديم به فوقع فدخلت قصبة في منخره فماتا جميعاً، وقيل: اصابته قرحة في جوفه، وقيل: سمته أمه الخيزران لما عزم على قتل الرشيد ليعهد إلى ولده، وكانت أمه حاكمة مستبدة بالأمور الكبار وكانت

---

(١) السيوطي، تاريخ الخلفاء: ٢٧٩.

(٢) المسعودي، مروج الذهب: ٣ / ٣٣٤.

(٣) السيوطي، تاريخ الخلفاء: ٢٨٠.

المواكب تغدو إلى بابها فزجرهم عن ذلك وكلمها بكلام وقح وقال لئن وقف ببابك أمير لأضربن عنقه أما لك مغزل يشغلك أو مصحف يذكرك أو سبحة. فقامت ما تعقل من الغضب فبعث إليها بطعام مسموم فأطعمت منه كلبا فانتثر فعملت على قتله لما وعك ثم غموا وجهه ببساط (وجلسوا )[1]على جوانبه وخلف سبع بنين.

**ذكر جمل من سيره واخباره ونوادره**

قال الذهبي[2]: وكان موسى الهادي يتناول المسكر ويلعب ويركب حماراً فارها ولا يقيم أبهة الخلافة، وكان مع ذلك فصيحاً قادراً على الكلام أديباً تعلوه هيبة وله سطوة وشهامة.

وقال غيره[3]: كان جباراً، وهو أول من مشت الرجال بين يديه بالسيوف المرهفة والأعمدة والقسي الموترة فاتبعه عماله به في ذلك، وكثر السلاح في عصره، ومن شعر الهادي في أخيه هارون الرشيد لما امتنع من خلع نفسه[4] :

نصحت لهارون فرد نصيحتي ... وكل امرئ لا يقبل النصح نادم
وادعوه للأمر المؤلف بيننا ... فيبعد عنه وهو في ذاك ظالم
ولولا انتظاري منه يوماً إلى غد ... لعاد إلى ما قلته وهو راغم

دخل مروان بن أبي حفصة على موسى الهادي فأنشده مديحاً له، حتى إذا بلغ قوله شعراً:

---

(١) ساقطة من المخطوط واثبتناها من المصدر.

(٢) الذهبي، تاريخ الإسلام: ١٠/ ٤٨٠.

(٣) كذا في تاريخ الخلفاء، السيوطي: ٢٨٠.

(٤) السيوطي، تاريخ الخلفاء: ٢٨٠.

تشابه يوماً بؤسه ونواله فما أحد يدري لأيهما أفضل

فقال له الهادي: ايهما أحب إليك ثلاثون ألف معجلة أو مئة ألف تدور في الديوان؟

قال: تعجل الثلاثون ألفا وتدور المئة ألف.

قال: بل تعجلان لك جميعاً.

فحمل له ذلك[١].

ذكر الفاضل محمد المعروف بدياب الاتليدي في كتاب أعلام الناس[٢]: حكى عبد الحق ان الهادي كان مغرما بجارية تسمى غادر، وكانت من أحسن الناس وجها وأطيبهن غناء، اشتراها بعشرة آلاف دينار فبينما هو يشرب مع ندمائه إذ فكر ساعة تغير لونه وقطع الشراب فقيل له: ما بال أمير المؤمنين.

قال: وقع في قلبي أني أموت وان أخي هارون يلي الخلافة ويتزوج غادر، امضوا وائتوني برأسه.

ثم رجع عن ذلك وأمر باحضاره وحكى له ما خطر بباله فجعل هارون يترفق به فقال لا أرضى حتى تحلف لي بكل ما أحقك به اني إذا مت لا تتزوج بها.

فرضي بذلك وحلف أيماناً عظيمة ودخل الجارية وحلفها أيضاً مثل ذلك فلم يلبث بعد ذلك سوى شهر ومات الهادي وولي الخلافة هارون الرشيد فطلب الجارية، فقالت: يا أمير المؤمنين كيف يصنع بالأيمان.

قال قد كفرت عنك وعني.

---

(١) السيوطي، تاريخ الخلفاء: ٢٨٠.

(٢) محمد دياب الاتليدي، اعلام الناس بما جرى للبرامكة مع بني العباس: ١٤٢.

ثم تزوج بها فوقعت في قلبه موقعا عظيما وافتتن بها اعظم من أخيه الهادي حتى كانت تسكر وتنام في حجره فلا يتحرك..الخ)[١]

**موسى الهادي وعزمه على قتل موسى بن جعفر عليه السلام**

العيون[٢] بالاسناد عن علي بن محمد بن سليمان النوفلي[٣] قال: حدثنا ابي[٤] عن علي بن يقطين قال: انهى الخبر إلى أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام وعنده جماعة من أهل بيته بما عزم عليه موسى الهادي، فقال لاهل بيته: ما تشيرون؟

قالوا: نرى تتباعد عنه وان تغيب شخصك منه فإنه لا يؤمن شره، فتبسم أبو الحسن ثم قال شعرا:

زعمت سخينة ان ستغلب ربها ولـيـغـلـبـن مـغـالـب الـغـلاب

ثم مد يده إلى السماء فقال: (اللهم كم من عدو شحذ لي ظبة مديته وارهف لي شبا حده وداف لي قواتل سمومه ولم تنم عني عين حراسته، فلما رأيت ضعفي عن احتمال الفوادح وعجزي عن ملمات الجوانح صرفت ذلك عني بحولك وقوتك لا بحولي وقوتي فألقيته في الحفيرة الذي احتفره لي خائبا مما أمله في دنياه، متباعدا عما رجاه في اخرته، فلك الحمد على ذلك قدر استحقاقك يا سيدي. اللهم فخذه بعزتك أفلل حده عني بقدرتك، فاجعل له شغلا فيما يليه وعجزا عما يناويه. اللهم واعدني

---

(١) ذكر هذه الحادثة ابن كثير الدمشقي في البداية والنهاية: ١٠/ ١٧٥.

(٢) الصدوق، عيون أخبار الرضا عليه السلام: ١/ ٧٧.

(٣) هو علي بن محمد بن سليمان النوفلي من أصحاب أبي الحسن الهادي عليه السلام ويروي عنه، وعده الشيخ والبرقي من أصحابه وله كتاب. النمازي، مستدركات علم رجال الحديث: ٥ / ٤٧٤.

(٤) هو محمد بن سليمان النوفلي من أصحاب الامام الكاظم عليه السلام مما يدل على صلاح حاله، وابناه عباد وعلي. النمازي، مستدركات علم رجال الحديث: ٧ / ١٢٠.

عليه عدوى حاضرة تكون من غيظي عليه شفاء ومن حقي عليه وفاء، وصل اللهم دعائي بالاجابة وانظم شكايتي بالتغيير وعرفه عما قليل ما وعدت الظالمين وعرفني ما وعدت إجابة المضطرين، انك ذو الفضل العظيم والمن الكريم )[١].

قال: ثم تفرق القوم فما اجتمعوا إلا لقراءة الكتاب الوارد بموت موسى الهادي، ففي ذلك يقول بعض من حضر موسى بن جعفر عليه السلام من أهل بيته شعراً:

وسارية لَمْ تـِسر في الأرض تبتغي ... محـلًا ولم يقطعْ بهـا البعد قاطعُ
سرتْ حيثُ لَمْ تجدِ الركابَ ولَمْ تنخْ ... لـــوردٍ ولَمْ يقصرْ لـه العمد مانعُ
تمـرُّ وراء الليلِ والليلُ ضـاربٌ ... بـجـثـمانـهِ فـيـهِ سـمـيرٌ وهـاجـعُ
تـفـتَّـحُ أبـــواب الـسَّـماء ودونهـا ... إذا قـرعَ الأبـــواب منهنَّ قـارعُ
إذا وردتْ لَمْ يـــردِ الله وفدها ... عـلى أهـلـهـا والله راءٍ وسـامـعُ
وإنِّي لأرجـــو الله حـتَّـى كـأنَّـما ... أرى بجميلِ الظنِّ ما الله صانعُ

ورواه الشيخ في الآمالي أيضاً[٢].

**بيان**

قوله: انهى الخبر أي بلغه، والسخينة اسم رجل، شحذ أي أحدّه، الظبة حدّ السيف، أرهف أي حدد سكيناً، شبا حده هو ابرة العقرب وحدة كل شيء، وداف أي الخلط والبل بالماء، الفوادح أي النوازل، الجوانح الآفات التي تهلك الثمار وكل مصيبة عظيمة، الفل الحل.

مهج الدعوات[٣] للسيد ابن طاووس قدس سره باسناده عن أبي الوضاح محمد بن عبد

---

(١) ابن طاووس، مهج الدعوات ومنهج العبادات: ٤٩.

(٢) الصدوق، الأمالي: ٤٥٩.

(٣) ابن طاووس، مهج الدعوات ومنهج العبادات: ٢٨٠.

الله النهشلي[١] في حديث طويل قال لما قتل: الحسين بن علي بن الحسن بن الحسن صاحب فخ وحمل رأسه والاسرى من أصحابه إلى موسى الهادي، فلما بصر بهم أنشأ يقول متمثلا:

بني عمنا لا تنطقوا الشّعر بعدما دفنتم بصحراء الغميم القوافيا
فلسنا كمن كنتم تصيبون نيله فنقبل ضيماً أو نحكم قاضيا
ولكن حكم السيف فينا مسلطٌ فنرضى إذا ما السيف أصبح راضيا

الأبيات

ثم أمر برجل من الاسرى فوبخه ثم قتله ثم صنع مثل ذلك بجماعة من ولد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام واخذ من الطالبيين وجعل ينال منهم إلى أن ذكر موسى بن جعفر عليه السلام فنال منه، قال: والله ما خرج حسين إلا عن امره لأنه صاحب الوصية في أهل هذا البيت، قتلني الله إن أبقيت عليه.

فقال له أبو يوسف[٢] وكان جريئا عليه: يا أمير المؤمنين ليس مذهب موسى بن جعفر الخروج، ولا يذهب إليه.

فقال موسى الهادي: قتلني الله ان عفوت عن موسى بن جعفر، ولولا ما سمعت من المهدي فيما اخبر به المنصور بما كان به جعفر من الفضل المبرّز عن أهله في دينه وعلمه وفضله وما بلغني عن السفاح فيه من تعريضه وتفضيله لنبشت قبره وأحرقته بالنار إحراقا.

فلم يزل أبو يوسف يرفق به حتى سكن غضبه، فكتب علي بن يقطين إلى موسى بن جعفر عليه السلام بصورة الأمر فورد الكتاب، فلما أصبح احضر أهل بيته وشيعته فاطلعهم

---

(١) هو أبو الوضاح محمد بن عبد الله النهشلي لم يذكره روى ابن طاووس في المهج عنه عن أبيه عن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام. النمازي، مستدركات علم رجال الحديث: ٧ / ١٩٢.

(٢) أبو يوسف هو يعقوب بن إبراهيم القاضي.

أبو الحسن عليه السلام على ما ورد عليه من الخبر وقال لهم: ما تشيرون؟

فقالوا نشير عليك ان تباعد شخصك عن هذا الجبار. فقال عليه السلام: لا يرد أول كتاب من العراق إلا بموت موسى الهادي وهلاكه فكان كما قال انتهى ملخصاً.

**موسى الهادي وقتله صاحب الفخ وجماعة العلويين**

الفخ بفتح الفاء وتشديد الخاء بئر بينه وبين مكة فرسخ تقريبا، وصاحب الفخ هو الحسين بن علي بن الحسن بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب • عليه السلام، وأمه زينب بنت عبد الله بن الحسن، وخرج في أيام موسى الهادي وخرج معه جماعة كثيرة من العلويين، وكان خروجه من المدينة في ذي القعدة سنة تسع وستين ومئة وكان يكنى أبا عبد الله وامه اخت محمد وإبراهيم ولدي عبد الله بن الحسن، وفيه يقول دعبل الخزاعي: (وأخرى بفخٍّ نالها صلواتي) بعد قوله (قُبورٌ بِكُوفانٍ، واُخرى بِطيبةٍ)وكان هو من أصحاب الصادق عليه السلام ومن الثقات الاجلاء والشهداء الاتقياء.

وروى أبو الفرج في مقاتل الطالبيين[١]: كان سبب خروج الحسين ان الهادي ولى المدينة اسحق بن عيسى بن علي[٢]، فاستخلف عليها رجلاً من ولد عمر بن الخطاب يعرف بعبد العزيز بن عبد الله، فحمل على الطالبيين وأساء إليهم وطالبهم بالعرض كل يوم في المقصورة ووافى اوايل الحاج وقدم من الشيعة نحواً من سبعين رجلاً ولقوا حسيناً وغيره، فبلغ ذلك العمري وأغلظ أمر العرض وألجأهم إلى الخروج، فجمع الحسين يحيى (و)[٣] سليمان وإدريس بني عبد الله بن الحسن وعبد

---

(١) أبو الفرج الأصفهاني، مقاتل الطالبيين: ٢٩٤.

(٢) إسحاق بن عيسى بن علي بن عبد الله بن العباس، أبو الحسن الهاشمي ولي امرة دمشق من قبل هارون بعد عزل عبد الملك بن صالح وكان قد ولي امرة المدينة للمهدي وولي البصرة للرشيد وحدث عن أبيه وعن المنصور. ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ٨ / ٢٦٦ .

(٣) في الأصل: (بن)، وما أثبتناه من المصدر.

الله بن الحسن الافطس وإبراهيم بن إسماعيل طباطبا وعمر بن الحسن بن علي بن الحسن المثلث وعبد الله بن اسحق بن إبراهيم بن الحسن المثنى وعبد الله بن جعفر الصادق عليه السلام ووجهوا إلى فتيان من فتيانهم ومواليهم فاجتمعوا ستة وعشرين رجلاً من ولد علي عليه السلام وعشر من الحاج وجماعة من الموالي.

فلما أذن المؤذن الصبح دخلوا المسجد ونادوا أجد أجد، وصعد الافطس المنارة وجبر المؤذن على قول حي على خير العمل، فلما سمعه العمري أحس بالشر ودهش ومضى هارباً على وجهه يسعى ويضرط حتى نجا، وصلى الحسين بالناس الصبح ولم يتخلف عنه أحد من الطالبيين إلا الحسن بن جعفر بن الحسن بن الحسن والامام موسى بن جعفر عليه السلام، فخطب بعد الصلاة وقال بعد الحمد والثناء: انا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله على منبر رسول الله وفي حرم رسول الله، ادعوكم إلى سنة رسول الله صلى الله عليه وآله ايها الناس أتطلبون آثار رسول الله في الحجر والعود تمسحون بذلك وتضيعون بضعة منه!

قالوا: فأقبل حماد البربري[1]، وكان مسلحة للسلطان بالمدينة، في السلاح ومعه أصحابه حتى وافوا باب المسجد فقصده يحيى بن عبد الله وفي يده السيف، فاراد حماد ان ينزل فبدره يحيى فضربه على جبينه وعليه البيضة والمغفر والقلنسوة فقطع ذلك كله وأطاره، فسقط عن دابته وحمل على أصحابه فتفرقوا وانهزموا، وحج في تلك السنة المبرك التركي[2] فبدأ بالمدينة، فبلغه خبر الحسين فبعث إليه من الليل: اني والله ما أحب ان تبتلى بي ولا ابتلى بك، فابعث الليلة إليَّ نفر من أصحابك ولو عشرة يبيتون عسكري حتى انهزم واعتل بالبيات.

ففعل ذلك الحسين ووجه عشرة من أصحابه فجعجعوا بمبرك وشيخوا في

---

(١) حماد البربري خبيث قتله يحيى بن عبد الله بن الحسن. النمازي، مستدركات علم رجال الحديث: ٣ / ٢٥١.

(٢) وقيل مبارك التركي، لم نعثر على ترجمة له.

نواحي عسكره، فهرب وذهب إلى مكة. وحج في تلك السنة العباس بن محمد[١] وسليمان بن أبي جعفر[٢] وموسى بن عيسى[٣]، فصار مبرك معهم واعتل عليهم بالبيات، وخرج الحسين قاصدا إلى مكة ومعه من تبعه من أهله ومواليه وأصحابه وهم زهاء ثلاثمئة، واستخلف رجلاً على المدينة، فلما صاروا بفخ تلقتهم الجيوش فعرض العباس على الحسين الامان والعفو والصلة فأبى ذلك اشد الاباء، وكان قائد الجيوش العباس وموسى بن عيسى وجعفر ومحمد ابني سليمان ومبرك التركي والحسين بن يقطين[٤] والحسن الحاجب[٥] فالتقوا يوم التروية وقت صلاة الصبح، فكان أول من بدأهم موسى، فحملوا عليه فاستطرد لهم شيئاً حتى انحدروا في الوادي فحمل عليهم محمد بن سليمان من خلفهم فطحنهم طحنة واحدة حتى قتل أكثر أصحاب الحسين وجعلت المسودة تصيح الحسين يا حسين لك الامان، فيقول: لا أمان أريد، ويحمل عليهم حتى قتل وقتل معه سليمان بن عبد الله بن الحسن وعبد الله بن اسحق بن إبراهيم بن الحسن وأصابت الحسن بن محمد نشابة في عينه فتركها وجعل يقاتل اشد القتال حتى امنّوه ثم قتلوه، وجاء الجند بالرؤوس إلى موسى والعباس وعندهما جماعة

---

(١) هو العباس بن محمد، عم المهدي العباسي، لم يذكروه، وهو مذموم كما في الكافي باب ما يفصل به دعوى المحق والمبطل. النمازي، مستدركات علم رجال الحديث: ٤ / ٣٥٨.

(٢) هو سليمان بن أبي جعفر، عم هارون، لم يذكروه وهو الذي اكرم جنازة الامام موسى بن جعفر عليه السلام وقيل انه كان في جند المخالفين يوم فخ. النمازي، مستدركات علم رجال الحديث: ٤ / ١١٨.

(٣) هو موسى بن عيسى الهاشمي العباسي، خبيث ناصبي واستدخاله التربة الشريفة في دبره احتقارا فنادى النار النار فخرج كبده وطحاله وريته وفؤاده بذلك. التستري، قاموس الرجال: ١٠ / ٢٩٢؛ النمازي، مستدركات علم رجال الحديث: ٨ / ٢٨.

(٤) هو الحسين بن علي بن يقطين، عد من أصحاب الرضا عليه السلام، والبرقي عده في أصحاب الكاظم عليه السلام ثقة بالاتفاق. النمازي، مستدركات علم رجال الحديث: ٣ / ١٧٤.

(٥) لم نعثر على ترجمة له.

من ولد الحسن والحسين: فلما علم موسى بن جعفر عليه السلام ذلك قال: انا لله وانا إليه راجعون، مضى والله الحسين مسلماً صالحاً صواماً آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر، ما كان في أهل بيته مثله.

وروي عن جماعة ان محمد بن سليمان الذي هو كان قاتل الحسين لما حضرته الوفاة جعلوا يلقنونه الشهادة وهو يقول: إلا ليت امي لم تلدني ولم اكن لقيت حسينا يوم فخ ولا الحسن.

وجعل يرددها حتى مات.

وروي في عمدة الطالب[١] ومعجم البلدان[٢] عن أبي نصر البخاري[٣] عن أبي جعفر الجواد عليه السلام انه قال: لم يكن لنا بعد الطف مصرع أعظم من فخ.

وفي الكافي[٤] في خبر عبد الله بن المفضل[٥] قال موسى بن جعفر عليه السلام للحسين صاحب فخ حين ودعه: يا بن عم انك مقتول وأجد الضراب، فإن القوم فساق يظهرون إيماناً ويسرون شركاً وانا لله وانا إليه راجعون، احتسبكم عند الله من عصبة. ثم خرج الحسين وكان من أمره ما كان.

---

(١) ابن عنبة، عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب: ١٨٣.

(٢) الحموي، معجم البلدان: ٤ / ٢٣٨.

(٣) أبو نصر البخاري، سر السلسلة العلوية: ١٥.

(٤) الكليني، الكافي: ١/ ٣٦٦.

(٥) هو عبد الله بن المفضل مولى عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، روى قصة خروج الحسين بن علي المقتول بفخ ومكالمته موسى بن جعفر عليه السلام روى عنه عبد الله بن جعفر بن إبراهيم الجعفري. الخوئي، معجم رجال الحديث: ١١ / ٣٧٤.

وروى أبو الفرج في مقاتل الطالبيين[١] باسناده عن سليمان بن عباد[٢] قال: لما ان لقى الحسين المسودة اقعد رجلاً على جمل معه سيف يلوح به والحسين يملي عليه حرفاً حرفاً يقول: ناد، فنادى: يا معشر الناس، يا معشر المسودة، هذا حسين بن رسول الله صلى الله عليه وآله يدعوكم إلى كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وآله وعلى ان يطاع الله ولا يعصى، وأدعوكم إلى الرضا من آل محمد، وعلى ان يعمل فيكم بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله والعدل في الرعية والقسم بالسوية، وعلى ان تقيموا معنا وتجاهدوا عدونا فإن نحن وفينا لكم وفيتم لنا، وان نحن لم نف لكم فلا بيعة لنا عليكم.

وباسناده[٣] عن أبي صالح الفزاري[٤] قال: سمع على مياه غطفان ليلة قتل الحسين صاحب فخ هاتفاً يهتف ويقول:

إلا يا لقوم للسواد المصبح ومقتل أولاد النبي ببلدح
ليبك حسينا كل كهل وأمرد من الجن إن لم يبك من أنس نوح
واني لجني وان لمعرسي لبالبرقة السوداء من دون زحزح

فسمعها الناس لا يدرون ما الخبر حتى أتاهم قتل حسين

وباسناده[٥]عن محمد بن اسحق[٦] عن أبي جعفر محمد بن علي عليهما السلام قال: مرّ

---

(١) أبو الفرج الأصفهاني، مقاتل الطالبيين: ٢٩٩.

(٢) سليمان بن عباد، لم يذكروه روى علي بن الحسن بن علي بن فضال، عنه، عن عيسى بن أبي الورد، عن محمد بن قيس، عن أبي جعفر عليه السلام. النمازي، مستدركات علم رجال الحديث: ٤ / ١٣٩ .

(٣) أبو الفرج الأصفهاني، مقاتل الطالبيين: ٣٠٦.

(٤) لم نعثر على ترجمة له.

(٥) أبو الفرج الأصفهاني، مقاتل الطالبيين: ٢٩٠.

(٦) هو محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي بالولاء، أبو بكر، وقيل: أبو عبد الله المدني مصنف كتاب

النبي ﷺ بفخ فنزل وصلى ركعتين، فلما صلى الثانية بكى وهو في الصلاة، فلما رأى الناس النبي ﷺ يبكي بكوا فلما انصرف قال: ما يبكيكم؟

قالوا: لما رأيناك تبكي بكينا يا رسول الله.

قال: نزل عليّ جبرائيل لما صليت الركعة الأولى فقال لي: يا محمد ان رجلاً من ولدك يقتل في هذا المكان وأجر الشهيد معه أجر الشهيدين.

وباسناده عن النضر قال: أكريت جعفر بن محمد عليه السلام من المدينة فلما رحلنا من بطن مرة قال لي: يا نضر إذا انتهيت إلى فخ فأعلمني.

قلت: أولست تعرفه؟

قال: بلى ولكن أخشى ان تغلبني عيني.

فلما انتهينا إلى فخ دنوت من المحمل فإذا هو نائم فتنحنحت فلم ينتبه فحركت المحمل فجلس فقلت: قد بلغت.

فقال حل محملي ثم قال: صل القطار.

فوصلته ثم تنحيت به عن الجادة فأنخت بعيره فقال: ناولني الاداوة والركوة فتوضأ وصلى ثم ركب.

فقلت له: جعلت فداك رأيتك قد صنعت شيئاً أهو من مناسك الحج؟

قال: لا ولكن يقتل هنا رجل من أهل بيتي في عصابة تسبق ارواحهم اجسادهم

---

السير والمغازي، كان جده من سبي عين التمر، ولد سنة ٨٠هـ بالمدينة وبها نشأ ثم رحل في طلب العلم إلى مصر، روى عن أبيه وعمه موسى بن يسار وعن أبي جعفر الباقر والصادق عليهما السلام وغيرهم، توفي سنة ١٥١ هـ ببغداد وقيل غير ذلك. موسوعة طبقات الفقهاء: ٢ / ٤٨٢.

إلى الجنة[١].

وذكر المامقاني في تنقيح المقال[٢] رواية عن علي بن العباس مسندا عن إبراهيم بن اسحق القطان[٣] قال: سمعت الحسين بن علي صاحب فخ ويحيى بن عبد الله[٤] يقولان: ما خرجنا حتى شاورنا موسى بن جعفر فامرنا بالخروج.

وعن عدة من رجاله انهم قالوا: جاء الجند بالرؤوس إلى موسى بن عيسى العباسي وفيها رأس الحسين بن علي صاحب فخ وعنده جماعة من ولد الحسن والحسين عليهما السلام فلم يسأل أحداً منهم إلا موسى بن جعفر عليه السلام قال له: هذا رأس الحسين.

فقال: نعم انا لله وانا إليه راجعون، مضى والله مسلماً صالحاً صواماً أمر بالمعروف ناهياً عن المنكر ما كان في أهل بيته مثله فلم يجبه بشيء.

وإذ قد عرفت ذلك كله ظهر لك كون الرجل من الثقات بشهادة الامام موسى بن جعفر عليه السلام بذلك، والخبر المؤيد من كون أجر الشهيد معه أجر شهيدين، وببكاء النبي صلى الله عليه وآله عليه واخبار الصادق عليه السلام بسبق روحه جسده إلى الجنة وغير ذلك والله العالم انتهى.

---

(١) أبو الفرج الأصفهاني، مقاتل الطالبيين: ٢٩٠.

(٢) المامقاني، تنقيح المقال: ١ / ٣٣٧.

(٣) لم نعثر على ترجمة له، علما انه فقط يروي هذه الرواية.

(٤) هو أبو الحسن يحيى بن عبد الله المحض بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب المدني المعروف بصاحب الديلم، وامه قريبة بنت عبد الله، من علماء ومحدثي بني هاشم واحد ثوارهم رحل من المدينة إلى الديلم هربا من ملاحقة هارون العباسي فعظم شانه هناك والتف الناس حوله فخافه هارون فأعطاه الامان ثم حبسه وقتله في حبسه سنة ١٧٥، وقيل ١٨٠ هـ. عبد الحسين الشبستري، الفائق في رواة وأصحاب الإمام الصادق: ٣ / ٤٣٤.

وفي شرح القصيدة لأبي فراس[١] والكامل لابن الأثير[٢] ما ملخصه: ان الحسين بن علي بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام صاحب فخ قتل مع نيف ومئة ممن كان معه في سنة تسع وستين ومئة، وكان سبب ذلك ان الخليفة الهادي استعمل على المدينة عمر بن عبد العزيز بن عبد الله بن عمر بن الخطاب[٣]، فلما ولاها جعل ينازع الطالبيين حتى ألجأهم بالخروج فخرجوا وانتهبوا بيت المال، وكان فيه بضعة وعشرين ألف دينار، وقيل سبعون الفا وتفرق الناس وأغلق أهل المدينة ابوابهم، فلما كان الغد اجتمع عليهم شيعة بني العباس فقاتلوهم وفشت الجراحات في الفريقين واقتتلوا أشد قتال إلى نصف النهار ثم تفرقوا وأقام الحسين وأصحابه يتجهزون بالمدينة أحد عشر يوماً ثم خرجوا لست بقين من ذي القعدة سنة تسع وستين ومئة، فلما أتى الحسين مكة أمر فنودي ايما عبد اتانا فهو حر. فأتاه العبيد، فانتهى الخبر إلى الخليفة الهادي وكان قد حج في تلك السنة رجال من أهل بيته منهم سليمان بن الدوانيقي، ومحمد بن سليمان بن علي عم الدوانيقي والعباس بن محمد بن علي وموسى واسماعيل ابنا عيسى ابن عم الدوانيقي فكتب الهادي إلى محمد بن سليمان بتولية الحرب وكان قد سار بجماعة وسلاح من البصرة لخوف الطريق فاجتمعوا بذي طوى وكانوا قد أحرموا بعمرة، فلما قدموا مكة طافوا وسعوا وحلوا من العمرة وعسكروا بذي طوى وانضم إليهم من حج من شيعتهم ومواليهم وقوادهم.

ثم إنهم اقتتلوا يوم التروية فانهزم أصحاب الحسين وقتل منهم وجرح وانصرف محمد بن سليمان ومن معه إلى مكة ولا يعلمون مآل أمر المنهزمين فلحقهم الخراساني يقول البُشرى البشرى هذا رأس الحسين، فأخرجه وبجبهته ضربة طولا وعلى قفاه

---

(١) أبو جعفر محمد بن أمير الحاج الحسيني، شرح شافية أبي فراس: ١٧١- ١٧٢.

(٢) ابن الأثير، الكامل في التاريخ: ٦ / ٩٣.

(٣) هو عمر بن عبد العزيز بن عبد الله بن عبيد الله بن عمر، ولي كرمان للمهدي ثم ولاه موسى الهادي المدينة. البلاذري، أنساب الاشراف: ١٠/ ٤٥٦.

ضربة اخرى وكانوا قد نادوا الامان، فجاء الحسن بن محمد بن عبد الله بن الحسن أبو الوقت، فوقف خلف محمد بن سليمان والعباس بن محمد فأخذه موسى بن عيسى فقتله فغضب سليمان غضباً شديداً، فاخذوا رؤوس القتلى وكانت مئة رأس ونيفا منها راس سليمان بن عبد الله بن الحسن بن الحسن عليه السلام وانهزم المنهزمون بالحاج وأتي بالرؤوس والاسارى وهم ستة فقتل بعضهم وغضب على موسى بن عيسى كيف قتل الحسن بن محمد وقبض أمواله ولم تزل بيده حتى مات، ثم غضب على مبارك التركي وأخذ ماله وجعله سايس الدواب وبقي كذلك حتى مات.

ثم لما وضع رأس الحسين بين يدي الهادي قال: كأنكم قد جئتم برأس طاغوت من الطواغيت، ان أقل ما أجزيكم جوائزكم.

وقال المسعودي في مروج الذهب[1] قتل الحسين يوم التروية واكثر من كان معه واقاموا ثلاثة أيام لم يواروا حتى أكلتهم السباع والطير، وكان معه سليمان بن عبد الله بن الحسن بن الحسن فأسر في هذا اليوم وضربت رقبته بمكة صبرا وقتل معه عبد الله بن اسحق بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن وأسر الحسن بن محمد بن الحسن فضرب عنقه صبرا، واظهر الذين أتوا بالرأس الاستبشار فبكى الهادي وزجرهم وقال: اتيتموني مستبشرين كأنكم أتيتموني برأس رجل من الترك أو الديلم، انه رأس رجل من عترة رسول الله صلى الله عليه وآله، ألا ان أقل جزائكم عندي لا أثيبكم شيئاً.

وفي الحسين بن علي صاحب فخ يقول بعض شعراء ذلك العصر من ابيات:

فلابكين على الحسين ... بعولة وعلى الحسن
وعلي ابن عاتكة الذي ... اثووه ليس له كفن
تركوا بفخ غدوة ... في غير منزلة الوطن

(١) المسعودي، مروج الذهب: ٣ / ٣٣٦ - ٣٣٧.

كانوا كراما قتلوا لا طائشين ولا جبن
غسلوا المذلة عنهم غسل الثياب من الدرن
هدي العباد بجدهم فلهم على الناس المنن

**موسى الهادي واخلاقه**

قال الجاحظ في كتاب التاج[١]: وكان الهادي شكس الأخلاق صعب المرام قليل الاغضاء سيء الظن، قل من توقاه وعرف أخلاقه إلا أغناه وما كان شيء أبغض إليه من ابتدائه بسؤال، وكان يأمر للمغني بالمال الخطير الجزيل فيقول: لا يعطيني بعدها شيئاً فيعطيه بعد أيام مثل تلك العطية.

ويقال انه قال يوماً وعنده ابن جامع[٢] وإبراهيم الموصلي[٣] ومعاذ بن الطبيب[٤] وكان أول يوم دخل عليه معاذ، وكان حاذقا بالأغاني عارفا بها: من اطربني اليوم منكم فله حكمه. فغناه ابن جامع غناء لم يحركه وكان إبراهيم قد فهم غرضه فغناه:

---

(١) الجاحظ، كتاب التاج في أخلاق الملوك: ٣٣.

(٢) هو اسماعيل بن جامع بن اسماعيل بن عبد الله بن المطلب السهمي، أبو القاسم ويعرف بابن أبي وداعة، من اكابر المغنين الملحنين، كان من احفظ الناس للقرآن متعبد كثير الصلاة ولد بمكة وضاق به العيش فانتقل إلى المدينة واحترف الغناء فذاعت شهرته فرحل إلى بغدادواتصل بهارون الرشيد، توفي سنة ١٩٢هـ، وهو من أقران إبراهيم الموصلي. الزركلي، الاعلام: ١ / ٣١١.

(٣) إبراهيم بن ماهان الارجاني الموصلي، أبو إسحاق، لم يكن من الموصل وانما سافر إليها واقام بها مدة فنسب اليها، لم يكن في زمانه مثله في الغناء واختراع الالحان، توفي في سنة ٢١٣ هـ. القمي، الكنى والألقاب: ٣ / ٢٤٧.

(٤) لم نعثر على ترجمة له.

سليمى اجمعت بينا فاين تقولها اينا

(تقولها هنا مثل تظنها معنى وعملا)

فطرب حتى قام عن مجلسه ورفع صوته وقال: أعد بالله وبحياتي. فأعاد فقال: أنت صاحبي فاحتكم فقال إبراهيم: يا أمير المؤمنين حائط عبد الملك بن مروان وعينه الخرّارة بالمدينة.

قال: فدارت عيناه في رأسه حتى صارتا كأنهما جمرتان ثم قال: يا بن اللخناء، أردت ان تسمع العامة انك أطربتني واني حكمتك فأقطعتك، أما والله لولا بادرة جهلك التي غلبت على صحيح عقلك وفكرك لضربت الذي فيه عيناك.

ثم سكت هنيئةً قال إبراهيم: فرأيت ملك الموت قائماً بيني وبينه ينتظر امره. ثم دعا إبراهيم الحراني فقال: خذ بيد هذا الجاهل فادخله بيت المال فليأخذ منه ما شاء.

فاخذ الحراني بيدي حتى دخل بي بيت المال فقال: كم تأخذ؟ فقلت مئة بدرة. فقال: دعني أوآمره. قلت: فآخذ تسعين. قال: حتى أوآمره. قلت: فثمانين. قال: لا. فأبى إلا ان يؤامره. فعرفت غرضه فقلت له: آخذ سبعين لي ولك ثلاثون. قال: شأنك. قال: فانصرفت بسبعمائة ألف وانصرف ملك الموت عن الدار.

أقول: اقتصرنا من سير الهادي بما ذكرناه وله نوادر أغمضنا عن ذكرها والحمد لله رب العالمين.

قوله: شكس الأخلاق قال في القاموس[1] الشكس: كندس الصعب الخلق، والجمع شُكس بالضم.

---

(١) الفيروزآبادي، قاموس المحيط: ٢ / ٢٢٣.

وقال المسعودي في مروج الذهب[١] كان موسى الهادي قاسي القلب شرس الأخلاق صعب المرام كثير الأدب، وكان شديداً شجاعاً جواداً سخياً.

وقال الجاحظ في كتاب التاج[٢]: وكان المهدي والهادي يشربان يوماً، ويدعان يوماً أي الخمر كما مرّ.

(١) المسعودي، مروج الذهب: ٣ / ٣٣٥.

(٢) الجاحظ، التاج في أخلاق الملوك: ١٥١.

## الخامس من الخلفاء

## هارون الرشيد

قال السيوطي في تاريخ الخلفاء[1]: الرشيد، هارون، أبو جعفر، ابن المهدي محمد بن المنصور عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس، استخلف بعهد من أبيه عند موت (أخيه الهادي)[2] ليلة السبت لاربع عشرة بقيت من ربيع الأول سنة سبعين ومئة قال الصولي: هذه الليلة ولد له عبد الله المأمون ولم يكن في سائر الزمان ليلة مات فيها خليفة وقام خليفة وولد خليفة إلا هذه الليلة، وكان هارون الرشيد من أميز الخلفاء وأجل ملوك الدنيا، وكان كثير الغزو والحج وكان مولده بالري حين كان ابوه اميرا عليها وعلى خراسان في سنة ثمان وأربعين ومئة، وأمه أم ولد تسمى الخيزران، وهي أم الهادي، وكان ابيض طويلا جميلا مليحا فصيحا له نظر في العلم والادب وكان يصلي في خلافته في كل يوم مئة ركعة إلى أن مات لا يتركها إلا لعلة ويتصدق من صلب ماله كل يوم بالف درهم وكان يحب العلم واهله ويعظم حرمات الإسلام ويبغض المراء في الدين والكلام في معارضة النص، وبلغه عن بشر المريسي[3] القول بخلق القران فقال إن ظفرت به لاضربن عنقه، وكان يبكي على نفسه وعلى اسرافه وذنوبه، وكان يحب المديح ويجيز عليه الأموال الجزيلة.

---

(١) السيوطي، تاريخ الخلفاء: ٢٨٣.

(٢) (أبيه) هكذا في المخطوط، وما اثبتناه في المتن من المصدر.

(٣) هو بشر بن غياث بن أبي كريمة، أبو عبد الرحمان المريسي مولى زيد بن الخطاب، روى عن أبي يوسف القاضي، توفي سنة ٢١٨ هـ. الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد: ٧ / ٦٠.

أقول: ما ذكر السيوطي في مآثر الرشيد لم يثبت صحته، ولكن ما روي في كونه مولعا في اللهو واللذات المحظورة والغناء واهراق الدماء وغصب الحقوق وما اوقع على آل الرسول من الحبس والسم والقتل والاجلاء مما لا يمكن لأحد انكاره.

ولقد ذكرنا شيئاً من أخباره وسيره في مقدمة كتابنا هذا وذكرنا إيقاعه بالبرامكة، ولنذكر هنا لمعاً من سيره وأخباره وما جرى بينه وبين طبقات الناس ليحق الحق ويبطل الباطل.

قال الذهبي[١]: اخبار الرشيد يطول شرحها ومحاسنه جمة وله اخبار في اللهو واللذات المحظورة والغناء سامحه الله.

قال نفطويه كما في تاريخ الخلفاء[٢]: كان الرشيد يقتفي اثار جده أبي جعفر المنصور إلا في الحرص، فانه لم ير خليفة قبله أعطى منه، أعطى مرة سفيان بن عيينة مئة ألف، وأجاز اسحق الموصلي مرة بمئتي ألف، وأجاز مروان بن أبي حفصة مرة على قصيدة خمسة آلاف دينار وخلعة وفرسا من مراكبه وعشرة من رقيق الروم.

وقال الجاحظ[٣]: اجتمع للرشيد ما لم يجتمع لغيره: وزراؤه البرامكة، وقاضيه أبو يوسف، وشاعره مروان بن أبي حفصة، ونديمه العباس بن محمد عم أبيه، وحاجبه الفضل بن ربيع أنبه الناس واعظمهم، ومغنيه إبراهيم الموصلي، وزوجته زبيدة.

وكان الرشيد بايع بولاية العهد لابنه محمد في سنة خمس وسبعين ومئة ولقبه الامين وله يومئذٍ خمس سنين؛ لحرص أمه زبيدة على ذلك. قال الذهبي[٤]: فكان هذا

---

(١) الذهبي، تاريخ الإسلام: ١٣ / ٤٣٠.

(٢) السيوطي، تاريخ الخلفاء: ٢٨٥.

(٣) أيضاً ذكره السيوطي في تاريخه منسوب للجاحظ: ٢٨٦.

(٤) الذهبي، تاريخ الإسلام: ١١/ ١١.

أول وهن جرى في دولة الإسلام من حيث الإمامة. ثم بايع لابنه عبد الله من بعد الامين في سنة اثنتين وثمانين ولقبه المأمون وولاه ممالك خراسان بأسرها، ثم بايع لابنه القاسم من بعد الاخوين في سنة ست وثمانين ولقبه المؤتمن وولاه الجزيرة والثغور وهو صبي، فلما قسم الدنيا بين هؤلاء الثلاثة قال بعض العقلاء، لقد ألقى بأسهم بينهم، وغائلة ذلك تضر بالرّعية.

وقد زوى الرشيد الخلافة عن ولده المعتصم لكونه أمياً، فساقها الله إليه وجعل الخلفاء بعده كلهم من ذريته ولم يجعل من نسل غيره من أولاد الرشيد خليفة وقال سلم الخاسر[١] في العهد للأمين:

قُـل لِلمَنازِلِ بِالكَثيبِ الأَعـفَـرِ أُسقيتِ غـادِيَـةَ السَحابِ المُمطِرِ
قَد بايَعَ الثَقلانِ في مَهدي الهُدى لِمُـحَـمَّـدِ بـنِ زُبَـيـدَةَ اِبـنَـةِ جَعفَرِ
قَـد وَفَّـقَ اللهُ الخَـلـيـفَـةَ إذ بَنى بَيتَ الخَـلافَـةِ لِلهِجانِ الأَزهَـرِ
فَـهُـوَ الخَليفَةُ عَـن أبيه وَجَـدِّهِ شَـهِـدا عَلَيهِ بِمَنظَرٍ وَبِـمَـخـبَرِ

فحشت زبيدة فاه جوهراً باعه بعشرين ألف دينار[٢].

قال في مروج الذهب[٣]: بويع هارون الرشيد بن المهدي يوم الجمعة صبيحة الليلة التي مات فيها الهادي بمدينة السلام، وذلك لاثنتي عشرة ليلة بقيت من ربيع الأول سنة سبعين ومئة، ومات بطوس بقرية يقال لها سناباذ يوم السبت لأربع ليالٍ خلون من جمادى الاخرة سنة ثلاث وتسعين ومئة، فكانت ولايته ثلاثاً وعشرين

---

(١) هو سلم بن عمرو بن حماد البصري فيقال سلم الخاسر، وهو شاعر معروف قدم بغداد ومدح المهدي والهادي والبرامكة، وكان على طريقة غير مرضية من المجون والمظاهر الخلاعة والفسوق، وهو من تلامذة بشار ورواته. الكنى والألقاب: ٢ / ٢٠٢.

(٢) السيوطي، تاريخ الخلفاء: ٢٩٠ -٢٩١ مروياً عن الذهبي.

(٣) المسعودي، مروج الذهب: ٣ / ٣٤٧.

سنة وستة اشهر، وقيل ثلاثاً وعشرين سنة وشهرين، وولي الخلافة وهو ابن إحدى وعشرين سنة، ومات وهو ابن أربع وأربعين سنة واربعة اشهر.

**هارون وجارية أبيه**

ذكر السيوطي في تاريخ الخلفاء[١] وقال: لما أفضت الخلافة إلى الرشيد وقعت في نفسه جارية من جواري المهدي، فراودها عن نفسها فقالت: لا اصلح لك، ان اباك قد طاف بي. فشغف بها فأرسل إلى أبي يوسف[٢] فسأله: أعندك في هذا شيء؟ فقال يا أمير المؤمنين أوكلما ادعت امة شيئاً ينبغي ان تصدق! لا تصدقها فانها ليست بمأمونة.

قال ابن المبارك: فلم أدر ممن أعجب من هذا الذي قد وضع يده في دماء المسلمين وأموالهم يتحرج عن حرمة أبيه، أو من هذه الأمة التي رغبت بنفسها عن أمير المؤمنين، أو من هذا فقيه الأرض وقاضيها قال: اهتك حرمة ابيك واقض شهوتك وصيره في رقبتي.

واخرج أيضاً عن عبد الله بن يوسف قال: قال الرشيد لأبي يوسف: اني اشتريت جارية واريد ان اطأها الآن قبل الاستبراء فهل عندك حيلة؟

قال: نعم، تهبها لبعض ولدك ثم تتزوجها.

واخرج عن اسحق بن راهويه[٣] قال: دعا الرشيد أبا يوسف ليلاً فأتاه فامر

---

(١) السيوطي، تاريخ الخلفاء: ٢٩١.

(٢) هو يعقوب بن إبراهيم بن حبيب الانصاري، أبو يوسف القاضي الكوفي كان تلميذ أبي حنيفة ومن اتباعه قيل انه أول من لقب بقاضي القضاة، كان يقضي في بغداد توفي سنة ١٨٢ هـ. القمي، الكنى والألقاب: ١/ ١٨٩.

(٣) هو إسحاق بن راهويه الحنظلي، لم يذكروه، وهو من علماء نيشابور الذين تعلقوا بلجام بغلة الإمام الرضا عليه السلام في طريق خراسان. النمازي، مستدركات علم رجال الحديث: ١/ ٥٦٢.

له بمئة ألف درهم فقال أبو يوسف: ان رأى أمير المؤمنين أمر بتعجيلها قبل الصبح.

فقال: عجلوها.

فقال بعض من عنده: ان الخازن في بيته والأبواب مغلقة.

فقال أبو يوسف: فقد كانت الأبواب مغلقة حين دعاني ففتحت.

**هارون وجاريته**

وفيه أيضاً أخرج عن عبد الله بن العباس بن الفضل بن الربيع[١] قال: حلف الرشيد ان لا يدخل إلى جارية له أياماً وكان يحبها، فمضت الأيام ولم تسترضه فقال[٢]:

صد عني إذ رآني مفتتن واطال الصبر لما ان فطن
كان مملوكا فاضحى مالكي ان هذا من اعاجيب الزمن

ثم أحضر أبا العتاهية فقال: اجزهما، فقال:

عزة الحب ارته ذلتي في هواه وله وجه حسن
فلهذا صرت مملوكا له ولهذا شاع ما بي وعلن

**هارون وذكر الحديث**

وفيه أيضاً[٣] قال هارون لقد حدثني أبي المهدي عن أبيه المنصور عن محمد بن

---

(١) هو عبد الله بن العباس بن الفضل بن الربيع، أبو العباس مولى المنصور ويعرف بالربيعي، شاعر حسن الشعر، كان في عصر المعتصم وكان اديبا راوية حسن العلم بالغناء، روى عنه عون بن محمد الكندي. البغدادي، تاريخ بغداد: ١٠ / ٣٨ .

(٢) السيوطي، تاريخ الخلفاء: ٢٩٢ – ٢٩٣.

(٣) المصدر نفسه: ٢٩٣.

علي عن أبيه عن ابن عباس انه سمع النبي ﷺ يقول في الحسن والحسين: «من احبهما فقد احبني ومن ابغضهما فقد أبغضني»[١] وسمعه يقول: «فاطمة سيدة نساء العالمين غير مريم ابنة عمران وآسية بنت مزاحم».

أقول هذا الاستثناء لا أصل له.

**هارون وموعظة ابن السماك**

وفيه أيضاً[٢]: روي ان ابن السماك[٣] دخل على الرشيد يوماً فاستسقى فأتى بكوز، فلما أخذه قال: على رسلك يا أمير المؤمنين لو منعت هذه الشربة بكم كنت تشتريه؟

قال: بنصف ملكي.

قال: اشرب هنّاك الله تعالى.

فلما شربها قال: أسألك لو منعت خروجها من بدنك بماذا كنت تشتري خروجها؟

قال: بجميع ملكي.

قال: إن ملكاً قيمته شربة ماء وبولة لجدير ان لا ينافس فيه.

---

(١) أحمد بن حنبل، مسند أحمد: ٢ / ٢٨٨؛ أحمد بن شعيب النسائي، فضائل الصحابة:٢٠؛ النيسابوري، المستدرك على الصحيحين: ٣ / ١٦٦ .

(٢) السيوطي، تاريخ الخلفاء: ٢٩٣.

(٣) أبو العباس محمد بن صبيح مولى بني عجل الكوفي الزاهد المشهور، كان حسن الكلام صاحب مواعظ، روى عنه أحمد بن حنبل وامثاله، كوفي قدم بغداد زمن الرشيد فمكث بها مدة ثم رجع إلى الكوفة فمات بها. القمي، الكنى والألقاب: ١/ ٣١٦ .

فبكى هارون بكاء شديدا[١].

وقال ابن الجوزي[٢]: قال الرشيد لشيبان: عظني.

قال: لأن تصحب من يخوفك حتى يدركك الامن خير لك من أن تصحب من يؤمنك حتى يدركك الخوف.

فقال الرشيد: فسر لي هذا.

قال: من يقول لك أنت مسؤول عن الرعية فاتق الله أنصح لك ممن يقول انتم أهل بيت مغفور لكم وانتم قرابة نبيكم صلى الله عليه وآله.

فبكى الرشيد حتى رحمه من حوله[٣].

**هارون وصلته على الشعراء**

وفيه أيضاً[٤] لما ولي الرشيد الخلافة واستوزر يحيى بن خالد قال إبراهيم الموصلي:

الم تر ان الشمس كانت مريضة فلما أتى هارون اشرق نورها
تلبست الدنيا جمالا بملكه فهارون واليها ويحيى وزيرها

فأعطاه مئة ألف درهم وأعطاه يحيى خمسين ألفا، ولمنصور النمري[٥] فيه شعر:

---

(١) السيوطي، تاريخ الخلفاء: ٢٩٣.

(٢) ابن الجوزي، المنتظم من تاريخ الأمم والملوك.

(٣) السيوطي، تاريخ الخلفاء: ٢٩٤.

(٤) المصدر نفسه.

(٥) هو منصور بن الزبرقان بن سلمة بن شريك النمري، أبو القاسم من بني النمر بن قاسط شاعر من أهل الجزيرة الفراتية، كان تلميذ كلثوم بن عمرو العتابي، استقدم من الجزيرة ووصل إلى

ان المكارم والمعروف اودية احلك الله منها حيث تجتمع

فأجازه عليها بمئة ألف.

وقال اسحق الموصلي: دخلت على الرشيد فأنشدته شعرا:

وآمرة بالبخل قلت لها اقصري فذلك شيء ما إليه سبيل
أَرَى النَّاسَ خِلاَّنَ الْجَوَادِ وَلا بَخِيلاً لَهُ فِي الْعَالَمِينَ خَلِيلُ
وَمِنْ خَيْرِ حَالاَتِ الْفَتَى لَوْ عَلِمْتِهِ إذا نَالَ شيئاً أَنْ يَكُونَ يُنِيلُ
فاني رأيت الْبُخْلَ يُزْرِي بِأَهْلِهِ فَأَكْرَمْ نَفْسِي أَنْ يُقَالَ بَخِيلُ
عَطَائِي عَطَاءُ الْمُكْثِرِينَ تكرما وَمَالِي كَمَا قَدْ تَعْلَمِينَ قَلِيلُ
وَكَيْفَ أَخَافُ الْفَقْرَ أو أُحْرَمُ الْغِنَى وَرَأْيُ أمير الْمُؤْمِنِينَ جَمِيلُ

فقال هارون: إن شاء الله، يا فضل اعطه مئة ألف درهم، لله در أبيات يأتينا بها ما أجود أصولها وأحسن فصولها.

فقلت يا أمير المؤمنين كلامك أحسن من شعري.

فقال يا فضل أعطه مئة ألف اخرى[1].

**هارون ولعبه بالصوالجة والكرة والشطرنج**

وفيه أيضاً: ان الرشيد أول خليفة يلعب بالصوالجة والكرة ورمي النشاب في

---

هارون فمدحه، ثم جرت وحشة بينه وبين العتابي وسعى كل واحد في هلاك صاحبه وكان النمري يظهرلهارون انه عباسي منافر للشيعة العلوية، فروى العتابي للرشيد ابياتا للنمري فيها تحريض عليه فغضب الرشيد وارسل من ياتيه براسه، فوصل الرسول يوم وفاته ودفنه في سنة ١٩٠ هـ. الزركلي، الاعلام: ٧ / ٢٩٩.

(١) السيوطي، تاريخ الخلفاء: ٢٩٥.

البرجاس، واول خليفة لعب بالشطرنج من بني العباس: واول من جعل للمغنين مراتب وطبقات، ومن شعر الرشيد يرثي جارية اسمها هيلانة[١] :

قاسيت أوجاعا وأحزانا ... لما استخص الموت هيلانا
فارقت عيش حين فارقتها ... فما أبالي كيف ما كانا
كانت هي الدنيا فلما ثوت ... في قبرها فارقت دنيانا
قد كثر الناس ولكنني ... لست أرى بعدك إنسانا
والله لا أنساك ما حركت ... ريح بأعلى نجد أغصانا

قال: مات الرشيد وخلف مئة ألف الف دينار، ومن الاثاث والجوهر والورق والدواب ما قيمته مئة ألف الف دينار وخمسة وعشرون ألف دينار[٢].

**هارون وما جرى بينه وبين مولانا موسى بن جعفر عليه السلام**

روى السيد هاشم البحراني في كتاب مدينة المعاجز[٣] نقلاً عن أبي جعفر محمد بن جرير بن رستم الطبري الإمامي[٤] بالاسناد عن الاعمش قال: رأيت كاظم الغيظ عند الرشيد وقد خضع له، فقال له عيسى بن أبان[٥]: يا أمير المؤمنين لم تخضع له؟

قال: رأيت من ورائه أفعى تضرب بأنيابها وتقول أجبه بالطاعة والا بلعتك

---

(١) السيوطي، تاريخ الخلفاء: ٢٩٥.

(٢) المصدر نفسه: ٢٩٦.

(٣) البحراني، مدينة المعاجز: ٦/ ١٩٨.

(٤) الطبري، دلائل الإمامة: ٣٢٠.

(٥) هو عيسى بن أبان بن صدقة، أبو موسى الفقيه القاضي لم يذكروه وهو صاحب كتاب اثبات القياس وكتاب اجتهاد الرأي وغير ذلك، توفي سنة ٢٢٠ هـ. النمازي، مستدركات علم رجال الحديث: ٦ / ١٥٠ .

ففزعت منها فأجبته.

منه أيضاً[١] بالإسناد عن رشيق[٢] مولى الرشيد قال: وجهني الرشيد في قتل موسى بن جعفر فأتيته لأقتله فهز عصا كانت في يده فإذا هي أفعى، فأخذ هارون الحمى ووقعت الافعى في عنقه حتى وجه إليَّ بإطلاقه فأطلقت عنه.

منه أيضاً[٣] بالاسناد عن عمارة بن زيد قال: قال لي إبراهيم بن سعد: ادخل إلى موسى بن جعفر بسباع لتأكله.

فلما دخلت بها جعلت تلوذ به وتبصبص له وتدعو له بالإمامة وتعوذ به من شر الرشيد، فلما بلغ ذلك الرشيد أطلق عنه وقال: اخاف ان يفتنني ويفتن الناس ومن معي.

ومنه أيضاً بالإسناد[٤] عن إبراهيم بن الأسود[٥] قال: رأيت موسى بن جعفر عليه السلام صعد إلى السماء ونزل ومعه حربة من نور وقال: أتخوفني ومعي هذا! لو شئت لطعنته بهذه الحربة.

فبلغ ذلك الرشيد فأغمي ثلاثاً فأطلقه.

---

(١) الطبري، دلائل الإمامة: ٣٢١؛ الطبري، نوادر المعجزات: ١٦٤؛ البحراني، مدينة المعاجز: ٦ / ٢٠٠.

(٢) رشيق مولى الرشيد لم يذكروه، روى معجزة الإمام الكاظم عليه السلام، وروى عنه هشام بن منصور. مستدركات علم رجال الحديث: ٣ / ٤٠٠.

(٣) الطبري، نوادر المعجزات: ١٤٤؛ البحراني، مدينة المعاجز: ٦/ ٢٠٠.

(٤) البحراني، مدينة المعاجز: ٦/ ٢٠٢.

(٥) إبراهيم بن الأسود التميمي أو اليمني لم يذكروه وقع في طريق الطبري في كتابه دلائل الإمامة. النمازي، مستدركات علم رجال الحديث: ١/ ١٢٦.

وروى الطبرسي في إعلام الورى[١] والمفيد في الإرشاد[٢] وابن شهر آشوب في المناقب[٣] والسيد المرتضى في عيون المعجزات[٤] وأبو جعفر الطبري[٥] المذكور وثاقب المناقب[٦] بأسانيدهم عن عبد الله بن سنان[٧] واللفظ للأخير قال: حمل الرشيد في بعض الأيام إلى علي بن يقطين ثياباً أكرمه بها وكان في جملتها دراعة خز سوداء من لباس الملوك مثقلة بالذهب، فأنفذ علي بن يقطين جلّ تلك الثياب إلى موسى بن جعفر وأنفذ في جملتها الدراعة واضاف إليها مالاً كان عنده على رسم له فيما يحمله إليه من خمس ماله، فلما وصل ذلك إلى أبي الحسن عليه السلام قبل المال والثياب و ردّ تلك الدراعة على يد الرسول إلى علي بن يقطين وكتب إليه: احتفظ بها ولا تخرجها عن يدك فسيكون بها شأن تحتاج إليها معه.

فارتاب علي بن يقطين ولم يدر ما سبب ذلك واحتفظ بالدراعة، فلما كان بعد أيام تغير علي بن يقطين على غلام له كان يختص به فصرفه من خدمته وكان يقف على الغلام ميل علي بن يقطين إلى موسى بن جعفر ويقف على ما يحمله إليه في كل وقت من مال وثياب وألطاف وغير ذلك، فسعى به إلى الرشيد فقال له انه يقول بإمامة

---

(١) الطبرسي، اعلام الورى: ٢ / ١٩ – ٢٠.

(٢) المفيد، الإرشاد: ٢ / ٢٢٥ – ٢٢٦.

(٣) ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب: ٣ / ٤٠٨ – ٤٠٩.

(٤) حسين بن عبد الوهاب، عيون المعجزات: ٢٦٠ – ٢٦١.

(٥) الطبري، دلائل الإمامة: ٣٢٢.

(٦) ابن حمزة الطوسي، الثاقب في المناقب: ٤٥٠ – ٤٥١.

(٧) هو عبد الله بن سنان بن طريف مولى بني هاشم ويقال مولى بني أبي طالب ويقال مولى بني العباس، كان خازناً للمنصور والمهدي والهادي والرشيد وكان كوفياً ثقة من أصحابنا جليلاً لا يطعن عليه في شيء، روى عن الصادق وقيل روى عن أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام. العلامة الحلي، خلاصة الأقوال: ١٩٢.

موسى بن جعفر ويحمل إليه خمس ماله في كل سنة وقد حمل إليه الدراعة التي أكرمته بها في وقت كذا، وكذا فاستشاط الرشيد لذلك وغضب غضباً شديداً وقال: لاكشفن عن هذه الحالة فإن كان الأمر كما تقول أحرقت نفسه.

وانفذ في الوقت باحضار علي بن يقطين، فلما مثل بين يديه فقال له: ما فعلت [الدراعة] التي كسوتك بها؟ قال: هي يا أمير المؤمنين في سفط مختوم فيه طيب قد احتفظت بها، فما أصبحت إلا وفتحت السفط ونظرت إليها تبركاً بها وقبلتها ورددتها إلى موضعها، واذا امسيت صنعت مثل ذلك.

فقال: أحضرها الساعة.

قال: نعم يا أمير المؤمنين.

فاستدعى بعض خدمته فقال له إيت البيت الفلاني من داري فخذ مفتاحه من جاريتي وافتحه ثم افتح الصندوق الفلاني فجئني بالسفط الذي فيه ختم.

فلم يلبث الغلام إلا ان جاء بالسفط مختوماً فوضع بين يدي الرشيد، فأمر بكسر ختمه ففتحه فلما فتحه ونظر إليه رأى ان الدراعة بحالها مطوية مدفونة في الطيب، فسكن الرشيد من غضبه ثم قال لعلي بن يقطين، اردها إلى مكانها وانصرف راشدا، فلن اصدق عليك بعدها ساعيا.

وأمر ان يتبع بجائزة سنية وتقدم بضرب الساعي به ألف سوط، فضرب نحو خمسمئة سوط فمات في ذلك.

أقول ان علي بن يقطين كان من أفاضل الشيعة وأعيانها، وكان من أصحاب مولانا موسى بن جعفر عليه السلام.

روى المفيد في الإرشاد[1] بالاسناد عن محمد بن الفضل قال: اختلفت الرواية

(١) المفيد، الإرشاد: ٢ / ٢٢٧ - ٢٢٩.

بين أصحابنا في مسح الرجلين أهو من الاصابع إلى الكعبين أم من الكعبين إلى الاصابع، فكتب علي بن يقطين إلى أبي الحسن موسى بن جعفر: جعلت فداك، ان أصحابنا قد اختلفوا في المسح على الرجلين، فإن رأيت ان تكتب إلي بخطك ما يكون عملي عليه لفعلت إن شاء الله.

فكتب إليه أبو الحسن: فهمت ما ذكرت من الاختلاف في الوضوء، والذي آمرك في ذلك ان تتمضمض في ذلك ثلاثاً وتستنشق ثلاثاً وتغسل وجهك ثلاثاً وتخلل شعر لحيتك، وتمسح رأسك كله، وتمسح ظاهر أذنيك وباطنهما وتغسل رجلك إلى الكعبين ثلاثاً، ولا تخالف ذلك إلى غيره.

فلما وصل الكتاب إلى علي بن يقطين تعجب مما رسم له فيه مما جميع العصابة على خلافه، ثم قال: مولاي اعلم بما قال وانا ممتثل أمره.

فكان يعمل في وضوئه على هذا الحد ويخالف ما عليه جميع الشيعة؛ امتثالا لأمر أبي الحسن عليه السلام، وسعي بعلي بن يقطين إلى الرشيد وقالوا انه رافضي مخالف لك، فقال الرشيد لبعض خاصته: قد كثر عندي القول في علي بن يقطين وأحب ان استبري أمره من حيث لايشعر بذلك فيتحرز مني، وقيل لي انه رافضي ولست أرى في خدمته لي تقصيراً وقد امتحنته مراراً فما ظفرت منه على ما يعرف به، فقيل له: ان الرافضة يا أمير المؤمنين تخالف الجماعة في الوضوء فتحققه ولا ترى غسل الرجلين، فامتحنه من حيث لا يعلم بالوقوف على وضوئه.

قال: أجل ان هذا الوجه يظهر به أمره.

ثم تركه مدة وشغله شيء من الشغل في الدار حتى دخل وقت الصلاة وكان علي بن يقطين يخلو في حجرة في الدار لوضوئه وصلاته، فلما دخل وقت الصلاة وقف الرشيد من وراء حائط الحجرة بحيث يرى علي بن يقطين وهو لا يراه، فدعا بالماء للوضوء فتمضمض ثلاثاً وخلل لحيته وغسل يديه إلى المرفقين ثلاثاً ومسح رأسه

وأذنيه وغسل رجليه والرشيد ينظر إليه، فلما رآه قد فعل ذلك لم يملك نفسه حتى اشرف عليه بحيث يراه ثم ناداه: كذب يا علي بن يقطين من زعم انك من الرافضة.

وصلحت حاله عنده فورد عليه كتاب أبي الحسن عليه السلام: ابتدي من الان يا علي بن يقطين، توضأ كما أمرك الله: اغسل وجهك مرة فريضة والاخرى إسباغا، واغسل يديك من المرفقين كذلك وامسح بمقدم رأسك وظاهر قدميك من فضل نداوة وضوئك، وقد زال ما كنا نخاف عليك.

وفي تنقيح المقال للمامقاني[1] عليه الرحمة ما ملخصه: علي بن يقطين بن موسى البغدادي من أصحاب الصادق ثقة جليل القدر له منزلة عظيمة عند أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام عظيم المكان في الطائفة، وكان يقطين من وجوه الدعاة وطلبه مروان فهرب وابنه علي بن يقطين. وهذا رحمه الله ولد بالكوفة سنة أربع وعشرين ومئة وهربت أم علي به واخيه عبيد الله بن يقطين إلى المدينة، فلما ظهرت الدولة الهاشمية ظهر يقطين وعادت أم علي بعلي وعبيد الله، فلم يزل يقطين بخدمة أبي العباس السفاح وابي جعفر المنصور ومع ذلك كان يتشيع ويقول بالإمامة وكذلك ولده، وكان يحمل الأموال إلى جعفر بن محمد عليهما السلام، ونمّ خبره إلى المنصور والمهدي فصرف الله عنه كيدهما، وتوفي علي بن يقطين بمدينة السلام بغداد سنة اثنتين وثمانين ومئة وسنه يومئذٍ سبع وخمسون سنة، وصلى عليه ولي العهد محمد بن الرشيد، وتوفي ابوه بعده سنة خمس وثمانين.

ولعلي بن يقطين كتب منها: كتاب ما سأل عن الصادق عليه السلام من الملاحم، وكتاب مناظرة الشاك بحضرته، وله مسائل عن أبي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام.

وكيف كان، فقد وثقه كل مصنف في الرجال ولم ينقل غمز فيه من أحد بوجه،

---

(١) المامقاني، تنقيح المقال: ٢ / ٣١٥، حجري.

وقد وردت فيه روايات أوردها الكشي[١] بأن موسى بن جعفر عليه السلام ضمن له الجنة وكان يدعو له.

العيون[٢] بالاسناد عن محمد بن علي الصوفي[٣] قال: استأذن إبراهيم الجمال[٤] على أبي الحسن علي بن يقطين الوزير فحجبه، فحج علي بن يقطين في تلك السنة فاستأذن بالمدينة على مولانا موسى بن جعفر فحجبه، فرآه ثاني يومه فقال علي بن يقطين: يا سيدي، ما ذنبي؟

فقال: حجبتك لأنك حجبت أخاك إبراهيم الجمال، وقد أبى الله ان يشكر سعيك أو يغفر لك إبراهيم الجمال.

فقلت: يا سيدي ومولاي، من لي بإبراهيم الجمال في هذا الوقت وانا بالمدينة وهو بالكوفة!

فقال: إذا كان الليل فامض إلى البقيع وحدك من غير ان يعلم بك أحد من أصحابك وغلمانك واركب نجيباً هناك مسرجاً.

قال: فوافى البقيع وركب النجيب ولم يلبث ان أناخه على باب إبراهيم الجمال بالكوفة، فقرع الباب وقال: انا علي بن يقطين.

فقال إبراهيم الجمال من داخل الدار: وما يعمل علي بن يقطين الوزير ببابي؟

فقال علي بن يقطين: ما هذا ان أمري عظيم.

---

(١) الكشي، رجال الكشي: ٣٠٨.

(٢) حسين بن عبد الوهاب، عيون المعجزات: ٩٠ -٩١؛ ابن حمزة الطوسي، الثقب في المناقب: ٤٥٨؛ مدينة المعاجز: ٦ / ٣٤٣.

(٣) لم نعثر على ترجمة له.

(٤) لم نعثر على ترجمة له.

وآلى عليه ان يأذن له، فلما دخل قال: يا إبراهيم ان المولى عليه السلام أبى ان يقبلني أو تغفر لي.

فقال: يغفر الله لك.

فآلى علي بن يقطين على إبراهيم الجمال ان يطأ خده، فامتنع إبراهيم من ذلك فآلى عليه ثانياً ففعل، ولم يزل إبراهيم يطأ خده وعلي بن يقطين يقول: اللهم اشهد.

ثم انصرف وركب النجيب وأناخه من ليلته بباب المولى موسى بن جعفر عليه السلام بالمدينة فأذن له ودخل عليه فقبله.

## هارون وأمره بإطلاق موسى بن جعفر حين رأى الأسد

عيون أخبار الرضا[1] بالاسناد عن الفضل بن الربيع[2] قال: كنت ذات ليلة في فراشي مع بعض الجواري فلما كان نصف الليل سمعت حركة باب المقصورة، فراعني ذلك فقالت الجارية: لعل هذا من الريح. فلم يمض إلا يسير حتى رأيت باب البيت الذي كنت فيه قد فتح واذا مسرور الكبير[3] قد دخل عليّ فقال لي: اجب أمير المؤمنين. ولم يسلّم عليّ، فيئست من نفسي وقلت هذا مسرور دخل عليّ بلا اذن ولم يسلم، فما

---

(١) الصدوق، عيون أخبار الرضا عليه السلام: ١/ ٧٥؛ المفيد، الاختصاص: ٥٩.

(٢) هو أبو العباس الفضل بن الربيع بن يونس بن محمد بن عبد الله بن أبي فروة كيسان، وكان كيسان مولى عثمان بن عفان، من اعيان ووزراء البلاط العباسي في عهد المنصور وهارون والامين وكان محدثا اديبا شاعرا، أمره هارون بحبس الامام الكاظم عليه السلام عنده، ثم أمره باغتيال الامام فأبى؛ لأنه كان يضمر الحب والولاء لاهل البيت عليهم السلام ويعتقد بإمامتهم، وكان من ألد خصوم البرامكة، روى عن الامام الكاظم توفي بطوس سنة ٢٠٨ هـ وكانت ولادته سنة ١٣٨هـ. الشبستري، الفائق في رواة واصحاب الصادق: ٢/ ٥٦٠ .

(٣) هو أبو هاشم مسرور الخادم غلام هارون الرشيد، السياف الذي قتل جعفر البرمكي. التنوخي، نشوار المحاضرة: ٧/ ٣١٥.

هو إلا القتل وكنت جنباً ولم أجسر ان أسأله انتظاري حتى اغتسل، فقالت لي الجارية لما رأت تحيري: ثق بالله وانهض.

فنهضت ولبست ثيابي وخرجت معه حتى اتيت الدار فسلّمت على أمير المؤمنين وهو في مرقده فرد عليّ السلام فسقطت، فقال: تدخلك الرعب؟

قلت: نعم يا أمير المؤمنين.

فتركني ساعة حتى سكن ما بيّ، ثم قال لي: صر إلى حبسنا فأخرج موسى بن جعفر عليه السلام وادفع إليه ثلاثين ألف درهم واخلع عليه خمس خلع واحمله على ثلاثة مراكب، وخيره بين المقام معنا والرحيل عنا إلى أي بلاد يحب.

فقلت له: يا أمير المؤمنين تأمر بإطلاق موسى بن جعفر؟

قال: نعم.

فكررت ثلاث مرات فقال لي نعم ويلك، أتريد ان أنكث العهد!

فقلت: يا أمير المؤمنين وما العهد؟

قال: بينما انا في مرقدي هذا إذ ساورني أسد ما رأيت من (الأسود)[1] اعظم منه، فقعد على صدري وقبض على حلقي وقال لي: حبست موسى بن جعفر ظالما له.

فقلت: وانا أطلقه وأهب له وأخلع عليه.

فأخذ عليّ عهد الله عزّ وجلّ وميثاقه وقام عن صدري وقد كادت نفسي تخرج.

قال: فخرجت من عنده ووافيت موسى بن جعفر وهو في حبسه فرأيته قائماً يصلي، فجلست حتى سَلّم ثم أبلغته سلام أمير المؤمنين وأعلمته بالذي امرني به في امره واني قد احضرت ما وصله به فقال إن كنت أمرت بشيء غير هذا فافعله.

---

(١) (السودان) في المصدر.

فقلت: لا وحق جدك رسول الله ما أُمرت إلا بهذا.

فقال: لا حاجة لي في الخلع والحملان والمال إذا كانت فيه حقوق الأمة.

فقلت: ناشدتك بالله ان لا ترده فيغتاظ.

فقال: اعمل فيه ما احببت.

فأخذت بيده عليه السلام وأخرجته من السجن ثم قلت له: يا بن رسول الله اخبرني ما السبب الذي نلت به هذه الكرامة من هذا الرجل؟ فقد وجب حقي عليك لبشارتي إياك ولما أجراه الله تعالى على يدي من هذا الأمر.

فقال: رأيت النبي صلى الله عليه وآله ليلة الاربعاء في النوم فقال لي: يا موسى أنت محبوس مظلوم.

فقلت: نعم يا رسول الله محبوس مظلوم فكرّر عليّ ثلاثاً.

ثم قال: (وان ادري لعله فتنة لكم ومتاع إلى حين) أصبح غداً صائما واتبعه بصيام الخميس والجمعة، فإذا كان وقت الافطار فصلّ اثنتي عشرة ركعة تقرأ في كل ركعة الحمد واثنتي عشرة قل هو الله أحد، فإذا صليت منها أربع ركعات فأسجد ثم قل: يا سابغ الفوت، يا سامع كل صوت، ويا محيي العظام وهي رميم بعد الموت، أسألك باسمك العظيم الأعظم أن تصليّ على محمد عبدك ورسولك وعلى أهل بيته الطاهرين، وأن تجعل لي الفرج مما انا فيه ففعلت فكان الذي رأيت.

## هارون وأمره بإطلاق موسى بن جعفر حين رأى القوم الذين بأيديهم الحراب

عيون أخبار الرضا[١] بإسناده عن الفضل بن الربيع قال: كنت احجب الرشيد فأقبل عليّ يوماً غضبانا وبيده سيف يقلبه فقال: يا فضل بقرابتي من رسول الله صلى الله عليه وآله، لأن كان لم تأتني بإبن عمي الآن لآخذن الذي فيه عيناك. فقلت: بمن أجيئك؟

فقال: بهذا الحجازي قلت وأيّ الحجازي قال: موسى بن جعفر عليه السلام.

قال: الفضل فخفت من الله عزّ وجلّ ان أجيء به ثم فكرت في النقمة فقلت له: افعل.

فقال: اتيني بسوطين – وهبارين أي سيفين – وجلادين. فأتيته بذلك ومضيت إلى أبي إبراهيم موسى ابن جعفر فأتيت إلى خربة فيها كوخ من جرائد النخل فإذا انا بغلام أسود فقلت له استأذن على مولاك يرحمك الله تعالى.

فقال لي: لج ليس له حاجب ولا بّواب.

فولجت إليه فإذا انا بغلام أسود بيده مقص يأخذ الثفنات من جبينه وعرنين أنفه من كثرة سجوده فقلت له السلام عليك يا بن رسول الله اجب الرشيد.

فقال: ما للرشيد ومالي اما تشغله نعمته عني ثم وثب مسرعا وهو يقول لولا اني سمعت في خبر عن جدي رسول الله صلى الله عليه وآله ان طاعة السلطان للتقية واجبة اذن ما جئت فقلت له استعد للعقوبة يا أبا إبراهيم رحمك الله.

فقال: اليس معي من يملك الدنيا والآخرة ولن يقدر على سوء بي إن شاء الله.

---

(١) الصدوق، عيون أخبار الرضا: ١ / ٧٤.

قال الفضل بن ربيع: فرأيته وقد أدار يده على رأسه ثلاث مرات فدخل على الرشيد فإذا كأنه امرأة ثكلى قائم حيران، فلما رآني قال: يا فضل. فقلت: لبيك. فقال: جئتني بابن عمي. قلت: نعم قال: لا تكون ازعجته فقلت لا قال لا تكون أعلمته اني عليه غضبان واني قد هيجت على نفسي ما لم ارده. اذن له بالدخول.

فأذنت له فلما رآه وثب إليه قائماً وعانقه وقال مرحباً بابن عمي واخي ووارث نعمتي ثم اجلسه على جنبه وقال له ما الذي قطعك عن زيارتنا؟ فقال: سعة مملكتك وحبك للدنيا. فقال اتوني بحقة الغالية فأتى بها فغلفه بيده ثم أمر ان يحمل بين يديه خلع وبدرتا دنانير.

فقال: موسى بن جعفر عليه السلام: والله لولا اني أرى ان أزوج بها من عزاب بني أبي طالب لئلا ينقطع نسله أبداً ما قبلتها.

ثم تولى وهو يقول الحمد لله رب العالمين.

فقال الفضل: قلت للرشيد يا أمير المؤمنين، اردت ان تعاقبه فخلعت عليه واكرمته. فقال لي يا فضل انك لما مضيت لتجيئني به رأيت اقواما قد احدقوا بداري بأيديهم حراب قد غرسوها في أصل الدار يقولون: ان أوذي ابن رسول الله صلى الله عليه وآله خسفنا به وان أحسن إليه انصرفنا عنه وتركناه.

فتبعته فقلت: يا بن رسول الله ما الذي قلت حتى كفيت أمر الرشيد.

قال: دعاء جدي علي بن أبي طالب عليه السلام كان إذا دعا به ما برز إلى عسكر إلا هزمه ولا إلى فارس إلا قهره، وهو دعاء كفاية البلاء ثم ذكر الدعاء.

وذكر في العيون أيضاً هذا الحديث بسند آخر مع تغيير في بعض الألفاظ، وكذا

في وفيات الأعيان لابن خلكان[١] في ترجمة الكاظم عليه السلام، وفي حياة الحيوان[٢] في ترجمة البعوض.

**هارون ومعرفته بمقام موسى بن جعفر عليهما السلام وسبب تشيّع المأمون**

روى في غير واحد من كتب أصحابنا بأسانيدهم عن سفيان بن نزار[٣] منها كتاب مدينة المعاجز[٤]، وذكر في الرابع والسبعين من معاجزه عليه السلام عن سفيان المذكور قال: كنت يوماً على رأس المأمون فقال: أتدرون من علمني التشيّع؟

فقال: القوم جميعاً لا والله ما نعلم.

قال: علمنيه الرشيد.

قيل: له وكيف ذلك والرشيد كان يقتل أهل هذا البيت.

قال: يقتلهم على الملك؛ لأن الملك عقيم، ولقد حججت معه سنة فلما صار إلى المدينة تقدم إلى حجابه وقال: لا يدخل عليّ رجل من المدينة ومكة من أبناء المهاجرين والأنصار وبني هاشم وسائر بطون قريش إلا نسب نفسه. وكان الرجل إذا دخل عليه قال: انا فلان بن فلان حتى ينتهي إلى جده من هاشم أو قرشي أو مهاجري أو انصاري فيصله من المال بخمسة آلاف دينار وما دونها إلى مئتي دينار على قدر شرفه، فانا ذات يوم واقف إذ دخل الفضل بن الربيع فقال: يا أمير المؤمنين على الباب رجل زعم انه موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين ين علي بن أبي طالب عليهم السلام، فأقبل علينا

---

(١) ابن خلكان، وفيات الأعيان: ٥ / ٣١١.

(٢) الدميري، حياة الحيوان: ١/ ١٨٩.

(٣) لم يذكروه، روى الصدوق في العيون باسناده عنه هذه الرواية. مستدركات علم رجال الحديث: ٤ / ٩٥.

(٤) الصدوق، عيون أخبار الرضا عليه السلام: ١/ ٨٤؛ البحراني، مدينة المعاجز: ٦ / ٣٣٤.

ونحن قيام على رأسه والامين والمؤتمن وسائر القواد فقال: احفظوا على انفسكم ثم قال لآذنه: ايذن له ولا ينزل إلا على بساطي.

فانا كذلك إذ دخل شيخ مُسجَّد قد انهكته العبادة كأنه شِنٌّ بالي قد كلم السجود جبهته وأنفه، فلما رأى الرشيد رمى بنفسه عن حمار كان راكبه، فصاح الرشيد: لا لا والله إلا على بساطي.

فمنعه الحجاب عن الترجل ونظرنا إليه بأجمعنا بالاجلال والاعظام، فما زال يسير على حماره حتى صار إلى البساط والحجاب والقواد محدقون به، فنزل فقام إليه الرشيد واستقبله إلى آخر البساط وقبل وجهه وعينيه وأخذ بيده حتى صَيّره في صدر المجلس وأجلسه معه وجعل يحدثه ويُقبل بوجهه عليه ويسأله عن احواله ثم قال له: يا أبا الحسن، ما عليك من العيال؟

فقال: يزيدون على خمسمئة قال: أولاد كلهم.

قال: لا، أكثرهم موالٍ وحشم واما الولد نيف وثلاثون الذكر منهم كذا والنسوان منهم كذا.

وقال: لم لا تتزوج النسوان من بني عمومتهن واكفائهن قال اليد تقصر عن ذلك قال فما حال الضيعة قال تعطي في وقت وتمنع في آخر.

قال: فهل عليك دين.

قال: نعم.

قال كم.

قال: نحو عشرة آلاف دينار.

فقال: الرشيد يا بن عم انا اعطيك من المال ما تزوج الذكران والنسوان وتقضي الدين وتعمر الضيعة.

فقال: وصلت رحمك يا بن عم وشكر الله لك هذه النية الجميلة والرحم الماسة والقرابة والنسب واحد والعباس عم النبي ﷺ وعم علي بن أبي طالب وصنو أبيه وما ابعدك الله من أن تفعل ذلك وقد بسط يدك واكرم عنصرك واعلى محتدك.

فقال: افعل ذلك يا أبا الحسن وكرامة.

فقال: يا أمير المؤمنين ان الله عزّ وجلّ قد فرض على ولاة عهده ان ينعشوا فقراء الأمة ويقضوا عن الغارمين ويودوا عن الثقل ويكسوا العاري ويحسنوا إلى العافي، وأنت أولى من يفعل ذلك.

فقال: افعل يا أبا الحسن.

ثم قام فقام الرشيد لقيامه وقبل عينيه ووجهه ثم أقبل عليّ وعلى الامين والمؤتمن فقال يا عبد الله ويا محمد ويا إبراهيم امشوا بين يدي عمكم وسيدكم، خذوا بركابه وسووا عليه ثيابه وشيعوه إلى منزله.

فاقبل عليّ أبو الحسن موسى بن جعفر سرا بيني وبينه فبشرني بالخلافة وقال إذا ملكت هذا الأمر فأحسن إلى ولدي. ثم انصرفنا وكنت أجرأ ولد أبي عليه فلما خلا المجلس قلت يا أمير المؤمنين من هذا الرجل قد أعظمته وأجللته وقمت من مجلسك إليه واستقبلته واقعدته في صدر المسجد وجلست دونه ثم امرتنا باخذ الركاب له؟

قال: هذا امام الناس وحجة الله على خلقه وخليفته على عباده.

فقلت: يا أمير المؤمنين اوليست هذه الصفات كلها لك وفيك؟

قال: انا امام الجماعة في الظاهر بالقهر والغلبة وموسى بن جعفر امام حق، والله يا بني انه لأحق بمقام رسول الله مني ومن الخلق جميعاً، والله لو نازعتني هذا الأمر لاخذت الذي فيه عيناك فإن الملك عقيم.

فلما اراد الرحيل من المدينة إلى مكة أمر بصرة سوداء فيها مئتا دينار. ثم أقبل

إلى الفضل بن الربيع وقال: اذهب بهذه إلى موسى بن جعفر وقل له: يقول لك أمير المؤمنين نحن في ضيقة وسيأتيك برنا بعد هذا الوقت.

فقمت في صدره فقلت: يا أمير المؤمنين تعطي أبناء المهاجرين والأنصار وسائر قريش وبني هاشم ومن لا يعرف حسبه ونسبه خمسة آلاف دينار إلى ما دونها وتعطي موسى بن جعفر وقد أعظمته وأجللته مئتي دينار أخس عطية تعطيها أحداً من الناس.

قال: اسكت لا أم لك فإني لو أعطيت هذا ما ضمنت له ما كنت آمنه ان يضرب وجهي غداً بمئة ألف سيف من شيعته ومواليه واهل بيته وفقر هؤلاء أسلم لي ولكم من بسط أيديهم.

فلما نظر إلى ذلك مخارق المغني[1] دخله من ذلك غيظ، فقام إلى الرشيد فقال له: يا أمير المؤمنين قد دخلت المدينة وأكثر أهلها يطلبون مني شيئاً وان خرجت ولم أقسم فيهم شيئاً لم يبين لهم تفضل أمير المؤمنين عليّ ومنزلتي عنده فأمر له بعشرة آلاف دينار، فقال له: يا أمير المؤمنين هذا لأهل المدينة وعليّ دين احتاج ان أقضيه فأمر له بعشرة آلاف دينار اخرى فقال له: يا أمير المؤمنين بناتي اريد ان أزوجهن وانا محتاج إلى جهازهن. فأمر له بعشرة آلاف دينار اخرى فقال يا أمير المؤمنين لابد من غلة تعطيها ترد عليّ وعلى عيالي وبناتي وأزواجهن القوت. فامر له باقطاع ما يبلغ غلة في السنة عشرة آلاف دينار وأمر ان يعجل ذلك عليه من ساعته.

ثم قام مخارق من فوره وقصد موسى بن جعفر وقال له: قد وقفت على ما

---

(١) مخارق بن يحيى بن ناووس، أبو المهنا المغني، مولى عاتكة المغنية، نشأ بالمدينة، وكان ابوه لحاماً وكان مخارق ينادي وهو صبي على اللحم. فلما بان طيب صوته علمته عاتكة المغنية الغناء وقدمت به الكوفة واشتراه إبراهيم المصلي منها بثلاثين ألف درهم وأهداه للفضل. فأخذه منه الرشيد ثم أعتقه فقد غنى للرشيد والمامون، توفي سنة إحدى وثلاثين ومئتين. الذهبي، تاريخ الإسلام: ١٧/ ٣٥٧.

عاملك به هذا الملعون وما أمر لك، وقد احتلت عليه لك واخذت منه صلات ثلاثين ألف دينار وأقطاع يبلغ في السنة عشرة آلاف دينار، ولا والله يا سيدي ما احتاج إلى شيء من ذلك وما أخذته إلا لك وانا اشهد لك بهذه الاقطاع، وقد حملت المال إليك، فقال له: بارك الله لك وفي مالك واحسن جزاك، ما كنت لآخذ منه درهماً واحداً ولا من هذا الاقطاع شيئاً، وقد قبلت صلتك وبرك فانصرف راشدا ولا تراجعني في ذلك. فقبل يده وانصرف.

**هارون وأمره بأخذ موسى بن جعفر عليهما السلام وحمله إلى البصرة ثم إلى بغداد وحبسه عند السندي بن شاهك**

روى المفيد قدس سره في كتاب الإرشاد[١] وقال: كان السبب في قبض الرشيد على أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام وحبسه وقتله ما ذكره أحمد بن عبيد الله بن عمار[٢] عن علي بن محمد النوفلي[٣] عن أبيه وأحمد بن محمد بن سعيد[٤] وابو محمد الحسن بن يحيى بن محمد[٥] عن مشايخهم قالوا: كان السبب في أخذ موسى عليه السلام ان الرشيد جعل ابنه في

---

(١) المفيد، الإرشاد: ٢/ ٢٣٧ – ٢٤٣.

(٢) هو أحمد بن عبيد الله بن عمار، أبو العباس الثقفي الكاتب المعروف بحمار العزير، له مصنفات في مقاتل الطالبيين وغير ذلك، وكان يتشيع، توفي سنة ٣١٤ هـ. الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد: ٥ / ٦.

(٣) هو علي بن محمد النوفلي، عده الشيخ والبرقي من أصحاب الهادي عليه السلام وطريق الصدوق إليه. الخوئي، معجم رجال الحديث: ١٣ / ١٩٠.

(٤) هو أحمد بن محمد بن سعيد بن عبد الرحمان بن إبراهيم بن زياد المعروف بابن عقدة، أبو العباس، جليل القدر عظيم المنزلة له تصانيف كثيرة كان زيدياً جارودياً، وكانت ولادته ٢٤٩ ومات في سنة ٣٣٢ هـ. الطوسي، رجال الطوسي: ٤٠٩.

(٥) لم نتعرف عليه.

حجر جعفر بن محمد الأشعث[١] فحسده يحيى بن خالد بن برمك[٢] على ذلك وقال إن أفضت إليه الخلافة زالت دولتي ودولة ولدي، فاحتال على جعفر بن محمد بن الاشعث وكان يقول بالإمامة حتى داخله وأنس به وكان يكثر غشيانه في منزله فيقف على أمره ويرفعه إلى الرشيد ويزيد على ذلك بما يقدح في قلبه. ثم قال يوماً لبعض ثقاته: أتعرفون لي رجلاً من آل أبي طالب ليس بواسع الحال يعرفني ما احتاج إليه؟

فدل على علي بن إسماعيل بن جعفر بن محمد، فحمل إليه يحيى بن خالد مالاً وكان موسى بن جعفر يأنس بعلي بن إسماعيل ويصله ويبره، ثم أنفذ إليه يحيى بن خالد يرّغبه في قصد الرشيد ويعده بالاحسان إليه، فعمد على ذلك فأحسّ به موسى عليه السلام فدعاه فقال له: إلى أين تريد يا بن أخي؟ قال: إلى بغداد.

قال: وما تصنع.

قال: عليّ دين وأنا مملق.

فقال له موسى عليه السلام: فأنا أقضي دينك وأفعل بك واصنع.

فلم يلتفت إلى ذلك وعمد إلى الخروج فاستدعاه أبو الحسن عليه السلام فقال له: أنت خارج.

قال: نعم، لابد لي من ذلك.

فقال له: انظر يا بن أخي واتق الله ولا توتم اولادي. وأمر له بثلاثمئة دينار

---

(١) هو جعفر بن محمد الاشعث الكوفي من أصحاب الصادق عليه السلام عنه صفوان بن يحيى. النوري، خاتمة المستدرك: ٧ / ٢٢١.

(٢) هو يحيى بن خالد بن برمك، أبو علي كان المهدي، قد ضمه هارون إليه وجعله في حجره فلما استكلف هارون عرف ليحيى حقه وكان يعظمه وإذا ذكره قال أبي وجعل إصدار الأمور وإيرادها إليه إلى أن نكب هارون البرامكة فغضب عليه وخلده في الحبس إلى أن مات. الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد: ١٤ / ١٣٣ .

واربعة آلاف درهم، فلما قام بين يديه قال أبو الحسن موسى عليه السلام لمن حضره: والله ليسعين في دمي وليؤتمن أولادي.

فقالوا له: جعلنا الله فداك فانت تعلم هذا من حاله وتعطيه وتصله! قال لهم: نعم حدثني أبي عن آبائه عن رسول الله صلى الله عليه وآله: ان الرحم إذا قطعت فوصلت فقطعت قطعها الله، وانني أردت أن أصله بعد قطعه لي حتى إذا قطعني قطعه الله.

قالوا: فخرج علي بن إسماعيل حتى أتى يحيى بن خالد فتعرف منه خبر موسى بن جعفر عليه السلام فرفعه إلى الرشيد وزاد عليه ثم أوصله إلى الرشيد فسأله عن عمه فسعى به إليه، ثم قال له: ان الأموال تحمل إليه من المشرق (و)[1] المغرب وانه اشترى ضيعة سماها اليسيرية بثلاثين ألف دينار فقال له صاحبها وقد احضره المال لا أخذ هذا النقد، بل أخذ النقد الفلاني فرد تلك الدنانير فاعطاه ما اراد ثلاثين ألف دينار، فسمع ذلك منه الرشيد وأمر له بمئتي ألف درهم ومضت رسله بقبض المال واقام ينتظرهم، فدخل في بعض تلك الأيام الخلاء فزحر[2] زحرة خرجت منها حشوته كلها فسقط، فجهدوا في ردها فلم يقدروا فوقع لما به، فجاءه المال وهو في حالة النزع فقال: وما اصنع به وانا في الموت فمات ولم ينتفع به.

وخرج الرشيد في تلك السنة إلى الحج وبدأ بالمدينة فقبض بها على أبي الحسن موسى عليه السلام، ويقال انه لما ورد المدينة استقبله موسى عليه السلام في جماعة من الاشراف وانصرفوا من استقباله ومضى أبو الحسن إلى المسجد على رسمه، فقام الرشيد إلى الليل وصار إلى قبر رسول الله صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله اني اعتذر إليك من شيء اريد ان أفعله، أريد أن أحبس موسى بن جعفر، فانه يريد التشتيت بين أمتك وسفك دمائها

ثم أمر به فاخذ من المسجد فادخل عليه وقيد واستدعى قبتين فجعله في احداهما

---

(١) جاء في المخطوطة (إلى) والصحيح ما أثبتناه في المتن.

(٢) الزحر: الاسهال.

على بغل وجعل القبة الأخرى على بغل اخر، وأخرج البغلان من دار وعليهما قبتان مستورتان ومع كل واحدة منهما خيل فافترقت الخيل فمضى بعضها مع إحدى القبتين على طريق البصرة والاخرى على طريق الكوفة، وكان أبو الحسن في القبة التي مضى بها على طريق البصرة وانما فعل ذلك الرشيد ليعمي على الناس الأمر في باب أبي الحسن، وأمر القوم الذين كانوا معه ان يسلموه إلى عيسى بن جعفر بن المنصور[١] وكان على البصرة حينئذٍ، فسلم إليه فحبسه عنده سنة وكتب إليه الرشيد في دمه واستدعى عيسى بن جعفر بعض خاصته وثقاته فاستشارهم فيما كتبه الرشيد فأشاروا عليه بالتوقف عن ذلك والاستعفاء منه، فكتب عيسى بن جعفر إلى الرشيد يقول له انه قد طال أمر موسى بن جعفر ومقامه في حبسي وقد اختبرت حاله ووضعت عليه العيون طول المدة فما وجدته يفتر عن العبادة، ووضعت من يسمع منه ما يقول في دعائه فما دعا عليك ولا عليّ ولا ذكرنا بسوء وما يدعو إلى نفسه إلا بالمغفرة والرحمة، وان أنت أنفذت إليَّ من يتسلمه مني وإلا خليت سبيله فإني متحرج من حبسه.

وروي ان بعض عيون عيسى بن جعفر رفع إليه انه سمع كثيراً يقول في دعائه وهو محبوس عنده (اللهم انك تعلم اني كنت اسألك ان تفرغني لعبادتك، اللهم وقد فعلت ذلك فلك الحمد) فوجّه الرشيد من يتسلّمه من عيسى بن جعفر ويسير به إلى بغداد فسلّمه إلى الفضل بن الربيع فبقي عنده مدة طويلة فأراده الرشيد على شيء من أمره فأبى، فكتب إليه بتسليمه إلى الفضل بن يحيى[٢] فتسلمه وجعله في بعض

---

(١) هو عيسى بن جعفر بن المنصور العباسي، قائد من أمراء بني العباس وهو اخو زبيدة وابن عم هارون بعثه هارون عاملاً على عمان في ستة آلاف مقاتل فلم يكد يستقر فيها حتى سير إليه امام الازد الوارث الخروصي جيشا قاتله فانهزم عيسى فأسر وسجن في صحارثم تسور بعضهم السجن فقتلوه فيه نحو سنة ١٨٥ هـ. الزركلي، الاعلام: ٥ / ١٠٢.

(٢) هو الفضل بن يحيى بن خالد البرمكي اخو جعفر، وكان رضيع هارون الرشيد، ولاه الرشيد إعمالاً جليلة بخراسان وغيرها، وكان أندى كفا من اخيه جعفر إلا انه فيه كبر، ولما غضب

حجر داره ووضع عليه الرصد، وكان عليه السلام مشغولاً بالعبادة يحي الليل كله صلاة وقراءة للقرآن ودعاء واجتهاداً أو يصوم النهار في أكثر الأيام ولا يصرف وجهه عن المحراب، فوسّع عليه الفضل بن يحيى وأكرمه، فاتصل ذلك بالرشيد وهو في الرقة، فكتب إليه ينكر عليه توسعته على موسى عليه السلام ويأمره بقتله، فتوقف عن ذلك ولم يقدم عليه، فاغتاظ الرشيد لذلك فدعا مسرور الخادم وقال له: أخرج على البريد في هذا الوقت إلى بغداد وادخل من فورك على موسى بن جعفر، فإن وجدته في دعة ورفاهية فأوصل هذا الكتاب إلى العباس بن محمد ومره بامتثال ما فيه وسلّم إليه كتاباً آخر إلى السندي بن شاهك يأمره فيه بطاعة العباس بن محمد.

فقدم مسرور فنزل دار الفضل بن يحيى لا يدري أحد ما يريد، ثم دخل على موسى بن جعفر فوجده على ما بلغ هارون الرشيد فمضى من فوره إلى العباس بن محمد والسندي بن شاهك فأوصل الكتابين إليهما، فلم يلبث الناس ان خرج الرسول يركض ركضاً إلى الفضل بن يحيى فركب معه وخرج مدهوشاً دهشاً حتى دخل على العباس بن محمد، فدعا العباس بسياط وعقابين، فأمر بالفضل فجرد وضربه السندي بين يديه مئة سوط فخرج متغير اللون خلاف ما دخل، وجعل يسلم على الناس يميناً وشمالاً، فكتب مسرور بالخبر إلى الرشيد فأمر بتسليم موسى عليه السلام إلى السندي بن شاهك، فجلس الرشيد مجلسا حافلا وقال: أيها الناس، ان الفضل بن يحيى قد عصاني وخالف طاعتي ورأيت أن ألعنه فالعنوه. فلعنه الناس من كل ناحية حتى ارتج البيت والدار بلعنه وبلغ ذلك الخبر يحيى بن خالد فركب إلى الرشيد فدخل من غير الباب الذي يدخل الناس منه حتى جاء من خلفه وهو لا يشعر ثم قال له: التفت يا أمير المؤمنين إليَّ. فأصغى إليه فزعاً فقال له: ان الفضل حدث وانا اكفيك ما تريد

---

الرشيد وقتل جعفرا خلد الفضل في الحبس مع أبيه حتى ماتا في حبسهما، وكانت ولادة الفضل سنة ١٤٧ هـ. الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد: ١٢/ ٣٣٢.

فانطلق وجهه وسرّ وأقبل على الناس وقال إن الفضل كان قد عصاني في شيء فلعنته وقد تاب وأناب إلى طاعتي فتولوه فقالوا نحن اولياء من واليت واعداء من عاديت وقد تولیناه.

ثم خرّج يحيى بن خالد على البريد حتى وافى بغداد فماج الناس وأرجفوا بكل شيء واظهر انه ورد لتعديل السواد والنظر في أمر العمال وتشاغل ببعض ذلك أياماً، ثم دعا السندي فأمره فيه بأمره فامتثله، وكان الذي تولى به السندي قتله عليه السلام سُمّاً جعله في طعام قدمه إليه. ويقال انه جعله في رطب فاكل منه فأحسّ بالسمّ، ولبث ثلاثاً بعده موعوكا منه ثم مات في اليوم الثالث.

ولما مات موسى عليه السلام أدخل السندي بن شاهك عليه الفقهاء ووجوه أهل بغداد وفيهم الهيثم بن عدي وغيره ونظروا إليه لا أثر به من جراح ولا خنق أشهدهم على انه مات حتف أنفه فشهدوا على ذلك، فأخرج ووضع على الجسر ببغداد ونودي: هذا موسى بن جعفر قد مات فانظروا إليه.

فجعل الناس يتفرسون في وجهه وهو ميت، وقد كان قومٌ زعموا انه هو القائم المنتظر وجعلوا حبسه هو غيبته المذكورة للقائم، وأمر يحيى بن خالد ان ينادى عليه عند موته: هذا موسى بن جعفر الذي تزعم الرافضة انه لا يموت فانظروا إليه فنظر الناس إليه ميتاً.

ثم حمل ودفن في مقابر قريش في باب التين، وكانت هذه المقبرة لبني هاشم والاشراف من الناس قديما.

وروى الكليني في الكافي[١] بإسناده عن (الحسن بن)[٢]محمد بن بشار[٣] قال حدثني شيخ من أهلي قطيعة الربيع من العامة ببغداد ممن كان ينقل عنه قال: قال لي قد رأيت بعض من يقولون بفضله من أهل هذا البيت فما رأيت مثله قط في فضله ونسكه، فقلت له: من وكيف رأيته؟

قال: جمعنا أيام السندي بن شاهك ثمانين رجلاً من الوجوه المنسوبين إلى الخير فأدخلنا على موسى بن جعفر، فقال لنا السندي: يا هؤلاء انظروا إلى هذا الرجل هل حدث به حدث، فإن الناس يزعمون انه قد فعل به ويكثرون في ذلك وهذا منزله وفراشه موسع عليه غير ضيق، ولم يرد به أمير المؤمنين سوء، وانما ينتظر به ان يقوم فيناظر أمير المؤمنين، وهذا هو موسع عليه في جميع أموره فإسألوه.

قال: ونحن ليس لنا هم إلا النظر إلى الرجل وإلى فضله وسمته، فقال موسى بن جعفر: اما ما ذكر من التوسعة وما اشبهها فهو على ما ذكر، غير أني أخبركم أيها النفر إني قد سقيت السمّ في سبع تمرات وانا غداً يخضر بدني وبعد غد أموت.

قال: فقال: فنظرت إلى السندي يضطرب ويرتعد مثل السعفة.

---

(١) الكليني، الكافي: ١ / ٢٥٨ – ٢٥٩.

(٢) ساقطة من المخطوطة وما أثبتناه من المصدر.

(٣) هو الحسن بن محمد بن بشار لم يذكروه، وقال الصدوق: كان هذا الشيخ من خيار العامة شيخ صديق مقبول القول ثقة ثقة جداً عند الناس. علي النمازي، مستدركات علم رجال الحديث: ٣ / ٣٥.

## رؤية عبد الله الغروي[١] الامام عليه السلام في حبس هارون

عيون أخبار الرضا[٢] بالاسناد عن أحمد بن عبد الله الغروي[٣] عن أبيه قال دخلت على الفضل بن الربيع وهو جالس على سطح فقال لي: ادن، فدنوت حتى حاذيته ثم قال: اشرف إلى بيت، في الدار فأشرفت فقال: ما ترى في البيت قلت ثوباً مطروحاً.

فقال: انظر حسناً، فتأملت ونظرت فالتفت فقلت رجل ساجد، فقال هل تعرفه؟ قلت: لا، قال: هذا مولاك قلت: ومن مولاي، فقال: تتجاهل؟ فقلت: ما اتجاهل ولكني لم أعرف مولى.

فقال: هذا أبو الحسن موسى بن جعفر اني اتفقده بالليل والنهار فلا أجده في وقت من الأوقات إلا على الحال الذي اخبرك انه يصلي الفجر فيعقب ساعة في دبر الصلاة إلى أن تطلع الشمس ثم سجد سجدة فلا زال ساجداً حتى تزول الشمس وقد وكل من يترصد له الزوال فما ادري متى يقول الغلام قد زالت الشمس إذ يثب فيبتدي الصلاة من غير ان يحدث فأعلم انه لم ينم في سجوده ولا أغفى، ولا يزال في تعقيبه وصلاته إلى أن يصلي العتمة، فإذا صلى العتمة أفطر على شوي، ثم يجدد الوضوء ثم يسجد ثم يرفع رأسه فينام نومة خفيفة ثم يقوم، فيجدد الوضوء ثم يقوم فلا يزال يصلي في جوف الليل حتى يطلع الفجر، فلست ادري متى يقول الغلام ان الفجر قد طلع إذ قد وثب هو لصلاة الفجر، فهذا دأبه منذ حول إليَّ.

فقلت: اتق الله ولا تحدثنّ في امره حدثاً فيكون فيه سبب لزوال النعمة فقد تعلم

---

(١) في الأصل: (القزويني) وما أثبتناه من المصدر.

(٢) الصدوق، عيون أخبار الرضا عليه السلام: ١/ ٩٨ - ٩٩.

(٣) أحمد بن عبد الله الغروي بالغين أو بالقاف، لم يذكروه. النمازي، مستدركات علم رجال الحديث: ١/ ٢٥٣.

انه لم يفعل أحد بأحد منهم إلا كانت نعمة زائلة.

فقال: قد أرسلوه إليَّ غير مرة يأمرونني بقتله فلم اجبهم إلى ذلك وأعلمتهم اني لا افعل ذلك ولو قتلوني ما أجبتهم إلى ما سألوني.

فلما كان بعد ذلك حولوه إلى الفضل بن يحيى البرمكي فحبس عنده أياماً فكان الفضل بن الربيع يبعث إليه كل يوم مائدة حتى مضى ثلاثة أيام، فلما كانت الليلة الرابعة قدمت إليه مائدة الفضل بن يحيى فرفع يده إلى السماء فقال: يا رب انك تعلم انيّ لو أكلت قبل اليوم كنت أعنت على نفسي، فأكل فمرض فلما كان من الغد فجاءه الطبيب فعرض عليه خضرة في بطن راحته وكان السم الذي سمّ به قد اجتمع في ذلك الموضع، فانصرف الطبيب إليهم فقال: والله لهو اعلم بما فعلتم به منكم. ثم توفى عليه السلام.

**هارون وارساله السمّ إلى موسى بن جعفر عليه السلام وخبر الكلبة**

عيون اخبار الرضا[1] بالاسناد عن عمر بن واقد[2] قال: إن هارون الرشيد لما ضاق صدره مما كان يظهر له من فضل موسى بن جعفر وما كان يبلغه عنه من قول الشيعة بإمامته واختلافهم في السر إليه بالليل والنهار خشي على نفسه وملكه ففكر في قتله بالسم فدعا برطب وأكل منه ثم أخذ صينية فوضع فيها عشرين رطبة، فأخذ سلكاً ففركه بالسم وأدخله (في سم) الخياط واخذ رطبة من ذلك الرطب، فأقبل يردد عليها السم بذلك الخيط حتى علم انه قد حصل السم فيها فاستكثر منه ثم ردها في ذلك الرطب، فقال لخادم له: احمل هذه الصينية إلى موسى بن جعفر وقل له: امير المؤمنين أكل من هذا الرطب وهو يقسم عليك بحقه لما اكلتها عن اخر رطبة فإني اخترتها لك بيدي ولا تتركه يبقي منها شيئاً ولا تطعم منه أحداً.

---

(١) الصدوق، عيون أخبار الرضا عليه السلام: ١ / ٩٤ - ٩٦.

(٢) عمر بن واقد لم يذكروه. مستدركات علم رجال الحديث: النمازي: ٦ / ١١٧.

فاتاه بها الخادم وأبلغه الرسالة فقال له: آتيني بخلال. فناوله خلالاً وقام بازائه وهو يأكل الرطب. وكانت للرشيد كلبة تعزّ عليه فجذبت نفسها وخرجت تجر سلاسلها من ذهب وجوهر حتى حاذت موسى بن جعفر. فبادر بالخلال إلى الرطبة المسمومة ورمى بها إلى الكلبة فأكلتها فلم تلبث إلا ضربت بنفسها وعوت وتهرت قطعة قطعة، واستوفى عليه السلام باقي الرطب، وحمل الغلام الصينية حتى صار بها إلى الرشيد فقال له: قد أكل الرطب عن آخره؟ قال: نعم يا أمير المؤمنين قال: وكيف رأيته؟ قال: ما انكرت شيئاً يا أمير المؤمنين.

قال: ثم ورد عليه خبر الكلبة وانها قد تهرأت وماتت فقلق الرشيد لذلك قلقاً شديداً واستعظمه ووقف على الكلبة ووجدها متهرئة بالسم، فأحضر الخادم ودعا بسيفٍ ونطع وقال له: اتصدقني عن خبر الرطب أو لأقتلنك. فقال له: يا أمير المؤمنين اني حملت الرطب إلى موسى بن جعفر وأبلغته سلامك وقمت بإزائه وطلب مني خلال ودفعته إليه فأقبل يغرس في الرطبة بعد الرطبة ويأكلها حتى مرت الكلبة فغرس الخلال في رطبة من ذلك الرطب فرمى بها فأكلتها الكلبة وأكل هو باقي الرطب، فكان كما ترى يا أمير المؤمنين.

فقال الرشيد: ما ربحنا من موسى بن جعفر إلا ان أطعمناه جيد الرطب وضيعنا سمنا وقتلنا كلبتنا، ما في موسى حيلة.

قال: إن سيدنا موسى بن جعفر عليه السلام دعا بالمسيب[1] وذلك قبل وفاته بثلاثة أيام وكان موكلا به فقال له: يا مسيب

قال: لبيك يا مولاي.

---

(١) هو المسيب بن زهير، كان موكلا بموسى بن جعفر عليه السلام من قبل الرشيد، وكان شيعياً، وقد ذكر معجزة لموسى بن جعفر عليه السلام. معجم رجال الحديث: ١٩ / ١٧٩.

قال اني لظاعن في هذه الليلة إلى مدينة جدي رسول الله لأعهد إلى علي ابني ما عهده إليَّ (أبو عبد الله )[1] وأجعله وصيي وخليفتي وأمره أمري.

قال المسيّب: فقلت يا مولاي كيف تأمرني ان افتح لك الأبواب وأقفالها والحرس معي على الأبواب.

فقال: يا مسيب ضعف يقينك بالله عزّ وجلّ وفينا.

قلت: لا يا سيدي.

قال: فمه.

قلت: يا سيدي ادعو الله ان يثبتني.

فقال اللهم ثبته ثم قال: اني ادعو الله عزّ وجلّ باسمه العظيم الذي دعا به آصف بن برخيا حتى جاء بسرير بلقيس ووضعه بين يدي سليمان قبل ارتداد طرفه إليه حتى يجمع بيني وبين ابني بالمدينة قال المسيب فسمعته يدعو ففقدته من مصلاه فلم ازل قائماً على قدمي حتى رأيته قد عاد إلى مكانه وأعاد الحديد إلى رجله، فخررت لله ساجداً لوجهي شكراً على ما أنعم به عليّ من معرفة، فقال لي: ارفع رأسك يا مسيب واعلم اني راحل إلى الله عزّ وجلّ في ثالث هذا اليوم.

قال فبكيت. قال لا تبكي يا مسيب فإن علياً ابني امامك ومولاك بعدي، فاستمسك بولايته فانك لن تضل ما لزمته فقلت: الحمد لله.

قال ثم إنه دعاني في ليلة اليوم الثالث فقال لي: اني على ما عرفتك من الرحيل إلى الله عزّ وجلّ، فإذا دعوت بشربة من ماء فشربتها ورأيتني قد انتفخت وارتفع بطني واصفرّ لوني واحمرّ واخضرّ وتلون ألواناً فخبر الطاغية بوفاتي.

---

(١) جاء في عيون أخبار الرضا (أبي ).

قال المسيب بن زهير فلم أزل أترقب وعده حتى دعا عليه السلام بالشربة فشربها، ثم دعاني فقال لي: يا مسيب ان هذا الرجس السندي بن شاهك سيزعم انه يتولى غسلي ودفني، هيهات هَيهات ان يكون ذلك أبداً، فإذا حملت إلى المقبرة المعروفة بمقابر قريش فألحدوني بها ولا ترفعوا قبري فوق أربع اصابع مفرجات ولا تأخذوا من تربتي شيئاً ليتبركوا به فإن كل تربة لنا محرمة إلا تربة جدي الحسين بن علي عليهما السلام، فإن الله تعالى جعلها شفاء لشيعتنا وأوليائنا.

قال: ثم رأيت شخصاً أشبه الناس به جالساً إلى جانبه وكان عهدي بسيدي الرضا وهو غلام، فاردت سؤاله فصاح بي سيدي وقال اليس قد نهيتك يا مسيب؟ فلم أزل صابراً حتى مضى وغاب الشخص.

ثم انهيت الخبر إلى الرشيد فوافى السندي بن شاهك، فو الله لقد رأيتهم بعيني وهم يظنون انهم يغسلونه فلا تصل أيديهم إليه ويظنون انهم (يحنطونه ويكفنونه)[1] واراهم لا يصنعون به شيئاً، ورأيت ذلك الشخص يتولى غسله وتكفينه وتحنيطه وهو يظهر المعاونة لهم وهم لا يعرفونه، فلما فرغ من أمره قال ليّ ذلك الشخص: يا مسيّب مهما شككت فيه فلا تشكنّ فيّ فإني امامك ومولاك وحجة الله عليك بعد أبي، يا مسيب مثلي مثل اخوة يوسف حين دخلوا عليه فعرفهم وهم له منكرون.

ثم حمل عليه السلام حتى دفن في مقابر قريش ولم يرفع قبره أكثر مما أمر به، ثم رفعوا قبره وبنوا عليه وروى هذا الحديث السيد المرتضى في عيون المعجزات[2] مع تغيير في بعض الجملات، وروى أيضاً أبو جعفر محمد بن جرير بن رستم الإمامي[3] والحسين

---

(١) (يحفظونه) هكذا في المخطوطة وما اثبتناه في المتن من المصدر.

(٢) حسين بن عبد الوهاب، عيون المعجزات: ٢٦٦ – ٢٦٨.

(٣) الطبري، دلائل الإمامة: ٣١٧.

بن حمدان الحضيني في هدايته[١] كما في مدينة المعاجز[٢] السيد هاشم البحراني قدس سره.

### هارون وما دبر في قتل موسى بن جعفر عليه السلام

في مدينة المعاجز[٣] قال: روى المسيب ان الرشيد لما اراد قتل موسى أرسل إلى عماله في الاطراف فقال: إلتمس إليَّ قوماً لا يعرفون الله استعين بهم في مهم لي.

فأرسلوا إليه قوماً يقال لهم العبدة، فلما قدموا عليه وكانوا خمسين رجلاً، أنزلهم في بيت من بيوت داره قريب المطبخ ثم حمل إليهم المال والثياب والجواهر والاشربة والخدم، ثم استدعى بهم وقال: من ربكم فقالوا: ما نعرف ربا وما سمعنا بهذه الكلمة، فخلع عليهم ثم قال للترجمان: ان لي عدوا في هذه الحجرة فادخلوا عليه وقطعوه، فدخلوا بأسلحتهم على أبي الحسن موسى والرشيد ينظر ماذا يفعلون، فلما رأوه رموا أسلحتهم وخروا له سجداً فجعل موسى يمر يده على رؤوسهم وهم يبكون وهو يخاطبهم بألسنتهم، فلما رأى الرشيد ذلك غشي عليه وصاح بالترجمان: اخرجهم، فأخرجهم يمشون القهقهرى إجلالاً لموسى عليه السلام ثم ركبوا خيولهم وأخذوا الأموال ومضوا.

### هارون وغدره الواضح في إرسال الجارية إلى الكاظم

مدينة المعاجز[٤] نقلاً عن كتاب بحار الأنوار[٥]، قال العامري: إن هارون الرشيد أنفذ إلى موسى بن جعفر جارية خصيفة لها جمال ووضاءة لتخدمه في السجن

---

(١) الحضيني، الهداية الكبرى: ٢٦٥.

(٢) البحراني، مدينة المعاجز: ٦ / ٣٦٦.

(٣) المصدر نفسه: ٦ / ٣٨٢.

(٤) المصدر نفسه: ٦ / ٤٢٣؛ ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب: ٣ / ٤١٦.

(٥) المجلسي، بحار الأنوار: ٤٨ / ٢٣٨.

فقال: قل له، (بل انتم بهديتكم تفرحون) لا حاجة لي في هذه ولا في أمثالها.

قال فاستطار هارون غضباً وقال ارجع إليه وقل له: ليس برضاك حبسناك ولا برضاك أخدمناك واترك الجارية، عنده وانصرف.

قال: فمضى ورجع ثم قام هارون عن مجلسه وأنفذ الخادم إليه ليتفحص عن حالها فرآها ساجدة لربها لا ترفع رأسها، تقول: قدوس سبحانك سُبحانك، فقال هارون: سحرها والله موسى بن جعفر بسحره، عليّ بها.

فأتي بها وهي ترعد شاخصةً نحو السماء ببصرها فقال: ما شأنكِ؟

فقالت: شأني الشأن البديع إني كنت عنده واقفة وهو قائم يصلي ليله ونهاره، فلما انصرف من صلاته بوجهه وهو يسبح الله ويقدسه قلت: يا سيدي هل حاجة أعطيكها؟

قال: وما حاجتي إليك؟

قلت: اني ادخلت إليك لحوائجك.

قال: فما بال هؤلاء.

قالت: فالتفت فإذا روضة مزهرة لا أبلغ آخرها من اولها بمنظري ولا أولها من آخرها، فيها مجالس مفروشة بالوشي الديباج وعليها وصائف لم أر مثل وجوههم ولا مثل لباسهم لباساً، عليهم الحرير الاخضر والاكاليل والدر والياقوت وفي أيديهم الاباريق والمناديل ومن كل الطعام، فخررت ساجدة حتى أقامني هذا الخادم فرأيت نفسي حيث تراها.

قال: فقال هارون يا خبيثة لعلكي سجدتي فنمتي فرأيتِ هذا في منامك.

قالت: لا والله يا سيدي إلا قبل سجودي رأيت وسجدت من اجل ذلك.

فقال: الرشيد اقبض هذه الخبيثة إليك فلا يسمع هذا منها أحد.

فاقبلت في الصلاة فإذا قيل لها في ذلك: قالت هكذا رأيت العبد الصالح فقيل لها من أين علمت انه العبد الصالح.

قالت: اني لما عاينت من الأمر نادتني الجواري: يا فلانة ابعدي عن العبد الصالح حتى ندخل عليه فنحن له دونك. فما زالت كذلك حتى ماتت وذلك قبل موسى بن جعفر بأيام يسيرة.

## هارون وغدره الواضح في قصة نفر أمرهم بقتل موسى بن جعفر

روى بن شهر آشوب في المناقب[١] باسناده عن (علي بن أبي حمزة)[٢] قال: كان الرشيد يقدم إلى خدمه إذا خرج موسى بن جعفر من عنده ان يقتلوه، وكانوا يهمون به فيداخلهم الهيبة والذعر، فلما طال ذلك أمر بتمثال من خشب وجعل له وجها مثل وجه موسى بن جعفر وكانوا إذا سكروا امرهم ان يذبحوها بالسكاكين وكانوا يفعلون ذلك أبداً، فلما كان في بعض الأيام جمعهم في الموضع وهم سكارى واخرج سيدي إليهم فلما بصروا به هموا به على رسم الصورة، فلما علم منهم ما يريدون كلمهم بالخوزية(٣) والتركية فرموا من أيديهم السكاكين ووثبوا إلى قدميه فقبلوها وتضرعوا إليه وتبعوه إلى أن شيعوه إلى المنزل الذي كان ينزل فيه، فسألهم الترجمان عن حالهم فقالوا: ان هذا الرجل يصير إلينا في كل عام فيقضي احكامنا ويرضي بعضنا من بعض ونستسقي به إذا قحط بلدنا، واذا نزلت بنا نازلة فزعنا إليه، فعاهدهم انه لا يأمرهم.

---

(١) ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب: ٣ / ٤١٨؛ البحراني، مدينة المعاجز: ٦/ ٤٢٧.

(٢) هو علي بن أبي حمزة واسم أبي حمزة سالم البطائني، أبو الحسن مولى الانصار، كوفي، وكان قائد أبي بصير يحيى بن القاسم، روى عن أبي الحسن موسى عليه السلام، وروى عن أبي عبد الله عليه السلام ثم وقف، وهو احد عمد الواقفة، وصنف كتبا عدة منها كتاب الصلاة، كتاب الزكاة، كتاب التفسير واكثره عن أبي بصير وكتاب جامع في أبواب الفقه. النجاشي، رجال النجاشي: ٢٤٩.

(٣) في المناقب ذكرها (بالخزرية وجاءت في مدينة المعاجز (الخوزية).

## هارون وقتله علي بن صالح حين ذكر معجزة لموسى بن جعفر

روى بن شهر آشوب في المناقب[١] وقال: إن الرشيد دعا علي بن صالح الطالقاني[٢] وقال: أنت الذي تقول ان السحاب حملتك من بلد الصين إلى طالقان؟

قال: نعم.

قال: فحدثنا كيف كان.

قال: كسر مركبي في لجج البحر فبقيت ثلاثة أيام على لوح تضرب بي الامواج فألقتني الامواج فإذا بانهار واشجار فنمت تحت ظل شجرة، فبينا انا نائم إذ سمعت صوتاً هائلاً فانتبهت فزعاً مذعورا، فإذا انا بدابتين تقبلان على هيئة الفرس لا أحسن ان أصفها، فلما بصرا بي دخلتا في البحر فبينما انا كذلك إذ رأيت طائرا عظيم الخلق فوقع قريبا مني بقرب كهف في جبل فقمت مستترا بالشجر حتى دنوت منه لأتأمله، فلما رآني طار وجعلت أقفو أثره فلما قمت بقرب الكهف سمعت تسبيحاً وتهليلاً وتكبيراً وتلاوة القرآن، فدنوت من الكهف فناداني مناد من أهل الكهف: ادخل يا علي بن صالح الطالقاني، أنت من معدن الكنوز لقد أقمت ممتحنا بالجوع والعطش والخوف لولا ان الله يرحمك في هذا اليوم فأنجاك وسقاك شرابا طيباً، وقد علمت الساعة التي ركبت فيها وكم أقمت في البحر وحين كسر بك المركب وكم لبثت تضربك الامواج وما هممت به من طرح نفسك في البحر لتموت اختيارا للموت لعظيم ما بك والساعة التي نجوت فيها ورؤيتك لما رأيت من الصورتين الحسنتين واتباعك للطائر الذي رأيته واقفا، فلما رآك صعد طائراً إلى السماء فجئت إلى هنا رحمك الله. فلما سمعت كلامه قلت: سألتك بالله من أعلمك بحالي؟ فقال: عالم الغيب والشهادة و﴿الَّذِي

---

(١) ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب: ٣/ ٤٢٠؛ البحراني، مدينة المعاجز: ٦ / ٤٢٧.

(٢) هو علي بن صالح الطالقاني، لم يذكروه وهو من خيار أصحاب الإمام الكاظم. مستدركات علم رجال الحديث: ٥ / ٣٨٨.

يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ * وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ﴾.

ثم قال: أنت جائع فتكلم وتململت به شفتاه فإذا مائدة عليها منديل فكشفه وقال: هلمّ إلى ما رزقك الله فكل. فأكلت طعاما ما رأيت أطيب منه، ثم سقاني ماء ما رأيت ألذ منه ولا أعذب: ثم صلى ركعتين ثم قال: يا علي أتحب الرجوع إلى بلدك؟ فقلت: ومن لي بذلك؟ فقال وكرامة لأوليائنا ان نفعل بهم ذلك. ثم دعا بدعوات ورفع يده إلى السماء وقال: الساعة الساعة. فإذا سحاب قد أظلت باب الكهف قطعا قطعا، وكلما وافت سحابة قالت :سلام عليك يا ولي الله وحجته؟ فيقول: وعليك السلام ورحمة الله أيتها السحابة السامعة المطيعة. ثم يقول لها: أين تريدين؟ فتقول: ارض كذا. فيقول: لرحمة أو سخط؟ فتقول: لرحمة أو لسخط. وتمضي حتى جاءت سحابة حسنة مضيئة فقالت السلام عليك يا ولي الله وحجته قال: وعليكِ السلام أيتها السحابة السامعة المطيعة أين تريدين فقالت أرض طالقان. فقال: لرحمةٍ أو سخط فقالت لرحمة فقال: لها احملي ما حملتكِ مودعا لله فقالت: سمعاً وطاعة قال له: استقري باذن الله على وجه الأرض. فاستقرت فأخذ بعضدي وأجلسني عليها فعند ذلك قلت له: سألتك بالله العظيم وبحق محمد خاتم النبيين وعلي سيد الوصيين والأئمة الطاهرين من أنت فقد أعطيت والله أمرا عظيماً؟ فقال: ويحك يا علي بن صالح ان الله لا يخلي ارضه من حجة طرفة عين إما باطن وإما ظاهر، انا حجة الله الظاهرة وحجته الباطنة انا حجة الله يوم الوقت المعلوم وانا المؤدي الناطق عن الرسول في وقتي هذا، أنا موسى بن جعفر. فذكرت إمامته وامامة آبائه وأمر السحاب بالطيران فطارت فو الله ما وجدت ألما ولا فزعت، فما كان بأسرع من طرفة العين حتى ألقتني بالطالقان في شارعي الذي فيه أهلي وعقاري سالماً في عافية.

فقتله الرشيد وقال: لا يسمع بهذا أحد.

## هارون وما سأل مولانا موسى بن جعفر عليه السلام في حكاية ما صاد الباز

ثاقب المناقب[١] قال: وجدت في بعض كتب أصحابنا رضي الله عنهم انه للرشيد باز أبيض يحبه حباً شديداً وطار في بعض متصيداته حتى غاب عن أعينهم، فأمر الرشيد بأن يضرب له قبة ونزل تحتها وحلف ان لا يبرح من موضعه أو يجيئوه إليه بالباز، واقام بالموضع وانفذ وجوه العسكر، وخرج الامراء في طلبه على مسيرة يوم واثنين وثلاثة فلما كان من اليوم الثاني اخر النهار نزل البازي عليه وفي يده حيوان متحرك ويلمع كما يلمع السيف في الشمس، فأخذ من يده بالرفق ورجع داره وطرحه في طشت من ذهب ودعا الاشراف والاطباء والحكماء والفقهاء والقضاة والحكام فقال: فهل فيكم من رأى مثل هذه الصورة قط؟ فقالوا: ما رأينا مثلها قط وما ندري ما هي. قال: كيف لنا بعلمها؟ قال له ابن أكثم القاضي وابو يوسف القاضي: مالك غير إمام الرافضة موسى بن جعفر تبعث إليه وتحضر جماعة من الروافض وتسأله عنها فإن علم كان معرفتها لنا فائدة، وان لم يعلم افتضح عند أصحابه الذين عندهم انه يعلم الغيب وينظر في السماء إلى الملائكة فقال: هذا وتربة المهدي نعم الراي.

فبعث إلى أبي الحسن وسأله ان يحضر المجلس الساعة ومن عنده من الروافض، فحضر أبو الحسن وجماعة من الشيعة معه وقال: يا أبا الحسن انا أحضرتك شوقاً إليك

فقال: دعني من شوقك إلا ان الله تعالى خلق بين السماء والارض بحراً مكفوفاً عذباً زلالاً كف بعضه على بعض من جوانبه، لأن لا يطغى على خزنته فينزل منه مكيال فيهلك ما تحته، وطولها أربعة فراسخ في أربعة فراسخ من فراسخ الملائكة الفرسخ مسيرة مئتي عام للراكب بخفافه الصافون المسبحون من الملائكة الذين قال الله تعالى ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُّونَ * وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ﴾ وخلق له سكاناً اشخاصاً على عمل السمك صغاراً وكباراً فيه وأكبر ما فيه من هذه الصورة شبر وكسر ورأس مثل رأس

---

(١) ابن حمزة الطوسي، الثاقب في المناقب: ٤٤٨؛ البحراني، مدينة المعاجز: ٦ / ٤٣٧.

الآدمي وله انف واذنان وعينان والذكور له سواد في وجهه مثل اللحى واناث لها شعور على رأسها كما للنساء لها اجساد كأجساد السمك وفلوس مثل فلوس السمك وبطون مثل بطونها ومواضع الاجنحة مثل اكف وارجل ايدي الناس وارجلهم تلمع لمعانا عظيما؛ لأنها متبرجة بالأنوار فيتغشى الناظر حتى يزدجر، اتخذوها للتقديس والتهليل والتكبير فإذا قصر احدها في التسبيح سلط الله عليها البزاة البيض فأكلتها وجعلت رزقها ولا يحل لك ان تأخذ من هذا البازي رزقه الذي بعثه الله إليه ليأكله

فقال الرشيد: أخرج الطشت.

فأخرجوه فنظر إليها فما اخطأ مما قال أبو الحسن موسى عليه السلام شيئاً، ثم انصرف فطرحها الرشيد للبازي فقطعها واكلها فما نقط لها دم ولا سقط منها شيء.

**هارون وقصده تخجيل الكاظم عليه السلام وحكاية الأسد**

الأمالي[١] والعيون[٢] والمناقب[٣] بإسنادهم عن علي بن يقطين قال: استدعى الرشيد رجلاً يبطل به أمر موسى بن جعفر عليه السلام ويقطعه ويخجله في المجلس، فانتدب له رجل معزم[٤]، فلما أحضرت المائدة عمل ناموساً[٥] على الخبز فكان كلما رام خادم أبي الحسن عليه السلام تناول رغيف من الخبز طار من بين يديه واستفز هارون الفرح والضحك[٦] لذلك، فلم يلبث أبو الحسن عليه السلام ان رفع رأسه إلى أسد مصوّر على بعض

---

(١) الصدوق، الأمالي: ٢١٢.

(٢) الصدوق، عيون أخبار الرضا عليه السلام: ١/ ٩٠.

(٣) ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب: ٣ / ٤١٧؛ ابن حمزة الطوسي، الثاقب في المناقب: ٤٣٢.

(٤) المعزم: الراقي الذي يعمل بالعزيمة والرقي.

(٥) الناموس: ما يتنمس به من الاحتيال.

(٦) استفزه الضحك: استخفه وغلب عليه حتى جعله يضطرب لشدة ضحكه.

الستور فقال له: يا أسد الله خذ عدو الله. قال: فوثبت تلك الصورة كأعظم ما يكون من السباع فافترس ذلك المعزم، فخر هارون وندماؤه على وجوههم مغشياً عليهم وطارت عقولهم خوفا من هول ما رأوه، فلما أفاقوا من ذلك بعد حين قال هارون لأبي الحسن عليه السلام: اسألك بحقي عليك لما سألت الصورة ان ترد الرجل فقال: إن كانت عصا موسى عليه السلام ردت ما ابتلعته من حبال القوم وعصيهم فإن هذه الصورة ترد ما ابتلعته من هذا الرجل قال: وكان ذلك اعمل الاشياء في افاقة نفسه.

## هارون وسؤاله صالح بن واقد الطبري[1] عن موسى بن جعفر

الخرايج[2] روى عن محمد بن عبد الله عن صالح بن واقد الطبري قال: دخلت على موسى بن جعفر عليه السلام فقال: يا صالح، انه يدعوك الطاغية -يعني هارون- فيحبسك في محبسه ويسألك عني فقل: اني لا اعرفه، فإذا صرت إلى محبسه فقل وقوفك فيه وانا أخرجك باذن الله تعالى.

قال صالح: فدعاني هارون من طبرستان فقال: ما فعل موسى بن جعفر، عليه السلام، فقد بلغني انه كان عندك؟ فقلت: وما يدريني من موسى بن جعفر أنت يا أمير المؤمنين اعرف به وبمكانه.

فقال: اذهبوا به إلى الحبس.

قال: فوالله اني لفي بعض الليالي قاعد واهل الحبس نيام فإذا انا بموسى بن جعفر عليه السلام يقول: يا صالح.

قلت: لبيك.

---

(١) هو صالح بن واقد الطبري، لم يذكروه، وهو من أصحاب مولانا الكاظم عليه السلام. مستدركات علم رجال الحديث: ٤ / ٢٤٨.

(٢) الراوندي، الخرائج والجرائح: ١/ ٣٢٦.

قال: صرت إلى ها هنا.

فقلت: نعم يا سيدي.

قال: قم فاخرج واتبعني فقمت وخرجت فلما صرنا إلى بعض الطريق.

قال: يا صالح، السلطان سلطاننا كرامة من الله اعطاناها.

قلت: يا سيدي فاين احتجز من هذا الطاغية.

قال: عليك ببلادك فارجع إليها، فانه لن يصل إليك.

قال صالح: فرجعت إلى طبرستان فوالله ما سأل عني ولا درى أحبسني أم لا.

الإرشاد[١] قال ذكر ابن عمارة[٢] وغيره من الرواة انه لما خرج الرشيد إلى الحج وقرب من المدينة وتوجه لزيارة النبي صلى الله عليه وآله ومعه الناس فتقدم الرشيد إلى قبر رسول الله صلى الله عليه وآله وقال: السلام عليك يا رسول الله السلام عليك يا بن عم. مفتخرا بذلك على غيره، فتقدم أبو الحسن عليه السلام فقال: السلام عليك يا رسول الله، السلام عليك يا ابتاه. فتغيّر وجه الرشيد وتبين الغيظ فيه.

**هارون وما سأل موسى بن جعفر والاحتجاج بينهما**

العيون والاختصاص[٣] والاحتجاج[٤] والبحار[٥] وغيرها بأسانيدهم عن موسى بن جعفر مع اختلافهم في بعض الألفاظ انه قال: لما أمر هارون الرشيد بحملي

---

(١) المفيد، الإرشاد: ٢ / ٢٣٤.

(٢) في المصدر ابن عمار، لم نعثر في المصادر التي تنقل هذه الحادثة عن اسم ابن عمار أو عمارة.

(٣) المفيد، الاختصاص: ٥٥.

(٤) الطبرسي، الاحتجاج: ٢/ ٣٣٥ - ٣٤٠.

(٥) المجلسي، بحار الأنوار: ٤٨ / ١٢١.

دخلت عليه فسلمت فلم يرد علي السلام، ورأيته مغضبا فرمى إليَّ بطومار فقال: اقرأه فإذا فيه كلام قد علم الله عزّ وجلّ براءتي منه وفيه: ان موسى بن جعفر يجبى إليه الخراج من الآفاق من غلاة الشيعة ممن يقول بإمامته يدينون الله بذلك ويزعمون انه فرض عليهم إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، ويزعمون انه من لم يذهب إليه بالعشر ولم يصل بإمامتهم ولم يحج باذنهم ولم يجاهد بامرهم ولم يحمل الغنيمة إليهم ولم يفضل الأئمة على جميع الخلق ولم يفرض طاعتهم مثل طاعة الله وطاعة رسوله فهو كافر، حلال ماله ودمه والكتاب طويل. وانا قائم أقرأ وهو ساكت، فرفع رأسه وقال: اكتفيت بما قرأت فتكلم بحججك بما قرأته.

قلت: يا أمير المؤمنين والذي بعث محمداً الله ﷺ بالنبوة ما حمل إليَّ أحد درهماً ولا ديناراً من طريق الخراج، لكنا معاشر آل أبي طالب نقبل الهدية التي أحلها الله عزّ وجلّ لنبيه ﷺ في قوله (لو اهدي إليَّ كراع لقبلت، ولو دعيت إلى ذراع لأجبت) وقد علم أمير المؤمنين ضيق ما نحن فيه وكثرة عدونا وما منعنا السلف من الخمس الذي نطق لنا به الكتاب، فضاق بنا الأمر وحرمت علينا الصدقة وعوضنا الله عزّ وجلّ منها الخمس واضطررنا إلى قبول الهدية، وكل ذلك مما عمله أمير المؤمنين.

فلما تم كلامي سكت ثم قلت: ان رأى أمير المؤمنين ان يأذن لابن عمه في حديث عن آبائه عن النبي ﷺ، فكانه اغتنمها فقال: مأذون لك هاتها.

فقلت: حدثني أبي عن جدي يرفعه إلى النبي ﷺ ان الرحم إذا مست رحما تحركت واضطربت، فإن رأيت ان تناولني يدك.

فأشار بيده إليَّ ثم قال: ادن. فدنوت فصافحني وجذبني إلى نفسه مليا ثم فارقني وقد دمعت عيناه فقال لي: اجلس يا موسى فليس عليك بأس، صدقت وصدق جدك وصدق النبي ﷺ، لقد تحرك دمي واضطربت عروقي، واعلم انك لحمي ودمي وان الذي حدثتني به صحيح، واني اريد أن اسألك عن مسألة فإن اجبتني اعلم انك

صدقتني فخليت عنك ووصلتك ولم أصدق ما قيل فيك.

فقلت: ما كان علمه عندي أجبتك فيه.

فقال: لم لا تنهون شيعتكم من قولهم لكم يا بني رسول الله وانتم ولد علي، وفاطمة انما هي وعاء والولد ينسب إلى الأب لا إلى الأم؟

فقلت: إن رأى أمير المؤمنين ان يعفيني من هذه المسألة فعل.

فقال: لست أفعل أو أجبت.

فقلت: انا في أمانك وان لا يصيبني من آفة السلطان شيء.

فقال لك الامان.

قلت: اعوذ بالله من الشيطان الرجيم (بسم الله الرحمن الرحيم ووهبنا له اسحق ويعقوب كلا هدينا ونوحا هدينا من قبل ومن ذريته داود وسليمان وأيوب ويوسف وموسى وهارون وكذلك نجزي المحسنين و زكريا ويحيى وعيسى)[1]، فمن أبو عيسى؟

فقال: ليس له أب، انما خلق من كلام الله عزّ وجلّ وروح القدس.

فقلت: انما ألحقّ عيسى بذراري الأنبياء من قبل مريم وألحقنا بذراري الأنبياء من قبل فاطمة لا من قبل علي عليه السلام.

فقال: أحسنت أحسنت يا موسى، زدني من مثله.

فقلت: اجتمعت الأمة برها وفاجرها ان حديث النجراني حين دعاه النبي صلى الله عليه وآله إلى المباهلة لم يكن في الكساء إلا النبي صلى الله عليه وآله وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام فقال الله تبارك وتعالى: ﴿**فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ**

(١) سورة الانعام: ٨٤ - ٨٥.

﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ﴾[1] فكان تأويل أبنائنا الحسن والحسين ونسائنا فاطمة وانفسنا علي بن أبي طالب.

فقال: احسنت.

ثم قال: اخبرني عن قولكم ليس للعم مع ولد الصُلب ميراث.

فقلت: اسألك يا أمير المؤمنين بحق الله وبحق رسوله صلى الله عليه وآله ان تعفيني من تأويل هذه الاية وكشفها، وهي عند العلماء مستورة.

فقال: انك قد ضمنت لي ان تجيب فيما أسألك ولست أعفيك.

فقلت: فجدد لي الأمان.

فقال: قد أمنتك.

فقلت: إن النبي صلى الله عليه وآله، لم يورث من قدر على الهجرة فلم يهاجر وانما كان في عدد الاسارى عند النبي صلى الله عليه وآله، وان عمي العباس قدر على الهجرة فلم يهاجر وانما كان في عدد الاسارى عند النبي صلى الله عليه وآله، وجحد ان يكون له الفداء، فانزل تبارك وتعالى على النبي صلى الله عليه وآله يخبره بدفين له من ذهب، فبعث علياً عليه السلام فأخرجه من عند أم الفضل واخبر العباس بما اخبر به جبرائيل عن الله تبارك وتعالى فاذن لعلي وأعطاه علامة الذي دفن فيه، فقال العباس عند ذلك: يا بن اخي ما فاتني منك أكثر واشهد انك رسول رب العالمين، فلما احضر علي عليه السلام الذهب قال العباس: افقرتني يا بن اخي. فانزل الله تبارك وتعالى ﴿إِن يَعْلَمِ اللهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِّمَّا أُخِذَ مِنكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ﴾[2]. وقوله: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُم مِّن وَلَايَتِهِم مِّن شَيْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا﴾[3]. ثم

---

(١) سورة آل عمران: ٦١.

(٢) سورة الانفال: ٧٠.

(٣) سورة الانفال: ٧٢.

قال: ﴿وَإِنِ اسْتَنصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ﴾.

فرأيته قد اغتم ثم قال: من أين قلتم ان الإنسان يدخله الفساد من قبل النساء لحال الخمس والذي لم يدفع إلى أهله؟

فقلت: اخبرك يا أمير المؤمنين بشرط ان لا تكشف هذا الباب لأحد ما دمت حياً، وعن قريب يفرق الله بيننا وبين من ظلمنا، وهذه مسألة لم يسألها أحد من السلاطين غير أمير المؤمنين.

قال: ولا تيم ولا عدي ولا بنو أمية ولا أحد من آبائنا.

قلت: نعم، ولا سئل أبو عبد الله جعفر بن محمد عنها فقال فإن بلغني عنك أو عن أحد من أهل بيتك كشف ما اخبرتني به رجعت عما أمنتك.

فقلت: لك عليّ ذلك.

فقال احببت ان تكتب لي كلاماً موجزاً له أصول وفروع يفهم تفسيره يكون ذلك سماعك من أبي عبد الله عليه السلام.

فقلت: نعم، على عيني يا أمير المؤمنين.

فكتب له ما يأتي بعيد هذا.

**هارون وما سأل موسى بن جعفر عليه السلام عن الزنديق**

روى الحسن بن شعبة في كتاب تحف العقول[1] حديثاً طويلاً يتضمن ما سبق آنفاً، وكذا المجلسي ذكره في احتجاج البحار[2]، ثم قال المجلسي: والخبر طويل سيأتي باسناد اخر في أبواب تاريخ موسى بن جعفر عليه السلام. وقال المجلسي أيضاً بعد ذكر الخبر:

---

(١) ابن شعبة الحراني، تحف العقول من آل الرسول: ٤٠٥ .

(٢) المجلسي، بحار الأنوار: ١٠ / ٢٤٣.

واعلم ان عدم توريث من لم يهاجر غير مشهور بين علمائنا وسيأتي القول فيه في كتاب الميراث. وقال: وقد مر شرح اخر الخبر في كتاب العلم.

أقول: واخر الخبر ها هو ملخصاً:

قال الرشيد: فإن الزندقة قد كثرت في الإسلام، وهؤلاء الزنادقة الذين يرفعون إلينا في الاخبار هم المنسوبون اليكم، فما الزنديق عندكم أهل البيت.

فقال عليه السلام: الزنديق هو الراد على الله وعلى رسوله، وهم الذين يحادون الله ورسوله، قال الله تعالى: ﴿**لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ**﴾[1] الآية، وهم الملحدون عدلوا عن التوحيد إلى الالحاد.

فقال اخبرني عن أول من ألحد وزندق.

فقال موسى عليه السلام: أول من ألحد وزندق إبليس، فتوارث الالحاد ذريته إلى أن تقوم الساعة.

قال هارون: ولابليس ذرية؟

فقال عليه السلام: نعم، كما قال الله تعالى: ﴿**إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِي**﴾[2] الآية.

ثم قال الرشيد: بحق آبائك لما اختصرت كلمات جامعة لما تجاريناه.

فقال: نعم.

وأتى بدواة وقرطاس فكتب: بسم الله الرحمن الرحيم، جميع أمور الأديان

---

(١) سورة المجادلة: ٢٢.

(٢) سورة الكهف: ٥٠.

أربعة:

١- أمر لا اختلاف فيه، وهو إجماع الأمة على الضرورة التي يضطرون إليها.

٢- والأخبار المجمع عليها، وهي الغاية المعروض عليها كل شبهة واستنبط منها كل حادثة.

٣- وأمر يحتمل فيه الشك والإنكار، فسبيله استنصاح أهله لمنتحله بحجة من كتاب الله يجمع على تأويلها.

٤- وسنة مجمع عليها لا اختلاف فيها، أو قياس تعرف العقول عدله، فوجب قبولها والإقرار والديانة بها وما لم يثبت لمنتحله به حجة من كتاب مجمع على تأويله أو سنة عن النبي صلى الله عليه وآله التي لا اختلاف فيها أو قياس تعرف العقول عدله فما ثبت لك برهانه اصطفيه وما غمض عنك ضوؤه نفيته ولا قوة إلا بالله وحسبنا الله ونعم الوكيل.

ونقل المجلسي هذه الرواية في الحادي عشر من البحار[1] في أبواب تاريخ موسى بن جعفر عليه السلام مع بعض التغيير في الألفاظ، وفيه هذه الزيادة.

فقال: هارون أحسنت، هو كلام موجز جامع، فارفع حوائجك يا موسى.

فقلت: يا أمير المؤمنين أول حاجتي إليك ان تأذن لي بالانصراف إلى اهلي فإني تركتهم باكين آيسين من أن يروني أبداً.

فقال: مأذون لك، ازدد.

فقلت: يبقي الله أمير المؤمنين، لنا معاشر بني عمه علي عيال كثير واعيننا بعد الله ممدودة إلى فضل أمير المؤمنين وعادته.

---

(١) المجلسي، بحار الأنوار: ١٠/ ٢٤٣.

فامر لي بمئة ألف درهم وكسوة وحملني وردني إلى اهلي مكرما.

## هارون ووقوفه عند قبر النبي صلى الله عليه وآله مع موسى بن جعفر عليهما السلام

كامل الزيارة[١] والكليني[٢] بالاسناد عن علي بن حسان[٣] قال: روى بعض أصحابنا وقال: حضرت أبا الحسن موسى بن جعفر عليه السلام وهارون الخليفة وعيسى بن جعفر وجعفر بن يحيى بالمدينة وقد جاؤوا إلى قبر النبي صلى الله عليه وآله، فقال هارون لأبي الحسن: تقدم فأبى فتقدم هارون فسلّم وقام ناحية فقال عيسى بن جعفر لأبي الحسن: تقدم فأبى، فتقدم عيسى وسلّم ووقف مع هارون، فقال جعفر لأبي الحسن: تقدم فأبى، فتقدم جعفر فسلم ووقف مع هارون، وتقدم أبو الحسن فقال: السلام عليك يا أبه اسأل الله الذي اصطفاك واجتباك وهداك وهدى بك ان يصلي عليك فقال هارون لعيسى سمعت ما قال؟

قالَ: نعم.

قال: هارون اشهد انه ابوه حقا.

## هارون وسؤاله عن موسى بن جعفر عليهما السلام في المسجد الحرام عن الفرض

المناقب[٤] لابن شهر آشوب عن الفضل بن الربيع ورجل آخر قال: حج هارون الرشيد وابتدأ بالطواف ومنعت العامة من ذلك لينفرد وحده، فبينما هو في ذلك إذا

---

(١) ابن قولويه، كامل الزيارات: ٥٦.

(٢) الكليني، الكافي: ٤/ ٥٥٣.

(٣) هو علي بن حسان الواسطي، أبو الحسين القصير المعروف بالمنمس، عمر أكثر من مئة سنة وكان لاباس به، روى عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام وله كتاب. رجال النجاشي: النجاشي، ٢٧٦.

(٤) ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب: ٣/ ٤٢٧.

ابتدر اعرابي البيت وجعل يطوف معه، فقال الحاجب: تنح هذا عن وجه الخليفة، فانتهره الاعرابي وقال: إن الله ساوى بين الناس في هذا الموضع فقال: ﴿سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ﴾[1].

فأمر الحاجب بالكف عنه، فكلما طاف الرشيد طاف الاعرابي أمامه ونهض إلى الحجر الأسود ليقبله فسبقه الاعرابي إليه والتثمه، ثم صار الرشيد إلى المقام ليصلي فيه فصلى الاعرابي أمامه، فلما فرغ هارون من صلاته استدعى الاعرابي فقال الحاجب: اجب أمير المؤمنين.

فقال: ما لي إليه حاجة فأقوم إليه، بل ان كانت الحاجة له فهو بالقيام إليَّ أولى.

قال: صدق.

فمشى إليه وسلم عليه فرد عليه السلام فقال هارون: اتأذن لي بالجلوس فقال الاعرابي: ما الموضع لي فتستأذن لي فيه بالجلوس، انما هو بيت الله نصبه لعباده، فإن احببت ان تجلس فاجلس وإن احببت ان تنصرف فانصرف.

فجلس هارون فقال: ويحك يا اعرابي، مثلك من يزاحم الملوك!

قال: نعم وفيَّ مستمع.

قال: فإني سائلك فإن عجزت آذيتك.

قال: سؤالك هذا سؤال متعلم أو سؤال متعنت؟

قال: بل سؤال متعلم.

قال: اجلس مكان السائل من المسؤول وسل وأنت مسؤول.

فقال: هارون اخبرني ما فرضك.

---

(١) سورة الحج: ٢٥.

قال: إن الفرض واحد وخمسة وسبعة عشر واربع وثلاثون واربع وتسعون ومئة وثلاثة وخمسون على سبعة عشر ومن اثني عشر واحد ومن أربعين واحد ومن مئتين خمس ومن الدهر كله واحد وواحد بواحد.

قال: فضحك الرشيد وقال: ويحك اسألك عن فرضك وأنت تعد علي الحساب؟

قال: اما علمت ان الدين كله حساب ولو لم يكن الدين كله حسابا، لما اتخذ الله للخلائق حسابا ثم قرأ: ﴿**وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَىٰ بِنَا حَاسِبِينَ**﴾[1].

قال: فبين لي ما قلت والا أمرت بقتلك بين الصفا والمروة.

فقال: الحاجب تهبه لله ولهذا المقام.

قال: فضحك الاعرابي من قوله، فقال الرشيد: مما ضحكت يا اعرابي؟

قال: تعجبا منكما، إذ لا ادري من الأجهل منكما الذي يستوهب اجلا قد حضر أو الذي استعجل اجلا لم يحضر!

فقال الرشيد: فسّر ما قلت.

قال: اما قولي الفرض واحد، فدين الإسلام كله واحد وعليه خمس صلوات وهي سبع عشرة ركعة وأربع وثلاثون سجدة واربع وتسعون تكبيرة ومئة وثلاث وخمسون تسبيحة واما قولي من اثني عشر واحد فصيام شهر رمضان من اثني عشر شهرا. وأما قولي من الاربعين واحد فمن ملك أربعين دينار أوجب الله عليه ديناراً واما قولي من مئتين خمسة فمن ملك مئتي درهم أوجب الله عليه خمسة دراهم. واما قولي فمن الدهر كله واحد فحجة الإسلام. واما قولي واحد من واحد فمن أهرق دماً

---

(١) سورة الأنبياء: ٤٧.

من غير حق وجب اهراق دمه، قال الله تعالى: ﴿**النَّفْسَ بِالنَّفْسِ**﴾[1] فقال الرشيد: لله درك يا اعرابي واعطاه بدرة.

فقال: فيم استوجبت منك هذه البدرة يا هارون بالكلام أو بالمسألة؟

قال: بالكلام قال فإني أسألك عن مسألة، فإن أتيت بها كانت البدرة لك تصدق بها في هذا الموضع الشريف، وان لم تجبني بها أضفتَ إلى البدرة بدرة اخرى لأتصدق بها على فقراء الحي من قومي.

فأمر بإيراد اخرى وقال: سل عما بدا لك.

فقال: اخبرني عن الخنفساء تزق أم ترضع ولدها؟

فتحير هارون وقال ويحك يا اعرابي مثلي يسأل منه عن هذه المسألة؟

فقال: سمعت ممن سمع عن رسول الله ﷺ يقول:«من ولي اقواما وهب له من العقل كعقولهم» وأنت إمام هذه الأمة يجب ان لا تسأل عن شيء من أمر دينك ومن الفرائض إلا أجبت عنها، فهل عندك له الجواب؟

قال هارون: رحمك الله لا، فبيّن لي ما قلته وخذ البدرتين.

فقال إن الله تعالى لما خلق الأرض خلق دبابات الأرض الذي من غير فرث ولا دم، خلقها من التراب، وجعل رزقها وعيشها من التراب، فإذا فارق الجنين أمه لم تزقه ولم ترضعه وكان عيشها من التراب.

فقال هارون: والله ما ابتلي أحد بمثل هذه المسألة.

وأخذ الاعرابي البدرتين وخرج فتبعه بعض الناس وسأله عن اسمه فإذا هو موسى بن جعفر عليهما السلام، فأخبر هارون بذلك فقال: والله لقد كان ينبغي أن تكون هذه

---

(١) سورة المائدة: ٤٥.

الورقة من تلك الشجرة.

قوله عليه السلام: وفي مستمع، أي: علم يجب ان يستمع إليه.

**هارون والتماسه تحديد فدك من موسى عليه السلام**

مناقب[١] ابن شهر آشوب نقلاً عن كتاب اخبار الخلفاء: ان هارون الرشيد كان يقول لموسى بن جعفر عليه السلام حدّ فدك حتى أردها إليك، فيأبى حتى ألحّ عليه، فقال عليه السلام: لا آخذها إلا بحدودها قال: وما حدودها؟

قال عليه السلام: إن حددتها لم تردها.

قال: بحق جدك إلا فعلت.

قال عليه السلام: اما الحد الأول فعدن، فتغيّر وجه الرشيد وقال: إِيهاً

قال: والحد الثاني سمرقند، فأربد وجهه.

قال: والحد الثالث افريقية، فاسوّد وجهه وقال هيه

قال: والرابع سيف البحر مما يلي الجزيرة الارمينية.

قال الرشيد: فلم يبق لنا شيء فحول إلى مجلسي.

قال موسى: قد اعلمتك انني ان حددتها لم تردها.

فعند ذلك عزم على قتله.

بيان إِيهاً بكسر الهمزة والهاء وفتحها كلمة استزادة، وكذا هيه بالكسر قاله في القاموس[٢]، أربد لون الغبرة.

---

(١) ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب: ٣/ ٤٣٥.

(٢) الفيروزآبادي، قاموس المحيط: ٤/ ٢٩٦.

## هارون وأسئلته من موسى بن جعفر عليهما السلام في علم النجوم وغيره

الحادي عشر من البحار[١] نقل في أبواب تاريخ موسى بن جعفر عليه السلام: ان هارون الرشيد انفذ إلى موسى بن جعفر عليه السلام فاحضره، فلما حضر عنده قال: إن الناس ينسبونكم يا بني فاطمة إلى علم النجوم وان معرفتكم بها لمعرفة جيدة، وفقهاء العامة يقولون ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال إذا ذكرني أصحابي فاسكتوا وإذا ذكروا القدر فاسكتوا وإذا ذكروا النجوم فاسكتوا، وأمير المؤمنين عليه السلام كان اعلم الخلائق بعلم النجوم وأولاده وذريته الذين يقول الشيعة بإمامتهم كانوا عارفين بها.

فقال له الكاظم عليه السلام: هذا حديث ضعيف واسناده مطعون فيه، والله تبارك وتعالى قد مدح النجوم ولولا ان النجوم صحيحة ما مدحها الله تعالى، والأنبياء عليهم السلام كانوا عالمين بها، وقد قال الله تعالى في حق إبراهيم خليل الرحمن عليه السلام ﴿**وَكَذَٰلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ**﴾[٢]. وقال في موضع آخر: ﴿**فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ * فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ**﴾[٣]. فلو لم يكن عالما بعلم النجوم ما نظر فيها وما قال اني سقيم، وإدريس عليه السلام كان اعلم أهل زمانه بالنجوم والله تعالى قد اقسم بمواقع النجوم ﴿**وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ**﴾[٤]. وقال في موضع: (والنازعات غرقا إلى قوله فالمدبرات)[٥] يعني بذلك اثني عشر برجاً وسبع سيارات، والذي يظهر بالليل والنهار بامر الله عزّ وجلّ وبعد علم القران ما يكون أشرف من علم النجوم، وهو علم الأنبياء والأوصياء وورثة الأنبياء الذين قال الله عزّ وجلّ: ﴿**وَعَلَامَاتٍ**

---

(١) المجلسي، بحار الأنوار: ٤٨ / ١٤٥ - ١٤٦.

(٢) سورة الانعام: ٧٥.

(٣) سورة الصافات: ٨٨ - ٨٩.

(٤) سورة الواقعة: ٧٦.

(٥) سورة النازعات: ١ - ٥.

﴿وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾[1]، ونحن نعرف هذا العلم وما نذكره

وقال له هارون: بالله عليك يا موسى هذا العلم لا تظهره عند الجهال وعوام الناس، وغط هذا العلم وارجع إلى حرم جدك.

ثم قال له هارون: وقد بقى مسألة اخرى بالله عليك اخبرني بها.

قال له: سل .

قال: بحق القبر والمنبر وبحق قرابتك من رسول الله ﷺ اخبرني أنت تموت قبلي أو انا أموت قبلك؛ لانك تعرف هذا من علم النجوم.

فقال له موسى عليه السلام: آمني حتى أخبرك.

فقال: لك الامان.

فقال: انا أموت قبلك وما كذبت ولا أكذب، ووفاتي قريب.

فقال له هارو:ن قد بقي مسألة تخبرني بها ولا تضجر.

فقال له: سل.

فقال: خبروني انكم تقولون ان جميع المسلمين عبيدنا وجوارينا وانكم تقولون من يكون لنا عليه حق ولا يوصله إلينا فليس بمسلم.

فقال له موسى عليه السلام: كذب الذين زعموا اننا نقول ذلك واذا كان الأمر كذلك فكيف يصح البيع والشراء عليهم ونحن نشتري عبيداً وجواري ونعتقهم ونقعد معهم وناكل معهم ونقول له يا بني وللجارية يا بنتي ونقعدهم ياكلون معنا تقربا إلى الله سبحانه الحديث.

قال: ثم إن هارون اذن له في الانصراف فتوجه إلى الرقة ثم تقولوا عليه اشياء

---

(١) سورة النحل: ١٦.

فاستعاده هارون وأطعمه السم فتوفي عليه السلام.

## هارون والقاؤه موسى بن جعفر في بركة السباع

روى ابن طاووس في مهج الدعوات[١] وقال: قال الفضل بن الربيع: لما اصطبح الرشيد يوماً استدعاني وقال امضِ: إلى موسى العلوي واخرجه من الحبس وألقه في بركة السباع.

قال فما زلت ألطف به وأرفق ولا يزداد إلا غضباً وقال: والله لئن لم تلقه إلى السباع لألقينك عوضه.

قال: فمضيت إلى موسى بن جعفر فقلت له: ان أمير المؤمنين أمرني بكذا وكذا

قال: افعل ما أمرت به، فإني مستعين بالله تعالى عليه.

واقبل بهذه العوذة وهو يمشي معي إلى أن انتهيت إلى البركة، ففتحت بابها وأدخلته فيها وفيها أربعون سبعاً وعندي من الغم والقلق ان يكون قتل مثله على يدي وعدت إلى موضعي، فلما انتصف الليل اتاني خادم وقال لي: ان أمير المؤمنين يدعوك

فصرت إليه فقال: لعلي أخطأت البارحة بخطيئة أو أتيت منكرا، فإني رأيت البارحة مناماً هالني وذلك اني رأيت جماعة من الرجال دخلوا عليّ وبايديهم السلاح وفي وسطهم رجل كأنه القمر ودخل في قلبي هيبته، فقال لي قائل: هذا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، فتقدمت إليه لأقبل قدميه فصرفني عنه وقال: ﴿**فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ**﴾[٢] ثم حول وجهه فدخل باباً فانتبهت مذعورا لذلك.

---

(١) ابن طاووس، مهج الدعوات ومنهج العبادات: ٢٤٨.

(٢) سورة محمد: ٢٢.

فقلت يا أمير المؤمنين أمرتني ان ألقي موسى بن جعفر للسباع.

فقال: ويلك، ألقيته؟

قلت: أي والله.

فقال: امض وانظر ما حاله فاخذت الشمع بين يدي وطالعته فإذا هو قائم يصلي والسباع حوله، فعدت إليه فأخبرته فلم يصدقني فنهض فاطلع عليه فشاهده في تلك الحال، فقال: السلام عليك يا بن عم.

فلم يجبه حتى فرغ من صلاته ثم قال: وعليك السلام يا بن عم، قد كنت ارجو ان لا تسلم عليّ في مثل هذا الموضع.

فقال: أقلني فإني معتذر إليك.

فقال له: قد نجانا الله تعالى بلطفه فله الحمد.

ثم أمر بإخراجه فأخرج وقال: فلا والله ما تبعه سبع، فلما حضر بين يدي الرشيد عانقه ثم حمله إلى مجلسه ورفعه فوق سريره وقال: يا بن عم ان اردت المقام عندنا ففي الرحب والسعة، وقد أمرنا لك ولأهلك بمال وثياب.

فقال له: لا حاجة لي في المال ولا الثياب، ولكن في قريش نفر تفرق ذلك عليهم

وذكر له قوماً فأمر لهم بصلة وكسوة، ثم سأله ان يركبه على بغال البريد إلى الموضع الذي يحب فأجابه إلى ذلك، وقال لي: شيعه.

فشيعته إلى بعض الطريق وقلت له: يا سيدي ان رأيت ان تطول عليّ بالعوذة

فقال: منعنا ان ندفع عوذنا وتسبيحنا إلى كل أحد ولكن لك عليّ حق الصحبة والخدمة، فاحتفظ بها فكتبتها في دفتر وشددتها في منديل في كمي، فما دخلت إلى أمير المؤمنين إلا ضحك إليَّ وقضى حوائجي، ولا سافرت إلا كانت حرزا وأمانا من كل مخوّف، ولا وقعت في الشدة إلا دعوت بها ففرج عني. ثم ذكر الدعاء.

أقول: ولا يخفى ان ما في المهج علي بن موسى الرضا عليه السلام بدل موسى بن جعفر عليه السلام، والصحيح الثاني؛ لأنه كان محبوساً عند الرشيد ويتولى أمره الفضل بن الربيع وان إلقاء علي بن موسى الرضا عليه السلام في بركة السباع سيأتي في ترجمة المأمون.

**هارون وقتله ستين علوياً في ليلة واحدة**

روى الصدوق قدس سره في العيون[١] بسنده عن عبيد الله البزاز النيسابوري[٢] وكان مسنا، قال: كان بيني وبين حميد بن قحطبة الطائي الطوسي[٣] معاملة فرحلت إليه في بعض الأيام فبلغه خبر قدومي فاستحضرني للوقت وعليّ ثياب السفر لم أغيرها، وذلك في شهر رمضان وقت صلاة الظهر، فلما دخلت إليه رأيته في بيت يجري فيه الماء فسلّمت عليه فجلست فأتى بطست وابريق فغسل يديه ثم أمرني فغسلت يدي فأحضرت المائدة وذهب عني بأني صائم واني في شهر رمضان، ثم ذكرت فأمسكت يدي، فقال لي حميد: ما لك لا تأكل؟

فقلت: ايها الامير، هذا شهر رمضان ولست بمريض ولا بي علة توجب الافطار، ولعل الامير له عذر في ذلك أو علة توجب الافطار.

فقال: ما بي علة توجب الافطار واني لصحيح البدن.

ثم دمعت عيناه وبكى فقلت له بعدما فرغ من طعامه: ما يبكيك ايها الامير؟

فقال: أنفذ إليَّ هارون الرشيد وقت كونه بطوس في بعض الليل أن أجب،

---

(١) الصدوق، عيون أخبار الرضا عليه السلام: ١/ ١٠٠ - ١٠٢.

(٢) لم نعثر على ترجمة له.

(٣) هو حميد بن قحطبة بن شبيب الطائي، أمير من القادة ولي إمرة مصر سنة ١٤٣هـ ثم إمرة الجزيرة، ووجه لغزو ارمينية سنة ١٤٨هـ ولغزو كابل سنة ١٥٢هـ ثم جعل اميرا على خراسان فاقام إلى أن مات فيها سنة ١٥٩هـ. الزركلي، الاعلام: ٢/ ٢٨٣.

فلما دخلت عليه رأيت بين يديه شمعة تتقد وسيفاً مسلولاً وبين يديه خادم واقف، فلما قمت بين يديه رفع رأسه إليَّ فقال: كيف طاعتك لأمير المؤمنين؟ فقلت: بالنفس والمال.

فأطرق ثم اذن لي في الانصراف فلم ألبث في منزلي حتى عاد الرسول إليَّ وقال اجب أمير المؤمنين.

فقلت في نفسي: إنا لله أخاف ان يكون قد عزم على قتلي وانه لما رآني استحيى مني، فعدت حتى وقفت بين يديه فرفع رأسه إليَّ فقال: كيف طاعتك لامير المؤمنين؟ فقلت: بالنفس والمال والأهل والولد.

فتبسم ضاحكا ثم أذن لي في الانصراف، فلما دخلت منزلي لم ألبث ان عاد الرسول إليَّ فقال: أجب أمير المؤمنين.

فحضرت بين يديه وهو على حاله فرفع رأسه إليَّ فقال: كيف طاعتك لامير المؤمنين؟ فقلت: بالنفس والمال والاهل والولد والدين.

فضحك ثم قال لي: خذ هذا السيف وامتثل ما يأمرك به هذا الخادم.

قال: فتناول الخادم السيف وناولنيه وجاءني إلى بيت بابه مغلق ففتحه فإذا فيه بئر في وسطه وثلاثة بيوت ابوابها مغلقة، ففتح باب بيت منها فإذا فيه عشرون نفساً عليهم الشعور والذوائب شيوخ وكهول وشبان مقيدون، فقال لي: ان أمير المؤمنين يأمرك بقتل هؤلاء.

وكانوا كلهم علويين من ولد علي وفاطمة عليهما السلام، فجعل يخرج إليَّ واحداً بعد واحد فأضرب عنقه حتى أتيت على آخرهم، ثم رمى بأجسادهم ورؤوسهم في تلك البئر ثم فتح باب بيت آخر فإذا فيه أيضاً عشرون نفساً من العلويين من ولد علي وفاطمة عليهما السلام مقيدون، فقال لي: ان أمير المؤمنين يأمرك بقتل هؤلاء.

فجعل يخرج إليَّ واحداً بعد واحد فأضرب عنقه حتى اتيت على آخرهم ثم رمى باجسادهم ورؤوسهم في تلك البئر ثم فتح باب بيت اخر فإذا فيه مثلهم عشرون من ولد علي وفاطمة عليهما السلام مقيدون عليهم الشعور والذوائب، فقال لي: ان أمير المؤمنين يأمرك ان تقتل هؤلاء أيضاً.

فجعل يخرج إليَّ واحداً بعد واحد فأضرب عنقه فيرمي به في تلك البئر، حتى أتيت على تسع عشرة نفسا منهم ،وبقى شيخ منهم فقال لي تبا لك يا ميشوم، أي عذر لك يوم القيامة إذا قدمت على جدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وقد قتلت من أولاده ستين نفساً في ليلة واحدة قد ولدهم علي وفاطمة عليهما السلام؟

فارتعشت يدي وارتعدت فرائصي، فنظر إليَّ الخادم مغضباً وزبرني فأتيت على ذلك الشيخ أيضاً فقتلته ورُمي في تلك البئر، فإذا كان فعلي هذا وقد قتلت ستين نفسا من ولد رسول الله صلى الله عليه وآله فما ينفعني صومي وصلاتي وانا لا أشك أني مخلد في النار.

### هارون والسبب الذي أخذ موسى بن جعفر عليهما السلام لأجله

روى الصدوق في العيون[1] بإسناده عن صالح بن علي بن عطية[2] قال: كان السبب في وقوع موسى بن جعفر عليه السلام إلى بغداد ان هارون الرشيد اراد ان يعقد الأمر لابنه محمد بن زبيدة، وكان له من البنين أربعة عشر ابنا فاختار منهم ثلاثة: محمد بن زبيدة وجعله ولي عهده، وعبد الله المأمون وجعل الأمر له بعد ابن زبيدة، والقاسم المؤتمن وجعل الأمر له بعد المأمون، فأراد ان يحكم الأمر في ذلك ويشهره شهرة يقف عليها الخاص والعام فحج في سنة تسع وسبعين ومئة وكتب إلى جميع الآفاق يأمر

---

(١) الصدوق، عيون أخبار الرضا عليه السلام: ١/ ٧٠ – ٧١.

(٢) هو صالح بن علي بن عطية البغدادي، عده البرقي من أصحاب الكاظم عليه السلام فيما عده الشيخ من أصحاب الرضا عليه السلام. النمازي، مستدركات علم رجال الحديث: ٤ / ٢٤٣.

الفقهاء والعلماء والقراء والامراء ان يحضروا مكة أيام الموسم، فاخذ هو طريق المدينة.

قال علي بن محمد النوفلي[١]: حدثني أبي انه كان سبب سعاية يحيى بن خالد البرمكي[٢] بموسى بن جعفر عليه السلام وضع الرشيد ابنه محمد بن زبيدة في حجر جعفر بن محمد بن الاشعث[٣] وولده، وكان قد عرف مذهب جعفر في التشيع فأظهر له انه على مذهبه فسّر به جعفر وأفضى إليه بجميع أموره وذكر له ما هو عليه في موسى بن جعفر عليه السلام، فلما وقف على مذهبه سعى به الرشيد فكان الرشيد يرعى له موضعه وموضع أبيه من نصرة الخلافة، فكان يقدم في أمره ويؤخر، فلم يزل يحيى يسعى به عند الرشيد، فدخل جعفر يوماً على الرشيد فأكرمه فأمر له في ذلك اليوم بعشرين ألف دينار فامسك يحيى عن ان يقول شيئاً حتى امسى ثم قال للرشيد: يا أمير المؤمنين قد كنت اخبرك من جعفر ومذهبه فتكذبني وها هنا أمر فيه الفيصل.

قال: وما هو؟

قال: إنه لا يصل إليه مال من جهة من الجهات إلا أخرج خمسه فوجه به إلى موسى بن جعفر، ولست أشك انه قد فعل ذلك في العشرين ألف دينار التي امرت بها له.

فقال هارون: ان في هذا لفيصلا

فارسل إلى جعفر ليلاً وقد كان عرف سعاية يحيى به فتباينا واظهر كل واحد منهما لصاحبه العداوة، فلما طرق جعفرا رسول الرشيد بالليل خشي ان يكون قد سمع

---

(١) مرت ترجمته.

(٢) مرت ترجمته.

(٣) هو جعفر بن محمد بن الاشعث الكوفي كان في أول أمره من العامة ثم استبصر وعرف الحق وسمع الحديث فصار من حسان محدثي الإمامية روى عنه صفوان بن يحيى. عبد الحسين الشبستري، الفائق في رواة الإمام الصادق: ١ / ٣٠٤.

فيه قول يحيى وانه انما دعاه ليقتله فأفاض عليه ماء ودعا بمسك وكافور فتحنط بهما ولبس بردة فوق ثيابه واقبل إلى الرشيد فلما وقعت عينه عليه وشم رائحة الكافور ورأى البردة عليه قال: يا جعفر ما هذا؟

فقال: يا أمير المؤمنين قد علمت انه سعي بي عندك، فلما جاءني رسولك في هذه الساعة لم آمن ان يكون قد قدح في قلبك ما يقال علي، فارسلت إليَّ لتقلتني.

فقال: كلا ولكن قد خبرت انك تبعث إلى موسى بن جعفر عليه السلام من كل ما يصير إليك بخمسه وانك قد فعلت ذلك في العشرين ألف دينار فأحببت ان اعلم ذلك.

فقال جعفر: الله أكبر يا أمير المؤمنين تأمر بعض خدمك يذهب فيأتيك بها بخواتيمها.

فقال الرشيد: لخادم خذ خاتم جعفر وانطلق به حتى تأتيني بهذا المال.

وسمى له جعفر جاريته التي عندها المال فدفعت إليه البدر بخواتيمها فأتي بها الرشيد، فقال له جعفر: هذا أول ما تعرف به كذب من سعى بي إليك

قال: صدقت يا جعفر انصرف آمناً، فإني لا أقبل فيك قول أحد.

قال: وجعل يحيى يحتال في إسقاط جعفر. ثم ساق حديث النوفلي المتضمن الخروج علي بن إسماعيل بن جعفر بن محمد عليه السلام من المدينة إلى بغداد لسعايته على موسى بن جعفر عليه السلام نحو ما مر ذكره عن الإرشاد تقريباً.

**هارون ورؤيته موسى بن جعفر عليهما السلام في الحبس**

العيون[1] قال: لما حبس الرشيد موسى بن جعفر كان هارون ربما صعد سطحاً يشرف منه على الحبس الذي حبس فيه أبا الحسن عليه السلام، فكان يرى أبا الحسن ساجدا

(١) الصدوق، عيون أخبار الرضا عليه السلام: ١/ ٨٨.

فقال للربيع: ما ذاك الثوب الذي أراه كل يوم في ذلك الموضع.

قال: يا أمير المؤمنين ما ذاك بثوب، وانما هو موسى بن جعفر له كل يوم سجدة بعد طلوع الشمس إلى وقت الزوال.

قال الربيع: فقال لي هارون: اما ان هذا من رهبان بني هاشم.

قلت: فما لك فقد ضيقت عليه في الحبس.

قال: هيهات لا بد من ذلك.

**هارون وحمل جنازة الإمام عليه السلام**

العيون[١] والاكمال[٢] بالاسناد عن الحسن بن عبد الله الصيرفي[٣] عن أبيه قال: توفي موسى بن جعفر عليه السلام في يد السندي بن شاهك فحمل على نعش ونودي عليه: هذا امام الرافضة فاعرفوه، فلما أتى به مجلس الشرطة أقام أربعة نفر فنادوا: ألا من أراد ان يرى الخبيث بن الخبيث موسى بن جعفر فليخرج. فخرج سليمان بن أبي جعفر[٤] من قصره إلى الشط فسمع الصياح والضوضاء فقال لولده وغلمانه: ما هذا قالوا السندي بن شاهك ينادي على موسى بن جعفر على نعشه

فقال لولده وغلمانه يوشك ان يفعل هذا به في الجانب الغربي فإذا عبر به فانزلوا مع غلمانكم فخذوه من أيديهم، فإن مانعوكم فاضربوهم وخرقوا ما عليهم من السواد.

---

(١) الصدوق، عيون أخبار الرضا عليه السلام: ١ / ٩٣.

(٢) الصدوق، كمال الدين وتمام النعمة: ٣٨ - ٣٩.

(٣) هو الحسن بن عبد الله الصيرفي، لم يذكروه وقع في طريق الصدوق في كمال الدين. مستدركات علم رجال الحديث: ٢/ ٤٢٣.

(٤) مرت ترجمته.

فلما عبروا به نزلوا إليهم فاخذوه من أيديهم وضربوهم وخرقوا عليهم سوادهم ووضعوه في مفرق أربعة طرق واقام المنادين ينادون: إلا من اراد ان يرى الطيب بن الطيب موسى بن جعفر فليخرج. فحضر الخلق، فغسل وحنط بحنوط فاخر وكفن بكفن فيه حبرة قيمته ألفان وخمسمئة دينار عليها القرآن كله واحتفى ومشى في جنازته متسلبا أي خلع لباس الزينة مشقوق الجيب إلى مقابر قريش فدفنه عليه السلام هناك وكتب بخبره إلى الرشيد، فكتب إلى سليمان بن أبي جعفر: وصلت الرحم يا عم وأحسن الله جزاءك والله ما فعل السندي بن شاهك ما فعله عن أمرنا.

من قصيدة السيد صالح النجفي القزويني[1] ره يرثي بها الكاظم عليه السلام:

اعطف على الكرخ من بغداد وابكِ بها ... كنزاً لعلم رسول الله مخزونا
موسى بن جعفر سر الله والعلم الـ ... ـمبين في الدين مفروضاً ومسنونا
بابالحوائج عند الله والسبب الـ ... ـموصول بالله غوث المستغيثينا
الكاظم الغيظ عمن كان مقترفاً ... ذنباً ومن عمّ بالحسنى المسيئينا
يابن النبيين كم أظهرت معجزة ... في السجن أزعجت في الرجس هارونا
وكم بك الله عافى مبتلى ولكم ... شافى مريضاً وأغنى فيك مسكينا
لم يُلهك السجن عن هدي وعن نسك ... إذ لا تزال بذكر الله مفتوناً
وكم أسروا بزاد أطعموك به ... سمّاً فأخبرتهم عمّا يسرونا
وللطبيب بسطت الكف تخبره ... لما تمكن منها السمّ تمكينا
بكت على نعشك الأعداء قاطبة ... ما حل نعش له الأعداء باكونا

(١) هو السيد صالح بن مهدي بن رضي الحسيني الشهير بالقزويني، أديب وشاعر، ولد في النجف سنة ١٢٠٨هـ وتوفي سنة ١٣٠٦، وقيل ١٣٠١هـ، ودفن بالنجف وله الدرر الغروية في رثاء العترة المصطفوية، وديوان شعر كبير. معجم المؤلفين: ٥/ ١٤.

راموا البـــراءة عند الناس من دمه والله يـشهد مـا كـانـوا بريئينا
كـم جـرّعتك بنو العباس من غصص تذيب أحشاءنا ذكـــراً وتُشجينا
قاسيت ما لم تقاس الأنبياء وقد لاقيت أضعاف ما كانوا يلاقونا
طالت لطول سجود منه ثفنته فـقـرحـت جبهة مـنـه وعرنينا
يـا ويـل هـــارون لم تربح تجارته بصفقة كـان فيها الـدهـر مغبونا
ليس الرشيد رشـيـداً في سياسته كـــلاّ ولا ابـنـه المـأمـون مأمونا
تـالله مـا كـان مـن قربى ولا رحم بـــين المـصـلـين لـيـلاً والمغنينا
لهفـــي لموسى بهم طالت بليته وقد أقـــــام بهم خمساً وخمسينا
لم يحفظوا مـن رســول الله منزله ولا لحسناه بالحسنى يكافونا
باعوا لعمري بدنيا الغير دينهم جـهـلاً فـما ربـحـوا دنـيـا ولا دينا
في كـل يـوم يـقـاسي منهم حزنا حتى قـضى في سبيل الله محزونا
هـذا لموسى وهـــذا للرضا و بنو العباس ما انفكوا يكيدونا

**هارون وإرساله يحيى بن خالد إلى موسى بن جعفر عليهما السلام في الحبس ليمن عليه**

المناقب[١] وغيبة الطوسي[٢] بالاسناد عن محمد بن غياث المهلبي[٣] قال: لما

---

(١) ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب: ٣/ ٤٠٨.

(٢) الطوسي، الغيبة: ٢٥ – ٢٦.

(٣) في الأصل (محمد بن غياث) ولم نعثر في كتب الرجال ترجمة له، بل الموجود في المناقب والغيبة وتاريخ بغداد والنجوم الزاهرة وأنساب السمعاني ورغبة الأمل (محمد بن عباد بن عباد بن حبيب بن المهلب بن أبي صفرة الازدي البصري وكان يتولى الصلاة والامارة بالبصرة وقدم بغداد وحدث بها عن أبيه مات بالبصرة سنة ٢١٤هـ). أخذت الترجمة من تاريخ بغداد: ٣ / ١٧٧، وقال السمعاني: ان المهلب بن أبي صفرة أمير خراسان عشرة أولاد. أحدهم المترجم

حبس هارون الرشيد أبا إبراهيم موسى بن جعفر عليهما السلام واظهر الدلائل والمعجزات وهو في الحبس تحير الرشيد، فدعا يحيى بن خالد البرمكي فقال له: يا أبا علي أما ترى ما نحن فيه من هذه العجائب، ألا تدبر في أمر هذا الرجل تدبيراً تريحنا من غمه.

فقال له يحيى بن خالد: الذي أراه لك يا أمير المؤمنين ان تمن عليه وتصل رحمه، فقد والله أفسد علينا قلوب شيعتنا.

فقال هارون: انطلق إليه وأطلق عنه الحديد وأبلغه عني السلام وقل له يقول لك ابن عمك انه قد سبق مني فيك يمين اني لا أخليك حتى تقرّ لي بالاساءة وتسألني العفو عما سلف منك وليس عليك في اقرارك عار ولا في مسألتك اياي منقصة، وهذا يحيى بن خالد هو ثقتي ووزيري وصاحب أمري فسله بقدر ما يخرج عن يميني وانصرف راشداً

قال محمد بن غياث: فاخبرني موسى بن يحيى بن خالد ان أبا إبراهيم عليه السلام قال ليحيى: يا أبا علي، انا ميت وانما بقي من اجلي اسبوع أكتم موتي واتني يوم الجمعة عند الزوال وصل عليّ أنت وأوليائي فرادى وانظر إذا سار هذا الطاغية إلى الرقة وعاد إلى العراق لا يراك ولا تراه لنفسك، فإني رأيت في نجمك ونجمه انه يأتي عليكم فاحذروه.

ثم قال: يا أبا علي، أبلغه عني يقول لك موسى بن جعفر رسولي يأتيك يوم الجمعة فيخبرك بما ترى، وستعلم غداً إذا جاثيتك بين يدي الله من الظالم والمعتدي على صاحبه والسلام.

فخرج يحيى من عنده واحمرت عيناه من البكاء حتى دخل على هارون فأخبره بقصته وما ورد عليه، فقال هارون: إن لم يدع النبوة بعد أيام فما أحسن حالنا.

---

له ولم يذكر(محمد بن غياث) السمعاني، الأنساب: ٥/ ٤١٨.

فلما كان يوم الجمعة توفي أبو إبراهيم عليه السلام وقد خرج هارون إلى المداين قبل ذلك فأخرج إلى الناس حتى نظروا إليه ثم دفن عليه السلام.

وقال ابن الأثير في الكامل[١] في حوداث سنة ١٨٣: ان موسى بن جعفر عليه السلام بعث إلى الرشيد رسالة انه لن ينقضي عني يوم من البلاء إلا ينقضي عنك معه يوم من الرخاء حتى ينقضيا جميعاً إلى يوم ليس له انقضاء يخسر فيه المبطلون.

وقال في عمدة الطالب[٢]: فمضى الرشيد إلى الشام فأمر يحيى بن خالد السندي بقتله، فقيل: انه سم. وقيل: بل لف في بساط وغمز حتى مات ثم أخرج للناس وعمل السندي محضراً بانه مات حتف أنفه وتركه ثلاثة أيام على الطريق يأتي من يأتي فينظر إليه ثم يكتب في المحضر.

قال الدميري في حياة الحيوان[٣] في ترجمة البعوض. توفى موسى الكاظم عليه السلام في رجب سنة ثلاث، وقيل سنة سبع وثمانين ومئة ببغداد مسموماً، وكان الشافعي يقول: قبر موسى الكاظم الترياق المجرب ، انتهى.

**هارون وغدره على يحيى بن عبد الله ثم قتله اياه**

عمدة الطالب[٤] قال: إن يحيى صاحب الديلم ابن عبد الله المحض بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام قد هرب إلى بلاد الديلم وظهر هناك واجتمع عليه الناس وبايعه أهل تلك الأعمال وعظم أمره وخاف الرشيد لذلك وأهمه وانزعج منه غاية الانزعاج، فكتب إلى الفضل بن يحيى البرمكي ان يحيى بن عبد الله قذاة في

---

(١) ابن الأثير، الكامل في التاريخ: ٦/ ١٦٤.

(٢) ابن عنبه، عمدة الطالب في أنساب أبي طالب: ١٩٦.

(٣) الدميري، حياة الحيوان: ١/ ١٨٩.

(٤) ابن عنبه، عمدة الطالب في أنساب أبي طالب: ١٥١.

عيني فأعطه ما شاء واكفني أمره، فسار إليه الفضل في جيش كثيف وأرسل إليه بالرفق والتحذير والترغيب والترهيب، فرغب يحيى في الأمان فكتب له الفضل أماناً مؤكداً وأخذ يحيى فجاء إلى الرشيد ويقال إنه صار إلى الديلم مستجيراً فابتاعه صاحب الديلم من الفضل بن يحيى (بمائة)[١] ألف درهم، ومضى يحيى إلى المدينة فأقام بها إلى أن سعى الزبيري[٢] إلى الرشيد.

وقال أبو الفرج في مقاتل الطالبيين[٣] بأسانيده عن جماعة أنهم قالوا إن يحيى بن عبد الله بن الحسن لما قتل أصحاب فخ فاستتر مدة يجول في البلدان ويطلب موضعاً يلجأ إليه وعلم الفضل بن يحيى بمكانه في بعض النواحي فامره بالانتقال عنه وقصد الديلم فمضى متنكراً حتى ورد الديلم وبلغ الرشيد خبره وهو في بعض الطريق فولى الرشيد الفضل بن يحيى جميع كور المشرق وخراسان وأمره ان يقصد يحيى والجد به وبذل الامان والصلة له ان قبل ذلك، فمضى الفضل فيمن ندب معه وراسل يحيى فاجابه إلى قبوله لما راى من تفرق أصحابه وسوء رأيهم فيه وكثرة خلافهم عليه، إلا انه لم يرض الشرائط التي شرطت له ولا الشهود الذين شهدوا له وبعث بالكتاب إلى الفضل بن الربيع فبعث به إلى الرشيد فكتب له على ما اراد وشهد له من التمس، فلما ورد كتاب الرشيد على الفضل وقد كتب الامان على ما رسم يحيى واشهد الشهود الذين التمسهم وجعل الامان على نسختين احداهما مع يحيى والاخرى معه، فشخص يحيى مع الفضل حتى وافى بغداد ودخلها معادلة في عماريته على بغل، فلما قدم يحيى اجازه الرشيد بجوائز سنية يقال إن مبلغها مئتا ألف دينار وغير ذلك من الخلع والحملان، فاقام على ذلك مدة وفي نفسه الحيلة على يحيى والتتبع له وطلب العلل

---

(١) جاء في عمدة الطالب (بثمانية) ألف.

(٢) هو عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير، و(عبد الله بن مصعب) هذا هو جد الزبير بن بكار النسابة.عن عمدة الطالب: ١٥١.

(٣) أبو الفرج الأصفهاني، مقاتل الطالبيين: ٣١٦.

عليه وعلى أصحابه.

ثم إن نفرا من أهل الحجاز تحالفوا على السعاية بيحيى وهم عبد الله بن مصعب الزبيري وابو البختري وهب بن وهب[١] ورجل من بني زهرة ورجل من بني مخزوم، فوافوا الرشيد لذلك واحتالوا إلى أن امكنهم ذكره له، فلما سعوا بيحيى أشخصه الرشيد إليه وحبسه عند مسرور الكبير في سرداب فكان في أكثر الأيام يدعوه ويناظره إلى أن مات في حبسه واختلف كيف كانت وفاته. وقيل إنه دعاه يوماً وجمع بينه وبين ابن مصعب ليناظره فيما رفع إليه فجبهه ابن مصعب بحضرة الرشيد وقال إن هذا دعاني إلى بيعته.

فقال يحيى: يا أمير المؤمنين أتصدق هذا عليّ وتستنصحه وهو ابن عبد الله بن الزبير الذي أدخل أباك وولده الشعب واضرم عليهم النار حتى خلصهم أبو عبد الله الجدلي[٢] صاحب علي عليه السلام وهو الذي بقي أربعين يوماً لا يصلي على النبي صلى الله عليه وآله في خطبته حتى التاث عليه الناس فقال: إن له أهل بيت سوء إذا ذكرته أشربت نفوسهم إليه وفرحوا بذلك فلا أحب ان اقرّ أعينهم بذلك، وهو الذي فعل بعبد الله بن عباس ما لا خفاء به عليك.

وطال الكلام بينهما حتى قال يحيى: ومع ذلك هو الخارج مع أخي على أبيك وقال في ذلك أبياتاً منها[٣]:

---

(١) وهب بن وهب بن عبد الله بن زمعة بن الأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى، أبو البختري، ضعيف عامي المذهب كان قاضي القضاة ببغداد لهارون، كذاب له أحاديث مع الرشيد في الكذب. ابن داود، رجال ابن داود: ٢٨٢.

(٢) هو عبيد بن عبد، أبو عبد الله الجدلي، قيل انه كان تحت راية المختار الثقفي ويعد من أصحاب وأولياء وخواص الإمام أمير المؤمنين عليه السلام. التفريشي، نقد الرجال: ٣/ ١٧١.

(٣) أبو الفرج الأصفهاني، مقاتل الطالبيين: ٣١٧. والأبيات كما جاءت في المصدر :

قـومـوا ببيعتكم ننهض بطاعتنا ان الخـلافـة فيكم يـا بني حسن

قال: فتغير وجه الرشيد عند سماع الأبيات فابتدأ ابن مصعب يحلف بالله الذي لا اله إلا هو وبايمان البيعة ان هذا الشعر ليس له: فقال يحيى: والله يا أمير المؤمنين ما قاله غيره وما حلفت بالله كاذباً: وان الله إذا مجده العبد في يمينه استحيى ان يعاقبه، فدعني احلفه بيمين ما حلف بها أحد قط كاذباً إلا عوجل.

قال: احلفه.

قال: قل برئت من حول الله وقوته واعتصمت بحولي وقوتي وتقلدت الحول والقوة من دون الله استكباراً على الله واستغناء عنه واستعلاء عليه إن كنت قلت هذا الشعر.

فامتنع عبد الله منه فغضب الرشيد وقال للفضل بن ربيع هنا شيء ما له لا يحلف إن كان صادقاً.

فرفس الفضل عبد الله برجله وصاح به.

احلف ويحك وكان له فيه هوى فحلف باليمين ووجهه متغير وهو يرعد.

---

إن الحمامة يوم الشعب من دثن هاجت فـؤاد محـب دائـم الحـزن
إنـا لـنـأمـل ان تـرتـد الفتنا بعد التدابر والبغضاء والاحـن
حتى يثاب على الاحسان محسننا ويأمن الخائف المأخوذ بالدمن
وتنقضي دولـة احـكـام قادتها فينا كأحكام قـوم عابدي وثن
فطالما قد بـروا بالجور أعظمنا برى الصناع قداح النبح بالسفن
قوموا ببيعتكم ننهض بطاعتنا إن الخلافة فيكم يابني الحسن
لاعـز ركـنـا نـزار عـن سطوتها إن اسلمتك ولا ركنا ذوي يمن
الست اكرمهم عـودا إذا انتسبوا يوما وأطهرهم ثوباً من الـدرن
وأعظم الناس عند الناس منزلة وأبعد الناس من عيب ومن وهن

فضرب يحيى بين كتفيه ثم قال: يا بن مصعب قطعت والله عمرك والله لا تفلح بعدها.

فما برح من موضعه حتى أصابه الجذام فتقطع ومات في اليوم الثالث، فحضر الفضل جنازته ومشى معها ومشى الناس معه فلما وضعوه في لحده وجعلوا اللبن فوقه انخسف القبر به وخرجت منه غبرة عظيمة، فصاح الفضل: التراب التراب. فجعل يطرح وهو يهوي فدعا بأحمال شوك فطرحها فهوت فامرح بالقبر فسقف بالخشب واصلحه وانصرف منكسراً.

فكان الرشيد بعد ذلك يقول للفضل رأيت يا عباسي ما أسرع ما أديل يحيى من ابن مصعب.

ثم جمع الرشيد الفقهاء وفيهم محمد بن الحسن[١] صاحب أبي حنيفة والحسن بن زياد اللؤلؤي[٢] وأبو البختري وهب بن وهب فجمعوا في مجلس فخرج إليهم مسرور الكبير بالأمان، فبدأ بمحمد بن الحسن فنظر فيه فقال: هذا أمان مؤكد لا حيلة فيه فصاح عليه مسرور: هاته، فدفعه إلى الحسن بن زياد اللؤلؤي فقال بصوت ضعيف: هو أمان فاستليه أبو البختري وقال: هذا باطل منتقض قد شق العصا وسفك الدماء فاقتله ودمه في عنقي.

---

(١) هو محمد بن الحسن بن فرقد الشيباني الكوفي، أبو عبد الله، ولد بواسط سنة ١٣٢هـ وكان ابوه من جند الشام فقدم واسط فولد له بها محمد ثم نزل الكوفة وتفقه ولازم أبا حنيفة وحمل عنه الفقه والحديث ولاه الرشيد قضاء الرقةوخرج به معه إلى الري فمات بها في سنة ١٨٩هـ. ابن حجر العسقلاني، تعجيل المنفعة: ٣٦١.

(٢) هو الحسن بن زياد اللؤلؤي الكوفي، أبو علي، قاض فقيه من أصحاب أبي حنيفة اخذ عنه وسمع منه وكان عالما بمذهبه بالرأي ولي القضاء بالكوفة سنة ١٩٤هـ ثم استعفى من كتبه (أدب القضاء، معاني الإيمان، النفقات، الخراج، الفرائض، الوصايا، الأمالي) نسبته إلى بيع اللؤلؤ وهو من أهل الكوفة نزل بغداد. وعلماء الحديث يطعنون في روايته. الزركلي، الاعلام: ٢/ ١٩١.

فدخل مسرور إلى الرشيد وأخبره فقال: اذهب وقل له: خرقه إن كان باطلاً بيدك.

فجاء مسرور فقال له ذلك، فقال: شقه يا أبا هاشم. قال له مسرور: بل شقه أنت إن كان منتقضاً.

فأخذ سكيناً وجعل يشقه ويده ترتعد حتى صيره سيورا. فأدخله مسرور على الرشيد فوثب فاخذه من يده وهو فرح، ووهب لأبي البختري ألف الف وستمائة ألف وولاه قضاء القضاة وصرف الاخرين ومنع محمد بن الحسن من الفتيا مدة طويلة واجمع على انفاذ ما اراد في يحيى.

أقول: لا بارك الله في هؤلاء الفقهاء ولا رحمهم الله، كيف احتالوا على قتل ذرية نبيهم ﷺ حرصاً لدنياهم، رغماً لمعاطس قوم يحسبون انهم يحسنون صنعاً، إلا إنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون.

وروي في مقاتل الطالبيين[1] عن رجل كان مع يحيى في المطبق قال: كنت منه قريباً وكان في اضيق البيوت واظلمها، فبينما نحن ذات ليلة كذلك إذ سمعنا صوت الاقفال وقد مضى من الليل هجعة فإذا هارون قد أقبل على برذون له فوقف ثم قال: أين هذا ـ يعني يحيى ـ قالوا في هذا البيت. قال: عليّ به. فادني إليه فجعل هارون يكلمه بشيء لم أفهمه فقال: خذوه. فأخذ فضربه مئة عصا ويحيى يناشده الله والرحم والقرابة من رسول الله ﷺ ويقول بقرابتي منك وهارون يقول ما بيني وبينك قرابة. ثم حمل فرد إلى موضعه فقال: كم اجريتم عليه؟ قالوا: أربعة ارغفة وثمانية ارطال ماء. قال اجعلوه على النصف.

ثم خرج ومكث ليالي ثم سمعنا وقعا فإذا نحن به حتى دخل فوقف موقفه

---

(١) أبو الفرج الأصفهاني، مقاتل الطالبيين: ٣١٩.

فقال عليّ به. فاخرج ففعل به مثل فعله ذلك وضربه مئة عصا اخرى ويحيى يناشده فقال: كم اجريتم عليه؟ قالوا: رغيفين واربعة ارطال ماء. قال اجعلوه على النصف.

ثم خرج وعاود الثالثة وقد مرض يحيى وثقل، فلما دخل قال عليّ به. قال: هو عليل مدنف لما به. قال: كم أجريتم عليه قالوا رغيفاً ورطلين ماء. قال: اجعلوه على النصف.

ثم خرج ولم يلبث يحيى ان مات.

وعن إدريس بن محمد بن يحيى[١] قال: إن جدي قتل بالجوع والعطش في الحبس.

وعن إبراهيم بن رياح[٢] انه بُني عليه اسطوانة بالرافقة[٣] وهو حي.

وعن علي بن محمد بن سليمان انه دس إليه في الليل مَن خنقه حتى تلف.

قال: وبلغني انه سقاه سما.

وعن محمد بن أبي الحسناء[٤] انه أجاع السباع ثم ألقاه إليها فأكلته.

وعن عبد الله بن عمر العمري قال: دعينا لمناظرة يحيى بن عبد الله بحضرة الرشيد فجعل يقول يا يحيى اتق الله وعرفني أصحابك السبعين لئلا ينتقض أمانك.

---

(١) إدريس بن محمد بن يحيى بن عبد الله بن الحسن، لم يذكروه روى عن أبيه. مستدركات علم رجال الحديث: ١/ ٥٣٠.

(٢) لم يذكروه. مستدركات علم رجال الحديث: ١/ ١٤٧.

(٣) الرافقة: بلد متصل البناء بالرقة وهما على ضفة الفرات وبينهما مقدار ثلاثمئة ذراع، وعلى الرافقة سوران بينهما فصيل وهي على هيأة مدينة السلام بناها المنصور في سنة ١٥٥هـ على بناء مدينة بغداد. الحموي، معجم البلدان: ٣/ ١٥.

(٤) لم نعثر على ترجمة له.

واقبل علينا وقال إن هذا لم يسم أصحابه، فكلما اردت أخذ انسان يبلغني عنه شيء أكرهه ذكر انه ممن امنت.

فقال يحيى: يا أمير المؤمنين انا رجل من السبعين فما الذي نفعني من الامان افتريد ان ادفع إليك قوماً تقتلهم معي، لا يحل لي هذا.

قال: ثم خرجنا ذلك اليوم ودعانا له يوماً آخر فرأيته أصفر اللون متغيرا فجعل الرشيد يكلمه فلا يجيبه، فقال: إلا ترون إليه لا يجيبني فاخرج إلينا لسانه قد صار أسود مثل الفحم يرينا انه لا يقدر على الكلام فاستشاط الرشيد وقال إنه يريكم انه سقيته السم فوالله لو رأيت عليه القتل لضربت عنقه صبرا.

ثم خرجنا من عنده، فلما صرنا في وسط الدار حتى سقط على وجهه لآخر ما به.

وعن الزبير بن البكار[١] عن عمه[٢] ان يحيى لما أخذ من الرشيد المئتي ألف دينار قضى بها دين الحسين صاحب فخ وكان الحسين خلف مئتي ألف دينار دينا. وقال: خرج مع يحيى عامر بن كثير السراج[٣] وسهل بن عامر البجلي[٤] ويحيى بن مشاور[٥]

---

(١) هو الزبير بن بكار بن عبد الله بن مصعب، وعن معجم الأدباء: انه اعلم الناس قاطبة باخبار قريش وانسابها وانه نقل عنه روايات يظهر منه بطلان مذهب العامة وحقيقة مذهب الخاصة. الخوئي، معجم رجال الحديث: ٨/ ٢٢٢.

(٢) هو مصعب بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوام، أبو عبد الله الحواري، راوٍ اديب محدث له كتب وهو عم الزبير بن بكار، وعن الجزري انه كان فقيها عالما إلا أنه كان منحرفاً عن علي عليه السلام مات سنة ٢٣٦ هـ. مستدركات علم رجال الحديث: ٧/ ٤٢٧.

(٣) عامر بن كثير السراج، زيدي كوفي ثقة له كتاب. النجاشي، رجال النجاشي: ٢٩٤.

(٤) سهل بن عامر البجلي، لم يذكروه وقع في طريق محمد بن العباس المفسر وفي طريق الصدوق. النمازي، مستدركات علم رجال الحديث: ٤/ ١٨١.

(٥) يحيى بن مشاور لم نعثر على ترجمة له.

وكان من أصحابه علي بن هاشم بن البريد[١] وعبد الله بن علقمة ومخول بن إبراهيم النهدي[٢]، فحبسهم جميعاً هارون في المطبق فمكثوا فيه اثنتي عشرة سنة.

وقال المسعودي في مروج الذهب[٣]: ان الرشيد القى يحيى بن عبد الله بن الحسن في بركة فيها سباع قد جوعت فأمكست عن اكله ولاذت بناحية وهابت الدنو عنه، فبنى عليه ركن بالجص والحجر وهو حي، انا لله وانا إليه راجعون.

### هارون واحتجاج هشام بن الحكم بمحضره

الحادي عشر من البحار[٤] نقلاً عن رجال الكشي[٥] باسناده عن يونس بن عبد الرحمن[٦] ما ملخصه قال: كان يحيى بن خالد البرمكي يقول لهارون الرشيد: يا أمير المؤمنين اني قد استبطنت أمر هشام واذا هو يزعم ان لله في ارضه إماما غيرك مفروض الطاعة.

قال: سبحان الله. قال: نعم، ويزعم انه لو أمره بالخروج لخرج.

---

(١) علي بن هاشم بن البريد، أبو الحسن الزبيدي الخراز، مولاهم الكوفي من أصحاب الإمام الصادق عليه السلام. رجال الطوسي: ٢٤٤ .

(٢) مخول بن إبراهيم النهدي، لم يذكروه وقع في طريق الصدوق والمفيد وغيرهما له روايات شريفة في الفضائل وغيرها تدل على سلامته وحسنه وروى عن جابر الجعفي وغيره. النمازي، مستدركات علم رجال الحديث: ٧/ ٣٨٩.

(٣) المسعودي، مروج الذهب: ٣/ ٣٥٣.

(٤) المجلسي، بحار الأنوار: ٤٨/ ١٨٩.

(٥) الطوسي، اختيار معرفة الرجال: ٢/ ٥٣٣.

(٦) يونس بن عبد الرحمن، مولى علي بن يقطين، مولى بني أسد، أبو محمد كان وجيها في اصحابنا متقدما، عظيم المنزلة ولد في أيام هشام بن عبد الملك ورأى جعفر بن محمد عليه السلام ولم يرو عنه وروى عن أبي الحسن موسى والرضا عليهما السلام وكان الإمام الرضا يشير إليه في العلم والفتيا وكان وكيله وخاصته له تصانيف كثيرة. النجاشي، رجال النجاشي: ٤٤٦.

فقال هارون ليحيى: فاجمع عندك المتكلمين وأكون انا من وراء الستر بيني وبينهم لئلا يمتنع كل واحد منهم ان يأتي بأصله لهيبتي.

قال: فوجه يحيى فاشحن المجلس من المتكلمين وكان فيهم ضرار بن عمرو[١] وسليمان بن حريز[٢] وعبد الله بن يزيد الأباضي[٣] ومؤيد بن مؤيد[٤] ورأس الجالوت فتساءلوا وتكافؤا وتناظروا وتقاطعوا وتناهوا إلى شاذ من شواذ الكلام كل يقول لصاحبه لم تجب وهو يقول أجبت، وكان ذلك من يحيى حيلة على هشام إذ لم يعلم بذلك المجلس، فقال لهم يحيى بن خالد: اترضون فيما بينكم هشاماً حكماً.

قالوا: قد رضينا به فانى لنا به وهو عليل.

قال يحيى: فانا اوجه إليه.

فوجه إليه فأخبره بحضوره وانه انما منعه ان يحضره أول المجلس ابقاء عليه من العلة القوم قد اختلفوا في المسائل والاجوبة وتراضوا بك حكما بينهم وان رأيت ان تتفضل وتحمل على نفسك فافعل.

فلما صار الرسول إليه ركب هشام بغلا كان مع رسوله فمضى ودخل المجلس وسلم على القوم وجلس قريبا من يحيى بن خالد وحكم لبعض على بعض، فكان من المحكومين عليه سليمان بن حريز فحقد على هشام، ثم إن يحيى بن خالد قال لهشام

---

(١) ضرار بن عمرو الضبي، لم يذكروه، له مناضرة مع هشام بن الحكم في الإمامة. مستدركات علم رجال الحديث: ٤/ ٢٨٠.

(٢) سليمان بن حريز، لم يذكروه وهو من متكلمي العامة. النمازي، مستدركات علم رجال الحديث: ٤/ ١٢٦.

(٣) عبد الله بن يزيد الاباضي، وهو من أكابر الخوارج ومتكلميهم وله من الكتب كتاب التوحيد، والمعتزلة، والاستطاعة، والرد على الرافضة. ابن النديم، فهرست ابن النديم: ٢٣٣.

(٤) لم نعثر على ترجمة له.

انا قد اعرضنا عن المناظرة والمجادلة ولكن ان رأيت ان تبين عن فساد اختيار الناس الامام وان الإمامة في ال بيت الرسول دون غيرهم.

قال هشام: ايها الوزير، العلة تقطعني عن ذاك، ولعل معترضا يعترض فيكتب المناظرة الخصومة.

قال: إن اعترض معترض قبل ان تبلغ مرادك وغرضك فليس ذلك له، بل عليه ان يحفظ المواضع الذي له فيها مطعن فيقفها إلى فراغك ولا يقطع عليك كلامك.

فبدأ هشام وساق الذكر لذلك واطال فلما فرغ مما قد ابتدأ فيه من الكلام في فساد اختيار الناس الامام قال يحيى لسليمان بن حريز: سل أبا محمد عن شيء من هذا الباب.

قال سليمان لهشام: اخبرني عن علي بن أبي طالب عليه السلام هو مفروض الطاعة؟

فقال هشام: نعم.

قال: فإن امرك الذي بعده بالخروج بالسيف معه تطيعه أم لا.

قال هشام: لا يأمرني.

قال: ولم إذا كانت طاعته مفروضة عليك وعليك ان تطيعه.

فقال هشام: عد عن هذا فقد تبين فيه الجواب.

قال سليمان: فلم يأمرك في حال تطيعه وفي حال لا تطيعه.

فقال هشام: ويحك لم أقل لك اني لا اطيعه فتقول ان طاعته مفروضة، انما قلت لك لا يأمرني.

قال سليمان: ليس اسألك إلا على سبيل سلطان الجدل.

فقال هشام: كم تحول حول الحمى هل هو إلا ان أقول لك ان امرني فعلت

فتقطع اقبح الانقطاع ولا يكون عند زيادة وانا اعلم بما إليه يؤول جوابي.

قال: فتغير وجه الرشيد وقال: قد افصح.

وقام الناس فاغتنمها هشام فخرج على وجهه إلى المداين. قال فبلغنا ان هارون قال ليحيى: شد يدك بهذا وأصحابه الحديث. أقول قد اوردنا فضائل هشام بن الحكم ومآثره واحتجاجاته مع المخالفين في المجلد الخامس من كتابنا الكلمة التامة مفصلا[١].

**هارون ومناظرة هشام بن الحكم في مجلسه في الإمامة**

إكمال الدين[٢] قال: كان ليحيى بن خالد مجلس في داره يحضره المتكلمون من كل فرقة وملة يوم الاحد فيتناظرون في اديانهم ويحتج بعضهم على بعض، فبلغ ذلك الرشيد فقال ليحيى بن خالد: ما هذا المجلس الذي بلغني في منزلك يحضره المتكلمون؟

فقال يا أمير المؤمنين هذا مجلس يحضره كل قوم مع اختلاف مذاهبهم فيحتج بعضهم على بعض ويعرف المحق منهم فيتبين لنا فساد كل مذهب من مذاهبهم.

قال له الرشيد: فانا أحب ان أحضر هذا المجلس واسمع كلامهم من غير ان يعلموا بحضوري فيحتشمون فلا يظهرون مذاهبهم.

قال: ذلك إلى أمير المؤمنين متى شاء.

قال فضع يدك على رأسي ولا تعلمهم بحضوري.

ففعل وبلغ الخبر المعتزلة فتشاوروا فيما بينهم وعزموا ان لا يكلموا هشاماً إلا في الإمامة لعلمهم بمذهب الرشيد وإنكاره على من قال بالإمامة.

---

(١) هذا الكتاب للمؤلف، فارسي غير مترجم.

(٢) الصدوق، كمال الدين وتمام النعمة: ٣٦٢؛ المجلسي، بحار الأنوار: ٤٨/ ١٩٧.

قال: فحضروا وحضر هشام وحضر عبد الله بن يزيد الاباضي وكان من اصدق الناس لهشام بن الحكم وكان يشاركه في التجارة، فلما دخل هشام سلم على عبد الله بن يزيد من بينهم فقال يحيى بن خالد لعبد الله بن يزيد، يا عبد الله كلم هشاما فيما اختلفتم فيه من الإمامة.

فقال هشام: ايها الوزير ليس لهم علينا جواب ولا مسألة، هؤلاء قوم كانوا مجتمعين معنا على امامة رجل ثم فارقونا بلا علم ولا معرفة، فلا حين كانوا معنا عرفوا الحق ولا حين فارقونا علموا على ما فارقونا، فليس لهم علينا مسألة ولا جواب.

فقال بيان وكان من الحرورية: انا اسألك يا هشام، اخبرني عن أصحاب علي يوم حكموا الحكمين أكانوا مؤمنين أم كانوا كافرين.

قال هشام: كانوا ثلاثة اصناف: صنف مؤمنون وصنف مشركون وصنف ضُلّال، فاما المؤمنون فمن قال مثل قول الذين قالوا ان علياً امام من عند الله ومعاوية لا يصلح لها فآمنوا بما قال الله عزّ وجلّ في علي واقروا به، واما المشركون فقوم قالوا: علي إمام ومعاوية يصلح للإمامة، فأشركوا إذ أدخلوا معاوية مع علي، وأمّا الضلال فقوم خرجوا على الحمية والعصبية للقبائل والعشائر ولم يعرفوا شيئاً من هذا وهم جهال.

قال: وأصحاب معاوية ما كانوا.

قال: كانوا ثلاثة أصناف: صنف كافرون وصنف مشركون وصنف ضلّال، فاما الكافرون فالذين قالوا ان معاوية امام وعلي لا يصلح لها، فكفروا من جهتين ان جحدوا إماماً من الله، ونصبوا إماماً ليس من الله واما المشركون فقوم قالوا: معاوية إمام وعلي يصلح لها فاشركوا معاوية مع علي، واما الضلال فعلى سبيل أولئك خرجوا للحمية والعصبية للقبائل والعشائر.

فانقطع بيان عند ذلك، فقال ضرار: فانا اسألك يا هشام في هذا.

فقال هشام: اخطأت.

قال: ولم قال: لانكم مجتمعون على دفع امامة صاحبي وقد سألني هذا عن مسألة وليس لكم ان تثنوا بالمسألة علي حتى اسألك يا ضرار عن مذهب في هذا الباب.

قال ضرار: فسل.

قال اتقول ان الله عدل لا يجور.

قال نعم هو عدل لا يجور تبارك وتعالى.

قال فلو كلف الله المقعد المشي إلى المساجد والجهاد في سبيل الله وكلف الأعمى قراءة المصاحف والكتب اتراه كان عادلا أم جائرا.

قال ضرار: ما كان الله ليفعل ذلك.

قال هشام: قد علمنا ان الله لا يفعل ذلك ولكن على سبيل الجدل والخصومة ان لو فعل ذلك اليس كان في فعله جائراً وكلفه تكليفاً لا يكون له السبيل إلى إقامته وأدائه.

قال: لو فعل ذلك لكان جائراً قال: فاخبرني عن الله عزّ وجلّ كلف العباد ديناً واحداً لا اختلاف فيه لا يقبل منهم إلا ان يأتوا به كما كلفهم.

قال بلى. قال فجعل لهم دليلاً على وجود ذلك الدين أو كلفهم ما لا دليل على وجوده فيكون بمنزلة من كلف الأعمى قراءة الكتب والمقعد المشي إلى المساجد والجهاد.

قال: فسكت ضرار ساعة ثم قال لا بد من دليل وليس بصاحبك.

قال فضحك هشام وقال: تشيع شطرك وصبوت إلى الحق ضرورة ولا خلاف بيني وبينك إلا في التسمية.

قال ضرار: فإني ارجع إليك في هذا القول قال: هات.

قال ضرار: كيف تنعقد الإمامة قال: كما عقد الله النبوة.

قال: فاذن هو نبي.

قال هشام: لا، لأن النبوة يعقدها أهل السماء والإمامة يعقدها أهل الأرض، فعقد النبوة بالملائكة وعقد الإمامة بالنبيﷺ والعقدان جميعاً باذن الله.

قال: فما الدليل على ذلك.

قال هشام: الاضطرار في هذا.

قال ضرار: وكيف ذلك.

قال هشام: لا يخلو الكلام في هذا من أحد وجوه ثلاثة إما ان يكون الله عزّ وجلّ رفع التكليف عن الخلق بعد الرسولﷺ وصاروا بمنزلة السباع والبهائم التي لا تكليف عليها أفتقول هذا يا ضرار ان التكليف عن الناس مرفوع بعد رسول اللهﷺ.

قال: لا أقول هذا.

قال هشام: فالوجه الثاني ينبغي ان يكون الناس المكلفون قد استحالوا بعد الرسول علماء في مثل حد الرسول في العلم حتى لا يحتاج أحد إلى أحد فيكونوا كلهم قد استغنوا بانفسهم واصابوا الحق الذي لا اختلاف فيه أفتقول هذا يا ضرار.

قال: لا أقول ذلك، ولكن يحتاجون إلى غيرهم.

قال: فبقي الوجه الثالث لأنه لا بد لهم من علم يقيمه الرسول لهم لا يسهو ولا يغلط ولا يحيف معصوم من الذنوب مبرأ من الخطا يحتاج الناس إليه ولا يحتاج هو إلى أحد.

قال: فما الدليل عليه.

قال ثمان دلالات: أربع في نعت نسبه وأربع في نعت نفسه، فأما الأربع الذي

في نعت نسبه أن يكون معروف الجنس معروف القبيلة معروف البيت، وأن يكون من صاحب الملة والدعوة إليه الاشارة، فلما لم ير جنس من هذا الخلق اشهر من جنس العرب الذين منهم صاحب الملة والدعوة الذي ينادى باسمه في كل يوم خمس مرات على الصوامع أشهد ان لا اله إلا الله أشهد أن محمد رسول الله، ولم يجز أن يكون من هذا الجنس إلا في هذه القبيلة؛ لقرب نسبها من صاحب الملة وهي قريش، ولما لم يجز ان يكون من هذا الجنس إلا في هذه القبيلة لم يجز أن يكون من هذه القبيلة إلا في هذا البيت؛ لقرب نسبته من صاحب الملة. ولما كثر أهل هذا البيت وتشاجروا في الإمامة لعلوها وشرفها ادعاها كل واحد منهم فلم يجز إلا ان يكون من صاحب الملة إشارة بعينه واسمه ونسبه لئلا يطمع فيها غيره. واما الاربع التي في نعت نفسه ان يكون اعلم الناس كلهم بفرائض الله وسنته واحكامه حتى لا يخفى عليه منها دقيق ولا جليل، وان يكون معصوما من الذنوب كلها وان يكون اشجع الناس وان يكون اسخى الناس.

قال ضرار: من أين قلت انه يجب أن يكون اعلم الناس.

قال: لأنه إن لم يكن عالما بجميع حدود الله واحكامه وشرايعه وسننه لم يؤمن عليه ان يقلب الحدود، فمن وجب عليه الحد قطعه ومن وجب عليه القطع حده فلا يقيم لله حداً على ما أمر به.

قال ضرار: فمن أين قلت انه يجب ان يكون معصوما من الذنوب.

قال: لأنه إن لم يكن معصوما من الذنوب دخل في الخطأ فلا يؤمن ان يكتم على نفسه ويكتم على حميمه وقريبه ولا يحتج الله عزّ وجلّ بمثل هذا على خلقه.

قال: فمن أين قلت انه اشجع الناس.

قال لأنه فئة للمسلمين الذين يرجعون إليه في الحروب وقال الله عز وجل ﴿**وَمَن**

﴿يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِّنَ اللهِ﴾[1]، فإن لم يكن شجاعا فرّ فيبوء بغضب من الله فلا يجوز ان يكون من يبوء بغضب من الله حجة لله على خلقه.

قال: من أين قلت انه اسخى الناس.

قال: لأنه خازن المسلمين فإن لم يكن سخيا تاقت نفسه إلى أموالهم فاخذها فكان خائنا ولا يجوز ان يحتج الله على خلقه بخائن.

فقال عند ذلك ضرار: فمن هذا بهذه الصفة في هذا الوقت.

فقال: صاحب العصر أمير المؤمنين. وكان هارون الرشيد قد سمع الكلام كله فقال عند ذلك: اعطانا والله من جراب النورة ويحك يا جعفر ـ وكان جعفر بن يحيى جالساً معه في الستر ـ من يعني بهذا.

قال: يا أمير المؤمنين يعني موسى بن جعفر.

قال: ما عنى بها غير اهلها.

ثم عض على شفتيه وقال: مثل هذا حي ويبقى لي ملكي ساعة واحدة، فوالله للسان هذا ابلغ في قلوب الناس من مئة ألف سيف.

وعلم يحيى ان هشاما قد اتي أي لا ينجو حتى يقتل فدخل الستر فقال له هارون: ويحك يا عياشي من هذا الرجل.

فقال يا أمير المؤمنين تكفى تكفى أي تكفى شره ونقتله ثم خرج إلى هشام فغمزه فعلم هشام انه قد اتي فقام يريهم انه يبول ويقضي حاجته فلبس نعليه وانسل ومر ببنيه وامرهم بالتواري وهرب ومضى من فوره نحو الكوفة ونزل على بشير النبال وكان من

---

(١) سورة الانفال: ١٦.

حملة الحديث من أصحاب أبي عبد الله عليه السلام فأخبره الخبر، ثم اعتل علة شديدة فقال له بشير: اتيك بطبيب؟ قال: لا انا ميت.

فلما حضره الموت قال لبشير: إذا فرغت من جهازي فاحملني في جوف الليل وضعني بالكناسة واكتب رقعة وقل هذا هشام بن الحكم الذي طلبه أمير المؤمنين مات حتف انفه.

وكان هارون قد بعث إلى اخوانه وأصحابه فاخذ خلقاً، به فلما اصبح أهل الكوفة رأوه وحضر القاضي وصاحب المعونة والعامل والمعدلون بالكوفة وكتبوا إلى الرشيد بذلك فقال: الحمد لله الذي كفانا امره فخلى عمن كان أخذ به.

**هارون والغناء والمغنين**

ذكر الجاحظ في كتاب التاج[١] ان إبراهيم الموصلي ومنصور زلزل[٢] وبرصوما[٣]

اجتمعوا بين يدي الرشيد فضرب زلزل وزمر برصوما وغنى إبراهيم:

صحا قلبي وراغ إليَّ عقلي واقصر باطلي ونسيت جهلي
رأيت الغانيات وكن خزرا إليَّ صرمتني وقطعن حبلي

فطرب هارون حتى وثب على رجليه وصاح: يا آدم لو رأيت من يحضرني من

---

(١) الجاحظ، التاج: هامش: ٣٦.

(٢) هو منصور مولى عيسى بن جعفر ولقبه زلزل فغلب عليه ونسي اسمه، وكان يضرب بالعود، وكان في أيام المهدي والهادي والرشيد فحفر بركة ووقفها على المسلمين سميت بركة زلزل. الحموي، معجم البلدان: ١/ ٤٠٢؛ ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك: ٩/ ٥.

(٣) برصوما كان زمارا، قال إسحاق بن إبراهيم الموصلي كان برصوما وزلزل من سواد الكوفة قدم بهما أبي سنة حج ووقفهما على الغناء العربي وأراهما وجوه النغم وثقفهما حتى بلغا المبلغ الذي بلغاه من خدمة الخلفاء. الحموي، معجم البلدان: ١/ ٤٠٢.

ولدك اليوم لسرك ثم جلس.

وقال[١]: كان هارون من بين خلفاء بني العباس من جعل للمغنين مراتب وطبقات على نحو ما وضعهم اردشير بن بابك[٢] وانو شيروان[٣] فكان إبراهيم الموصلي واسماعيل أبو القاسم المعروف بابن جامع وزلزل منصور الضارب في الطبقة الأولى وكان زلزل يضرب ويغني هذان عليه، وكان زلزل هذا ممن يضرب به المثل في حسن الضرب بالعود وكان من الاجواد وقد اشتهر في أيام المهدي والهادي والرشيد، وغضب عليه الرشيد فحبسه سنين، وكانت اخته تحت إبراهيم الموصلي فقال إبراهيم فيه:

هل دهرنا بك عائد يا زلزل ... أيام ينبينا العدو المبطل
أيام أنت من المكاره آمن ... والخير متسع علينا مقبل
يابؤس من فقد الامام وقربه ... ماذا به من ذلة لو يعقل
ما زلت بعدك في الهموم مرددا ... أبكي بأربعة كاني مثكل

فرضي عنه الرشيد فاخرجه من الحبس.

---

(١) الجاحظ، كتاب التاج: ٣٦.

(٢) اردشيربن بابك بن ساسان وهو اخر ملوك الساسانية وكان ملكه إلى أن قتل بمرو من بلاد خراسان عشرين سنة وذلك لسبع سنين ونصف خلت من خلافة عثمان بن عفان، وهي سنة إحدى وثلاثين من الهجرة وقيل غير ذلك. المسعودي، مروج الذهب: ١ / ٣١٠.

(٣) انو شيروان بن قباذ بن فيروز، وكان من أجل ملوك فارس حزماً ورأياً وعقلاً، فإنه بنى المدائن وأقام بها هو ومن كان بعده من ملوك ساسان إلى خلافة عمر بن الخطاب. الهمذاني، البلدان: ٣٣٣.

قال[١]: والطبقة الثانية أبو عبد الله سليم بن سلام الكوفي[٢] وعمر الغزال[٣] ومن أشبههما، والطبقة الثالثة أصحاب المعازف والونج والطنابير، وعلى قدر ذلك كانت تخرج جوائزهم وصلاتهم وكان إذا وصل واحدا من الطبقة الأولى بالمال الكثير الخطير جعل لصاحبيه الذين معه في الطبقة نصيبا منه، وجعل للطبقتين اللتين تليانه منه أيضاً نصيبا وإذا وصل أحداً من الطبقتين الاخريين بصلة لم يقبل واحد من الطبقة العالية منه درهما ولا يجتري ان يعرض ذلك عليه.

قال إبراهيم الموصلي: فغنيت يوماً على ضربه يعني منصور زلزل فخطأني فقلت لصاحب الستارة هو والله أخطأ، قال فرفع الستارة ثم قال يقول لك أمير المؤمنين أنت والله اخطأت فحمى زلزل وقال يا إبراهيم تخطئني فو الله ما فتح أحد من المغنين فاه بغير لفظ إلا عرفت غرضه فكيف اخطئ وهذه حالي، فأداها صاحب الستارة فقال الرشيد قل له: صدقت أنت كما وصفت نفسك وكذب إبراهيم واخطأه.

قال إبراهيم: فغمني ذلك فقلت لصاحب الستارة: ابلغ أمير المؤمنين سيدي ومولاي ان بفارس رجلاً يقال له سنيد لم يخلق الله اضرب منه بعود ولا أحسن مجسا وان بعث إليه أمير المؤمنين فحمله عرف فضله وتغنيت على ضربه فإن زلزلا يكايدني مكايدة القصاص والقرادين.

قال فوجه الرشيد إلى الفارسي فحمل على البريد فاقلق ذلك زلزلا وغمه فلما قدم بالفارسي احضرنا واخذنا مجالسنا وجاؤوا بالعيدان قد سويت وكذلك كان يفعل

---

(١) الجاحظ، كتاب التاج: ٣٧.

(٢) هو سليم بن سلام الكوفي، أبو عبد الله وكان حسن الوجه والصوت وقد انقطع وهو امرد إلى إبراهيم الموصلي فمال إليه وتعشقه فعلمه وناصحه فبرع وكثرت روايته وصنع فاجاد. أبي الفرج الأصفهاني، الأغاني: ٦ / ٤٠٠.

(٣) لم نعثر على ترجمة له.

في مجلس الخلافة ليس يدفع إلى أحد عوده فيحتاج إلى أن يحركه لانها قد سويت على الدقة والغلظ، قال فلما وضع عود الفارسي في يديه نظر إليه منصور زلزل فاسفر وجهه واشرق لونه فضرب فتغنى عليه إبراهيم ثم قال صاحب الستارة لزلزل يا منصور اضرب.

قال: فلما جس العود ما تمالك الفارسي ان وثب من مجلسه بغير اذن حتى قبل رأس زلزل واطرافه وقال مثلك جعلت فداك لا يمتهن ويستعمل مثلك يعبد، فعجب الرشيد من قوله وعرف فضيلة زلزل على الفارسي فامر له بصلة ورده إلى بلده.

وكان منصور زلزل من اسخى الناس واكرمهم نزل بين ظهراني قوم وقد كان يحل لهم أخذ الزكاة فما مات حتى وجبت عليهم الزكاة.

قال[1]: وكان اسحق برصوما في الطبقة الثانية. قال: فطرب الرشيد يوماً لزمره فقال له صاحب الستارة: يا اسحق ازمر على غناء ابن جامع قال: لا افعل. قال يقول لك أمير المؤمنين ولا تفعل قال إن كنت ازمر على الطبقة العالية رفعت إليها فاما ان اكون في الطبقة الثانية وازمر على الأولى فلا افعل. فقال الرشيد لصاحب الستارة ارفعه إلى الطبقة الأولى فإذا قمت فادفع البساط الذي في مجلسهم إليه فرفع اسحق إلى الطبقة العالية واخذ البساط وكان يساوي ألفي دينار، فلما حمله إلى منزله استبشرت أمه واخواته وكانت أمه نبطية، فخرج برصوما عن منزله لبعض حوائجه وجاء نساء جيرانه يهنئن أمه بما خص به دون أصحابه ويدعون لها، فاخذت سكينا وجعلت تقطع لكل من دخل عليها قطعة من البساط حتى اتت على اكثره، فجاء برصوما فإذا البساط قد تقسم بالسكاكين فقال: ويلك ما صنعت. قالت: لم ادر ظننت انه كذا يقسم فحدَّث الرشيد بذلك فضحك ووهب له آخر.

قال: وزعم سعيد بن وهب ان إبراهيم الموصلي غنى أمير المؤمنين هارون صوتاً

---

(١) القول للجاحظ، ينظر كتاب التاج: ٣٩.

فكاد يطرب طربا فاستعاده عامة ليلة وقال: ما رأيت صوتاً يجمع السخاء والطرب وجودة الصنعة والسخف غير هذا الصوت. فاقبل إبراهيم فقال يا أمير المؤمنين لو وهب لك انسان مئة ألف درهم أو لو وجدت مئة ألف درهم مطروحة كنت أسرّ بها أو بهذا الصوت قال: والله لأنا اسرّ بهذا الصوت مني بألف ألف وألف ألف. قال: فلو فقدت من بيت مالك مئة ألف كان اشد عليك أو لو فقدت هذا الصوت وفاتك هذا السرور قال، بل ألف ألف وألف ألف أهون عليّ. قال: فلم لا تهب مئة ألف أو مئتي ألف لمن اتاك بشيء يكون فقد ألف ألف أهون عليك منه. فامر له بمئتي ألف درهم.

أقول: وقد طعن أبو فراس الحمداني في قصيدته على بني العباس حيث قال[١]:

تنشى التلاوة في أبياتهم أبداً وفي بيوتكم الاوتار والنغم
منكم علية أم منهم وكان لكم شيخ المغنين إبراهيم أم لهم

قال في شرح القصيدة[٢]: تنشى أي تحدث، والتلاوة ككتابة: القراءة، والضمير في ابياتهم لأهل البيت عليهم السلام، والضمير في بيوتكم للخلفاء العباسيين، والأوتار جمع الوتر عنى الملاهي كالعود والطنبور من تسمية الشيء باسم غيره إذا كان مجاوراً له كما يقال عفيف الازار أي عفيف الفرج، وعلية مصغرة كانت مغنية وإبراهيم اخو علية وأبوهما المهدي العباسي ثالث الخلفاء منهم و(لهم) الضمير لآل الرسول صلى الله عليه وآله، والمعنى يقول أبو فراس: منكم علية شيخة المغنيات يا بني العباس أم من أولاد علي عليه السلام الذين هم خيرة الله من الناس وإبراهيمكم شيخ المغنين كان لكم يغني أم لآل الرسول صلى الله عليه وآله. وهذا نوع من البديع يسمى تجاهل العارف وهو نمط عجيب من الكلام عند ذوي الأفهام وهو ان يستفهم الشاعر وهو عارف[٣].

---

(١) شرح ديوان أبي فراس الحمداني: ١٢٨.

(٢) شرح الشافية: أبو جعفر محمد بن أمير الحاج الحسيني: ٢٧٩. حجري

(٣) شرح الشافية: ٢٨١.

وفي تاريخ ابن الأثير[١]: علية بنت الخليفة المهدي كان مولدها سنة ستين ومئة وكان زوجها موسى بن عيسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس، وولدت منه وماتت سنة عشرة ومئتين.

وفي تاريخ الذهبي[٢]: إبراهيم بن المهدي العباسي كان لسواده وسمنه يقال له التنين، وكان شاعراً بديع الغناء مولعا بضرب العود ولي نيابة دمشق لاخيه هارون الرشيد وبويع بالخلافة ببغداد سنة اثنتين ومئتين. وفيه يقول دعبل بن علي الخزاعي[٣]:

يا معشر الأجناد لا تقنطوا (خذوا عطاياكم ولا تسخطوا)[٤]
فسوف يعطيكم حنينية (يلذها)[٥] الأمرد والأشمط
و (العبديات)[٦] لقوادكم لا تدخل الكيس ولا تربط
وهكذا يرزق أصحابه خليفة مصحفه البربط

وكانت ولايته في بغداد نحو سنة أو عشرة اشهر ثم خرب دسته واضمحل سنة ثلاث ومئتين واختفى سبع سنين.

ومن أخبار شيخ المغنين إبراهيم التنين[٧] قيل: ان المأمون لما وصل إلى بغداد قال: كل من يأتيني بإبراهيم امنحه مئة ألف دينار، فلما طرق الخبر سمع إبراهيم خاف

---

(١) ابن الأثير، الكامل في التاريخ: ٦ / ٤٠١.

(٢) هكذا قال صاحب الشافية: ٢٨١، وقريب منه في الذهبي، تاريخ الإسلام: ١٦ / ٦٧.

(٣) دعبل الخزاعي، ديوان دعبل الخزاعي: ١٣٣.

(٤) (وارضوا بما كان ولا تسخطوا) في الديوان.

(٥) (يلتذها) الديوان.

(٦) (المعبديات) الديوان.

(٧) القاضي التنوخي، المستجاد من فعلات الاجواد: ٧٨.

خوفا شديداً فكان كل ليلة ينتقل إلى منزل يستخفي. فحكى إبراهيم قال: غيرت هيئتي ذات يوم وخرجت لتحصيل منزل آوي إليه فحمى علي الحر وقد وصلت إلى زقاق غير نافذ، فقلت: انا لله وانا إليه راجعون ان عدت إلى إثري يرتاب في أمري فرأيت في صدر الزقاق عبداً أسود قائماً على باب دار فتقدمت إليه وقلت: هل عندك موضع أقيم فيه ساعة. قال نعم.

فدخلت إلى بيت لطيف فيه حصر وبسط ومخدات جلود إلا انها نظيفة، فخرج وغلق علي الباب وغاب وقلت في نفسي: قد وقعت في الذي كنت أخافه، والظاهر ان هذا الشخص عرفني ومضى لينبه المأمون. ولكن بعد ساعة رجع الرجل وفي يده قطعة لحم وخبز ومعه قدر ومشربة واواني جديدة وفرش، ثم اطلق لسان الاعتذار قال: اني رجل حجّام واظن انك تنفر من الاواني المعمولة ولهذا تخلفت عن خدمتك ساعة حتى حصلت اشياء غير معمولة.

قال إبراهيم: فتعجبت من كياسته، فطبخت لنفسي قدراً ما اذكر اني أكلت مثلها باللذاذة. فلما قضيت اربي من الطعام قال: هل لك في شراب، فإنه يسلي الهم ويطيب الفم ونقضي اليوم في خدمتك باللهو والطرب.

فقلت: ما اكره ذلك رغبةً في موانسته.

فاحضر الحجام صراحيته من الخمر العتيق واحضر لي قدحا جديدا وفاكهة وابقالا مختلفة في طسوت جدد ثم قال: اتأذن لي جعلت فداك ان أقعد ناحية واشربه سرورا بك.

فقلت له: افعل فشرب وشربت ثم دخل إلى خزانته فاخرج عودا ثم قال: يا سيدي ليس من قدري ان اسألك في الغناء ولكن أريد أن تسر عبدك بشيء من سماعه. فقلت ومن أين لك اني أحسن الغناء. فقال يا سبحان الله مولانا أشهر من أن لا يعرفه أحد، أنت إبراهيم المهدي خليفتنا الذي جعل المأمون لمن دل عليه مئة ألف دينار.

فلما قال ذلك عظم في عيني وثبتت مروته عندي فتناولت العود واصلحته وقد مرّ بخاطري فراق اهلي وولدي:

وعسى الذي اهدى ليوسف أهله وأعزه في السجن وهو اسير
ان يستجيب لنا فيجمع شملنا والله رب العالمين قدير

فاستولى عليه الطرب المفرط وطاب عيشه فقال لي: يا سيدي اتأذن لي ان أغني بما سنح بخاطري وان كنت من غير أهل هذه الصناعة.

فاخذ العود وغنى:

شكونا إلى احبابنا طول ليلنا فقالوا لنا ما اقصر الليل عندنا
وذاك لأن النوم يغشي عيونهم سريعا ولا يغشي لنا النوم اعينا
اذا ما دنا الليل المضر بذي الهوى جزعنا وهم يستبشرون إذا دنا
فلو انهم كانوا يلاقون مثل ما نلاقي لكانوا في المضاجع مثلنا

فو الله لقد حسست بالبيت قد سار بي وذهب عني كل ما كان عليّ وبيّ من الهلع وقد أتى باعمال واشغال والحان ما سمعتها. فقلت له: من أين تعلمت هذا الفن؟

قال: كنت ملازما لاسحق بن إبراهيم الموصلي مدة فتعلمت منه. فسألته ان يغني فغنى:

وما ضرنا انا قليل وجارنا عزيز وجار الاكثرين ذليل
وانا لقوم لا نرى القتل سبة إذا ما رأته عامر وسلول
يقرب حب الموت آجالنا لنا وتكرهه اجالنا وتطول

فلما أردت الخروج من منزله إلى منزل آخر أعطيته صرة من الدنانير وقلت له: اصرفها في مصالحك فقال: إن هذه الحالة لعجيبة، اني اريد ان أفديك بكل ما عندي

وأنت تريد تنعم عليّ، كلا وحاشا لا أقبل منك ذلك وما أخذ شيئاً واخذني من ذلك إلى منزل آخر وضمني إلى أن فرج لي الله.

وفي كامل ابن الأثير[١] قال: في سنة عشر ومئتين في ربيع الأول أخذ إبراهيم بن المهدي وهو منقب مع امرأتين وهو في زي امرأة اخذه حارس أسود ليلاً فقال: من انتن وأين تردن هذا الوقت. فأعطاه إبراهيم خاتم ياقوت كان في يده وكان له قدر عظيم ليخليهن ولا يسألهن، فلما نظر الحارس إلى الخاتم استراب بهن وقال: خاتم رجل له شأن فرفعهن إلى صاحب المسلحة فأمرهن ان يسفرن فامتنع إبراهيم فجذبه فبدت لحيته فدفعه إلى صاحب الجسر فعرفه، فذهب به إلى باب المأمون وأعلمه به فأمره بالاحتفاظ به إلى بكرة.

فلما كان الغد قعد إبراهيم في دار المأمون والمقنعة التي تقنع بها في عنقه والملحفة على صدره ليراه بنو هاشم والناس ويعلمون كيف أُخذ.

**هارون وما عمل عند قبر أمير المؤمنين عليه السلام**

فرحة الغري[٢] عن أبي عبد الله الحازم[٣] قال: خرجنا مع الرشيد من الكوفة نتصيّد فصرنا في ناحية الغريين[٤] والثوية[٥] فرأينا ظباء فأرسلنا عليه الصقور والكلاب

---

(١) ابن الأثير، الكامل في التاريخ: ٦ / ٣٩٢؛ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون: ٣/ ٢٥٣؛ ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك: ١٠/ ٢١٢. ابن مسكويه، تجارب الأمم: ٤ / ١٥٦.

(٢) عبد الكريم بن طاووس، فرحة الغري: ١٤٢.

(٣) لم نعثر على ترجمة له.

(٤) الغري هو الحسن من كل شيء، وانما سميا الغريين لحسنهما وهما بظاهر الكوفة بناهما المنذر بن امرىء القيس بن ماء السماء، ولها قصة في ذلك فراجع. الحموي، معجم البلدان: ٤ / ١٩٨.

(٥) الثوية: موضع قريب من الكوفة، وقيل بالكوفة، وقيل خربة إلى جانب الحيرة على ساعة منها ذكر العلماء انها كانت سجنا للنعمان بن المنذر كان يحبس بها من اراد قتله، فكان يقال لمن حبس

فجاولتها ساعة، ثم لجأت الظباء إلى أكمة فسقطت عليها فسقطت الصقور ناحية ورجعت الكلاب، فتعجب الرشيد، ثم إن الظباء هبطت من الاكمة فسقطت الصقور والكلاب فرجعت الظباء إلى الاكمة فتراجعت عنها الكلاب والصقور ففعلت ذلك ثلاثاً. فقال هارون: اركضوا فمن لقيتموه فأتوني به.

فاتيناه بشيخ من بني أسد فقال هارون الرشيد: ما هذه الأكمة. قال: إن جعلت لي الامان اخبرتك. قال لك عهد الله تعالى وميثاقه ألا هيجتك ولا أوذيك. قال: حدثني أبي عن أبيه انهم كانوا يقولون هذه الاكمة قبر علي بن أبي طالب عليه السلام جعله الله حرما لا يأوي إليه أحد إلا أمن فنزل هارون ودعا بماء فتوضأ وصلى عند الاكمة وتمرغ عليها وجعل يبكي، ثم انصرفنا.

وذكر ان الرشيد بنى عليه بنيانا بآجر ابيض اصغر من هذا الضريح وأمر ان تبنى عليه قبة فبنيت من طين احمر، والخليفة الناصر لدين الله زاره مرارا، والخليفة المستنصر عمل الضريح الشريف وبالغ فيه، وزاره الخليفة المستعصم وفرق الأموال الجليلة عنده[1].

### هارون وإحضاره الفقهاء ليريهم الرجل الشامي المشوه

شرح القصيدة[2] نقلاً عن ثاقب المناقب[3] عن الواقدي قال: كان هارون الرشيد يقعد للعلماء في( كل يوم)[4]، فقعد ذات يوم وحضر الشافعي وقعد إلى جنبه

---

بها ثوى أي اقام. الحموي، معجم البلدان: ٢ / ٨٧.

(١) عبد الكريم بن طاووس، فرحة الغري: ١٤٥.

(٢) أبو جعفر محمد بن أمير الحاج الحسيني، شرح شافية أبي فراس، حجري: ١٢٧ – ١٢٩.

(٣) ابن حمزة الطوسي، الثاقب في المناقب: ٢٢٩ – ٢٣٣.

(٤) في المصدر (في يوم عرفة).

وحضر محمد بن الحسن (وابن زفر)[1] وابو يوسف وقعدوا بين يديه وغص المجلس بأهله وفيهم سبعون رجلاً من أهل العلم كل واحد منهم يصلح ان يكون امام صقع من الاصقاع. قال الواقدي: فدخلت في آخر الناس فقال الرشيد: اراك تأخرت.

فقلت: ما كان لإضاعة حق ولكن شغلت بشغل عاقني عما أحببت. فقربني حتى أجلسني بين يديه وقد خاض الناس في كل فن من العلم فقال الرشيد للشافعي: يا بن عم كم تروي من فضائل علي بن أبي طالب عليه السلام؟ فقال أربعمئة حديث.

فقال له: قل ولا تخف. قال: تبلغ خمسمئة وتزيد.

ثم قال لمحمد بن الحسن: كم تروي يا كوفي من فضائله؟ قال: ألف حديث أو أكثر.

فأقبل على أبي يوسف فقال: كم تروي يا كوفي، اخبرني ولا تخش. قال: يا أمير المؤمنين لولا الخوف لكانت رواياتنا في فضائله أكثر من أن تحصى.

قال ممن تخاف؟ قال: منك ومن عمالك وأصحابك. قال أنت آمن تكلم واخبرني كم فضيلة فيه ترويها؟ قال: خمسة عشر ألف حديث مسند وخمسة عشر ألف حديث مرسل.

قال الواقدي: فاقبل عليّ وقال: ما تعرف في ذلك أنت؟ فقلت مثل مقالة أبي يوسف.

قال الرشيد لكن اعرف له فضيلة لم تروها انتم واني لتائب إلى الله تعالى مما كان مني من أمر الطالبيّة ونسلهم.

فقلنا باجمعنا: وفق الله أمير المؤمنين واصلحه ان رأيت تخبرنا بما عندك.

---

(١) غير موجود في المصدر.

قال: نعم وليت عاملي يوسف بن الحجاج بدمشق وامرته بالعدل والانصاف في الرعية فاستعمل ما أمرته فرفع إليه ان الخطيب الذي يخطب بدمشق يشتم علي بن أبي طالب عليه السلام في كل يوم وينقصه فاحضره وسأله عن ذلك فاقرّ له بذلك، فقال له ما حملك على ذلك؟ قال: لأنه قتل آبائي وسبى الذراري؛ فلذلك له الحقد في قلبي ولست أفارق ما انا عليه.

فقيده وحبسه وكتب إليَّ بخبره فأمرته بحمله إليَّ على حالته من القيود، فلما مثل بين يدي زبرته وقلت: أنت الشاتم لعلي بن أبي طالب عليه السلام.

فقال نعم. قلت: ويلك قتل من قتل وسبى من سبى بأمر الله تعالى وأمر النبي صلى الله عليه وآله. قال: لا أفارق ما انا عليه ولا تطيب نفسي إلا به. فدعوت بالسياط والعقابين فأقمته بين يدي ها هنا وظهره عليّ وقام الجلاد وجلّده مئة سوط فأكثر الصياح والغياث وبال في مكانه، فأمرت به فنحيَّ عن العقابين وأدخل ذلك البيت - وأومأ بيده إلى بيت في الايوان - وأمرت بان يغلق الباب عليه، ففعل ذلك ومضى بي النهار وأقبل الليل ولم أبرح من موضعي هذا حتى صليت العتمة ثم بقيت ساهراً أفكر في قتله وعذابه، فمرة أقول أضرب علاوته، ومرة أقول أقطع أجزاءه، ومرة افكر في تعذيبه وقتله بالسوط، وأتميز الفكر حتى غلبت عليّ عيني في اخر الليل فإذا انا بباب السماء قد انفتح واذا النبي صلى الله عليه وآله قد هبط وعليه خمس حلل ثم هبط علي بن أبي طالب وعليه أربع حلل ثم هبط الحسن وعليه ثلاث حلل ثم هبط الحسين وعليه حلتان وعلى جبرائيل حلة واحدة واذا هو من أحسن الخلق في نهاية الوصف ومعه كأس فيه ماء أصفى ما يكون من الماء وأحسنه. فقال النبي صلى الله عليه وآله: اعطني الكأس. فأعطاه فنادى برفيع صوته: يا شيعة محمد وآله فأجابوه من حاشيتي وداري وغلماني اربعون نفسان وكان في الدار أكثر من خمسة آلاف انسان فسقاهم من الماء وصرفهم ثم قال صلى الله عليه وآله: أين الدمشقي؟ فكان الباب قد انفتح واخرج إليه، فلما رآه علي عليه السلام اخذه بيده وقال: يا رسول الله هذا يظلمني ويشتمني من غير سبب أوجب ذلك.

فقال ﷺ خلّه يا أبا الحسن. ثم قبض النبي على زنده بيده وقال أنت الشاتم لعلي بن أبي طالب؟ قال: نعم قال ﷺ: اللهم امسخه وامحقه وانتقم منه. فتحول - وانا اراه - كلبا ورد إلى البيت كما كان وصعد النبي وعلي وجبرائيل والحسن والحسين فانتبهت فزعاً مذعورا. فدعوت الغلام وأمرته باخراجه إليَّ، فاخرج وهو كلب، فقلت له: كيف رأيت عقوبة ربك فأومأ برأسه كالمعتذر فأمرت برده وها هو ذا في البيت ثم نادى وأمر باخراجه وقد أخذ الغلام باذنه واذا اذناه كاذن الناس وهو في صورة الكلب، فوقف بين ايدينا وهو يلوك لسانه ويحرك شفتيه كالمعتذر. فقال الشافعي هذا مسخ ولست آمن ان يعجل العذاب به فأمر باخراجه عنا. فأمر به ورده إلى البيت فما كان باسرع من أن سمعنا وجبة وصيحة فإذا صاعقة قد سقطت على سطح البيت فأحرقته وأحرقت البيت فصار رمادا فعجل الله بروحه إلى نار جهنم.

قال الواقدي قلت للرشيد: يا أمير المؤمنين هذه معجزة وعظة وعظت بها فاتق الله تعالى في ذرية هذا الرجل. فقال الرشيد: اني تائب إلى الله تعالى مما كان مني في حال الطالبيين.

### هارون وقتله إدريس بن عبد الله بن الحسن المثنى

مقاتل الطالبيين[١] قال: إدريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب افلت من وقعة فخ ومعه مولى له، فأتى مصر فوجه إليه الرشيد الشماخ[٢] مولى المهدي وكان طبيبا فأظهر له انه من شيعة علي، فمال إليه إدريس وانزله عنده ثم إن إدريس شكا إليه مرضا في اسنانه فوصف له دواء وجعل فيها سما وأمره ان يستنّ به عند طلوع الفجر، فاخذ منه وهرب الشماخ ثم استعمل الدواء فمات منه.

---

(١) أبو الفرج الأصفهاني، مقاتل الطالبين: ٣٢٦.

(٢) هو الشماخ اليمامي مولى المهدي العباسي، وكان طبيباً وولاه الرشيد بريد مصر. الطبري، تاريخ الطبري: ٦ / ٤١٦.

وعده في تنقيح المقال[١] من أصحاب الصادق عليه السلام وقال انه أفلت من فخ مع مولى له يقال له راشد، فجعلا ينتقلان في الأحياء والبلدان حتى انتهيا إلى افريقية فدخلا بلاد البربر في مواضع منه يقال لها فارس وطنجة[٢]، فبلغ الرشيد ذلك فوجه إليه من دس إليه سما فقتله بغالية مسمومة. وقيل غير ذلك، وولد له وهو في بلاد البربر ولد يسمى إدريس بن إدريس[٣] ويقال إن الادارسة بالمغرب من ذريته. مقاتل الطالبيين[٤]: اسحق بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب أمه أم ولد حبسه الرشيد فمات في حبسه.

### هارون وقتله العباس بن محمد[٥]

مقاتل الطالبيين[٦] قال: دخل العباس بن محمد بن عبد الله بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب على الرشيد فكلمه كلاما طويلا، فقال الرشيد: يا بن الفاعلة. قال: تلك امك التي تواردها النخاسون. فأمر به فادني منه فضربه بعمود من حديد

---

(١) عبد الله المامقاني، تنقيح المقال: ١/ ١٠٥.

(٢) طنجة: بلد على ساحل بحر المغرب مقابل الجزيرة الخضراء وقال ابن حوقل: طنجة مدينة ازلية آثارها ظاهرة وبناؤها بالحجارة قائمة على البحر على بعد ميل من البحر وليس لها سور، وهي على ظهر جبل وهي آخر حدود افريقيا. معجم البلدان: ٤/ ٤٣.

(٣) هو إدريس بن إدريس بن عبد الله المحض الحسني، لم يذكروه وهو صاحب المغرب، توفي سنة ٢١٤ هـ وهو امامي ثقة، وعن مولانا الرضا عليه السلام قال في حقه: (رحم الله إدريس بن إدريس فانه كان نجيب أهل البيت وشجاعهم والله ماترك فينا مثله ). النمازي، مستدركات علم رجال الحديث: ١ / ٥٢٥.

(٤) أبو الفرج الأصفهاني، مقاتل الطالبيين: ٣٣٧.

(٥) هو العباس بن محمد بن عبد الله بن الامام السجاد عليه السلام، لم يذكروه، قتله هارون الرشيد حين جرى بينهما كلمات ردية. النمازي، مستدركات علم رجال الحديث: ٤/ ٣٥٧.

(٦) أبو الفرج الأصفهاني، مقاتل الطالبين: ٣٣١.

حتى قتله.

قال في شرح القصيدة لأبي فراس الحمداني[١] :

خليفة يزني بعماته ... يلعب بالدبوق والصولجان
أبدلنا الله به غيره ... ودس موسى في حر الخيزران

قال: الدبوق كتنور، لعبة لهم معروفة. وموسى الخليفة الهادي اخو الرشيد وهما ابنا المهدي. والحر بكسر الحاء وخفة رائه مهملتين الفرج. والخيزران أم الهادي والرشيد قال: وفي الحديث رأيت التأنيث في ولد العباس كان المراد حب الوطي انتهى.

ويطعن على بني العباس أبو الفراس الحمداني في قصيدته[٢] :

أأنتم آله فيما ترون وفي ... أظفاركم من بنيه الطاهرين دم
هيهات لا قربت قربى ولا نسب ... يوماً إذا فظت الأخلاق والشيم
ليس الرشيد كموسى في القياس ولا ... مأمونكم كالرضا لو أنصف الحكم
باؤوا بقتل الرضا من بعد بيعته ... وأبصروا بعض يوم رشدهم وعموا
يا عصبة شقيت من بعد ما سعدت ... ومعشرا هلكوا من بعد ما سلموا
لبئس ما لقيت منهم وإن بليت ... بجانب الطف تلك الأعظم الرمم
لا عن أبي مسلم في نصحه صفحوا ... ولا الهبيري نجى الحلف والقسم
ولا الأمان لأهل الموصل اعتمدوا ... فيه الوفاء ولا عن عمهم حلموا
أبلغ لديك بني العباس مالكة ... لا يدعوا ملكها ملاكها العجم
أي المفاخر أضحت في منابركم ... وغيركم آمر فيها ومحتكم

---

(١) محمد بن أمير الحاج الحسيني، شرح شافية أبي فراس(حجري): ١٩٨.

(٢) شرح ديوان أبي فراس الحمداني: ١٢٨ - ١٣١.

يا باعة الخمر كفوا عن مفاخركم لمعشر بيعهم يوم الهياج دم
خلوا الفخار لعلامين إن سئلوا يوم السؤال وعمالين إن عملوا
لا يغضبون لغير الله إن غضبوا ولا يضيعون حكم الله إن حكموا
إذا تلا سورة غنى إمامكم قف بالديار التي لم يعفها القدم
ما في ديارهم للخمر معتصر ولا بيوتهم للسوء معتصم
ولا تبيت لهم خنثى تنادمهم ولا يرى لهم قرد له حشم
يا جاهدا في مساويهم يكتمها غدر الرشيد بيحيى كيف ينكتم

الأبيات

أقول: ولقد ذكرنا آنفاً ما فعل الرشيد بيحيى بن عبد الله بن الحسن. وعده الشيخ الطوسي[1] في رجاله من أصحاب الصادق عليه السلام، كما ذكره المامقاني[2] في كتابه تنقيح المقال وقال فيه: وصف يحيى هذا صاحب الديلم وبالعالم الشهيد، وقال: انه كان حسن المذهب والهدى مقدماً في أهليته بعيداً مما يعاب به مثله، وكان أحد أوصياء جعفر بن محمد عليهما السلام، وكان الصادق عليه السلام رباه وكان يحيى يسميه حبيبي، وكان إذا حدّث عنه قال: حدثني جعفر بن محمد.

أقول: قد مر آنفاً ان السباع لاذت به حين ألقي بينها وليس هذا إلا من جلالة شأنه وعظم قدره، وكذا أهلك الله الزبيري عاجلاً حين أحلفه يحيى وحلف الزبيري كذبا، والله العالم بحقيقة أمره.

---

(١) الطوسي، رجال الطوسي: ٣٢١.

(٢) المامقاني، تنقيح المقال (حجري): ٣ / ٣١٨.

**هارون والطرب**

قال المسعودي في مروج الذهب[١]: حدث إبراهيم الموصلي قال بينا انا ذات ليلة عند الرشيد أغنّيه إذ طرب لغنائي وقال: لا تبرح ولم أزل أغنيه حتى نام فأمسكت ووضعت العود من حجري وجلست مكاني فإذا شاب حسن القد عليه مقطعات خز وهيئة جميلة، فدخل وسلم وجلس، فجعلت أعجب من دخوله في ذلك الوقت إلى ذلك الموضع بغير استئذان، ثم قلت في نفسي عسى بعض ولد الرشيد ممن لا نعرفه ولم نره، فضرب بيده على العود فاخذه ووضعه في حجره وجسه، فرأيت انه جس أحسن خلق الله ثم أصلحه إصلاحاً ما أدري ما هو ثم ضرب ضربا، فما سمعت اذني صوتا اجود منه ثم اندفع يغني:

الا عللاني قبل ان نتفرقا وهات اسقني صرفا شرابا مروقا
فقد كاد ضوء الصبح ان يفضح الدجى وكاد قميص الليل ان يتمزقا

ثم وضع العود من حجره وقال: [...] إذا غنيت فغن هكذا. ثم خرج فقمت على إثره فقلت للحاجب: من الفتى الذي خرج الساعة؟ فقال: ما دخل هنا أحد ولا خرج. فقمت متعجباً ورجعت إلى مجلسي وانتبه الرشيد فقال: ما شأنك؟ فحدثته بالقصة فبقى متعجباً وقال: لقد صادفت شيطانا ثم قال: أعد عليّ الصوت فأعدته فطرب طرباً شديداً وأمر لي بجائزة وانصرفت.

قال المسعودي[٢]: وحدث إبراهيم الموصلي وقال: قد جمع الرشيد ذات يوم المغنين فلم يبق أحد من الرؤساء إلا حضر وكنت فيهم وحضر معنا مسكين مدني

---

(١) المسعودي، مروج الذهب: ٣ / ٣٧٠.

(٢) المصدر نفسه.

ويعرف بأبي صدقة[١]، وكان يوقع بالقضيب مطبوعا حاذقا طيب العشرة مليح البادرة، فاقترح الرشيد - وقد عمل فيه النبيذ - صوتاً، فأمر صاحب الستارة ابن جامع ان يغنيه ففعل فلم يطرب عليه، ثم فعل مثل ذلك بجماعة ممن حضر فلم يحرك منه أحد، فقال صاحب الستارة لمسكين المدني: يأمرك أمير المؤمنين إن كنت تحسن هذا الصوت فغنّه.

قال إبراهيم: فاندفع فغناه فأمسكنا جميعاً متعجبين من جرأة مثله على الغناء بحضرتنا في صوت قد قصرنا فيه عن مراد الخليفة.

قال إبراهيم: فلما فرغ منه سمعت الرشيد يقول يا مسكين أعده. فأعاده بقوة ونشاط، فقال: أحسنت وأجملت ورفعت الستارة من بيننا وبينه قال مسكين: يا أمير المؤمنين إن لهذا الصوت خبراً قال: وما هو؟ قال: كنت عبداً خياطاً لبعض آل الزبير وكان لمولاي عليّ ضريبة ادفع إليه كل يوم درهمين، فإذا دفعت ضريبتي تصرفت في حوائجي، فخطت يوماً قميصا لبعض الطالبيين فدفع إليَّ درهمين وتغديت وسقاني أقداحاً، فخرجت وانا جذلان فلقتني سوداء على رقبتها جرة وهي تغني هذا الصوت فأذهلني عن كل مهم وأنساني كل حاجة، فقلت: بصاحب هذا القبر والمنبر إلا ألقيت علي هذا الصوت. فقالت وحق صاحب هذا القبر والمنبر لا ألقيه عليك إلا بدرهمين. فأخرجت الدرهمين ودفعتهما إليها فأنزلت الجرة عن عاتقها واندفعت، فما زالت ترده حتى كأنه مكتوب في صدري. ثم انصرفت إلى مولاي فقال لي: هلم خراجك. فقلت: كان وكان وقال: يا بن اللخناء وبطحني وضربني وحلق لحيتي ورأسي فبت يا أمير المؤمنين من أسوأ خلق الله حالا وأنسيت الصوت مما نالني.

---

(١) هو مسكين أبو صدقة، من أهل المدينة، مولى لقريش وكان مليح الغناء، طيب الصوت كثير الرواية من أكثر الناس نادرة وأخفهم روحاً وأشدهم طمعاً وألحهم في المسألة وكان له ابن اسمه صدقة. أبوالفرج الأصفهاني، الأغاني: ١٩/ هامش ١٩٢.

فلما اصبحت غدوت نحو الموضع الذي لقيتها فيه وبقيت متحيراً لا اعرف اسمها ولا منزلها إذ نظرت بها مقبلة فنسيت كل ما نالني وملت إليها فقالت: أنسيت الصوت ورب الكعبة فقلت الأمر كما ذكرتي وعرفتها ما مر بي من حلق الرأس واللحية فقالت: وحق القبر ومن فيه لا فعلت إلا بدرهمين. فأخرجت جلمي[١] ورهنته على درهمين فدفعتهما إليها، فأنزلت الجرة عن رأسها واندفعت فمرت فيها ثم قالت: كأني بك مكان الأربعة دراهم أربعة آلاف دينار ثم انصرفت إلى مولاي وجلا. فقال: هلم خراجك. فلويت لساني فقال: يا بن اللخناء ألم يكفك ما مرّ عليك بالامس فقلت اني اعرفك اني اشتريت بخراجي الامس واليوم هذا الصوت واندفعت أغنيه. فقال: ويحك معك مثل هذا الصوت ولم تعلمني، امرأتي طالق لو كنت قلته أمس لاعتقتك.

فضحك الرشيد وقال: ويلك ما أدري إيما أحسن حديثك أم غناؤك، وقد أمرت لك بما ذكرته السوداء. فقبضه وانصرف والشعر هذا:

قف بالمنازل ساعةً فتأمل (هل بالديار لرائد من منزل ؟)[٢]

(ما بالديار من البلى فلقد ارى )[٣] فلسوف احمل للبلا في محملي

## هارون وإيقاعه بالبرامكة وذكر سيرهم وأخبارهم

فاعلم ان قصة نكبة البرامكة مما يطول شرحها، وقد ذكرها المؤرخون مثل الطبري[٤] وابن الأثير الجزري[٥] والمسعودي وغيرهم، قال في مروج الذهب[٦]: انه

---

(١) الجلم: المقص.

(٢) هذا الشطر ساقط من المخطوط وأثبتناه في المتن من المصدر: ٣ / ٣٧٢.

(٣) كسابقه.

(٤) الطبري، تاريخ الطبري: ٦/ ٤٨٩.

(٥) ابن الأثير، الكامل في التاريخ: ٦/ ١٧٥.

(٦) المسعودي، مروج الذهب: ٣ / ٣٨٤ - ٣٩٠.

## هارون وايقاعه بالبرامكة وذكر سيرهم واخبارهم

فاعلم ان قصة نكبة البرامكة مما يطول شرحها وقد ذكرها المؤرخون مثل الطبري[١] وابن الأثير الجزري[٢] والمسعودي وغيرهم قال في مروج الذهب[٣] انه لما بلغ جعفر بن يحيى بن خالد البرمكي ويحيى بن خالد والفضل وغيرهم من آل برمك ما بلغوا في الملك وتناهوا في الرياسة واستقامت لهم الأمور حتى قيل ان ايامهم عروس وسرور دائم لا يزول، قال الرشيد لجعفر بن يحيى بن خالد ويحك يا جعفر ليس في الأرض طلعة انا بها آنس ولا إليها أميل وأنا بها أشد استماعاً وأنساً مني برؤيتك، وان للعباسة اختي مني موقعاً ليس بدون ذلك، وقد نظرت في أمري معكما فوجدتني لا أصبر عنك ولا عنها، ورأيتني ناقص الحظ والسرور منك يوم أكون معها، وكذلك حكمي في كون يومي معك دونها، وقد رأيت شيئاً يجتمع لي به السرور وتتكاثف به اللذة والأنس.

فقال: وفقك الله يا أمير المؤمنين وعزم لك على الرشد في أمورك كلها.

قال له الرشيد: قد زوجتكها تزويجاً تملك به مجالستها والنظر إليها والاجتماع بها في مجلس أنا معكما فيه.

فزوجه الرشيد بعد امتناع كان من جعفر إليه في ذلك، فأتى وأشهد له من حضره من خدمه وخاصة مواليه، وأخذ الرشيد عليه عهد الله ومواثيقه وغليظ أيمانه انه لا يخلو بها ولا يجلس معها ولا يظله واياها سقف بيت إلا وامير المؤمنين الرشيد ثالثهما، فحلف له جعفر على ذلك ورضي به وألزمه نفسه، وكانوا يجتمعون على هذه الحالة التي وصفنا وجعفر في ذلك صارف بصره عنها مزور بوجهه هيبةً

---

(١) الطبري، تاريخ الطبري: ٦/ ٤٨٩.

(٢) ابن الأثير، الكامل في التاريخ: ٦/ ١٧٥.

(٣) المسعودي، مروج الذهب: ٣/ ٣٨٤ - ٣٩٠.

لأمير المؤمنين هارون الرشيد ووفاء بعهده وأيمانه ومواثيقه على ما وافقه الرشيد عليه، وعلقته العباسة وأضرمت الاحتيال عليه وكتبت عليه رقعة، فزال رسومها وتهددها فعادت وعاد مثل ذلك.

فلما استحكم اليأس عليها قصدت لأمه ولم تكن بالحازمة فاستمالتها بالهدايا من نفيس الجواهر والألطاف وما أشبه ذلك من كثرة المال وألطاف الملوك حتى إذا ظنت انها لها في الطاعة كالامة وفي النصيحة والاشفاق كالوالدة ألقت إليها طرفاً من الأمر الذي تريده وأعلمتها ما لها في ذلك من جزيل العاقبة وما لها من الفخر والشرف بمصاهرة أمير المؤمنين، وأوهمتها ان هذا الأمر إذا وقع كان به أمان لها ولولدها من زوال النعمة وسقوط الرتبة.

فاستجابت لها أم جعفر وواعدتها إعمال الحيلة في ذلك انها تلطف لها حتى تجمع بينهما، فأقبلت على جعفر يوماً فقالت له: يا بني قد وصفت لي وصيفة في بعض القصور من تربية الملوك قد بلغت في الأدب والمعرفة والظرف والحلاوة مع الجمال الرائع والقد البارع والخصال المحمودة ما لم ير مثله، وقد عزمت على اشترائها لك وقد قرب الأمر بيني وبين مالكها.

فاستقبل كلامها بالقبول وعلقت قلبه وتطلعت إليها نفسه، وجعلت تمطله حتى اشتد شوقه وقويت شهوته وهو في ذلك يلح عليها. فلما علمت انه قد عجز عن الصبر واشتد به القلق قالت له: انا مهديتها إليك ليلة كذا وكذا.

فبعثت إلى العباسة فأعلمتها بذلك فتأهبت وسارت إليها تلك الليلة، وانصرف جعفر من عند الرشيد وقد بقي في نفسه من الشراب فضلة لما عزم عليه، فدخل منزله وسأل عن الجارية فخبر بمكانها فدخل عليها وهو سكران ولم يكن بصورتها عالما ولا على خلقها واقفاً، فقام إليها فواقعها، فلما قضى إليها حاجته قالت له: كيف رأيت حيل بنات الملوك.

قال: وأي بنات الملوك تعنين؟ وهو يرى انها من بعض بنات الروم فقالت: انا مولاتك العباسة بنت المهدي.

فوثب فزعاً قد زال عنه سكره وفارقه عقله، فأقبل عليها وقال: لقد بعتني بالثمن الرخيص وحملتني على المركب الوعر وانظري ما يؤول إليه حالي، وانصرفت مشتملة منه على حمل ثم ولدت غلاماً فوكلت به خادماً من خدمها يقال له رياش وحاضنة تسمى برة، فلما خافت ظهور الخبر وانتشاره وجهت الصبي والخادم والحاضنة إلى مكة وأمرتها بتربيته، وطالت مدة جعفر وغلب هو وابوه واخوته على أمر المملكة، وكانت زبيدة من الرشيد بالمنزلة التي لا يتقدمها أحد من نظرائها، وكان يحيى بن خالد لا يزال يتفقد أمر حرم الرشيد ويمنعهن من خدمة الخدم، فشكت زبيدة إلى الرشيد، فقال ليحيى بن خالد: يا أبت ما بال أم جعفر تشكوك.

فقال يا أمير المؤمنين امتهم انا في حرمك وتدبير منزلك عندك.

فقال: لا والله. فقال: لا تقبل قولها. قال الرشيد: فلست أعاودك.

فازداد يحيى لها منعاً وعليها في ذلك غلظة، وكان يأمر بقفل أبواب الحرم بالليل ويمضي بالمفاتيح إلى منزله، فبلغ ذلك من أم جعفر كل مبلغ فدخلت ذات يوم على الرشيد فقالت: يا أمير المؤمنين ما يحمل يحيى على ما لا تراك تفعل من منعه اياي من خدمي ووضعه اياي في غير موضعي؟

فقال لها الرشيد: يحيى عندي غير متهم في حرمي. فقالت: إن كان كذلك لحفظ ابنه مما ارتكبه. فقال: وما ذاك؟ فخبرته وقصت عليه قصة العباسة من جعفر، فسقط في يده وقال لها: هل لك على ذلك من دليل وشاهد؟ قالت: وأي دليل أدل من الولد. قالت وقد كان ها هنا فلما خافت ظهور أمره وجهته إلى مكة فقال لها: أفيعلم هذا أحد غيرك؟ قالت: ما في قصرك جارية إلا وقد علمت به فأمسك على ذلك وطوى عليه كشحاً وأظهر انه يريد الحج، فخرج هو وجعفر بن يحيى وكتبت العباسة إلى الخادم

والحاضنة ان يخرجا بالصبي إلى اليمن.

فلما صار الرشيد إلى مكة وكلّ من يثق به بالفحص والبحث عن أمره فوجد الأمر صحيحاً، فلما قضى حجه ورجع أضمر في البرامكة على إزالة نعمهم، فأقام ببغداد مدة ثم خرج إلى الأنبار، فلما كان في اليوم الذي عزم فيه على قتل جعفر دعا بالسندي بن شاهك فأمره بالمضي إلى بغداد والتوكيل بدور البرامكة ودور كتابهم وقراباتهم وان يجعل ذلك سراً من حيث لا يكلم أحداً حتى يصل إلى بغداد، ثم يفضي بذلك لمن يثق به من أهله وأعوانه، فامتثل السندي ذلك وقعد الرشيد وجعفر في موضع يعرف بالانبار بالقمر فأقاما يومهما بأحسن هيئة وأطيب عيش، فلما انصرف جعفر من عنده خرج الرشيد حتى ركب مشيعاً له.

ثم رجع فمضى جعفر إلى منزله وفيه فضلة الشراب، فدعا (بأبي زكار الأعمى الطنبوري)[1] وابن أبي نجيح كاتبه[2]، ومدت ستارة وجلس جواريه خلفها يضربن ويغنين وأبو زكار يغنيه:

ما تريد الناس منا ... ما ينام الناس عنا

إنما همتهم ان ... يظهروا ما قد دفنّا

وأمر الرشيد من ساعته ياسراً خادمه المعروف فقال له: إني اندبك لأمر لم أر محمداً ولا القاسم له أهلاً ولا موضعاً، ورأيتك به مستقلاً ناهضاً، فحقق ظني واحذر ان تخالفني.

---

(١) (أبو بكار) في المخطوطة، وما اثبتناه في المتن من المصدر. وهو أبو زكار الأعمى، مغن بغدادي قديم انقطع لآل برمك، وكانوا يؤثرونه ويفضلون عليه افضالا، وطلب ان يقتل مع جعفر فأمر الرشيد الاحسان إليه. أبو فرج الأصفهاني، الأغاني: ٧/ ١٦٤.

(٢) لم نعثر على ترجمة له.

فقال: يا أمير المؤمنين لو أمرتني ان أدخل السيف في بطني وأخرجه من ظهري بين يديك لفعلت، فمر بأمرك فإني والله مسرع.

فقال: ألست تعرف جعفر بن يحيى بن خالد البرمكي؟

قال: يا أمير المؤمنين وهل اعرف سواه أوينكر مثل جعفر.

قال: ألم تر تشييعي إياه عند خروجه.

قال: بلى.

قال: فامض الساعة إليه فأتني برأسه على أي حالة تجده عليها.

فارتج على ياسر الكلام وأخذته الرعدة ووقف لا يحير جواباً، فقال: يا ياسر ألم أتقدم إليك بترك الخلاف عليّ.

قال: بلى يا أمير المؤمنين ولكن الخطب أجل من ذلك والامر الذي ندبتني إليه وددت لو اني كنت مت قبل ان يجري على يدي منه شيء.

فقال: دع عنك هذا وامض لما قد امرتك.

فمضى ياسر حتى دخل على جعفر وهو على حال لهوه فقال له: ان أمير المؤمنين قد أمرني فيك بكيت وكيت.

فقال جعفر: ان أمير المؤمنين يمازحني بأصناف من المزاح فاحسب أن هذا جنساً منه.

فقال والله ما افتقدت من عقله شيئاً ولا ظننته شرب خمراً في يومه مع ما رأيت من عبارته.

قال له: فإن لي عليك حقوقاً لم تجد لها مكافاة وقتاً من الأوقات إلا هذا الوقت.

قال: تجدني إلى ذلك سريعاً إلا فيما خالف أمير المؤمنين.

قال: فارجع إليه فأعلمه انك قد نفذت ما أمرك به، فإن أصبح نادماً كانت حياتي على يديك جارية وكانت لك عندي نعمة مجددة، وان أصبح على مثل هذا الرأي نفذت ما أمرت به في غد.

قال: ليس إلى ذلك سبيل.

قال: فاصير معك إلى مضرب أمير المؤمنين حتى أقف بحيث اسمع كلامه ومراجعته إياك فإذا أبديت عذراً ولم يقنع إلا بمصيرك إليه برأسي خرجت فأخذت رأسي من قرب.

قال: له اما هذا فنعم.

فمضيا جميعاً إلى مضرب الرشيد فدخل إليه ياسر فقال: قد أخذت رأسه يا أمير المؤمنين وها هو ذا بالحضرة.

فقال له: اتني به والا والله قتلتك قبله.

فخرج وقال: اسمعت الكلام.

قال: نعم، فشأنك وما أمرت به.

فاخرج جعفر من كمه منديلاً صغيراً فعصب به عينيه ومد رقبته فضربها وادخل رأسه إلى الرشيد، فلما رأى الرأس بين يديه أقبل عليه وجعل يذكره بذنوبه ثم قال: يا ياسر ائتني بفلان وفلان، فلما أتي بهم قال لهم: اضربوا عنق ياسر فإني لا أقدر انظر إلى قاتل جعفر فضربوا عنقه.

قال الأصمعي: وجه إليَّ الرشيد في تلك الليلة، فلما دخلت إليه قال يا أصمعي قد قلت شعراً فأسمعه.

قلت: نعم يا أمير المؤمنين. فأنشد:

لو أن جعفراً هاب أسباب الردى لنجا بمهجته طمر ملجم
ولكان من حذر المنون بحيث لا يسمو إليه به الغراب القشعم
لكنه لما تقرب وقته لم يدفع الحدثان عنه منجم

قال الأصمعي: ورجعت إلى منزلي فلم أصر إليه حتى تحدث الناس بقتل جعفر وأصيب على باب قصر علي بن عيسى بن ماهان بخراسان في صبيحة الليلة التي قتل فيها جعفر واوقع بالبرامكة. مكتوب بقلم جليل:

ان المساكين بنو برمك صبّت عليهم غير الدهر
ان لنا في أمرهم عبرة فليعتبر ساكن ذا القصر

وكان مدة دولة البرامكة وسلطانهم وايامهم النضرة الحسنة من استخلاف هارون الرشيد إلى قتل جعفر بن يحيى سبع عشرة سنة وسبعة أشهر وخمسة عشر يوماً، وقد رثتهم الشعراء، فمن ذلك قول علي بن أبي معاذ[1] :

يا أيُّها المغترُّ بالدهر والدهر ذو صرف وذو غَدْر
لا تأمن الدهرَ وصوْلاته وكن من الدهر على حِذْر
إن كنت ذا جهل بتصريفه فانظر إلى المصلوب بالجسر
فإن فيه عبرة، فاعتبر يا ذا الحِجَا والعقل والفكر
وخذ من الدنيا صفا عيشها واجري مع الدَّهر كما يجري
كان وزير القائم المرْتضى وذا الحِجا والفضل والذكر
وكانت الدنيا بأقطارها إليه في البرِّ وفي البحْر
يشَيِّدُ الملكَ بآرائه وكان فيه نافذَ الأمْر

(١) هو أبو الحسن علي بن أبي معاذ البغدادي، توفي سنة ٢٨٠ هـ، له قصيدة يذكر فيها البرامكة ذكرها المسعودي في مروجه، وله قصيدة في الإمام موسى بن جعفر عليه السلام. أعيان الشيعة: ٨/ ١٥٢.

فبينما جعفرُ في مُلكه ... عشيَّة الجمعة بالعَمْر
يطيرُ في الدنيا بأجناحه ... يأمل طولَ الخُلد والعُمْر
إذ عثرَ الدهرُ به عثرة ... يا ويلنا من عثرة الدهر
وزلت النَّعلُ به زلة ... كانت له قاصمَة الظهر
فغودرَ البائسُ في ليلة الـ ... سبت قتيلاً مَطلع الفجْر
وأصبح الفضل بن يحيى وقد ... أحيطَ بالشيخ وما يدري
وجيء بالشيخ وأولادِه ... يحيى معاً في الغلِّ والأسْر
والبَرْمَكِيّين وأتباعهم ... من كان في الآفاقِ والمصْر
كأنما كانوا على مَوعد ... كموعد الناس إلى الحشر
وأصبحوا للناس أحدُوثة ... سبحان ذي السلطان والأمر

وقال فيه سلم الخاسر:

هوت أنجُمُ الجدْوى وشَلَّتْ يَدُ[النَّدى ... وغاضتْ][1] بحارُ الجود بعد البَرامِكِ
هَوَتْ أنجمٌ كانت لأبناء بَرمكٍ ... بها يَعرفُ الهادي [قويمَ][2] المسالِكِ

وقال فيهم صالح الأعرابي[3]:

لقد خان هذا الدهر أبناء برمكٍ ... وأيُّ مُلوكٍ لم تخنْها دهورُها
ألم يَكُ يحيى واليَ الأرض كلها ... فأضحى كمن وارَتْه منها قبورها

ثم ذكر المسعودي[4] بعد أبيات كثيرة في آل برمك قصة عبادة أم جعفر وقال:

---

(١) في الأصل: (النوى.. وغارت)، وما اثبتناه من المصدر.

(٢) في الأصل: (الطويل)، وما اثبتناه من المصدر.

(٣) لم نعثر على ترجمة له ولا على أبياته هذه إلا في مروج الذهب: ٣/ ٣٩١.

(٤) المسعودي، مروج الذهب: ٣/ ٣٩٢.

إن محمد بن عبد الرحمن الهاشمي[١] قال: دخلت على والدتي يوم نَحْر، فوجدت عندها امرأة متكلمة فقالت لي: أتعرف هذه؟ قلت: لا. قالت: هذه عبادة أم جعفر بن يحيى، فأقبلت عليها بوجهي أحدثها وأعظمها ثم قلت لها: يا أماه ما أعجب ما رأيت؟ قالت: يا بني لقد أتى عليّ عيدٌ مثل هذا وأنا على رأسي أربعمئة وصيفة، وإني لأعدُّ ابني عاقاً لي، ولقد أتى عليّ هذا العيد وما أتمنى سوى جلد شاتين أفترش أحدهما وألتحف الآخر. قال: فدفعت إليها خمسمئة درهم، فكادت تموت فرحاً بها، ولم تزل تختلف إلينا حتى فرَّق الموت بيننا.

وقال الدميري في ترجمة العقاب من كتاب حياة الحيوان[٢]: إن الرشيد كان لا يصبر عن جعفر ولا عن اخته عباسة بنت المهدي، فساق الكلام نحو ما مرّ وقال: من جملة أسباب إيقاع الرشيد بالبرامكة ان الرشيد دفع يحيى بن عبد الله العلوي صاحب الديلم إلى جعفر فحبسه، ثم إن جعفراً دعا به ليلة من الليالي وسأله عن أمره فأجاب، ثم إن يحيى قال: اتق الله فيّ يا جعفر ولا تتعرض إلى دمي فيكون رسول الله خصمك يوم القيامة، فوالله ما أحدثت حدثاً ولا آويت محدثاً. فرقّ له جعفر وأطلقه بعد ان استحلفه ان لا يحدث حدثاً وبعث معه من أوصله إلى مأمنه، فنقل ذلك إلى الرشيد فقال لجعفر: ما فعل بيحيى بن عبد الله؟ قال على حاله يا أمير المؤمنين في السجن والأكبال الثقيلة عليه. فقال: بحياتي؟ فحس جعفر ان الرشيد قد علم شيئاً من أمره فقال: لا وحياتك يا أمير المؤمنين، بل أطلقته؛ لعلمي ان لا مكروه لديه. فاظهر الرشيد الاستحسان لذلك وأسرها في نفسه وقال: نعم ما فعلت، ما عدوت عما كان في خاطري.

فلما خرج اتبعه الرشيد بصره وقال: قتلني الله بسيوف العدا على الضلالة إن لم

---

(١) محمد بن عبد الرحمن الهاشمي صاحب صلاة الكوفة كما في تاريخ بغداد: ٧/ ١٦٨وقيل خطيب الكوفة في سير اعلام النبلاء: ٩/ ٦٩، ولم نعثر على ترجمة له وافية.

(٢) الدميري حياة الحيوان: ٢/ ١٧٥.

أقتلك. فقتله في مستهل صفر سنة سبع وثمانين ومئة وهو ابن سبع وثلاثين سنة، ثم صلب رأسه على الجسر وصلب كل قطعة من بدنه على جسر، فلم يزل كذلك حتى مر عليه الرشيد عند خروجه إلى خراسان فقال: ينبغي ان يحرق هذا. فأحرق، ولما قتله احاط بجميع البرامكة واتباعهم ونودي ان لا أمان لهم إلا لمحمد بن خالد بن برمك[١] وولده وجماعته؛ لما عرف من براءة محمد بن خالد وولده وجماعته.

وقيل: إن عليّة بنت المهدي قالت للرشيد: لأي شيء قتلت جعفراً؟ فقال: لو علمت ان قميصي يعلم سبب قتل جعفر لأحرقته.

ولما صلب جعفر وقف عليه يزيد الرقاشي[٢] وقال من أبيات[٣] :

أما والله لولا خوف واش ... وعين للخليفة لا تنام
لطفنا حول جذعك واستلمنا ... كما للناس بالحجر استلام
فما أبصرت قبلك يا ابن يحيى ... حساما فلّه السيف الحسام
على اللذات والدنيا جميعاً ... لدولة آل برمك السلام

فبلغ الرشيد مقالته فأحضره فقال: ما حملك على ما فعلت وقد بلغك ما توعدنا به كل من يقف عليه أو يرثيه؟ قال: كان يعطيني كل سنة ألف دينار، فأمر له الرشيد بألفي دينار وقال: هي لك منا ما دمنا في قيد الحياة.

ويروى[٤]: ان امرأة وقفت على جعفر ونظرت إلى رأسه معلقا فقالت: أما والله

---

(١) لم نعثر على ترجمة له.

(٢) لم نعثرعلى شاعرباسم يزيد الرقاشي لعله الفضل بن عبد الصمد بن الفضل الذي مدح البرامكة ورثاهم، وكان شاعراً مجيداً بصرياً مات سنة ٢٠٠ هـ.

(٣) الدميري حياة الحيوان: ٢/ ١٧٧، وهذه الأبيات ينسبها صاحب وفيات الأعيان إلى دعبل الخزاعي فراجع: ١/ ٣٤٠.

(٤) الدميري حياة الحيوان: ٢/ ٧٧١.

لأن صرت اليوم آية لقد كنت في المكارم غاية، ثم أنشدت تقول[١]:

ولما رأيت السيف خالط جعفرا ونادى مناد للخليفة في يحيى
بكيت على الدنيا وأيقنت أنما قصارى الفتى يوماً مفارقة الدنيا
وما هي إلا دولة بعد دولة تحول ذا نعمى وتعقب ذا بلوى
إذا أنزلت هذا منازل رفعة من الملك حطت ذا إلى الغاية السفلى

وقال ابن عبد ربه الأندلسي في الجزء الثالث من كتابه العقد الفريد[٢]: وأمر هارون بجيفة جعفر وجثته ففصلت على ثلاثة جذوع: رأسه في جذع على رأس الجسر مستقبل الصراط، وبعض جسده على جذع بالجزيرة، وسائره في جذع على آخر الجسر الثاني مما يلي باب بغداد. ثم أمر بضمّ أموالهم وضياعهم وغلاتهم ودورهم ورياشهم والدقيق والجليل من مواهبهم، فإنه لا يوصف أقله ولا يعرف أيسره إلا من أحصى الأعمال وعرف منتهى الآجال، وأبرزت حرمه إلى دار الياقوتة بنت المهدي، فو الله ما علمته عاش إلا من صدقات من لم يزل متصدقا عليه وصار من موجدة الرشيد في ما لا يعلم من ملك قبله على آخر ملكه.

### هارون وشفاعة ضئره في يحيى بن خالد

قال في العقد الفريد[٣] ما ملخصه: ان أم جعفر بن يحيى وهي فاطمة ابنة محمد بن حسين بن قحطبة[٤] أرضعت الرشيد مع جعفر؛ لأنه كان ربي في حجرها،

---

(١) تنسب هذه الأبيات للعباس بن احنف كما جاء في تاريخ بغداد للخطيب: ٧/ ١٧٠؛ القمي، الكنى والألقاب: ٢/ ٤٣٤.

(٢) ابن عبد ربه، العقد الفريد: ٥/ ٦١.

(٣) المصدر نفسه: ٥/ ٦٠.

(٤) ذكرت (أم جعفر بن يحيى البرمكي) في عدة اسماء منها (عبادة) كما جاءت سلفا في مروج

وكان الرشيد يشاورها مظهراً لاكرامها والتبرك برأيها، وآلى هارون ان لا يحجبها ولا استشفعته لأحد الا أشفعها وآلت عليه أم جعفر ان لا دخلت عليه إلا مأذوناً لها ولا شفعت لاحد لغرض دنيا.

قال سهل: فكم اسير فكت، ومهم عنده فتحت، ومستغلق منه فرجت، واحتجب الرشيد بعد قدومه فطلبت أم جعفر الاذن عليه من دار الياقوتة فلم يأذن لها ولا أمر بشيء فيها.

فلما طال ذلك بها خرجت كاشفة وجهها واضعة لثامها محتفية في مشيها حتى صارت بباب قصر الرشيد، فدخل عبد الملك بن الفضل[1] الحاجب فقال: ضئر أمير المؤمنين بالباب في حالة تقلب شماتة الحاسد إلى شفقة أم الواحد.

فقال الرشيد: ويحك يا عبد الله أوساعية؟ قال نعم يا أمير المؤمنين حافية. قال: ادخلها يا عبد الملك، فربّ كبدٍ غذتها وكربةٍ فرجتها وعورةٍ سترتها.

قال سهل: فما شككت يومئذٍ في النجاة بطلابتها واسعافها بحاجتها.

فدخلت، فلما نظر الرشيد إليها داخلة محتفية قام محتفيا حتى تلقاها بين عمد المجلس وأكبّ على تقبيل رأسها وموضع ثدييها ثم أجلسها معه، فقالت: يا أمير المؤمنين أيعدو علينا الزمان ويجفونا خوفا لك الاعوان وقد ربيتك في حجري وأخذت رضاعك الامان من عدوي ودهري؟ فقال لها: وما ذاك يا أم الرشيد؟ قالت: ضئرك

---

الذهب: ٣/ ٣٩٢؛ وتاريخ بغداد: ٧/ ١٦٨؛ والمنتظم لابن الجوزي: ٩/ ١٤٥؛ و(عتابة) في التذكرة الحمدونية: ٥/ ٣٢٣؛ وحياة الحيوان الكبرى: ٢/ ٥٩؛ ونهاية الارب في فنون الأدب: ٢٢/ ١٤٤؛ و(عناية) في رياض السالكين في شرح صحيفة سيد الساجدين: ٢/ ٣٨٩؛ و(عباية) في مستدرك سفينة البحار: ١٠/ ١٣٩؛ و (فاطمة) في الإمامة والسياسة: ٢/ ١٦٩؛ والعقد الفريد: ٥/ ٦٠.

(١) لم نعثر على ترجمة له.

يحيى وأبوك بعد أبيك ولا أصفه بأكثر مما عرفه به أمير المؤمنين من نصيحته واشفاقه عليه وتعرضه للحتف. قال لها: يا أم الرشيد أمر سبق وقضاء حتم وغضب من الله نفذ.

قالت: يا أمير المؤمنين يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب قال: صدقتِ فهذا مما لم يمحه الله. فقالت الغيب محجوب عن النبيين فكيف عنك يا أمير المؤمنين!

قال سهل فأطرق الرشيد ملياً ثم قال:

وإذا المنية انشبت اظفارها ألفيت كل تميمة لا تنفع[١]

فقالت بغير روية: ما أنا ليحيى بتميمة يا أمير المؤمنين، وقد قال الاول:

وإذا افتقرت إلى الذخائر لم تجد ذخراً يكون كصالح الأعمال[٢]

هذا بعد قول الله عزّ وجلّ: ﴿**الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ**﴾[٣]. فأطرق هارون ملياً ثم قال: يا أم الرشيد أقول:

إذا انصرفت نفسي عن الشيء لم تكد إليه بوجه اخر الدهر تقبل[٤]

فقالت يا أمير المؤمنين وأنا أقول:

ستقطع في الدنيا إذا ما قطعتني يمينك فانظر أي كف تبدل

---

(١) هذا البيت لأبي ذؤيب الهذلي وهو خويلد بن خالد بن محرز بن زبيد بن أسد بن مخزوم الهذلي شاعر مجيد مخضرم قدم المدينة عند وفاة النبي ﷺ. ياقوت الحموي، معجم البلدان: ١١/ ٨٣.

(٢) هذا البيت للاخطل وهو أبو مالك، غياث بن غوث بن الصلت بن طارقه. أحمد بن عبد الوهاب النويري، نهاية الارب في فنون الأدب: ٣/ ٧٦.

(٣) سورة آل عمران: ١٣٤.

(٤) هذا البيت لمعن بن اوس بن نصر بن زياد بن اسحم المزني شاعر مجيد فحل مخضرم. الأغاني: ١٢/ ٣٠٣.

قال هارون: رضيت. قالت: فهبه يا أمير المؤمنين، فقد قال رسول الله من ترك شيئاً لله لم يوجده الله فقده. فأكبّ هارون ملياً ثم رفع رأسه يقول: لله الأمر من قبل ومن بعد. قالت: يا أمير المؤمنين ﴿**وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ * بِنَصْرِ اللهِ يَنصُرُ مَن يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ**﴾[1] واذكر يا أمير المؤمنين إليك ما استشفعت إلا شفعتني. قال هارون واذكري يا أم الرشيد إليك ان لا شفعت لمقترف ذنب.

قال سهل بن هارون[2]: فلما رأته صرح بمنعها أخرجت حقاً من زمردة خضراء فوضعته بين يديه. وقال الرشيد: ما هذا ففتحت عنه قفلا من ذهب فأخرجت منه خفضة وذؤلبة وثناياه قد غمست جميع ذلك في المسك، فقالت: يا أمير المؤمنين استشفع إليك واستعين بالله عليك وبما صار معي من كريم جسدك وطيب جوارحك ليحيى عبدك. فأخذ هارون ذلك ولثمه ثم استعبر وبكى بكاء شديداً وبكى أهل المجلس، ومر البشير إلى يحيى وهو لا يظن إلا ان البكاء رحمة له ورجوع عنه.

إلى أن قال: وخرجت أم الرشيد فلم تعد. يعني ما فادت شفاعتها في يحيى.

ومنه كتب يحيى بن خالد في الحبس إلى هارون الرشيد لأمير المؤمنين وخليفة المهديين وإمام المسلمين وخليفة رب العالمين من عبد أسلمته ذنوبه وأوبقته عيوبه وخذله شقيقه ورفضه صديقه، ومال به الزمان ونزل به الحدثان، فعالج البؤس بعد الدعة وافترش السخط بعد الرضا واكتحل السهاد بعد الهجود، ساعته شهر وليلته دهر، قد عاين الموت وشارف الفوت جزعاً لموجدتك يا أمير المؤمنين، وأسفاً على ما

---

(١) سورة الروم: ٥.

(٢) سهل بن هارون بن راهيوني الدستميساني انتقل إلى البصرة وكان متحققا بخدمة المامون وصاحب خزانة الحكمة له وكان حكيماً فصيحاً شاعراً فارسي الأصل، شعوبي المذهب شديد العصبية على العرب وله في ذلك كتب كثيرة ورسائل. ابن النديم البغدادي، فهرست ابن النديم: ١٣٣.

فات من قربك لا على شيء من المواهب؛ لأن الأهل والمال انما كانا لك وبك وكانا في يدي عارية والعارية مردودة، واما ما أصبت به من ولدي فبذنبه ولا أخشى عليك الخطأ في أمره، ولا أن تكون تجاوزت به فوق حده، تفكر في أمري جعلني الله فداك وليمل هواك بالعفو عن ذنب إن كان فمن مثلي الزلل ومن مثلك الإقالة. فكتب إليه بهذه الأبيات:

قل للخليفة ذي الصنيعة والعطايا الفاشية
وابن الخلائف من قريش والملوك العالية
إنّ البرامك الذين رموا لديك بداهية
صفر الوجوه عليهم خلع المذلَّة بادية
فكأنهم ممّا بهم أعجاز نخل خاوية
عمّتهم لك سخطة لم تبق منهم باقية
بعد الإمارة والوزارة والأمور السامية
ومنازل كانت لهم فوق المنازل عالية
اضحوا دحل مناهم منك الرضا والعافية
يا من يود لي الردى يكفيك مني ما بيه
يكفيك ما ابصرت من ذلي وذل مكانيه
وبكاء فاطمة الكئيبة والمدامع جارية
ومقالها بتوجع يا سوأتي وشقائيه
من لي وقد غضب الز ما ن على جميع رجاليه
يا لهف نفسي لهفها ماللزمان ومالية
يا عطفة الملك الرضا عودي علينا ثانية

ولم يكن له جواب من الرشيد.

## كرم الفضل بن يحيى البرمكي

تاريخ نكارستان[١] ذكر فيه ان رجلاً بعد نكبة البرامكة جعل يقعد كل يوم في بعض بيوت البرامكة ويرثيهم بأنواع المراثي ويبكي، فبلغ الرشيد ذلك فأحضره وأمر بقتله وقال له: يا بن اللخناء، أما بلغك بأنا منعنا الناس عن ذكر البرامكة؟

فقال الرجل: يا أمير المؤمنين أمهلني أتكلم بما هو السبب في رثائي فيهم ثم شأنك.

فقال الرشيد: قل.

فقال الرجل: يا أمير المؤمنين، انا منذر بن مغيرة الدمشقي[٢]، كنت انا وأجدادي من كرماء الشام وأرباب ثروتهم فأدبرت علينا الدنيا حتى صرنا نسأل الناس ولا نهتدي إلى غداء ولا عشاء، فأخرجتني الحالة التي وصفتها من الشام مع أهلي وأولادي، فقطعت الجبال والفيافي والبلاد مع ذل وانكسار حتى دخلنا بغداد فاسكنت ذريتي في المسجد الفلاني وخرجت طلباً لما يسد به جوعهم، فلما وصلت بطن السوق رأيت جمعاً من الأكابر يمشون مع هيئة جميلة فكنت أقفو أثرهم حتى دخلوا داراً عالية، فدخلت معهم ولم يمنعني أحد فجلست في زاوية المجلس، وسألت عن رجل كان بجنبي لمن هذه الدار ولما يكون اجتماعهم، قال: هذه دار فضل بن يحيى بن خالد البرمكي، وهذا مجلس العرس، ففرحت بذلك إلا ان قلبي متعلق بأهلي وذريتي، فلما انقضى المجلس نثروا على الناس الذهب وأنواع الجواهر ووضعوا عند كل واحد طبقاً من الذهب ووضعوا عندي مثلهم ثم نثروا على الناس بنادق فيها

---

(١) الكتاب فارسي ولم نعثر عليه.

(٢) المنذر بن المغيرة الدمشقي حكي انه كان من أولاد الملوك فقعد به الدهر فقصد البرامكة بالعراق فاحسنوا إليه واقطعوه ضيعتين وحمل إلى الرشيد لما شعر به انه يتوجع لمصاب البرامكة. ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ٦٠/ ٢٩٧.

رقم الاقطاعات والضياع والعقار فحصل لي بندقتين فيهما رقم الضياع والأملاك، ثم تفرق الناس فنهضت أريد الخروج فإذا بغلام جذبني واخذ بكمي فقلت في نفسي ليس إلا انه يريد ان يأخذ مني ما حصل لي فذهب بي إلى فضل بن يحيى، فجعل يتفقد عن حالي فأخبرته بقصتي وما جرى علي من حوادث الزمان، فرق علي وأكرمني فدعا بغلام وأدناه وتكلم في اذنه بشيء ما سمعته، فخرج الغلام ثم أمر لي بخلعة فاخرة فلبستها فقلت: يا سيدي قلبي متعلق بأهلي لأنهم في المسجد الفلاني منتظرين قدومي. قال لا بأس عليهم انك انزلتهم في بيت من بيوت الله وهو الكافي الكريم.

فأصبحت عنده مع تمام النعمة والسرور، ثم إنه لما رأى انقباضي واضطرابي لأهلي أرسل معي خادماً وقال: اوصله إلى مكانه، فجاء بي الخادم إلى دار عالية فيها الفرش والبسط والأواني وجميع ما يحتاج الناس إليه مع زيادات كثيرة ورأيت أهلي فيها عليهم ثياب فاخرة، فسألت الغلام: لمن هذه الدار؟ قال: لك ولأهل بيتك وهبها لك فضل بن يحيى، فسألت أهلي عن القصة قالت: بالأمس جاء إلينا بعض الغلمان وأنزلونا هذه الدار كما ترى وجعلوا يتفقدونا عن كل ما نحتاج إليه.

يا أمير المؤمنين انصفني فهل يجوز لي ان لا أشكر نعماءهم؟ فقال الرشيد: لا وترحم على فضل وكان عنده طبق صغير من الذهب فألقاه إلى الرجل فأخذه وقال: هذا أيضاً من بركة البرامكة.

تاريخ فخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية[1] لمحمد بن علي بن طباطبا المعروف بابن الطقطقي ذكر فيه ان البرامكة كانوا قديماً على دين المجوس ثم أسلم من أسلم منهم وحسن إسلامهم. إلى أن قال: وكانت دولتهم غرة في جبهة الدهر وتاجاً على مفرق العصر، ضربت بمكارمها الأمثال وشدت إليها الرحال ونيطت بها الآمال وبذلت لها الدنيا افلاذ أكبادها ومنحتها أوفر اسعادها.

---

(١) ابن الطقطقي، الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية: ١٩٧ – ٢٠٠.

إلى أن قال: إن الرشيد لما نكب البرامكة واستأصل شأفتهم حرم على الشعراء ان يرثوهم وأمر بالمؤاخذة على ذلك، فاجتاز بعض الحرس ببعض الخربات فرأى إنساناً واقفاً وبيده رقعة فيها شعر يتضمن رثاء البرامكة وهو ينشده ويبكي، فأخذه الحرس فأتى به إلى الرشيد وقص عليه الصورة، فاستحضره الرشيد وسأله عن ذلك فاعترف به فقال له الرشيد: اما سمعت تحريمي لرثائهم؟

فقال: يا أمير المؤمنين ان اذنت لي في حكاية حالي حكيتها ثم بعد ذلك أنت ورأيك. قال: قل. قال: اني من أصغر كتاب يحيى بن خالد وأرقهم حالا، فقال لي يوماً: أريد ان تضيفني في دارك يوماً. فقلت: يا مولانا انا دون ذلك وداري لا تصلح لهذا. قال لا بد من ذلك. قلت: فإن كان لابد فأمهلني مدة حتى أصلح شأني ومنزلي ثم بعد ذلك أنت وشأنك.

قال: كم أمهلك؟ قلت: سنة. قال: كثير. قلت: فشهوراً. قال: نعم.

فمضيت وشرعت في إصلاح المنزل وتهيئة أسباب الدعوة، فلما تهيأت الأسباب أعلمت الوزير بذلك فقال: نحن غداً عندك. فمضيت وتهيأت في الطعام والشراب وما يحتاج إليه، فحضر الوزير في غد ومعه ابناه الفضل وجعفر وعدة يسيرة من خواص اتباعه، فنزل عن دابته ونزل ولداه جعفر والفضل وقال: يا فلان انا جايع فعجل لي بشيء. فقال لي الفضل ابنه: الوزير يحب الفراريج المشوية فعجل منها ما حضر. فدخلت واحضرت منها شيئاً فأكل الوزير ومن معه ثم قام يتمشى في الدار وقال: يا فلان فرجنا في دارك. فقلت: يا مولانا هذه هي داري ليس لي غيرها. قال: بلى، لك غيرها. قلت: والله ما أملك سواها. فقال هاتوا بناء، فلما حضر قال له افتح في هذا الحائط باباً فمضى ليفتح فقلت يا مولانا كيف يجوز ان يفتح باب إلى بيوت الجيران والله أوصى بحفظ الجار! قال: لا بأس في ذلك ثم فتح الباب فقام الوزير وابناؤه فدخلوا فيه وانا معهم فخرجوا إلى بستان حسن كثير الأشجار والماء يتدفق فيه وبه من

المقاصير والمساكن ما يروق كل ناظر وفيه من الآلات والفرش والخدم والجواري كل جميل بديع فقال: هذا المنزل وجميع ما فيه لك.

فقبلت يده ودعوت له وتحققت القصة فإذا هو من يوم حادثني في معنى الدعوة قد أرسل واشترى الأملاك المجاورة لي وعمرها داراً حسنة ونقل إليها من كل شيء وانا لا اعلم وكنت أرى العمارة فأحسبها لبعض الجيران، فقال لابنه جعفر: يا بني هذا منزل وعيال فالمادة من أين تكون له؟ قال جعفر: اعطيته الضيعة الفلانية بما فيها وساكتب له بذلك كتاباً فالتفت إلى ابنه الفضل وقال له: يا بني فمن الآن إلى أن يدخل هذه الضيعة ما الذي ينفق فقال الفضل: عليّ عشرة آلاف دينار احملها إليه. فقال فعجلا له ما قلتما.

فكتب لي جعفر بالضيعة وحمل الفضل إليَّ المال فأثريت وارتفعت حالي وكسبت بعد ذلك معه مالاً طائلاً انا اتقلب فيه إلى اليوم، فوالله يا أمير المؤمنين ما أجد فرصة أتمكن فيها من الثناء عليهم والدعاء لهم إلا انتهزتها؛ مكافأة لهم على إحسانهم ولن اقدر على مكافأة، فإن كنت قاتلي على ذلك فافعل ما بدا لك.

فرق الرشيد لذلك واطلقه، واذن لجميع الناس في رثائهم.

منه أيضاً[1] قال: حدث إسحق بن إبراهيم الموصلي قال: كنت قد ربيت جارية حسنة الوجه وعلمتها حتى برعت، ثم اهديتها إلى الفضل بن يحيى، فقال لي: يا إسحق ان رسول صاحب مصر قد ورد إليَّ يسالني حاجة اقترحها عليه، فدع هذه الجارية عندك، فإني سأطلبها وأعلمه اني أريدها، فإنه سوف يحضر إليك ويساومك فيها فلا تأخذ فيها أقل من خمسين ألف دينار.

قال اسحق: فمضيت بالجارية إلى منزلي فجاء إليَّ رسول صاحب مصر وسألني

---

(١) ابن الطقطقي، الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية: ٢٠٢ – ٢٠٣.

عن الجارية، فأخرجتها إليه فبذل فيها عشرة آلاف دينار فامتنعت فصعد إلى عشرين ألف دينار فامتنعت، فصعد إلى ثلاثين ألفاً فما ملكت نفسي حتى قلت له بعتك، وسلمت الجارية إليه وقبضت منه المال، ثم انني أتيت من الغد إلى الفضل بن يحيى فقال لي: يا إسحق بكم بعت الجارية؟ قلت: بثلاثين ألف دينار. قال: ألم أقل لك لا تأخذ منه أقل من خمسين ألفاً؟ قلت: فداك أبي وأمي والله ما ملكت نفسي منذ سمعت لفظة ثلاثين ألفاً. فتبسم ثم قال: إن رسول صاحب الروم قد سألني أيضاً حاجة وسأقترح عليه هذه الجارية وأدله عليك فخذ جاريتك وانصرف إلى منزلك وإذا ساومك فيها فلا تأخذ منه أقل من خمسين ألف دينار.

فأخذت الجارية وانصرفت إلى منزلي فأتاني رسول صاحب الروم وساومني في الجارية فطلبت خمسين ألفاً فقال: هذا كثير ولكن تأخذ مني ثلاثين ألفاً فوالله ما ملكت نفسي منذ سمعت لفظة ثلاثين ألفاً حتى قلت له قد بعتك، ثم قبضت المال منه وسلمت الجارية إليه ومضيت من الغد إلى الفضل فقال: ما صنعت وبكم بعت الجارية يا اسحق؟ قلت: بثلاثين ألفاً قال: سبحان الله ما أوصيتك ان لا تاخذ فيها أقل من خمسين ألفاً. قلت: جعلت فداك والله اني لما سمعت قوله ثلاثين ألفاً استرخت جميع أعضائي، فضحك وقال خذ جاريتك واذهب إلى منزلك ففي غد يجيء إليك رسول صاحب خراسان فقو نفسك ولا تأخذ منه أقل من خمسين ألفاً.

قال اسحق: فأخذت الجارية ومضيت إلى منزلي فجاءني رسول صاحب خراسان وساومني فيها وطلبت خمسين ألفاً فقال لي: هذا كثير ولكن تأخذ ثلاثين ألفاً فقويت نفسي وامتنعت فصعد معي إلى أربعين ألف دينار فكاد عقلي يذهب من الفرح ولم أتمالك ان قلت له بعتك. فأحضر المال واقبضنيه وسلمت الجارية إليه ومضيت من الغد إلى الفضل فقال لي: يا إسحق بكم بعت الجارية؟ قلت: بأربعين ألفاً فوالله لما سمعتها منه كاد عقلي يذهب وقد حصل عندي جعلت فداك مئة ألف دينار ولم يبق لي أمل فأحسن الله جزاءك. فأمر بالجارية فأخرجت إليَّ وقال: يا إسحق خذ جاريتك

وانصرف. قال اسحق: فقلت هذه الجارية والله أعظم الناس بركة فأعتقتها وتزوجتها فولدت لي أولادي.

### ذكر مبدأ البرامكة وتاريخهم على نحو الاجمال

رأيت في حاشية تاريخ ابن خلكان طبع ايران ينقل عن كتاب اخبار البرامكة تأليف أبي حفص عمر بن الأزرق الكرماني برمك بن البرمك ان أباه يسمى برمك الأكبر وكان صاحب النوبهار ببلخ وهو بيت بنته العجم وجعلت حوله الأصنام، فكانت العجم يعظمونه ويحجون إليه من الافاق كحج العرب إلى الكعبة، فسموا متولي هذا البيت وحجابه برمكاً وانما سموه بهذا الاسم لانهم شبهوها بمكة شرفها الله تعالى فقالوا برمكا وتفسيره والي مكة، وكان ملوك الفرس والأكاسرة وكابل شاه ملك السند يدين بذلك الدين، وكانوا إذا حجوا ذلك البيت قبلوا يد برمك وجعلوا للبرمك ما حول النوبهار من الأرضين وغير ذلك، فلم يزل القوم أصحاب العبادة بأمره وسدانة برمك بعد برمك بعد برمك ولهم أسماء بالعجمية سوى برمك لكن يسمون بهذا الاسم كما تسمي النصارى رئيسهم الجاثليق واليهود رأس الجالوت والمجوس الموبد وغير ذلك، فلم يزالوا على ذلك إلى أن فتحت خراسان في أيام عثمان بن عفان وقد صارت البرمكة إلى برمك الأكبر أبي برمك الأصغر، فوجهوا برمك الأكبر إلى عثمان فصارت البرمكة إلى ولده فلما ورد المدينة البرمك الأكبر رغب في الإسلام وأسلم وسمي عبد الله، ثم رجع إلى بلده وكان طرخان ملكاً عظيماً بخراسان، فلما بلغه خبر إسلام برمك غضب لذلك واغتره طرخان فوافاه برمك فقتله ولم يبق له ولد سوى برمك أبي خالد، وان أمه هربت به - وكان صغيراً - إلى بلاد كشمير ونشأ بها على أحسن حال ببلد شركه على دين أهله، فلما بلغ رشده طلب مرتبة أبيه من سدانة النوبهار فأجلسوه في موضعه وتراجع الناس إليه وسموه برمكا.

فلم يزل أمره مستقيماً حتى ولي هشام بن عبد الملك بن مروان فخرج يريد الخليفة،

فلما وصل إلى هشام أعجبه ما رأى من عقله وعلمه وأدبه، فأكرمه وقربه وكان كل يوم يدعوه ويخلو به، وكان لهشام داء عجز الأطباء عن معالجته فضمن برمك معالجته فعالجه وعوفي عن ذلك، فعظم برمك شأنه فقال له هشام: ينبغي لمثلك في عقلك وعلمك ان لا يدع الإسلام مع ان أبيك دخل في الإسلام وعرف قدره. فقال برمك: حتى اتروى، فلم يلبث حتى دخل في الإسلام فسر هشام بذلك وزاد في اكرامه ثم استأذن هشام في الرجوع إلى أهله ليجدد العهد، فتوجه إلى خراسان ومات في جرجان.

وأما ابنه أبو العباس خالد[١] تولى وزارة أبي العباس السفاح حين قتل وزيره أبو سلمة حفص الخلال، وكان خالد كريما ذا سمة وعزيمة تام العقل فاضلاً نبيلاً، وكان مشهوراً بالفطنة والذكاء وحسن الفراسة، فلم يزل في وزارة السفاح إلى أن توفي السفاح وتولى الخلافة المنصور فأقره في وزارته إلى أن توفي سنة خمس وستين ومئة في خلافة المهدي وصلى عليه ابنه هارون الرشيد وقيل: إن خالداً توفي في سنة ثلاث وستين ومئة والله اعلم، وكانت ولادة خالد سنة تسعين من الهجرة.

وأما ابنه أبو علي يحيى بن خالد البرمكي ذكر ابن خلكان في كتابه وفيات الأعيان[٢] ما حاصله: ان يحيى بن خالد كان من النبل والعقل وجميع الخلال على أكمل حال، وكان المهدي بن جعفر المنصور قد ضم إليه ولده هارون الرشيد وجعله في حجره، فلما استخلف هارون عرف له حقاً وقال له: يا أبا أنت أجلستني في هذا المجلس وقد قلدتك الأمر ودفع له خاتمه وكان يعظمه، وإذا ذكره قال أبي، وجعل إصدار الأمور وإيرادها إليه إلى أن نكب البرامكة فغضب عليه وخلده في الحبس إلى أن مات فيه في الثالث من المحرم سنة تسعين ومئة وهو ابن سبعين سنة، وقيل أربع

---

(١) خالد بن برمك، أبو العباس، وزير أبي العباس السفاح بعد أبي سلمة الخلال، مات سنة ١٦٥هـ وهو ابن خمس وسبعين سنة، وكان مولده سنة ٩٠هـ. ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ١٦/ ٦.

(٢) ابن خلكان، وفيات الأعيان: ٦/ ٢٢٠.

وسبعين، وصلى عليه ابنه الفضل ودفن في شاطئ الفرات في ربض هرثمة، ووجد في جيبه رقعة فيها مكتوب بخطه قد تقدم الخصم والمدعى عليه في الأثر والقاضي هو الحكم العدل الذي لا يجور ولا يحتاج إلى بينة، فحملت الرقعة إلى الرشيد فلم يزل يبكي يومه كله وبقي أياماً يتبين الأسى في وجهه[١].

مجمع البحرين[٢] ذكر فيه في لغة برمكة وقال: البرامكة الذين كثر فسادهم في البلاد فأخذهم الله أخذ عزيز مقتدر. ونقل ان شيرويه لما قتل أباه كسرى استوزر برمك بن فيروز جد البرامكة انتهى.

تنقيح المقال للمامقاني[٣]: يحيى بن خالد البرمكي روى الكشي [٤]عن محمد بن الحسن بن بندار القمي[٥] بخطه حدثني الحسن بن أحمد المالكي[٦] قال حدثني عبد الله بن طاووس[٧] في سنة ثمان وثلاثين في حديث قال قلت: للرضا ان يحيى بن خالد سم أباك موسى بن جعفر عليه السلام. قال: نعم سمّه في ثلاثين رطبة قلت: فما كان يعلم انها مسمومة؟ قال: غاب عنه المحدث. قلت: ومن المحدث؟ قال ملك أعظم من جبرائيل وميكائيل كان مع رسول الله صلى الله عليه وآله، وهو مع الأئمة وليس كلما طلب وجد.

---

(١) ابن خلكان، وفيات الأعيان: ٦/ ٢٢٨.

(٢) الطريحي، مجمع البحرين: ٥/ ٢٥٩.

(٣) المامقاني، تنقيح المقال (الحجري): ٣/ ٣١٤.

(٤) الطوسي، اختيار معرفة الرجال: ٢/ ٨٦٤.

(٥) محمد بن الحسن بن بندار القمي كثيراً ما يذكره الكشي، وهو اخو الحسين بن الحسن بن بندار. محمد بن إسماعيل المازندراني، منتهى المقال في أحوال الرجال: ٦/ ١١.

(٦) الحسن بن أحمد المالكي عده الشيخ من أصحاب أبي محمد العسكري عليه السلام روى الصدوق عن أبيه عنه. رجال الطوسي: ٣٩٨.

(٧) عبد الله بن طاووس، عده الشيخ من أصحاب الإمام الرضا عليه السلام عاش مئة سنة. الطوسي، رجال الطوسي: ٣٦٢.

وروى الصدوق قدس سره في العيون[١] عن ابيه[٢] وابن الوليد[٣] معاً عن سعد[٤] عن اليقطيني[٥] عن علي بن الحكم[٦] عن محمد بن الفضيل[٧] قال: لما كان في السنة التي بطش هارون بآل برمك بدأ بجعفر بن يحيى بن خالد ونزل بالبرامكة ما نزل، كان أبو الحسن الرضا عليه السلام واقفا بعرفة يدعو ثم طأطأ رأسه فسئل عن ذلك فقال: كنت ادعو الله عزّ وجلّ على البرامكة بما فعلوا بأبي، فاستجاب الله لي اليوم فيهم، فلما انصرف لم

---

(١) الصدوق، عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٢/ ٢٤٥.

(٢) علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي، أبو الحسن، شيخ القميين في عصره وفقيههم وثقتهم. قدم العراق واجتمع مع الحسين بن روح، مات سنة ٣٢٩ هـ. العلامة الحلي، خلاصة الأقوال: ١٧٩.

(٣) محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد، أبو جعفر، شيخ القميين وفقيههم ومتقدمهم ووجههم، ويقال انه نزيل قم، وكان اصله منها، ثقة ثقة عين مسكون إليه، له كتب، مات سنة ٣٤٣ هـ. التفرشي، نقد الرجال: ٤/ ١٧٠.

(٤) هو سعد بن عبد الله بن أبي خلف الأشعري القمي، أبو القاسم، جليل القدر واسع الاخبار كثير التصانيف ثقة، شيخ هذه الطائفة وفقيهها ووجهها مات سنة ٣٠١ وقيل ٢٩٩ هـ.العلامة الحلي، خلاصة الأقوال: ١٥٦.

(٥) هو محمد بن عيسى بن عبيد بن يقطين بن موسى مولى أسد بن خزيمة، أبو جعفر، جليل من اصحابنا ثقة عين كثير الرواية حسن التصانيف روى عن أبي جعفر الثاني مكاتبة ومشافهة. النجاشي، رجال النجاشي: ٣٣٣.

(٦) هو علي بن الحكم بن الزبير النخعي، أبو الحسن الضرير، مولى، كوفي، ثقة جليل القدر له كتاب، وهو متحد مع علي بن الحكم الانباري ويعد من أصحاب الامامين الرضا والجواد عليهما السلام. معجم رجال الحديث: الخوئي: ١٢/ ٤٢٥.

(٧) هو محمد بن الفضيل بن كثير الازدي الكوفي الصيرفي، أبو جعفر الأزرق عدوه من أصحاب الصادق والكاظم والرضا عليهم السلام. استضعفوه ورموه بالغلو، لكن يستفاد من حسنه وكماله ودفع الرمي من مكاتبته إلى أبي جعفر الجواد عليه السلام وله رواية عن الرضا عليه السلام رواية كريمة مهمة. النمازي، مستدركات علم رجال الحديث: ٧/ ٢٨٧.

يلبث يسيراً حتى بطش بجعفر ويحيى وتغيرت أحوالهم.

وروي في كشف الغمة[١] من دلائل الحميري عن محمد بن الفضيل مثله.

وأما جعفر البرمكي قال ابن خلكان[٢] في ترجمته ما حاصله: أبو الفضل جعفر بن يحيى بن خالد بن برمك بن جاماسب بن كشتاسف البرمكي، كان من علو القدر ونفاذ الأمر وبعد الهمة وعظم المحل وجلالة المنزلة عند هارون الرشيد بحالة انفرد بها ولم يشارك فيها أحد، وكان من ذوي الفصاحة والجود والسخاوة، وكان سمح الأخلاق طلق الوجه ظاهر البشر، وكان ممكنا عند الرشيد غالباً على أمره واصلا منه وبلغ من علو المرتبة عنده ما لم يبلغه سواه حتى ان الرشيد اتخذ ثوباً له زيقان وهو القميص الذي أحاط بالعنق، فكان يلبسه هو وجعفر جملة ولم يكن للرشيد صبر عنه. وكان الرشيد أيضاً شديد المحبة لاخته العباسة ابنة المهدي.

إلى أن قال: وكان قتل الرشيد لجعفر بموضع يقال له العمر من عمل الأنبار في يوم السبت سلخ المحرم وقبل مستهل صفر سنة سبع وثمانين ومئة[٣] وصلبه على الجسر ببغداد وجعل رأسه على الجسر وفي الجانب الآخر جسده.

وفي تاريخ الفخري[٤] نقل عن رجل قال: دخلت الديوان فنظرت في بعض تذاكر النواب فرأيت فيها أربعمئة ألف دينار ثمن خلعة لجعفر بن يحيى البرمكي، ثم دخلت بعد أيام فرأيت تحت ذلك عشرة قراريط ثمن نفط وبواري لاحراق جثة جعفر بن يحيى.

---

(١) الإربلي، كشف الغمة: ٣/ ٩٦.

(٢) ابن خلكان، وفيات الأعيان: ١/ ٣٢٨

(٣) المصدر نفسه: ١/ ٣٣٦.

(٤) ابن الطقطقي، الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية: ٢١٠.

واما اخوه الفضل بن يحيى قال ابن خلكان[١]: أبو العباس الفضل بن يحيى بن خالد البرمكي كان من اكثرهم كرما مع كرم البرامكة وسعة جودهم، وكان أكرم من أخيه جعفر وكان جعفر ابلغ في الرسائل والكتابة منه، وكان الرشيد يدعوه يا اخي؛ لأن أم الفضل قد ارضعت الرشيد واسمها زبيدة من مولدات المدينة والخيزران أم الرشيد ارضعت الفضل فكانا اخوين من الرضاع، وكانت ولادته لسبع بقين من ذي الحجة سنة سبع وأربعين ومئة، وتوفي بالسجن سنة ثلاث وتسعين ومئة في المحرم غداة جمعة بالرقة، بعد أن ضربوه مئتي سوط حتى كاد ان يتلف من ضرب السياط.

وبالجملة، أخبار البرامكة كثيرة مشهورة. فلنرجع إلى ما نحن بصدده.

**هارون وابن أبي مريم المدني والفكاهة**

قال محمد بن جرير الطبري في تاريخه[٢] في سير هارون: انه كان مع الرشيد ابن أبي مريم المدني، وكان مضحاكا محداثا فكيها، وكان الرشيد لا يصبر عنه ولا يمل محادثته، وكان ممن قد جمع إلى ذلك المعرفة بأخبار أهل الحجاز وألقاب الأشراف، فبلغ من خاصته بالرشيد ان بوأه منزلاً في قصره وخلطه بحرمه وبطانته ومواليه وغلمانه، فجاء ذات ليلة وهو نائم وقد طلع الفجر وقام الرشيد إلى الصلاة فلقيه نائماً فكشف اللحاف عن ظهره ثم قال له كيف أصبحت؟ قال: يا هذا ما أصبحت بعد، اذهب إلى عملك. قال: ويلك قم إلى الصلاة. قال: هذا وقت صلاة أبي الجارود وانا من أصحاب أبي يوسف القاضي.

فمضى وتركه نائماً وتأهب الرشيد للصلاة فجاء غلامه فقال: أمير المؤمنين قد قام إلى الصلاة، فقام وألقى عليه ثيابه ومضى نحوه فإذا الرشيد يقرأ في صلاة الصبح

---

(١) ابن خلكان، وفيات الأعيان: ٤/ ٢٧.

(٢) الطبري، تاريخ الطبري: ٦/ ٥٣١.

مالي لا اعبد الذي فطرني. فقال ابن أبي مريم: لا ادري والله. فما تمالك الرشيد ان ضحك في صلاته ثم التفت إليه وهو كالمغضب فقال: يا بن أبي مريم في الصلاة أيضاً قال: يا هذا وما صنعت؟ قال: قطعت عليّ صلاتي قال: والله ما فعلت انما سمعت منك كلاماً غمني حين قلت ومالي لا أعبدُ الذي فطرني، فقلت لا ادري والله فعاد الرشيد في الضحك فقال: إياك والقرآن والدين.

وقال فيه: ذكر بعض خدم الرشيد ان العباس بن محمد أهدى غالية إلى الرشيد فدخل عليه وقد حملها معه، فقال: يا أمير المؤمنين جعلني الله فداك قد جئتك بغالية ليس لاحد مثلها إما مسكها فمن سؤر الكلاب التبنية العتيقة وإما عنبرها فمن عنبر بحر عدن، وإما بانها فمن فلان المدني المعروف بجودة عمله، وإما مركبّها فإنسان بالبصرة عالم بتأليفها حاذق بتركيبها، فإن رأى أمير المؤمنين ان يمّن علي بقبولها فعل.

فقال الرشيد لخاقان الخادم وهو على رأسه: يا خاقان ادخل هذه الغالية فدخلها خاقان فإذا هي في برنية عظيمة من فضة وفيها ملعقة، فكشف عنها وابن أبي مريم حاضر فقال: يا أمير المؤمنين هبها لي. قال: خذها إليك. فاغتاظ العباس وطار أسفاً وقال: ويلك عمدت إلى شيء منعته نفسي وآثرت به سيدي فأخذته [...][1].

### هارون وقصة الجاريتين مع جعفر البرمكي وهو متناوم

كتاب أنيس المسافر[2] للشيخ يوسف البحراني صاحب الحدائق ذكر فيه ان الرشيد سأل جعفر بن يحيى بن خالد البرمكي عن جواريه [إلى آخر ما في الرواية].

---

(١) منعنا من إكمال الحكاية ما فيها من ألفاظ بذيئة.

(٢) يوسف البحراني، أنيس المسافر (كشكول البحراني): ١/ ١٧٨.

**هارون وجارية الهادي**

منه أيضاً[١] حكى ان الهادي العباسي كان مغرى بجارية له تسمى غادر، وكانت من أحسن النساء وجهاً وأكثرهن أدباً وألطفهن طبعاً وأطيبهن غناء، فبينما هي تنادمه ذات ليلة وتغنيّه إذ تغير لونه وبدا الحزن عليه فقالت: ما بال أمير المؤمنين لا أراه الله ما يكره؟ فقال: قد وقع في فكري الساعة اني اموت وان اخي هارون يلي الخلافة بعدي وانك تكونين معه كما أنت معي الآن. فقالت لا أبقاني الله بعدك.

وأخذت تلاطفه وتزيل هذه الخيال من خاطره فقال لها: لابد ان تحلفي لي أيماناً مغلظة. فحلفت على ذلك واخذ عليها العهود والمواثيق. ثم خرج وأرسل إلى أخيه هارون وأحلفه ان لا يخلو بغادر بعده وأخذ عليه من العهود والمواثيق ما أخذ عليها. فلم يمض إلا شهر حتى مات موسى الهادي وانتقلت الخلافة إلى هارون فطلب الجارية فحضرت فأمرها بالأخذ في المنادمة فقالت: فكيف يصنع أمير المؤمنين بتلك الأيمان والعهود؟ فقال: قد كفرت عني وعنك ثم خلا بها ووقعت من قلبه موقعاً عظيماً بحيث لم يكن يصبر عنها ساعة فبينما هي ذات ليلة نائمة في حجره إذ استيقظت مذعورة فقال ما بالك فدتك نفسي قالت رأيت اخاك ينشد لي هذه الأبيات:

أخلفت ظني بعدما ... جاورت سكان المقابر
وحبستني وخنت في ... ايمانك الزور الفواجر
ونكحت غادرة اخي ... صدق الذي سماك غادر

وأظن اني لاحقة به هذه الليلة فقال فداك نفسي إنما هي اضغاث أحلام فقالت كلا ثم أنها ارتعدت واضطربت بين يديه حتى ماتت.

---

(١) البحراني، الكشكول: ٣ / ٢٢٥ -٢٢٦؛ ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك: ٨/ ٣٥٠؛ ابن كثير، البداية والنهاية: ١٠/ ١٧٥.

**هارون والجارية ولعبها به**

منه أيضاً[١] قيل ان هارون الرشيد خلا في قصره ذات ليلة مع جارية في غاية الحسن [إلى آخر ما في القصة من طرافة].

**هارون وتملح ابن المغازلي في مجلسه**

منه أيضاً[٢] نقل عن هارون الرشيد انه ارق ذات ليلة أرقاً شديداً فقال لوزيره جعفر بن يحيى البرمكي: اني أرقت في هذه الليلة وضاق صدري ولم اعرف ما أصنع. وكان خادمه مسرور واقفاً، فضحك وقال له: لم تضحك أتستهزئ بي أم استخفافا؟ فقال: لا وحق سيد المرسلين ما فعلت ذلك عمداً، ولكن خرجت بالأمس أتمشى بظاهر بغداد إلى أن جئت إلى جانب الدجلة فوجدت الناس مجتمعين، فوقفت فرأيت رجلاً واقفا يُضحِّك الناس يقال له ابن المغازلي فتفكرت الآن في شيء من كلامه فضحكت. والعفو يا أمير المؤمنين فقال الخليفة: آتيني به الساعة.

فخرج مسرور مسرعاً إلى أن جاء إلى ابن المغازلي فقال له: أجب الأمير. فقال: له سمعاً وطاعة. فقلت بشرط انك إذا دخلت عليه وأنعم عليك بشيء يكون لك منه الربع والبقية لي من انعامه. فقال، بل اجعل لي النصف. فأبى فقال: الثلث لي ولك الثلثان. فأجابه إلى ذلك بعد جهد عظيم.

فلما ادخل على أمير المؤمنين فأبلغ وترحم فأحسن ووقف بين يديه وقال له أمير المؤمنين: ان أنت أضحكتني أعطيتك خمسمئة دينار وان لم تضحكني ضربتك بهذا الجراب. فظن في نفسه ان الجراب فارغ فوقف وتكلم وتمسخر وفعل افعالا تضحك الجلمود، فلم يضحك أمير المؤمنين ولم يتبسم، فتعجب ابن المغازلي وضجر وخاف

---

(١) البحراني، الكشكول: ٢ / ١٧٣.

(٢) المصدر نفسه: ٢/ ٣٦٠.

فقال أمير المؤمنين: الآن استحققت الضرب.

ثم إنه أخذ الجراب ولقد كان فيه أربع ظلعات كل واحدة وزنها رطلان فضربه ضربة فلما وقع الضرب في رقبته صرخ صرخة عظيمة وافتكر في الشرط الذي شرط عليه مسرور فقال: العفو يا أمير المؤمنين ان مسرور شرط شرطاً واتفقت انا واياه على أن ما يحصل لي من صدقات أمير المؤمنين يكون له الثلثان ولي الثلث وما اجابني إلى ذلك إلا بعد جهد عظيم والآن لم يحصل لي غير الضرب وقد شرط علي يا أمير المؤمنين بثلاث ضربات تصبني واحدة وتصيبه اثنان، وقد أخذت نصيبي وها هو واقف فادفع له نصيبه.

فعند ذلك ضحك الرشيد وأعجبه ذلك ودعا بمسرور وضربه فصاح فقال يا أمير المؤمنين قد وهبت لك ذلك. فضحك وأمر لهما بألف دينار لكل واحد خمسمئة دينار[١].

**هارون وتزويجه زبيدة**

ذكر صاحب تحفة العروس[٢] وقال: وليمتان في الإسلام لم يكن مثلهما ولا يكون أبداً: الأولى وليمة الرشيد عند دخوله بزبيدة بنت جعفر بن أبي جعفر المنصور كانت أواني الذهب تملأ من الفضة وأواني الفضة تملأ من الذهب وتدفع إلى وجوه الناس. ويقال: إن العود الهندي انما فضل على العود القماري في هذه الوليمة لانهما امتحنا فوجد الهندي أطيب وأبقى في الثوب.

قال أبو ياسر: كانت النفقة في هذه الوليمة من بيت خاصة المهدي سوى ما أنفقه الرشيد خمسين ألف ألف دينار.

---

(١) الابشيهي، المستطرف في كل فن مستظرف: ٢/ ٨١٥.

(٢) كشكول البحراني نقلاً عن تحفة العروس: ١/ ٢٠٨.

وقال ابن خلكان[١] في ترجمة زبيدة: هي أم الأمين بن هارون الرشيد، كان لها معروف كثير وفعل خير وسقت أهل مكة الماء بعد ان كانت الراوية عندهم بدينار، وانه كانت لها مئة جارية يحفظن القرآن، ولقبها جدها أبو جعفر المنصور زبيدة لبضاضتها ونضارتها، وأعرس بها هارون الرشيد في سنة خمس وستين ومئة، وكانت وفاتها سنة ست عشرة ومئتين في جمادى الأولى ببغداد، وتوفي أبوها جعفر بن المنصور في سنة ست وثمانين ومئة.

وقال الخطيب في تاريخ بغداد[٢]: أم جعفر، أمة العزيز بنت جعفر بن أبي جعفر المنصور، المعروفة بزبيدة، زوجة هارون الرشيد وأم ولده الأمين، كانت معروفة بالخير والأفضال على أهل العلم والبر للفقراء والمساكين، ولها آثار كثيرة في طريق مكة من مصانع حفرتها وبرك أحدثتها وكذلك بمكة والمدينة، وليس في بنات هاشم عباسية ولدت خليفة إلا هي، ويقال انها ولدت في حياة المنصور، فكان المنصور يرقصها وهي صغيرة فيقول لها أنت زبدة وأنت زبيدة فغلب ذلك على أسمها. وحجّت زبيدة فبلغت نفقتها في ستين يوماً أربعة وخمسين ألف ألف دينار.

وقال المامقاني في تنقيح المقال[٣] ذكر الصدوق في المجالس انها كانت من الشيعة. فلما عرفها انها منهم حلف بطلاقها.

أقول: سيأتي في تاريخ محمد الأمين انها كانت شاعرة أديبة، ومن أشعارها ما ذكره المسعودي في مروج الذهب[٤] في تاريخ الأمين محمد بن الرشيد:

---

(١) ابن خلكان، وفيات الأعيان: ١/ ٣٤٠.

(٢) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد: ١٤/ ٤٣٣.

(٣) المامقاني، تنقيح المقال (حجري): ٣/ ٧٨.

(٤) المسعودي، مروج الذهب: ٣/ ٤٢٣.

أودى بالفين من لم يـترك الناسا فامنح فـؤادك عن مقتولك الياسا
لَّـا رأيـت المـنـايـا قـد قـصـدنَ له أصبن منه سـواد القلب والراسا
فـبـتُّ متكئاً أرْعـى الـنـجـوم له أخـاف سنته في الليل قرطاسا
والمـوت كـان بـه والهـم قـارنـه حتى سقاه التي أودى بها الكاسا
رزئـتـه حـين بـاهَـيْـتُ الـرجـالَ به وقـد بنيت بـه لـلـدهـر آسـاسـا
فليس من مـات مـرْدوداً لنا أبـداً حـتـى يـردَّ علينا قـبـلـه ناسا

**هارون ولطيفة لأبي نؤاس**

نقل الشيخ يوسف البحراني صاحب الحدائق في كتابه أنيس المسافر[١]: ان هارون الرشيد كان ذات ليلة يطوف في داره فرأى جارية من جواريه وكان يحبها حباً شديداً ويجد بها وجداً ويلتمس منها حاجته، فوجدها في تلك الليلة سكرى فخمشها فانحل ازارها وسقط خمارها فقالت: امهلني الليلة فقد أصل إليك، فخلاها. فلما أصبح أرسل إليها خادمه فقال: اجيبي أمير المؤمنين. فقالت ارجع إليه وقل له كلام الليل يمحوه النهار.

فعرّفه بذلك فقال: انظر من بالباب من الشعراء. فرجع إليه فقال: الرقاشي وأبا مصعب وأبا نؤاس[٢]. فقال: ادخلهم عليّ.

فلما حضروا بين يديه قال لهم: عرفتم لماذا طلبتكم؟ فقالوا: لا. قال: يقول كل

---

(١) البحراني، الكشكول: ٢/ ٣٥٦ - ٣٥٧.

(٢) هو الحسن بن هاني، أبو نؤاس الشاعر المشهور ولد بالبصرة ونشأ بها ثم خرج إلى الكوفة، سئل عن نسبه قال اغناني أدبي عن نسبي، قيل توفي سنة ١٩٨هـ ببغداد. القمي، الكنى والألقاب: ١/ ١٦٩.

واحد منكم شعراً آخره كلام الليل يمحوه النهار، فقال الرقاشي:

متى تصحو وقلبك مستطار ... وقد منع القرار فلا قرار
وقد تركتك صباً مستهاماً ... فتاة لا تزور ولا تزار
إذا وعدتك صدت ثم قالت ... كلام الليل يمحوه النهار

وقال أبو مصعب :

أما والله لو تجدين وجدي ... لأذهب للكرى عنك الشرار
فكيف وقد تركت العين عبرى ... وفي الأحشاء من ذكراك نار
فقالت أنت مغرور بوعدي ... كلام الليل يمحوه النهار

وقال أبو نواس [أبياتاً][1]:

فأمر الخليفة لكل من الاثنين بألف دينار وقال عليّ بسيف ونطع لأضربن رقبة أبي نواس فقال: ولما ذاك؟ قال: لانك معنا البارحة. فقال والله ما بت إلا في داري، وانما استدللت بكلامك. فقبل منه وأمر له بعشرة آلاف دينار.

منه أيضاً[2] ان هارون الرشيد طرقه ذات ليلة قلق وسهاد فمنعه الراحة والرقاد، فافتكر فيما يزيل الهم والسهاد ويجلب له النوم والفرح فدار في مواضع حتى دخل على بعض جواريه فوجدها نائمة وجواريها يضربن بالمعازف عند رأسها، فلما دخل الخليفة انصرفت الجواري من حولها فكشف عن وجهها وقبل موضع خال في خدها فانتبهت وهي فزعة، فقالت: من هذا فقال: ضيف فقالت: نكرم الضيف بسمعي والبصر.

---

(١) أبيات منعنا مجونها من إيرادها.

(٢) البحراني، الكشكول: ٢ / ٣٥٧.

فلما أصبح استدعى أبا نواس، فقال أبو نواس: قل للخليفة ثيابي مرهونة عند الخمار على ستة مئة درهم. فالتزم الرشيد بذلك القدر فجاء وقال له: أريد منك ان تنظم لي شعراً آخره: نكرم الضيف بسمعي والبصر. فقال في الحال:

طال ليلي ثم عاودني السهر ... ثم فكرت وأحسنت النظر
جئت أمشي في زويات الحما ... ثم طوراً في مقاصير الحجر
إذ بوجه مقمر قد لاح لي ... آية الرحمن من بين البشر
ثم أقبلت إليه مسرعاً ... ثم طأطأت وقبلت الأثر
فاستفازت فزعاً قائلة ... يا أمين الله ما هذا الخبر
قلت ضيف طارق في داركم ... هل تضيفوه إلى وقت السحر
فأجابت بسرور سيدي ... نكرم الضيف بسمعي والبصر

فقال هارون: يا فاعل كنت البارحة معنا تحت السرير تسمع كلامنا؟ اضربوا عنقه. فحلف أبو نواس ما هذا كان مني وشفعوا فيه فقال: إن كنت صادقاً فقل شعراً في شيء أنا أبصره هذه الساعة. وكانت جارية واقفة قبال الرشيد تضرب سترا في أصل سدتين لابسة في أحد كفيها خاتمين وهي في مكان لا يراها فيه أبو نواس ولا أحد غير الرشيد من الناس، فقال في الحال:

نظرت عيني لحين ... واشتكى وجدي لبيني
تحت ظل السدتين ... معصم مثل اللجين
يضرب الستر بكف ... وبأخرى خاتمين

فقال الرشيد: أنت تبصرها يا فاعل، اقتلوه.

فحلف أبو نواس باني لم ابصر شيئاً. وشفع فيه فلم يقبل الرشيد، فقالت جارية بالقرب من الرشيد لا يراها غيره ولا يسمع كلامها غيره: يا سيدي، خل عن أبي

نواس. فأشار إليه الرشيد ان لا أخليه حتى تمشي إليَّ عريانة فخلعت ثيابها ومشت حتى جاءته فخلى عنه وعفا، فلما صار أبو نواس عند الباب قال:

أي والله يا سيدي.

ليس الشفيع الـذي يأتيك متزرا  بل الشفيع الـذي يأتيك عرياناً

فخرج هارباً[١].

**هارون وإحضاره مسلم بن الوليد للقتل**

العقد الفريد[٢] قال: كان هارون الرشيد يقتل أولاد فاطمة وشيعتهم وكان مسلم بن الوليد[٣] صريع الغواني قد رمي عنده بالتشيع فأمر بطلبه فهرب منه ثم أمر بطلب أنس بن أبي شيخ[٤] كاتب البرامكة فهرب منه ثم وجد هو ومسلم بن الوليد عند قينة ببغداد فلما أتى بهما قيل له يا أمير المؤمنين قد أتي بالرجلين. قال أيّ الرجلين؟ قيل: أنس بن أبي شيخ ومسلم بن الوليد فقال: الحمد لله الذي أظفرني بهما يا غلام احضرهما.

فلما دخلا عليه نظر إلى مسلم وقد تغير لونه فرق له فقال ايه يا مسلم أنت

---

(١) البحراني، الكشكول: ٢/ ٣٥٧ – ٣٥٨.

(٢) ابن عبد ربه، العقد الفريد: ٢/ ١٨٠ – ١٨١.

(٣) مسلم بن الوليد، أبو الوليد الانصاري مولى اسعد بن زراره الخزرجي، شاعر يعرف بصريع الغواني، وهو كوفي نزل ببغداد وكان مداحا مجيدا مفوها بليغا مدح هارون الرشيد والبرامكة، والرشيد سماه صريع الغواني، وعده أبو تمام مع مجموعة من الشعراء من اشعر الناس واسهبهم كلاما بعد الطبقة الأولى. الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد: ١٣/ ٩٧.

(٤) هو أنس بن أبي شيخ، كان من البلغاء الفضلاء، وكان كاتب البرامكة، قتله الرشيد سنة ١٨٧ هـ على الزندقة. ابن حجر، لسان الميزان: ١/ ٤٦٨.

القائل:

أنــس الهــوى ببني عــلي في الحشا ورآه يطمح عــن بني العباس

قال، بل انا الذي أقول يا أمير المؤمنين:

أنس الهـوى بين العمومة في الحشا مستوحشا مـن سـائـر الايـنـاس
وإذا تكاملت الفضائل كنتم أولى بـذلـك يـا بـنـي الـعـبـاس

قال فعجب هارون من سرعة بديهته، وقال له بعض جلسائه: استبقه يا أمير المؤمنين، فإنه من أشعر الناس وامتحنه فسترى منه عجبا. فقال له: قل شيئاً في أنس.

فقال: يا أمير المؤمنين أفرخ روعتي أفرخ الله روعتك يوم الحاجة إلى ذلك، فإني لم ادخل على خليفة قط. ثم أنشأ يقول:

تلمظ السيف من شـوق إلى انس فـالمـوت يلحظ والاقـــدار تنتظر
فـلـيـس يـبـلـغ مـنـه مـا يؤمله حـتـى يـؤامـر فـيـه رأيـــك الـقـدر
أمضى من المـوت يعفو عند قدرته وليس للموت عفو حـين يقتدر

فأجلسه هارون وراء ظهره لئلا يرى ما هم به حتى إذا فرغ من قتل انس ثم قال له انشدني أشعرُ شعر لك فلما فرغ من قصيدة قال له التي تقول فيه الوحل فإني رويتها وانا صغير فأنشده شعره الذي أوله:

أديـــرا عـلى الـــراح لا تـشربـا قبلي ولا تطلبا مـن عند قـاتـلي ذحلي

حتى انتهى إلى قوله:

إذا مـا علت منا ذؤابـــة شـارب تمشت بنا مـشي المقيد في الوحل

فضحك هارون وقال عليك اما رضيت ان قيدته حتى يمشي في الوحل ثم أمر له بجائزة وخلى سبيله.

### هارون وعظة ابن سماك[١]

منه أيضاً[٢]: دخل ابن سماك على الرشيد، فلما وقف بين يديه قال له: عظني يا بن سماك وأوجز. قال كفى بالقرآن واعظا يا أمير المؤمنين، قال الله تعالى (بسم الله الرحمن الرحيم ويل للمطففين الذين إذا اكتالوا على الناس يستوفون إلى قوله لرب العالمين). هذا يا أمير المؤمنين وعيد لمن طفف بالكيل، فما ظنك بمن أخذه كله.

### هارون وإحضاره رجلاً أموياً عظيم المال

ذكر الشيخ شهاب الدين أحمد الابشيهي في كتاب المستطرف[٣] وقال: رفع إلى الرشيد ان بدمشق رجلاً من بني أمية عظيم المال والجاه كثير الخيل والجند يخشى على المملكة منه، وكان الرشيد يومئذٍ بالكوفة.

قال منارة خادم الرشيد: فاستدعاني الرشيد وقال اركب الساعة إلى دمشق وخذ معك مئة غلام وآتيني بفلان الأموي، وهذا كتابي إلى العامل لا توصله له إلا إذا امتنع عليك، فإذا اجاب فقيده بعد ان تحصي جميع ما تراه وما يتكلم به واذكر لي حاله وماله، وقد أجلتك لذهابك ستاً ولمجيئك ستاً ولإقامتك يوماً، أفهمت ما قلت؟ قلت: نعم. قال فسر على بركة الله.

فخرجت أطوي المنازل ليلاً ونهاراً لا أنزل إلا للصلاة أو لقضاء حاجة حتى

---

(١) أبو العباس محمد بن أبي صبيح مولى بني عجل، المعروف بابن السماك الكوفي الزاهد المشهور، كان زاهداً عابداً حسن الكلام صاحب مواعظ، أخذ عن هشام بن عروة والأعمش وغيرهما وروى عنه أحمد بن حنبل وغيره، قدم إلى بغداد في زمن هارون الرشيد فمكث بها مدة ثم رجع إلى الكوفة فمات بها سنة ١٨٣هـ. ابن خلكان، وفيات الأعيان: ٢/ ٣٧٣.

(٢) ابن عبد ربه، العقد الفريد: ٣/ ١٥٠.

(٣) الابشيهي، المسطرف في كل فن مستظرف: ١/ ٦٦.

وصلت ليلة السابع باب دمشق، فلما فتح الباب دخلت قاصداً نحو دار الأموي فإذا هي دار عظيمة هائلة ونعمة طائلة وخدم وحشم وهيئة ظاهرة وحشمة وافرة وغلمان فيها جلوس، فهجمت على الدار بغير اذن فبهتوا وسألوا عني فقيل لهم: ان هذا رسول أمير المؤمنين، فلما صرت في وسط الدار رأيت أقواماً محتشمين فظننت ان المطلوب فيهم فسألت عنه فقيل لي: هو بالحمام فأكرموني وأجلسوني وأمروا بمن معي ومن صحبني إلى مكان آخر وانا اتفقد الدار وأتأمل الأحوال حتى أقبل الرجل من الحمام ومعه جماعة كثيرة من كهول وشبان وحفدة وغلمان فسلم عليّ وسألني عن أمير المؤمنين فأخبرته انه بعافية فحمد الله تعالى، ثم أحضرت له أطباق الفاكهة وقال: تقدم يا منارة كل معنا. فتأملت تأملاً كثيراً إذ لم يكنني. فقلت: ما آكل فلم يعاودني، ورأيت ما لم أر إلا في دار الخلافة.

ثم قدم الطعام فوالله ما رأيت أحسن ترتيباً ولا أعطر رائحة ولا أكثر آنية منه فقال: تقدم يا منارة فكل. قلت ليس لي به حاجة. فلم يعاودني ونظرت إلى أصحابي فلم أجد أحداً منهم عندي فتحيرت كثرة حفدته وعدم من عندي، فلما غسل يديه أحضر له البخور فتبخر. ثم قام فصلى الظهر فأتم الركوع والسجود وأكثر من الركوع بعدها.

فلما فرغ استقبلني وقال: ما اقدمك يا منارة؟ فناولته كتاب أمير المؤمنين فقبله ووضعه على رأسه ثم فضه وقرأه، فلما فرغ من قراءته استدعى جميع بنيه وخواص أصحابه وغلمانه وسائر عياله فضاقت الدار بهم على سعتها، فطار عقلي وما شككت انه يريد القبض علي، فقال: الطلاق يلزمه والحج والعتق والصدقة وسائر أيمان البيعة لا يجتمع منكم اثنان في مكان واحد حتى ينكشف أمري.

ثم أوصاهم على الحريم ثم استقبلني وقدم رجليه وقال هات يا منارة قيودك. فدعوت الحداد فقيده وحمل حتى وضع في المحمل وركبت معه في المحمل وخرجنا من دمشق، فلما صرنا في ظهر دمشق ابتدأ يحدثني بانبساط ويقول هذه الضيعة لي

تعمل في كل سنة بكذا وكذا، وهذا البستان لي وفيه من غرائب الأشجار وطيب الثمار كذا وكذا، وهذه المزارع يحصل لي منها كل سنة كذا وكذا، فقلت: يا هذا ألست تعلم ان أمير المؤمنين أهمه أمرك حتى أنفذني خلفك وهو بالكوفة ينتظرك، وأنت ذاهب إليه ما تدري ما تقدم عليه، وقد أخرجتك من منزلك ومن بين أهلك ونعمتك فريداً وحيداً وأنت تحدثني حديثاً غير مفيد ولا نافع لك ولا سألتك عنه، وكان شغلك بنفسك أولى بك.

فقال: إنا لله وإنا إليه راجعون، لقد اخطأت فراستي فيك يا منارة، ما ظننت انك عبد الخليفة بهذه المكانة إلا لوفور عقلك فإذا أنت جاهل عامي لا تصلح لمخاطبة الخلفاء، اما خروجي على ما ذكرت فإني على ثقة من ربي الذي بيده ناصيتي وناصية أمير المؤمنين فهو لا يضر ولا ينفع إلا بمشيئة الله تعالى، فإن كان قد قضى عليّ بأمر فلا حيلة لي بدفعه ولا قدرة لي على منعه، وإن لم يكن قد قدر الله علي بشيء فلو اجتمع أمير المؤمنين وسائر من على وجه الأرض على أن يضروني لم يستطيعوا ذلك إلا باذن الله تعالى، ومالي ذنب فأخافه وإنما هذا واش وشى عند أمير المؤمنين ببهتان، وأمير المؤمنين كامل العقل فإذا اطلع على براءتي فهو لا يستحل مضرتي، وعليّ عهد الله لا كلمتك أبداً بعدها إلا جواباً.

ثم اعرض عني وأقبل على التلاوة وما زال كذلك حتى وافينا الكوفة بكرة اليوم الثالث عشر وإذا النجب قد استقبلتنا من عند أمير المؤمنين يكشف عن أخبارنا، فلما دخلت على الرشيد قبلت الأرض فقال: هات يا منارة اخبرني من يوم خروجك عني إلى يوم قدومك عليّ.

فابتدأت أحدثه بأمور كلها مفصلة والغضب يظهر في وجهه، فلما انتهيت إلى جمعه لأولاده وغلمانه وخواصه وضيق الدار بهم وتفقدي لأصحابي فلم أجد منهم أحداً أسود وجهه، فلما ذكرت يمينه عليهم تلك الأيمان المغلظة تهلل وجهه، فلما قلت انه

قدم رجليه أسفر وجهه واستبشر، فلما أخبرته بحديثي معه في ضياعه وبساتينه وما قلت له وما قال لي، قال: هذا رجل محسود على نعمته ومكذوب عليه، وقد أزعجناه وأرعبناه وشوشنا عليه وعلى أولاده وأهله، أخرج إليه وانزع قيوده وفكه وادخله علي مكرماً.

ففعلت، فلما دخل قبل الأرض فرحب به أمير المؤمنين وأجلسه واعتذر إليه، فتكلم بكلام فصيح فقال له أمير المؤمنين: سل حوائجك. فقال: سرعة رجوعي إلى بلدي وجمع شملي بأهلي وولدي. قال: هذا كائن فسل غيره. قال عدل أمير المؤمنين في عماله ما احوجني إلى سؤال.

قال: فخلع عليه أمير المؤمنين ثم قال: يا منارة اركب الساعة معه حتى ترده إلى المكان الذي اخذته منه، قم في حفظ الله ووديعه ورعايته ولا تقطع أخبارك عنا وحوائجك.

وفيه أيضاً[١] ان الرشيد غضب على حميد الطوسي فدعا له بالنطع والسيف، فبكى، فقال له: ما يبكيك؟ فقال: والله يا أمير المؤمنين ما أفزع من الموت؛ لأنه لابد منه، إنما بكيت أسفاً على خروجي من الدنيا وأمير المؤمنين ساخط عليّ.

فضحك هارون وعفا عنه وقال: إن الكريم إذا خادعته انخدع.

**هارون وإمضاؤه صلات جعفر البرمكي إلى عبد الملك**

ذكر غير واحد من المؤرخين منهم أحمد الابشيهي في المستطرف[٢] والأندلسي في العقد[٣] وابن خلكان في وفيات الأعيان[٤]، واللفظ للمستطرف وقال: إن إبراهيم

---

(١) الابشيهي، المستطرف في كل فن مستظرف: ١/ ١٩١.

(٢) المصدر نفسه: ٢/ ١٥٣ - ١٥٤.

(٣) ابن عبد ربه، العقد الفريد: ٥/ ٧٢.

(٤) ابن خلكان، وفيات الأعيان: ١/ ٣٣٠ - ٣٣١.

المهدي قال: قال جعفر بن يحيى بن خالد البرمكي يوماً لبعض ندمائه: اني قد استأذنت أمير المؤمنين في الخلوة غداً فهل من مساعد؟ فقلت: جعلت فداك انا أسعد بمساعدتك وأسر بمشاهدتك. فقال: بكر بكور الغراب.

قال: فاتيته عند الفجر فوجدت الشموع قد أوقدت بين يديه وهو ينتظرني في الميعاد، فما زلنا في أطيب عيش إلى وقت الضحى فقدمت إلينا موائد الأطعمة عليها من أفخر الطعام وأطيبه فأكلنا وغسلنا أيدينا، ثم خلعت علينا ثياب المنادمة وضمخنا بالخلوق وانتقلنا إلى مجلس الطرب ومدت الستائر وغنت القينات وظللنا بأنعم يوم، ثم إنه داخله الطرب فدعا بالحاجب وقال له: إذا أتى أحد يطلبنا فلا تأذن له إلا عبد الملك – الذي كان أحد ندمائه – فاتفق بالأمر المقدر ان عم الرشيد عبد الملك بن صالح قدم علينا في ذلك الوقت وكان صاحب جلالة وهيبة ورفعة وعنده من الورع والزهد والعبادة ما لا مزيد عليه، وكان الرشيد إذا جلس مجلس لهو لا يطلعه على ذلك لشدة ورعه، فلما قدم دخل به الحاجب علينا، فلما رأيناه رمينا ما في أيدينا وقمنا إجلالاً له، فقبلنا يده وقد ارتعنا لذلك وخجلنا وزاد بنا الحياء، فقال: لا بأس عليكم كونوا على ما أنتم عليه. ثم صاح بغلام فدفع له ثيابه ثم أقبل علينا وقال: اصنعوا بنا ما صنعتم بأنفسكم. قال: فما كان بأسرع من أن طرحت عليه ثياب خز معلم وهي ثياب المنادمة، وقدمت إليه موائد الطعام والشراب فطعم وشرب الشراب لساعته ثم قال: خففوا عني فإنه شيء والله ما فعلته قط.

قال: فتهلل وجه جعفر ثم التفت إلى عبد الملك فقال له: جعلت فداك قد تفضلت علينا فهل من حاجة تبلغها مقدرتي وتحيط بها نعمتي فاقضيها لك؛ مكافأةً لك على ما صنعت.

قال: بلى، إن في قلب أمير المؤمنين بعض تغيّر علي فتسأله الرضا عني.

فقال جعفر: قد رضي عنك أمير المؤمنين.

قال: وعليّ عشرة آلاف دينار.

فقال جعفر: هي حاضرة لك من مالي ومن مال أمير المؤمنين مثله.

قال: واريد ان أشد ظهر ابني إبراهيم بمصاهرة من أمير المؤمنين.

قال: قد زوجه أمير المؤمنين بابنته الغالية.

قال: وأحب ان تخفق الألوية على رأسه.

قال: ولقد ولاه أمير المؤمنين مصر.

فانصرف عبد الملك بن صالح وبقيت متعجبا من إقدام جعفر على ذلك من غير استئذان، فقلت: عسى ان يجيبه أمير المؤمنين إلى ما سأله من الولاية والمال والرضا عنه إلا المصاهرة.

قال: فلما كان من الغد بكرت إلى باب الرشيد لأنظر ما يكون من أمرهم فدخل جعفر فلم يلبث إلا ان دعى بأبي يوسف القاضي ثم بإبراهيم بن عبد الملك بن صالح، فخرج إبراهيم وقد عقد نكاحه بالغالية بنت الرشيد، وعقد له على مصر والرايات والألوية تخفق على رأسه، وخرج كل من في القصر معه إلى بيت عبد الملك بن صالح.

قال: ثم بعد ذلك خرج إلينا جعفر وقال: اظن ان قلوبكم تعلقت بحديث عبد الملك بن صالح واحببتم سماع ذلك. قلنا: هو كما ظننت. قال: لما دخلت على أمير المؤمنين ومثلت بين يديه قال: كيف كان يومك يا جعفر بالأمس؟ فقصصت عليه القصة حتى بلغت إلى دخول عبد الملك، فكان متكئا فاستوى جالساً وقال: لله أبوك ما سألك؟ قلت: سألني رضاك عنه. قال: فبم أجبت؟ قلت: قد رضي عنك أمير المؤمنين. قال: قد رضيت عنه. ثم ماذا؟ قلت وذكر ان عليه عشرة آلاف دينار قال: فبم أجبت؟ قلت: قد قضاها عنك أمير المؤمنين.

قال: وقد قضيتها عنه، ثم ماذا؟ قال: قلت قد رغب ان يشد ظهر ولده إبراهيم

بمصاهرته منه. قال: فبم أجبت؟ قلت: قد زوجه أمير المؤمنين بابنته الغالية.

قال قد أجبته إلى ذلك. ثم ماذا قلت؟ قال وأحب ان تخفق الألوية على رأسه. قال: فبم أجبته قلت: قد ولاه أمير المؤمنين مصر.

قال: وقد وليته إياها. ثم انجز له جميع ذلك من ساعته.

قال إبراهيم المهدي فوالله ما أدري أي الثلاثة أعجب فعلا: إقدام عبد الملك بالمنادمة ولم يكن فعل ذلك قط، أم إقدام جعفر على الرشيد، أم إمضاء الرشيد جميع ما حكم به جعفر.

وذكر العلامة محمد بن شاكر بن أحمد الكتبي في كتاب فوات الوفيات[1]: عبد الملك بن صالح بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب، كنيته أبو عبد الرحمن الأمير، ولي المدينة والصوائف للرشيد، ثم ولي الشام والجزيرة للأمين، وتوفي سنة ست وتسعين[2] ومئة، وكان افصح الناس وأخطبهم، وكان يحض الرشيد على أن يولي العهد بعد اخويه الأمين والمأمون لابنه القاسم، لأن الرشيد جعله في حجره فجعله الرشيد ثالثهما.

ثم وشي به بعد ذلك وتتابعت الأخبار عنه بفساد نيته للرشيد، فدخل عليه في بعض الأيام وقد امتلأ قلب الرشيد غيظاً فقال له: أكفراً بالنعمة وغدراً بالإمام! فقال عبد الملك: قد بؤت إذن بأعباء الندم واستحلال النقم، وما ذاك يا أمير المؤمنين إلا بغي حاسد نافس فيك. فقال الرشيد: هذا ثمامة كاتبك يخبر بفساد نيتك وسيرتك.

ثم أمر باحضاره وقال له الرشيد: تكلم غير خائف ولا هائب. فقال: أقول انه عازم على الغدر بك يا أمير المؤمنين والخلاف عليك. فقال عبد الملك: وكيف لا

---

(١) الكتبي، فوات الوفيات: ٢/ ٢٠ -٢١.

(٢) في الأصل: (وسبعين)، وما أثبتناه من المصدر.

يكذب عليّ من خلفي من يبهتني في وجهي! فقال الرشيد: هذا ولدك عبد الرحمن يقول بقول كاتبك ويخبر عن سوء ضميرك وفساد نيتك، وأنت لو اردت ان تحتج بحجة لم تجد أعدل منهما.

فقال عبد الملك: يا أمير المؤمنين، عبد الرحمن بين مأمور أو عاق فإن كان مأموراً فمعذور، وإن كان عاقاً فهو عدو أخبر الله بعداوته والحذر منه، فقال جل الثناء في محكم كتابه: ﴿**إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ**﴾[1] فنهض الرشيد فقال: اما أمرك فقد وضح، ولكن لا أعجل حتى اعلم ما الذي يرضي الله فيك، فإنه الحكم بيني وبينك. فقال عبد الملك: رضيت بالله حكما وبامير المؤمنين حاكماً.

ثم إنه دخل عليه في مجلس آخر وسلّم فلم يرد عليه الرشيد، فلم يزل يعتذر ويحتج لنفسه بالبراءة حتى أقبل عليه بوجهه وقال: ما هذا الأمر إلا كما قلت يا أبا عبد الرحمن وانك محسود وأمير المؤمنين يعلم انك على سريرة صالحة غير مدخولة ولا خسيسة.

ثم إن الرشيد تنكر له بعد ذلك فحبسه عند الفضل بن الربيع ولم يزل محبوساً حتى توفي الرشيد، فأطلقه الأمين وعقد له بالشام وجعل للامين عهد الله وميثاقه، لأن قتل وهو حي لا يعطي للمأمون طاعة. فمات قبل قتل الأمين ودفن في دار الإمارة بالرقة.

ومن أشعاره وهو في الحبس ما كتب للرشيد:

أخلائي لي شجو وليس لكم شجو ... وكل امرئ من شجو صاحبه خلو
من أي نواحي الأرض أبغي رضاكم ... وأنتم أناس ما لمرضاتكم نحو
فلا حسن نأتي به تقبلونه ... ولا إن أسأنا كان عندكم عفو

(١) سورة التغابن: ١٤.

فلما وقف عليها الرشيد قال: والله إن كان قالها فقد أحسن، وإن كان رواها فقد أحسن.

وكتب إليه من السجن أيضاً:

قل لأمير المؤمنين الذي ... يشكره الصادر والوارد
يا واحد الأملاك في فضله ... ما لك مثلي في الورى واحد
ان كان لي ذنب ولا ذنب لي ... حقاً كما قد زعم الحاسد
فلا يضق عفوك عني فقد ... فاز به المسلم والجاحد

ومن شعره في السجن:

لأن ساءني سجني لفقد احبتي ... وما مشتكي من حجاب ومن ذلي

فلما اخرجه الأمين من السجن دفع إليه كاتبه وابنه، فقتل ابنه وهشّم وجه كاتبه بعمود، فلما خرج المأمون يريد الروم أرسل إلى ابن عبد الملك: حول أباك من داري. فنبشت عظامه وحولت.

**هارون وطربه من غناء هاشم بن سليمان**

ذكرالابشيهي في المستطرف[1] وقال: حكي عن الرشيد انه قال يوماً للفضل بن الربيع من بالباب من الندماء؟ قال: جماعة فيهم هاشم بن سليمان[2] مولى بني أمية واامير المؤمنين يشتهي سماعه. فأذن له وحده فدخل، فقال: هات يا هاشم. فغناه من شعر جميل حيث يقول:

---

(١) الابشيهي، المستطرف في كل فن مستظرف: ٢/ ١٥٢.

(٢) هو هاشم بن سليمان مولى بني أمية، ويكنى أبا العباس، وكان مولى الهادي يسميه أبا الغريض، وهو حسن الصنعة عزيزها. أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني: ١٥/ ١٦٦.

إذا ما تراجعنا الذي كان بيننا جرى الدمع من عيني بثينة بالكحل
فيا ويح نفسي حسب نفسي الذي بها ويا ويح عقلي ما أصبت به اهلي
خليليّ فيما عشتما هل رأيتما قتيلا بكى من حب قاتله قبلي

قال: فطرب الرشيد طربا شديداً وقال: أحسنت لله أبوك. ثم قلده عقداً نفيساً، فلما رآه هاشم ترقرقت عيناه بالدموع، فقال له الرشيد: ما يبكيك يا هاشم؟ فقال: يا أمير المؤمنين، ان لهذا العقد حديثاً عجيباً إن اذن لي أمير المؤمنين حدثته به. قال: قد أذنت لك. قال: يا أمير المؤمنين، قدمت يوماً على الوليد وهو على بحيرة طبرية ومعه قينتان لم ير مثلهما جمالاً وحسناً، فلما وقعت عينه عليّ قال: هذا اعرابي قد ظهر من البوادي ادعوه به فنسخر به.

فدعاني فصرت إليه ولم يعرفني، فغّنت إحدى الجاريتين بصوت هو لي فأخطأته، فقلت لها: أخطأت يا جارية. فضحكت ثم قالت: يا أمير المؤمنين الم تسمع ما يقول هذا الاعرابي، يعيب علينا غناءنا. فنظر إليَّ كالمنكر فقلت: يا أمير المؤمنين، انا أبين لك الخطأ فلتصلح وتر كذا ووتر كذا. ففعلت وغنت شيئاً ما سمع منها إلا في ذلك اليوم، فقامت الجارية مكبة عليّ وقالت: استاذي هاشم ورب الكعبة. فقال الوليد: أهاشم بن سليمان أنت؟ قلت: نعم يا أمير المؤمنين.

فأقمت معه بقية يومنا فأمر لي بثلاثين ألف درهم. فقالت الجارية: يا أمير المؤمنين اتأذن لي في بر استاذي؟ فقال الوليد: ذلك إليك. فحلت هذا العقد من عنقها ووضعته في عنقي وقالت: هو لك.

ثم قربوا إليه السفينة ليرجع إلى موضعه فركب في السفينة وطلعت معه إحدى الجاريتين واتبعتها صاحبتي فارادت ان ترفع رجلها وتدخل السفينة فسقطت في الماء فغرقت لوقتها فطلبت فلم يقدر عليها.

فاشتد جزع الوليد عليها وبكى بكاء شديداً وبكيت انا عليها أيضاً بكاء شديداً فقال لي: يا هاشم ما نرجع إليك بها وهبناه لك ولكن نحب ان يكون هذا العقد عندنا نذكرها به، فبعني إياه.

فعوضني عنه ثلاثين ألف درهم، فلما وهبتني العقد يا أمير المؤمنين تذكرت قضيته وهذا سبب بكائي.

فقال الرشيد: لا تعجب فإن الله كما ورثنا مكانهم ورثنا أموالهم.

وفيه أيضاً[١] قال علي بن سليمان النوفلي[٢]: غنى دحمان الأشقر[٣] عند الرشيد يوماً فأنشده:

إذا نحن أدلجنا وأنت أمامنا كفى لمطايانا برؤياك هاديا
ذكرتك بالديرين يوماً فأشرفت بنات الهوى حتى بلغنا التراقيا
إذا ما طواك الدهر يا أم مالك فشأن المنايا القاضيات وشانيا

قال: فطرب الرشيد طربا شديداً واستعاده منه مرات ثم قال له: تمن علي قال: أتمنى الهنيء والمريء - وهذا ضيعتان غلتهما اربعون ألف دينار في كل سنة - فأمر له بهما. فقيل له: يا أمير المؤمنين هاتان الضيعتان من جلالتهما يجب ان لا يسمح بمثلهما. فقال الرشيد: لا سبيل إلى استرداد ما اعطيت ولكن احتالوا في شرائهما منه فساوموه

---

(١) الابشيهي، المستطرف في كل فن مستظرف: ٢/ ١٥٣.

(٢) علي بن سليمان النوفلي، روى عن أبي جعفر الثاني عليه السلام مكاتبة، ولعله هو علي بن محمد بن سليمان فنسب للجد. الخوئي، معجم رجال الحديث: ١٣/ ٤٩.

(٣) هو عبد الرحمن بن عمرو الملقب بدحمان الاشقر من موالي ليث بن عبد مناة، عالم بالغناء علت له شهرة في أوائل العهد العباسي أخذ الغناء عن معبد ونبغ فاتصل بالخليفة المهدي وفاز بعطاياه، وكان يعلم الجواري وغيرهن صناعة الغناء، مات سنة ١٦٥ هـ. الزركلي، الاعلام: ٣/ ٣٢٠.

فيهما حتى وقفوا معه على مئة ألف دينار فرضى بذلك، فقال الرشيد: ادفعوها له. فقالوا: يا أمير المؤمنين في اخراج مئة ألف دينار من بيت المال طعن، ولكن نقطعها له فكان يوصل بخمسة آلاف وثلاثة آلاف حتى استوفاها.

### هارون مع زبيدة إلى أبي يوسف القاضي وتحاكمه

وفيه أيضاً[١] تحاكم الرشيد وزبيدة إلى أبي يوسف القاضي في الفالوذج واللوذنبج ايهما أطيب، فقال أبو يوسف: انا لا أحكم على غائب. فأمر الرشيد باحضارهما وقدما بين يدي أبي يوسف فجعل يأكل من هذا مرة ومن هذا مرة حتى نظف الجامين ثم قال يا أمير المؤمنين ما رأيت أعدل منهما، كلما اردت ان أحكم لأحدهما أتى الآخر بحجة.

### ترجمة أبي يوسف القاضي:

أقول: وقد اتينا باخبار أبي يوسف وسيره وتاريخه في المجلد الخامس من كتابنا الكلمة التامة، ولنقتصر هنا ببعض ما ذكره الخطيب في تاريخه[٢]، قال: يعقوب بن إبراهيم، أبو يوسف القاضي صاحب أبي حنيفة، كوفي وكان قد سكن بغداد وولاه موسى الهادي القضاء بها ثم هارون الرشيد من بعده، وهو أول من دعي بقاضي القضاة في الإسلام، وكان مولد أبي يوسف سنة ثلاث عشرة ومئة مات أبوه وهو طفل صغير ثم صار من أصحاب أبي حنيفة نعمان بن ثابت، وهو أول من وضع الكتب في أصول الفقه على مذهب أبي حنيفة وأملى المسائل ونشرها وبث علم أبي حنيفة في أقطار الأرض، وكان أبو يوسف يحفظ التفسير والمغازي وأيام العرب، وكان أقل علومه الفقه.

وقال ابن السماك في كلامه: لا أقول ان أبا يوسف مجنون، ولو قلت ذاك لم يقبل

---

(١) الابشيهي، المستطرف في كل فن مستظرف: ١/ ١٧٧.

(٢) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد: ١٤/ ٢٤٥.

مني، ولكنه رجل صارع الدنيا فصرعته.

وكان أبو يوسف يقول: من نظر في الرأي ولم يل القضاء فقد خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين. وكان أبو يوسف يقول عند موته: يا ليتني مت على ما كنت عليه من الفقر واني لم أدخل في القضاء.

قال: وقدم إلى أبي يوسف مسلم قتل ذميا فأمر ان يقاد به ووعدهم ليوم وأمر بالقاتل فحبس، فلما كان في اليوم الذي وعدهم حضر أولياء الذمي وجيء بالمسلم القاتل، فلما همّ أبو يوسف ان يقول اقيدوه رأى رقعة قد سقطت، فتناولها صاحب الرقاع فقال أبو يوسف: ما هذه؟

فدفعها إليه فإذا فيها أبيات قالها أبو المضرجي شاعر بغداد[1]:

يا قاتل المسلم بالكافر ... جرت وما العادل كالجائر
يا من ببغداد وأطرافها ... من فقهاء الناس أو شاعر
جار على الدين أبو يوسف ... إذ يقتل المسلم بالكافر
فاسترجعوا وابكوا على دينكم ... واصطبروا والأجر للصابر

فركب أبو يوسف إلى الرشيد فحدثه بالقصة وأقرأه الرقعة، فقال له الرشيد: اذهب فاحتل. فلما عاد أبو يوسف إلى داره وجاءه أولياء الذمي يطلبونه بالقود قال لهم: ائتوني بشاهدين عدلين ان صاحبكم كان يؤدي الجزية.

وكان أبو يوسف يقول عند وفاته: كل ما افتيت به فقد رجعت عنه إلا ما وافق كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ.

وكان أبو يوسف يحدث بعشرة أحاديث وعشرة رأي. وقال رجل لأبي يوسف:

---

(١) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد: ١٤/ ٢٥٦.

رجل صلى مع الإمام في مسجد عرفة ثم وقف حتى دفع بدفع الإمام قال: ما له؟ قال: لا بأس به.

قال: فقال سبحان الله قد قال ابن عباس من أفاض من عرفة فلا حج له مسجد عرفة في بطن عرنة. فقال: انتم أعلم بالأحكام ونحن اعلم بالفقه. قال إذا لم تعرف الأصل فكيف تكون فقيها[١].

وقال يحيى القطان[٢]: كان لي جار فقال حدثنا أبو يوسف عن أبي حنيفة عن جواب التيمي[٣] فقال: مرجئ عن مرجئ عن مرجئ .

قال نعيم بن حماد[٤]: سمعت ابن المبارك[٥] وذكروا عنده أبا يوسف فقال: لا

---

(١) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد: ١٤/ ٢٥٨.

(٢) هو يحيى بن سعيد بن فروخ، الإمام الأكبر أبو سعيد التميمي مولاهم، البصري الأحول القطان الحافظ، ولد في أول سنة عشرين ومئة. سمع سليمان التيمي، وهشام بن عروه، وعطاء بن سائب، وسليمان الأعمش وحسين المعلم، وحميد الطويل وآخرين، توفي سنة ثمان وتسعين ومئة. الذهبي، سير اعلام النبلاء: ٩/ ١٧٥.

(٣) هو أبو خالد جواب بن عبيد الله التيمي الاحمر الكوفي، نزل جرجان وكان يقص وليس له من المسند إلا القليل وأكثر ما يروى عنه مقاطيع. حمزة بن يوسف بن إبراهيم السهمي، تاريخ جرجان: ١٧٤.

(٤) هو نعيم بن حماد بن معاوية بن الحرث، أبو عبد الله الخزاعي المروزي، من رجال البخاري وابي داود والترمذي وابن ماجه مات سنة ٢٢٩ هـ وله كتاب الفتن. محمد حياة الانصاري، مجمع الرجال والحديث: ٢/ ١٩٩.

(٥) عبد الله بن المبارك ويكنى أبا عبد الرحمن، ولد سنة ثماني عشرة ومئة، وطلب العلم فروى رواية كثيرة وصنف كتبا كثيرة في أبواب العلم وصنوفه حملها عنه قوم وكتبها الناس عنهم وقال الشعر في الزهد والحث على الجهاد وقدم العراق والحجاز والشام ومصر واليمن، كان كثير الحديث. مات بهيت منصرفاً من الغزو سنة إحدى وثمانين ومئة وله ثلاث وستون. ابن سعد، الطبقات الكبرى: ٧/ ٣٧٢.

تفسدوا مجلسنا بذكر أبي يوسف[١] وقال اني لاستثقل مجلساً فيه ذكر أبي يوسف.

عن المسيب بن الواضح[٢] يقول: ما سمعت ابن المبارك ذكر أحداً بسوء قط إلا ان رجلاً قال له مات أبو يوسف، قال: مسكين يعقوب ما أغنى عنه ما كان فيه.

وعن عبد الرزاق بن عمر[٣] يقول: كنت عند عبد الله بن المبارك فجاءه رجل فسأله عن مسألة فأفتاه فيها، فقال له: قد سألت أبا يوسف فخالفك. فقال له: ان كنت صليت خلف أبي يوسف صلوات تحفظها فأعدها[٤].

وقال ابن المبارك: لئن أخر من السماء إلى الأرض فتخطفني الطير وتهوي بي الريح في مكان سحيق أحب إليَّ من أن أروي عن ذلك، أي من أبي يوسف.

وقال زكريا الساجي[٥]: يعقوب بن إبراهيم، أبو يوسف، صاحب أبي حنيفة، مذموم مرجئ.

وقيل لابن مبارك: أيهما أصدق أبو يوسف أو محمد بن الحسن؟ قال: لا تقل

---

(١) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد: ١٤/ ٢٥٨.

(٢) المسيب بن واضح بن سرحان، الإمام المحدث العالم، أبو محمد السلمي التلمنسي نسبة إلى قرية من قرى حمص، حدث عن عبد الله بن المبارك ومعتمر بن سليمان وغيرهم، وعنه ذوالنون المصري وأبو زرعة وأبو حاتم وغيرهم مات في آخر سنة ٢٤٦هـ بحمص. الذهبي، سير اعلام النبلاء: ١١/ ٤٠٤؛ الذهبي، ميزان الاعتدال: ٤/ ١١٧.

(٣) عبد الرزاق بن عمر بن بزيع البزيعي البيروتي، روى عن ابن المبارك ويحيى بن أبي زائده وعنه أحمد بن ادم الجرجاني وأبو شيبة بن أبي بكر بن أبي شيبة ومحمد بن عبيد بن عتبة الكندي وقال كان من خيار الناس وذكره ابن حبان في الثقات. ابن حجر، تهذيب التهذيب: ٦/ ٢٧٨.

(٤) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد: ١٤/ ٢٥٨.

(٥) هو زكريا بن يحيى بن عبد الرحمن البصري المعروف بالساجي، أبو يحيى فقيه، محدث، اخذ عن المزني وغيره توفي بالبصرة سنة ٣٠٧ هـ من تصانيفه: اختلاف الفقهاء، علل الحديث، أصول الفقه. عمر رضا كحاله، معجم المؤلفين: ٤/ ١٨٤.

أيهما أصدق، قل أيهما أكذب.

وكان ابن المبارك لا يكنيه، بل يقول الشقي يعقوب.

وكان عبد الله بن إدريس[١] يقول: كان أبو حنيفة ضالاً مضلاً وأبو يوسف فاسق من الفاسقين. وقال: رأيت أبا يوسف والذي ذهب بنفسه بعد موته في المنام يصلي إلى غير القبلة. وقيل لوكيع[٢] ان أبا يوسف يقول كذا وكذا. فقال له: اما تتقي الله بابي يوسف تحتج عند الله عزّ وجلّ.

وقال محمود بن غيلان[٣]: قلت ليزيد بن هارون[٤]: ما تقول في أبي يوسف؟

---

(١) هو عبد الله بن إدريس بن يزيد بن عبد الرحمن، أبو محمد الاودي الكوفي، سمع أباه وسليمان الأعمش وابن جريح ومالك وسفيان الثوري وروى عنه ابن المبارك واحمد بن حنبل واخرين، اقدمه هارون ليوليه قضاء الكوفة فامتنع وعاد إلى الكوفة لحين وفاته سنة ١٩٢هـ في حين كانت ولادته سنة ١١٥هـ. الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد: ٩/ ٤٢١.

(٢) هو وكيع بن الجراح بن مليح بن عدي بن فرس الرواسي، الإمام الحافظ، محدث العراق، أبو سفيان الرواسي الكوفي، قال عبد الله بن أحمد بن حنبل عن أبيه: ما رأيت أحداً أوعى للعلم ولا أحفظ من وكيع. وقال بن سعد: كان ثقة مأموناً، عالماً رفيعاً كثير الحديث، حجة ولد في ١٢٩هـ وتوفي سنة ١٩٦هـ في زمن محمد الأمين. النمازي، مستدركات علم رجال الحديث: ٨/ ١٠٤، محمد جعفر الطبسي، رجال الشيعة في أسانيد السنة: ٤٢٥.

(٣) هو محمود بن غيلان العدوي مولاهم أبو أحمد المروزي الحافظ نزيل بغداد روى عن وكيع وابن عيينه وأبي أحمد الزبيري وابي داود الطيالسي وغيرهم ووثقه النسائي وذكره ابن حبان في الثقات توفي ٢٣٩ وقيل ٢٤٩هـ. ابن حجر، تهذيب الهذيب: ١٠/ ٥٩.

(٤) هو يزيد بن هارون بن زاذي بن ثابت السلمي بالولاء، أبو خالد الواسطي ولد بواسط سنة ثمان وعشرة بعد المائة. ويقال انه من بخارى، روى عن أبان بن أبي عياش وإسرائيل بن يونس وإسماعيل بن أبي خالد وآخرون وروي عنه أحمد بن حنبل وأحمد بن منبع وغيرهم، كان حافظاً كثير الحديث متعبداً حدث ببغداد، كف بصره في كبره توفي بواسط سنة ست ومائتين. اللجنة العلمية في مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام، موسوعة طبقات الفقهاء: ٣/ ٦٢٨.

قال: لا تحل الرواية عنه، انه كان يعطي أموال اليتامى مضاربة ويجعل الربح لنفسه.

وقال البخاري: حكي لنا عن النعمان انه قال: إلا تعجبون من يعقوب يقول عليّ ما لم أقل.

وقال الفضل بن دكين[١]: سمعت أبا حنيفة يقول لأبي يوسف: ويحكم كم تكذبون عليّ في هذه الكتب ما لم أقل[٢].

وقال يحيى بن معين[٣]: لا يكتب حديثه. وقال: أبو يوسف القاضي لم يكن يعرف بالحديث وسئل أحمد بن حنبل عن أبي حنيفة يروى عنه قال: لا. قيل له فأبو يوسف؟ قال: كأنه أمثلهم. ثم قال: كل من وضع الكتب من كلامه فلا يعجبني أو يجرد الحديث.

وقال أبو حفص عمر بن علي: أبو يوسف صدوق كثير الغلط.

وقال البخاري: أبو يوسف القاضي تركوه. وقال الدارقطني: أبو يوسف القاضي أعور بين عميان[٤].

---

(١) الفضل بن دكين واسم دكين عمرو بن حماد بن زهير التيمي بالولاء، أبو نعيم الملائي الكوفي، أحد مشاهير محدثيها ولد سنة ١٣٠هـ وروى عن سفيان الثوري ومسعر بن كدام وسليمان الاعمش وآخرون وعنه إسحاق بن راهويه وأحمد بن حنبل والبخاري وكان حافظاً ومحدثاً فقيهاً عالماً بالرجال وانسابهم قدم بغداد وحدث بها وهو أحد رواة حديث الغدير توفي سنة ٢١٩ هـ. اللجنة العلمية في مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام، موسوعة طبقات الفقهاء: ٣/ ٤٣١.

(٢) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد: ١٤/ ٢٦٠.

(٣) هو يحيى بن معين بن عون بن زياد بن بسطام بن عبد الرحمان المري الغطفاني، أبو زكريا البغدادي الحافظ مولى غطفان، إمام أهل الحديث في زمانه، روى عن إسماعيل بن عياش وإسماعيل بن مجالد وغيرهم وروى عنه البخاري ومسلم وأبو داود وغيرهم الكثير وكانت ولادته سنة ١٥٨هـ ومات بالمدينة سنة ٢٣٣هـ ودفن بالبقيع. المزي، تهذيب الكمال: ٣١/ ٥٤٤.

(٤) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد: ١٤/ ٢٦٢.

وقال الهيثم بن عدي: أبو يوسف يعقوب القاضي توفي سنة اثنتين وسبعين ومئة في خلافة هارون. والصحيح سنة اثنتين وثمانين ومئة في شهر ربيع الأول لخمس خلون منه ببغداد. وقيل ربيع الآخر لخمس خلون منه. انتهى ملخص عبارات تاريخ الخطيب، وان كان فيما نقلناه عتاب فالعتاب على الخطيب لا علينا.

وقال حجة الإسلام الغزالي في كتابه إحياء العلوم[١]: وقد حكي ان أبا يوسف كان يهب ماله لزوجته في آخر الحول ويستوهب مالها لإسقاط الزكاة، فحكي ذلك لأبي حنيفة فقال: ذلك من فقهه. وصدق، فإن ذلك من فقه الدنيا ولكن مضرته في الآخرة اعظم من كل جناية ومثل هذا العلم هو الضار انتهى.

وعدّه ابن قتيبة في كتاب المعارف[٢] من الفرقة الهالكة المرجئة. وذكر الذهبي في ميزان الاعتدال[٣] والمغني[٤] ان أبا يوسف شهد عند شريك فرد شهادته وقال: لا أقبل من يزعم ان الصلاة ليست من الإيمان. وقال ابن حجر العسقلاني في كتابه لسان الميزان[٥]: ان العقيلي[٦] روى بسند صحيح عن ابن المبارك انه وهاه. وعن يزيد بن هارون[٧] لا تحل الرواية عنه وكان يعطي أموال اليتامى مضاربة ويجعل الربح لنفسه.

---

(١) أبو حامد الغزالي، إحياء علوم الدين: ١/ ٣٢.

(٢) عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدنيوري، المعارف: ٦٢٥.

(٣) الذهبي، ميزان الاعتدال: ٤/ ٤٤٧.

(٤) عبد الله بن قدامة، المغني: ١٢/ ٢٩.

(٥) ابن حجر، لسان الميزان: ٦/ ٣٠١.

(٦) العقيلي، ضعفاء العقيلي: قال: حدثنا أحمد بن علي حدثنا محمود بن غيلان قال: قلت ليزيد بن هارون ماتقول في أبي يوسف قال: لايحل الرواية عنه انه كان يعطي أموال اليتامى مضاربة ويجعل الربح لنفسه انتهى: ٤/ ٤٤٠.

(٧) هو يزيد بن هارون بن زاذان بن ثابت الواسطي، أبو خالد السلمي وقيل البجلي بالولاء، محدث وثقه بعض العامة وكان فقيها حافظا وله كتاب، بخاي الأصل واسطي الولادة فكانت

وعن الفضيل بن عياض[١] قيل له: ما تقول في علم أبي يوسف؟ قال: أي علم هو.

وقال الشيرازي[٢] في الألقاب[٣]: سمعت عبد الملك بن محمد يقول: لما دفن أبو يوسف وقف النظام على قبره فقال:

سقى جدثا به يعقوب أمسى ... من الوسمي منبجس ركام
تلطف في القياس لنا فأضحت ... حلالا بعد حرمتها المدام
ولولا أن مدته تقضت ... وعاجله بمنيته الحمام
لأعمل في القياس الفكر حتى ... تحل لنا الخريدة والغلام

وفي تاريخ الخطيب[٤] هذه الأبيات أيضاً مع تغيير يسير، ولا يخفى على أولي الأفهام ما في هذه الأشعار اللطيفة النظام من غاية الذم والملام على هذا الإمام الهمام والجهبذ القمقام بحيث عزا النظام فيها إلى أبي يوسف تحليل المدام ورجا منه لو طالت حياته تحليل الزنا بالخرائد الناعمات الأجسام ولواطة الصباح الملاح رغما لإهل الإسلام وهل هذا إلا إخراجه من المتدينين الكرام وإدخاله في الملاحدة الطغام والزنادقة الجالبة الملام، ونسأل الله ان يختم عاقبة أمرنا خير ختام.

---

ولادته سنة ١١٨ وقيل ١١٧هـ ونشأ بواسط ثم انتقل إلى بغداد وحدث بها وتوفي ببغداد بعد ان كف بصره سنة ٢٠٦ وقيل ٢٠٨هـ. الشبستري، الفائق في رواة وأصحاب الإمام الصادق: ٣/ ٤٥٣.

(١) هو الفضيل بن عياض، بصري ثقة عامي روى عن أبي عبد الله عليه السلام، وله كتاب، وقال الشيخ هو الفضيل بن عياض بن مسعود التميمي الزاهد الكوفي من أصحاب الإمام الصادق. رجال النجاشي: ٣١٠ ورجال الطوسي: ٢٦٩.

(٢) هو أبو بكر أحمد بن عبد الرحمن بن أحمد الشيرازي، أحب كتاب (الألقاب).

(٣) لم نعثر على الكتاب.

(٤) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد: ١٤/ ٢٦٤.

**هارون وملاقاته البهلول**

قال في روضات الجنات[١]: حكي عن فضل بن الربيع قال: حججت مع هارون الرشيد، فلما صرنا بالكوفة وكنا في طاق المحامل إذا نحن ببهلول المجنون قاعد يلعب بالتراب، فابتدى إليه الخدم فطردوه، فأسرعت إليه وقلت: هذا أمير المؤمنين قد أقبل. فلما حاذاه الهودج قام وقال: يا أمير المؤمنين، حدثني أيمن بن نابل[٢] قال: حدثني قدامة بن عبد الله[٣] قال: (رأيت النبي صلى الله عليه وآله بمنى على جمل أحمر تحته رحل رث ولم يكن ضرب ولا طرد). فقلت: يا أمير المؤمنين انه بهلول المجنون. قال: قد عرفته. ثم قال هارون لبهلول: يا بهلول قل وأوجز. قال بهلول:

هب أنك قد ملكت الأرض طرا ... ودان لك العباد فكان ماذا
أليس تصير في قبر ويحثو ... عليك ترابه هذا وهذا

فقال هارون: أجدت، قل وأوجز. قال: يا أمير المؤمنين، من رزقه الله مالاً وجمالاً فعف في جماله وواسى من ماله كتب عند الله في ديوان الأبرار.

فظن هارون ان عليه ديناً فقال: قد أمرنا ان يقضى عليك دينك.

قال بهلول: لا تفعل لا يقضى دين بدين، أردد الحق إلى أهله فجميع ما في يديك

---

(١) الخوانساري، روضات الجنات: ٢/ ١٤٨ - ١٤٩.

(٢) أيمن بن نائل محدث، أبو عمران الحبشي المكي الضرير من موالي آل أبي بكر، من صغار التابعين روى عن قدامة بن عبد الله، وطاووس والقاسم بن محمد وحدث عنه سفيان الثوري ووكيع وقال الدار قطني ليس بالقوي، وقال ابن حبان: لا يحتج به إذا انفرد. الذهبي، سير اعلام النبلاء: ٦/ ٣٠٩.

(٣) هو قدامة بن عبد الله بن عمار بن معاوية الكلابي، أبو عبد الله العامري، له صحبة عداده في أهل الحجاز، روى عن النبي وروى عنه أيمن بن نائل، وابن اخيه حميد بن كلاب العامري. المزي، تهذيب الكمال: ٢٣/ ٥٤٨.

دين عليك.

قال هارون: قد أمرنا ان يجري عليك نفقة.

قال: لا تفعل، أترى أجرى عليك الله النفقة ونساني!

ثم ولى وأنشأ يقول:

تـــوكـــلـــت عـــلى الله  ومـــا ارجـــو ســـوى الله
ومـــا الـــرزق مـــن الناس  بـــل الـــــرزق مـــن الله

وقال الشعراني في الطبقات الكبرى[1]: قال هارون الرشيد لبهلول: كنت اشتهي رؤيتك من زمان. فقال: لكني انا لم اشتق إليك قط. فقال له: عظني. قال: بم أعظك، هذه قصورهم وهذه قبورهم. ثم قال له: كيف بك يا أمير المؤمنين إذا أقامك الحق تعالى بين يديه وسألك عن النقير والفتيل والقطمير وأنت عطشان جوعان عريان واهل الموقف ينظرون إليك ويضحكون! فخنقته العبرة.

وكان بهلول مجاب الدعوة وأمر له الرشيد بصلة فردها عليه فقال: ردها إلى من أخذتها منه قبل أن يطالبك بها أصحابها في الآخرة فلا تجد شيئاً لهم ترضيهم به فبكى الرشيد.

أقول: وقد اتينا بأخبار بهلول وسيره ونوادره وانه من أعلام الشيعة في المجلد الخامس من كتابنا الكلمة التامة مفصلاً.

---

(١) عبد الوهاب الشعراني، الطبقات الكبرى المسمى لواقح الأنوار القدسية في مناقب العلماء والصوفية : ١/ ١٢٥.

**هارون ونوادره**

قال في العقد[١]: قال الأصمعي: كنت عند الرشيد إذ دخل عليه إبراهيم الموصلي فأنشده:

وآمرة بالبخل قلت لها اقصري ... فليس إلى ما تأمرين سبيل
فعالي فعال المكثرين تجمّلا ... ومالي كما قد تعلمين قليل
فكيف أخاف الفقر أو أحرم الغنى ... ورأي أمير المؤمنين جميل

فقال الرشيد: لله أبيات تأتينا بها ما أحسن أصولها وأبين فصولها وأقل فضولها، يا غلام أعطه عشرين ألفاً. قال: والله لا أخذت منها درهماً. قال: ولم؟ قال: لأن كلامك والله يا أمير المؤمنين خير من شعري. قال: اعطوه أربعين ألفاً. قال الأصمعي: فعلمت والله انه أصيد لدراهم الملوك مني.

وقال الابشيهي في المستطرف[٢]: ادعى رجل النبوة في أيام الرشيد فلما مثُل بين يديه قال له: ما الذي يقال عنك؟ قال: اني نبي كريم. قال: فأي شيء يدل على صدق دعواك؟ قال: سل عما شئت. قال: أريد ان تجعل هذه المماليك المرد لقيام الساعة ذوي لحى.

فأطرق ساعة ثم رفع رأسه وقال: كيف يحل ان أجعل هؤلاء المرد ذوي لحى وأغير هذه الصورة الحسنة، وإنما أجعل أصحاب هذه اللحى مرداً في لحظة واحدة. فضحك منه الرشيد وعفا عنه وأمر له بصلة.

وتنبأ إنسان فطالبوه بالمعجزة فقال: اطرح لكم حصاة في الماء فتذوب. قالوا: رضينا. فأخرج حصاة معه وطرحها في الماء فذابت. فقالوا: هذه حيلة ولكن نعطيك

---

(١) ابن عبد ربه، العقد الفريد: ١/ ٢٥٨.

(٢) الابشيهي، المستطرف في كل فن مستظرف: ٢/ ٢٤٣.

حصاة من عندنا ودعها تذوب. فقال: لستم أجل من فرعون ولا أنا أعظم حكمة من موسى، ولم يقل فرعون لموسى: لم أرض بما تفعله بعصاك حتى اعطيك عصا من عندي تجعلها ثعباناً. فضحك الخليفة[١] وأجازه.

وقال في العقد الفريد[٢]: كان الرشيد قد استعرض عنان[٣] جارية الناطفي ليشتريها وقال لها: انا والله احبك. ثم أمسك عن شرائها فجلس ليلة معه سماره فغناه بعض من حضر من المغنين بأبيات جرير حيث يقول:

ان الـذيـن غـدوا بلبك غـادروا وشـلا بعينك لا يـزال معينا

قال: فطرب الرشيد لها طرباً شديداً وأعجب بالأبيات وقال لجلسائه: هل منكم أحد يجيز هذه الأبيات بمثلهن وله هذه البدرة؟ وبين يديه بدرة من دنانير. فقالوا فلم يصنعوا شيئاً، فقال خادم على رأسه: انا بها لك يا أمير المؤمنين.

قال: شأنك.

فاحتمل البدرة ثم أتى الناطفي فقال له: استأذن لي على عنان جارية الناطفي. فإذنت له فدخل وأخبرها الخبر فقالت: ويحك وما الأبيات فأنشدها إياها، فقالت له: اكتب:

---

(١) في المستطرف الخليفة المامون العباسي: ٢/ ٢٤٣

(٢) ابن عبد ربه، العقد الفريد: ٦/ ٥٧.

(٣) عنان بكسر العين هي عنان جارية الناطفي، قال أبو الفرج الأصفهاني: كانت عنان مولدة من مولدات اليمامة وبها نشأت وتأدبت واشتراها الناطفي ورباها، وكانت صفراء جميلة بالوجه شكلة مليحة الادب والشعر سريعة البديهة، وكان فحول الشعراء يساجلونها ويعارضونها فتنتصف منهم ولها أخبار مع أبي نؤاس. أحمد بن عبد الوهاب النويري، نهاية الآرب في فنون الأدب: ٥ / ٧٨.

هيجت بالقول الذي قد قلته داء بقلبي لا يزال كمينا
قد أينعت ثمراته في طينها وسقين من ماء الهوى فردينا
كذب الذين تقوّلوا يا سيدي ان القلوب إذا هوين هوينا

فقالت له: دونك الأبيات.

فدفع إليها البدرة ورجع إلى هارون فقال: ويحك من قالها؟ قال: عنان جارية الناطفي.

قال: خلعت الخلافة من عنقي ان باتت إلا عندي.

قال: فبعث إلى مولاها فاشتراها منه بثلاثين ألفاً وباتت بقية تلك الليلة عنده.

وقال الأصمعي ما رأيت الرشيد مبتذلا قط إلا مرة كتبت إليه عنان جارية الناطفي رقعة فيها:

كنت في ظل نعمة بهواكا آمنا منك لا اخاف جفاكا
فسعى بيننا الوشاة فأقرر ت عيون الوشاة بي فنهاكا
ولعمري لغير ذا كان أولى بك في الحق يا جعلت فداكا

قال: فأخذ الرقعة بيده وعنده أبو جعفر الشطرنجي[1] فقال: أيكم يشير إلى المعنى الذي في نفسي فيقول فيه شعرا وله عشرة آلاف درهم؟

فظننت انه وقع بقلبه أمر عنان فبدر أبو جعفر:

---

(١) هو عمر بن عبد العزيز، أبو حفص الشطرنجي، وقال ابن قتيبة في العيون (أبو جعفر)، كان أبوه من موالي المنصور، ونشأ أبو حفص في دار المهدي ومع أولاده وتادب، وكان محباً للشطرنج فلقب به ثم انقطع إلى علية بنت المهدي وكان يقول لها الأشعار فيما تريده وكان نديماً مستحسناً ومؤنساً لطيفاً. ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك: ١٠/ ١٨٣.

مجلس ينسب السرور إليه لمحب ريحانة ذكراكا

فقال: يا غلام بدرة.

قال الأصمعي: فقلت:

لم ينلك الرجاء ان تحضريني وتجافت امنيتي عن سواكا

قال: أحسنت والله يا أصمعي لها ولك بهذا البيت عشرون ألفاً.

وقال جرير:

كلما درات الزجاجات والكأ س أعارته صبوة فبكاكا

فقال: انا اشعركم حيث أقول:

قد تمنيت ان يغشيني الله نعاسا لعل عيني تراكا

فقلنا له: صدقت والله يا أمير المؤمنين.

وقال فيه: قال أبو الحسن: دخلت على هارون الرشيد وعلى رأسه جوارٍ كالتماثيل، فرأيت عصابة منظمة الدر والياقوت مكتوب عليها بصفائح الذهب:

ظلمتني في الحُب يا ظالم والله فيما بيننا حاكم

قال: ورأيت في عصابة أخرى:

ما لي رميت فلم تصبك سهامي ورميتني فأصبتني يا رامي

قال: ورأيت على أخرى: وضع الخد للهوى عز.

قال: ورأيت في صدر أخرى هلالاً مكتوباً عليه: أفلت من حور الجنان وخلقت فتنة من يراني.

وقال فيه[١]: قال الأصمعي: كنت يوماً عند هارون الرشيد فقدمت إليه فالوذجة فقال: يا أصمعي. قلت: لبيك يا أمير المؤمنين. قال: حدثني بحديث مزرد اخي الشماخ. قلت: نعم يا أمير المؤمنين ان مزرداً كان رجلاً جشعاً نهماً، وكانت أمه تؤثر عيالها بالزاد عليه، وكان ذلك مما يضر به ويحفظه، فذهبت يوماً ببعض حقوق أهلها وخلفت مزرداً في بيتها ورحلها، فدخل الخيمة أخذ صاعين من دقيق وصاعاً من عجوة وصاعاً من سمن، فضرب بعضه ببعض فأكله ثم أنشأ يقول:

ولمّا مضت أمّي تزور عيالها ... أغرت على العكم الذي كان تمنع
خلطت بصاعي حنطة صاع عجوة ... إلى صاع سمن فوقه يتربّع
ودبّلت أمثال الأثافي كأنها ... رؤس نقاد قطعت لا تجمع
وقلت لبطني أبشري اليوم إنّه ... حمى أمّنا ممّا تفيد وتجمع
فإن كنت مصفورا فهذا دواؤه ... وإن كنت غرثانا فذا يوم تشبع

قال: فاستضحك هارون حتى امسك واستلقى على ظهره ثم قعد، فمد يده وقال: خذ هذا يوم تشبع يا أصمعي.

وفيه أيضاً[٢]: قال الأصمعي: دخلت على هارون أمير المؤمنين وبين يديه جارية حسناء عليها لمة جعدة وذؤابة تضرب الحقو منها وهلال بين عينيها مكتوب عليه بالذهب (هذا ما عمل في طراز الله) فقال: يا أصمعي صفها.

فأنشأت أقول:

كنانية الاطراف سعدية الحشا ... هلالية العينين طائية الفم

---

(١) ابن عبد ربه، العقد الفريد: ٦/ ٣٠١.

(٢) المصدر نفسه: ٦ / ٤٠٢.

لها حكم لقمان وصورة يوسف ونغمة داود وعفة مريم

فقال: أحسنت والله يا أصمعي.

**هارون وما فعل بأخته وولدها**

ذكر الفاضل محمد المعروف بدياب الاتليدي في كتابه أعلام الناس[1] في قصة البرامكة: ان هارون الرشيد لما عزم على هلاك البرامكة دعا ارجوان الخادم واحضر السيف والنطع وقال: برئت من المنصور إن لم تصدقني في حديث جعفر لاقتلنك.

فقال: الأمان يا أمير المؤمنين.

قال: نعم، لك الأمان.

فقال: اعلم ان جعفراً قد خانك في أختك ميمونة (أي عباسة) ودخل بها منذ سبع سنين وولدت منه ثلاث بنين أحدهم له ست سنين والآخر خمس سنين والثالث عاش سنتين ومات قريباً، والاثنان قد أنفذهما إلى المدينة وهي حامل بالرابع وأنت أذنت له بالدخول إلى بيتك وأمرتني ان لا أمنعه في أي وقت شاء في ليل أو نهار.

قال: امرتك ان لا تحجبه فحين حدثت الحادثة لم لا اخبرتني أول مرة.

ثم أمر بضرب عنقه على الفور ودخل على زبيدة وقال لها: أرأيت ما عاملني به جعفر وما ارتكب به من ستري ونكس رأسي وفضحني بين العرب والعجم؟

قالت: هذه هي شهوتك وارادتك، عمدت إلى شاب جميل الوجه حسن الثياب طيب الرائحة جبار في نقبه فأدخلته على ابنة خليفة من الخلفاء، والله هي أحسن منه وجهاً وانظف ثوباً واطيب منه رائحة لكنها لم تر رجلاً قط غيره، فهذا جزاء من جمع

(١) محمد دياب الاتليدي، أعلام الناس بما وقع للبرامكة مع بني العباس: ٩٨.

بين النار والحطب.

فخرج من عندها مكروباً. إلى أن يذكر إيقاعه بالبرامكة وقتل جعفر وألف نفس من البرامكة وشتت شملهم.

قال: ثم وجه إلى مدينة النبي صلى الله عليه وآله وأتى بالصبيين ولدي جعفر بن يحيى بن خالد البرمكي من أخته ميمونة، فادخلا عليه في بيته ورآهما أعجب بهما وكانا في نهاية من الحسن والجمال، فاستنطقهما فوجد لغتهما مدنية وفصاحتهما هاشمية وفي ألفاظهما عذوبة وبلاغة، فقال لكبيرهما: ما اسمك يا قرة عيني؟ قال: الحسن. وقال للصغير ما اسمك يا حبيبي؟ قال: الحسين.

فنظر إليهما فبكى بكاء شديداً ثم قال: يعز عليّ حسنكما وجمالكما، لا رحم الله من ظلمكما. ولم يدريا ما يراد بهما. ثم قال: يا مسرور ما فعلت بالمفتاح الذي دفعته لك وأمرتك بحفظه؟

قال: هو حاضر يا أمير المؤمنين. قال فأتني به.

ثم دعا بجماعة من الغلمان والخدم وأمرهم ان يحفروا في البيت حفرة عميقة ودعا مسروراً وكان قاسي القلب فظاً غليظاً قد نزع الرحمة من قلبه، فأمره بقتلهما ودفنهما مع أمهما في تلك الحفرة وهو مع ذلك بكى بكاء شديداً.

أقول: والذي يظهر من عبارة الاتليدي ان الميمونة هي غير العباسة، وهذه القصة غير حكاية العباسة مع جعفر بن يحيى، ولو صحت هذه لكانت سبباً قوياً لإيقاع الرشيد بالبرامكة أعوذ بالله من شرور أنفسنا وزوال النعمة.

فظهر من جملة ما ذكرنا ان هارون كان سلطاناً جباراً فتاكاً هتاكاً لعاباً.

ثم إن هارون الرشيد هو أول من حفر النهر في سامراء كما قدمنا في المجلد الأول من كتابنا هذا.

## السادس من خلفاء العباسيين:

## مُحَمّدٌ الأمين

قال المسعودي في مروج الذهب[1]: بويع محمد بن هارون في اليوم الذي مات فيه الرشيد، وهو يوم السبت لأربع ليالٍ خلون من جمادى الأولى بطوس سنة ثلاث وتسعين ومئة، وتقدم ببيعته رجاء الخادم، وكان القيم ببيعته الفضل بن الربيع، وكان محمد يكنى بأبي موسى وأمه زبيدة ابنة جعفر بن أبي جعفر المنصور، وكان مولده بالرصافة وقتل وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة وثلاثة عشر يوماً ودفنت جثته ببغداد وحمل رأسه إلى خراسان، وكانت خلافته أربع سنين وستة أشهر، وكان أصغر من المأمون بستة أشهر وكانت أيام خلعه إلى مقتله سنة ونصفاً وثلاثة عشر يوماً حبس فيها يومين.

### ذكر لُمعٍ من سيره وأخباره وما جرى بينه وبين المأمون:

ذكر السيوطي في تاريخ الخلفاء[2] ما ملخصه: الأمين محمد بن الرشيد كان ولي عهد أبيه فولي الخلافة بعده وكان من أحسن الشباب صورة وكان أبيض طويلاً جميلاً ذا قوة مفرطة وبطش وشجاعة، يقال انه قتل مرة أسداً بيده، وله فصاحة وبلاغة لكن كان سيء التدبير كثير التبذير ضعيف الرأي لا يصلح للإمارة، فأول ما بويع

---

(١) المسعودي، مروج الذهب: ٣/ ٣٩٦.

(٢) السيوطي، تاريخ الخلفاء: ٢٩٧ – ٢٩٨.

للخلافة أمر ثاني يوم ببناء ميدان في جوار قصر المنصور للعب بالكرة، ثم في سنة أربع وتسعين عزل اخاه القاسم عما كان الرشيد ولّاه، ووقعت الوحشة بينه وبين أخيه المأمون وقيل: إن الفضل بن الربيع علم ان الخلافة إذا أفضت إلى المأمون لم يبق عليه فأغرى الأمين به وحثه على خلعه وان يولي العهد لابنه موسى.

ولما بلغ المأمون عزل أخيه القاسم قطع البريد عن الأمين وأسقط اسمه من الطرز والضرب، ثم إن الأمين أرسل إليه يطلب منه ان يقدم موسى على نفسه ويذكر انه قد سماه الناطق بالحق، فرد المأمون ذلك وأباه وخامر الرسول معه وبايعه بالخلافة سراً، ثم كان يكتب إليه بالأخبار ويناصحه من العراق.

ولما رجع الرسول وأخبر الأمين بامتناع المأمون أسقط اسمه من ولاية العهد وطلب الكتاب الذي كتبه الرشيد وجعله بالكعبة فأحضره ومزقه، وقويت الوحشة ونَصح الأمين أولو الرأي فلم ينتصح وأخذ يستميل القواد بالعطاء وبايع بولاية العهد لابنه موسى ولقبه الناطق بالحق، وهو إذ ذاك طفل رضيع، فقال بعض الشعراء[1] في ذلك:

أضاع الخلافة غش الوزير ... وفسق الامام وجهل المشير
وما ذاك إلا طريق غرور ... يريدان ما فيه حتف الأمير
لواط الخليفة أعجوبة ... وأعجب منه خلاق الوزير
وأعجب من ذا وذا أننا ... نبايع للطفل فينا الصغير
وما ذاك إلا بباغ وغاو ... يريدان طمس الكتاب المنير

وذكر هذه الأبيات في مروج الذهب[2] باختلاف يسير.

---

(١) في مروج الذهب قال في ذلك رجلاً أعمى من أهل بغداد يعرف (علي بن أبي طالب): ٣/ ٤٠٥.
(٢) المسعودي، مروج الذهب: ٣/ ٤٠٦.

وبالجملة، لما تيقن المأمون خلعه تسمى بامام المؤمنين وكوتب بذلك، وولى الأمين علي بن عيسى بن ماهان[١] بلاد الجبال همدان ونهاوند وقم واصبهان في سنة خمس وتسعين، فخرج علي بن عيسى من بغداد في نصف جمادى الآخرة ومعه الجيش لقتال المأمون أربعين ألفاً في هيئة لم ير مثلها وأخذ معه قيد من فضة ليقيد به المأمون بزعمه فأرسل المأمون لقتاله طاهر بن الحسين في أقل من أربعة آلاف فكانت الغلبة له وذبح علي وهزم جيشه وحملت رأسه إلى المأمون فطيف بها في خراسان وسلم على المأمون بالخلافة، وجاء الخبر إلى الأمين وهو يتصيد السمك فقال للذي أخبره: ويلك دعني فإن كوثراً صاد سمكتين وانا ما صدت شيئاً بعد[٢].

ثم لما قتل علي بن عيسى أرجف الناس ببغداد إرجافاً شديداً وندم الأمين على خلع أخيه وطمع الأمراء فيه وشغبوا جندهم لطلب الأرزاق من الأمين، واستمر القتال بينه وبين أخيه وبقي أمر الأمين كل يوم في الإدبار؛ لانهماكه في اللعب والجهل وأمر المأمون في ازدياد إلى أن بايعه أهل الحرمين وأكثر البلاد بالعراق، وفسد الحال على الأمين جداً وتلف أمر العسكر وفقدت خزائنه وساءت حال الناس بسبب ذلك وعظم الشر وكثر الخراب والهدم من القتال ورمي المجانيق والنفط حتى درست محاسن بغداد وعملت فيها المراثي، ومن جملة ما قيل فيها شعراً[٣] :

بكيت دما على بغداد لما ... فقدت غضارة العيش الانيق
أصابتها من الحُساد عين ... فأفنت أهلها بالمنجنيق

ودام حصار بغداد خمسة عشر شهراً ولحق غالب العباسيين وأركان الدولة بجند المأمون ولم يبق مع الأمين من يقاتل عنه إلا غوغاء بغداد والحرافشة إلى أن

---

(١) ستأتي ترجمته لاحقاً.

(٢) السيوطي، تاريخ الخلفاء: ٢٩٨ -٢٩٩.

(٣) لم نعثر على قائل هذه الأبيات سوى انه أحد فتيان بغداد.

استهلت سنة ثمان وتسعين ومئة فدخل طاهر بن الحسين بغداد بالسيف قسراً، فخرج الأمين بأمه وأهله من القصر إلى مدينة المنصور وتفرق عامة جنده وغلمانه وقل عليهم القوت والماء.

قال محمد بن راشد[١]: اخبرني إبراهيم بن المهدي انه كان مع الأمين بمدينة المنصور، قال: فطلبني ليلة فأتيته فقال: ما ترى طيب هذه الليلة وحسن القمر وضوءه في الماء، فهل لك في الشراب، قلت: شأنك. فشربنا ثم دعا بجارية اسمها ضعف، فتطيرت من اسمها، فأمرها ان تغني فغنت شعر النابغة الجعدي[٢]:

كليب لعمري كان أكثر ناصراً وأيسر ذنباً منك ضرج بالدم

فتطيّر بذلك وقال غني غير هذا. فغنت شعراً[٣]:

أما ورب السكون والحرك إن المنايا كثيرة الشرك
ما اختلف الليل والنهار ولا دارت نجوم السماء في الفلك
إلا لنقل النعيم من ملك قد زال سلطانه إلى ملك[٤]
وملك ذي العرش دائم أبداً ليس بفان ولا بمشترك

فقال لها: قومي لعنك الله فقامت فعثرت في قدح بلور له قيمة فكسرته. وقال: ويحك يا إبراهيم أما ترى، والله ما اظن أمري إلا قرب.

---

(١) هو محمد بن راشد الخناق، لم نعثر على ترجمة له.

(٢) النابغة الجعدي هو قيس بن كعب بن عبد الله بن عامر بن ربيعة بن جعدة، بو ليلى، كان من المعمرين عاش ١٨٠ ستة وقيل انه عاش ٢٠٠ سنة وأدرك الإسلام، وكان علي الرأي خرج بعد رسول الله ﷺ مع أمير المؤمنين إلى صفين. القمي، الكنى والألقاب: ٣/ ٢٢٨.

(٣) هذه الأبيات لأبي العتاهية ينظر ديوانه: ٣١٦.

(٤) قد انقضى ملكه إلى ملك، الديوان.

فقلت: بل يطيل الله عمرك ويعز ملكك. فسمعت صوتاً من دجلة قضي الأمر الذي فيه تستفتيان» فوثب الأمين مغتماً. وقتل بعد ليلة أو ليلتين، أخذ وحبس في موضع ثم ادخل عليه قوم من العجم ليلاً فضربوه بالسيف ثم ذبحوه من قفاه وذهبوا برأسه إلى طاهر، فنصبها على حائط بستان ونودي: هذا رأس المخلوع محمد وجُرّت جثته بحبل.

ثم بعث طاهر بالرأس والبرد والقضيب والمصلى إلى المأمون واشتد على المأمون قتل أخيه وكان يحب ان يرسل إليه حياً ليرى فيه رأيه، فحقد بذلك على طاهر بن الحسين وأهمله نسياً منسياً إلى أن مات طريداً بعيداً[1].

ومما قيل في الأمين:

لم نبكيك لماذا للطرب ... يا أبا موسى وترويج اللعب
ولترك الخمس في أوقاتها ... حرصاً منك على ماء العنب
وشنيف أنا لا أبكى له ... وعلى كوثر لا أخشى العطب
لم تكن تصلح للملك ولم ... تعطك الطاعة بالملك العرب
لم نبكيك لما عرضتنا ... للمجانيق وطورا للسلب

قال[2]: وكان الأمين ابتاع الخصيان وغالى بهم وصيرهم لخلوته ورفض النساء والجواري، وكان لما ملك وجه إلى البلدان في طلب الملهين واجرى لهم الأرزاق واقتنى الوحوش والسباع والطيور واحتجب عن أهل بيته وأمرائه واستخف بهم ومحق ما في بيوت الأموال وضيع الجواهر والنفائس وبنى عدة قصور للهو في أماكن، وأجاز مرة من غنى له شعراً:

---

(١) السيوطي، تاريخ الخلفاء: ٣٠٠.

(٢) المصدر نفسه: ٣٠١.

هجرتك حتى قلت لا يعرف القلى وزرتك حتى قلت ليس له صبر[١]

بملء زورقه ذهباً.

وقال: خرج كوثر خادم الأمين ليرى الحرب فأصابته رجمة في وجهه، فجعل الأمين يمسح الدم عن وجهه ثم قال:

ضربوا قرة عيني ومن أجلي ضربوه
أخذ الله لقلبي من أناس أحرقوه

ولم يقدر على زيادة فأحضر عبد الله ابن التيمي[٢] الشاعر فقال له: قل عليهما. فقال شعراً:

ما لمن أهوى شبيه فبه الدنيا تتيه
وصله حلو ولكن هجره مرّ كريه
من رأى الناس له الفضـ ل عليهم حسدوه
مثلما قد حسد القا ئم بالملك أخوه

فأوقر له ثلاثة بغال دراهم، فلما قتل الأمين جاء التيمي إلى المأمون وامتدحه فلم يأذن له فالتجأ إلى الفضل بن سهل فأوصله إلى المأمون، فلما سلم عليه قال: هيه يا تيمي: مثل ما قد حسد القائم بالملك أخوه.

فقال التيمي شعراً[٣]:

---

(١) هذا البيت لأبي صخر الهذلي، ينظر: الشعر والشعراء لابن قتيبة: ٢/ ٥٤٩.

(٢) هو عبد الله بن أيوب التيمي وهو احد شعراء الدولة العباسية ومن الوصافين للخمر. الصفدي، الوافي بالوفيات: ١٧ / ٤٦.

(٣) السيوطي، تاريخ الخلفاء: ٣٠٢.

نصر المأمون عبد الله لما ظلموه
نقض العهد الذي كان قدما أكدوه
لم يعامله أخوه بالذي أوصى أبوه

فعفا عنه وأمر له بعشرة آلاف درهم.

قال: ومن شعر الأمين يخاطب أخاه المأمون ويعيره بأمه لما بلغه عنه ان يعدد مثالبه [١]:

لا تفخرن عليك بعد بقية والفخر يكمل للفتى المتكامل
وإذا تطاولت الرجال بفضلها فاربع فإنك ليس بالمتطاول
أعطاك ربك ما هويت وإنما تلقى خلاف هواك عند مراجل
تعلو المنابر كل يوم آملا ما لست من بعدي إليه بواصل
فتعيب من يعلو عليك بفضله وتعيد في حقي مقال الباطل

قال: هذا نظم عال فإن كان له فهو أحسن من نظم أخيه وأبيه.

ومن شعره ما قال في خادمه كوثر وقد سقاه وهو على بساط نرجس والبدر قد طلع [٢]:

وصف البدر حسن وجهك حتى خلت أني أراك وما أراكا
وإذا ما تنفس النرجس الغض توهمته نسيم سناكا
فدع للمنى تعللني فيك بإشراق ذا ونكهة ذاكا

(١) السيوطي، تاريخ الخلفاء: ٣٠٤.

(٢) المصدر نفسه: ٣٠٤، منقول عن الصولي وقال: ان هذا الشعر رواه بعضهم للحسين بن الضحاك الخليع وكان نديمه لايفارقه.

لأقيمن ما حييت على الشكر هذا وذاك إذ حكياكا

وله في خادمه كوثر أيضاً[١]:

ما يريد الناس من صب بمن يهوى كئيب
كوثر ديني ودنيا ي وسقمي وطبيبي
اعجز الناس الذي يلحن محبا في حبيب

هذا آخر ما أردنا نقله من تاريخ الخلفاء للسيوطي.

وقال المسعودي[٢] ما حاصله: إن زبيدة أم الأمين رأت في المنام ليلة علقت بمحمد كان ثلاث نسوة دخلن عليها وهي بمجلس، فقعدتْ اثنتان عن يمينها وواحدة عن يسارها، فدنت احداهن فجعلت يدها على بطن زبيدة ثم قالت: ملك عظيم البدل ثقيل الحمل نكد الأمر. ثم فعلت الثانية كما فعلت الأولى وقالت: ملك ناقص الجد مفلول الحد ممذوق الود تجور احكامه وتخونه أيامه. ثم فعلت الثالثة كما فعلت الثانية (وقالت: ملك)[٣] قصاف عظيم الايلاف كثير الخلاف قليل الإنصاف. قالت: فاستيقظت وانا فزعة.

فلما كانت الليلة التي وضعت فيها محمداً دخلن عليّ وانا نائمة فقعدن عند رأسي ونظرن في وجهي فقالت إحداهن: عدو لنفسه ضعيف في بطشه سريع إلى غشه مزال عن عرشه. وقالت الثانية: ملك جبار متلاف مهزار بعيد الاثار سريع العثار ناطق مخصوم ومحارب مهزوم وراغب محروم وشقي مهموم. وقالت الثالثة: احفروا قبره ثم شقوا لحده وقدموا أكفانه وأعدوا جهازه فإن موته خير من حياته. قالت: فاستيقظت

---

(١) السيوطي، تاريخ الخلفاء: ٣٠٤.

(٢) مروج الذهب ومعادن الجوهر: ٣/ ٣٩٧.

(٣) ساقطة من المخطوطة.

وأنا مضطربة وجلة وسألت مفسري الاحلام والمنجمين فكل يخبرني بسعادته وحياته وطول عمره وقلبي يأبى ذلك، ثم زجرت نفسي وقلت: وهل يدفع القدر أحد ان يدفع عن أحبائه الأجل.

## حرب علي بن عيسى مع طاهر بن الحسين

قال المسعودي في مروج الذهب[١]: ولما همّ محمد بخلع المأمون شاور عبد الله بن حازم[٢] فقال له: انشدك الله يا أمير المؤمنين ان لا تكون أول الخلفاء نكث عقده ونقض ميثاقه واستخف بيمينه. فقال( اسكت لله ابوك)[٣] فعبد الملك بن صالح[٤] كان أفضل منك رأيا حيث يقول: لا يجتمع فحلان في أجمة.

فجمع القواد فشاورهم فاتبعوه في مراده إلى أن بلغ إلى (هرثمة بن حازم)[٥] فقال: يا أمير المؤمنين لن ينصحك من كذبك ولن يغشك من صدقك ولا تجرئ القواد على الخلع فيخلعوك ولا تحملهم على نكث العهد فينكثوا عهدك وبيعتك، فإن الغادر مخذول والناكث مغلول.

---

(١) المسعودي، مروج الذهب: ٣/ ٣٩٨ - ٣٩٩.

(٢) لعل هو عبد الله بن حازم بن خزيمة الذي روى معجزة من قبر أمير المؤمنين عليه السلام في أيام الرشيد ينظر: فرحة الغري: ١٤٢، وقال علي النمازي في مستدركاته: ٤/ ٥٠٤ لم يذكروه.

(٣) (اسكت اسكت الله فاك) في المصدر.

(٤) هو عبد الملك بن صالح بن علي بن عبد الله بن عباس، الأمير، أبو عبد الرحمن العباسي ولي المدينة وغزو الصوائف للرشيد ثم ولي الشام والجزيرة للأمين، كان فصيحاً بليغاً مهيباً شجاعاً سائساً، مات بالرقة سنة ١٦٩هـ. الذهبي، سير اعلام النبلاء: ٩/ ٢٢١.

(٥) لم نعثر على ترجمة له، وفي نسخة أخرى للمصدر مروج الذهب: ٣ / هامش ٣٩٨ (خزيمة بن خازم): النهشلي القائد كان له تقدم ومنزلة عند الخلفاء ويظن الخطيب البغدادي اصله خراسانيا إلا انه نزل ببغداد وأقام بها إلى حين وفاته سنة ٢٠٣ هـ بعد ان عمي. الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد: ٨/ ٣٣٦.

ثم دخل علي بن عيسى بن ماهان[١] فتبسم محمد وقال: تكن شيخ هذه الدعوة وباب هذه الدولة لا يخالف امامه ولا يوهن طاعته. ثم رفعه إلى موضع ما رفعه إليه فيما مضى، وكان علي بن عيسى أول من أجاب إلى خلع المأمون، فسيره في جيش عظيم نحو المأمون، فلما قرب من الري قيل له: إن طاهر بن الحسين[٢] مقيم بها، وقد كان يظن ان طاهراً لا يثبت له فقال: ما طاهر إلا شوكة من اغصاني وشرارة من ناري وما مثل طاهر يؤمّر على جيش، وما بينه وبين الأمين إلا ان تقع عينه على سوادكم، فإن السخال لا تقوى على نطاح الكباش، والثعالب لا تقدر على لقاء الأُسد.

فقال له ابنه: ابعث طلايع (حتى اختاروا)[٣] موضعاً لعسكرك.

فقال: ليس طاهر يستعد له بالمكائد والتحفظ، وان حال طاهر يؤدي إلى أمرين إما ان يتحصن بالري فيثب به اهلها ويكفونا مؤنته، أو يخليها ويدبر راجعاً لو قد قربت خيولنا منه.

فقال له ابنه: إن الشرارة ربما صارت ضراماً فقال إن طاهراً ليس قرنا في هذا

---

(١) هو علي بن عيسى بن ماهان من كبار القادة في عصر الرشيد والأمين العباسيين وهو الذي حرض الأمين على خلع المامون من ولاية العهد، وسيره الأمين لقتال المامون بجيش كبير، ولاه امارة الجبل وهمدان واصبهان وقم، خرج من بغداد في اربعين ألف فتلقاه طاهر بن الحسين قائد جيش المامون في الري فقتل بن ماهان وانهزم اصحابه سنة ١٩٥هـ. الزركلي، الاعلام: ٤/ ٣١٧.

(٢) هو طاهر بن الحسين بن مصعب الخزاعي، أبو الطيب، أبو طلحة، من كبار الوزراء والقواد ادبا وحكمة وشجاعة وهو الذي وطد الملك للمامون ولد في بوشنج من اعمال خراسان سنة ١٥٩هـ وسكن بغداد. انتدبه المامون للزحف إلى بغداد فهاجمها وظفر بالأمين وقتلهسنة ١٩٨هـ وعقد البيعة للمامون، فولاه شرطة بغداد ثم ولاه الموصل وبلاد الجزيرة والشام. قيل قتله أحد غلمانه وقيل مات مسموماً سنة ٢٠٧هـ. الزركلي، الاعلام: ٣/ ٢٢١ .

(٣) (وارتد) في المصدر.

الموضع، وانما تحترس الرجال من أقرانها.

وسار علي بن عيسى وبث عساكره في الري وتبين له ما عليه طاهر من الجد، فعدل إلى رستاق من رساتيق الري متياسراً عن الطريق فنزل وانبسطت عساكره، واقبل طاهر في نحو من أربعة آلاف فارس فأشرف على عساكر علي بن عيسى فتبين كثرتها وعدة ما فيها، فعلم ان لا طاقة له بذلك الجيش، فقال لخواصه ومن معه: نجعلها خارجية.

وكردس خيله كراديس وصمد في نحو القلب في سبعمئة من الخوارزمية وغيرهم من فرسان خراسان، وخرج إليه من القلب العباس بن الليث مولى المهدي وكان فارساً، فقصده طاهر وضم يديه على سيفه فأتى عليه، وكان علي بن عيسى على برذون كميت ارجل فضرب طاهر ضربة بيديه جميعاً للعباس بن الليث فهزموا الناس وقتل علي بن عيسى، وبذلك سمي طاهر ذا اليمينين؛ لجمعه يديه على السيف.

### ذكر حصار الأمين

قال: في مروج الذهب[1] ذكر إبراهيم بن المهدي قال: استأذنت على الأمين يوماً وقد اشتد الحصار عليه من كل وجه، فأبوا ان يأذنوا لي بالدخول عليه إلى أن كاثرت ودخلت فإذا هو قد طلع إلى دجلة بالشباك وكان في وسط قصره بركة عظيمة لها مخترق إلى الماء في دجلة وفي المخترق شباك حديد، فسلمت عليه وهو مقبل على الماء والخدم والغلمان قد انتشروا إلى تفتيش الماء وهو كالواله، فقال لي وقد ثنيت بالسلام وكررت وهو يقول لا تؤذوني فمقرطتي قد ذهبت في البركة إلى دجلة، والمقرطة سمكة كانت قد صيدت له وهي صغيرة فقرطها حلقتين من ذهب فيهما حبتا در.

قال فخرجت وأنا آيس من فلاحه وقلت: لو ارتدع من وقت لكان هذا الوقت.

---

(١) المسعودي، مروج الذهب: ٣/ ٤٠٢.

وكان محمد الأمين في نهاية الشدة والقوة والبطش والبهاء والجمال، إلا انه كان عاجز الرأي ضعيف التدبير غير مفكر في أمره.

وقال: حكي ان الأمين أصبح يوماً وقد كان خرج أصحاب اللبابيد والحراب على البغال وهم الذين كانوا يصطادون السباع وكان بلغهم خبر سبع بناحية كوثى والقصر، فاحتالوا في السبع إلى أن أتوا به في قفص من خشب وعلى جمل بختي، فحط بباب القصر وادخل، فمثل في صحن القصر والأمين مضطجع، فقال: خلوا عنه وشيلوا باب القفص.

فقيل له: يا أمير المؤمنين انه سبع هائل أسود وحش.

فقال: خلوا عنه.

فشالوا باب القفص فخرج سبع أسود له شعر عظيم مثل الثور، فزأر وضرب بذنبه إلى الأرض فتهارب الناس وغلقت الأبواب في وجهه وبقي الأمين وحده جالساً موضعه غير مكترث بالأسد، فقصده الأسد حتى دنا منه فضرب الأمين بيده إلى مرفقه ارمنيته فامتنع منه بها، ومد السبع يده إليه فجذبها الأمين وقبض على أصل أذنه وغمزه ثم هزه ودفع به إلى خلف فوقع السبع ميتاً على مؤخره، وتبادر الناس الأمين فإذا اصابعه ومفاصل يديه قد زالت عن مواضعها، فأتي بمجبر فرد عظام اصابعه إلى مواضعها وجلس كأنه لم يعمل شيئاً فشقوا بطن الأسد فإذا مرارته انشقت عن كبده.

قال: فلما احيط بمحمد الأمين من الجانب الشرقي والغربي كتب إلى طاهر كتاباً وقال فيه: أما بعد، فانك نصحت وحاربت ونصرت وقد يغلب الغالب ويخذل المفلح وقد رأيت الصلاح في معاونة اخي والخروج إليه من هذا السلطان؛ إذ كان أولى به وأحق، فاعطني الأمان على نفسي وولدي وأمي وجدتي وحاشيتي وأنصاري واخواني أخرج إليه، وهذا الأمر إلى اخي فإن رأى الوفاء لي بأمانك وإلا كان أولى وأحق.

قال: فلما قرأ طاهر الكتاب قال: الان ضيق خناقه وهيض جناحه وانهزم فساقه،

لا والذي نفسي بيده حتى يضع يده في يدي وينزل على حكمي.

فضاق الأمر بمحمد الأمين ففرق في قواده المحدثين دون غيرهم خمسمئة ألف درهم وقارورة غالية ولم يعط قدماء أصحابه شيئاً، فأتت طاهراً عيونه وجواسيسه بذلك، فراسلهم وكاتبهم ووعدهم ومناهم وأغرى الأصاغر حتى غضبوا لذلك وسعوا على الأمين، وقال بعضهم[١] :

قل لأمين الناس في نفسه ... ما شتت الجند سوى الغالية
وطاهر نفسي فدا طاهر ... برسله والعدة الكافية
أضحى زمام الملك في كفه ... مقابلا للفئة الباغية

قال[٢]: فلما ضاق الأمر في الأمين في أرزاق الجند ضرب آنية الذهب والفضة سراً وأعطى رجاله، فصارت الحرب في وسط الجانب الغربي وعملت المنجنيقات بين الفريقين وكثر الحرب والحرق والهدم ببغداد في الكرخ وغيره من الجانبين حتى درست محاسنها واشتد الأمر وتنقل الناس من موضع إلى موضع وعم الخوف، وقال الشاعر[٣] :

من ذا اصابك يا بغداد بالعين ... ألم تكوني زمانا قرة العين
ألم يكن فيك قوم كان قربهم ... وكان مسكنهم زينا من الزين

ولم تزل الحرب بين الفريقين أربعة عشر شهرا وضاقت بغداد بأهلها وتعطلت المساجد وتركت الصلاة ونزل بها ما لم ينزل بها قط مثله مذ بناها المنصور وحصر محمد الأمين في قصره فدعا الأمين بابنيه موسى وعبد الله فعانقهما وشمهما وبكى وقال: الله

---

(١) لم نتعرف على قائل هذه الأبيات.

(٢) المسعودي، مروج الذهب: ٣/ ٤١٢.

(٣) هو عمرو بن عبد الملك الوراق العتري، ينظر: تاريخ الطبري: ٧/ ٥١.

خليفتي عليكم فلست أدري ألتقي معكما بعدها أو لا.

فلبس ثياباً بيضاً وطيلساناً أسود وقدامه شمعته ودعا بفرس يقال له الزهيري أغر محجل أدهم، فأتى باب خراسان إلى المشرعة والحراقة قائمة، فنزل ودخل الحراقة فقبل هرثمة بين عينيه، فبلغ الطاهر خروج الأمين فبعث الرجال من الهروية وغيرهم والملاحين في الزوارق وعلى الشط فدفعت الحراقة ولم يكن مع هرثمة عدة من رجاله، فأتى أصحاب طاهر عراة فغاصوا تحت الحراقة فانقلبت بمن فيها فلم يكن لهرثمة شاغل إلا بحشاشة نفسه فتعلق بزورق وصعد إليه من الماء ومضى إلى عسكره إلى الجانب الشرقي، وشق محمد ثيابه عن نفسه وسبح فوقع نحو العراة من عسكر قرين الديراني غلام طاهر فأخذه حين شم منه رائحة المسك والطيب، فاستأذن فيه طاهراً فاتاه.

وذكر أحمد بن سلام[1] وقد كان مع الأمين في الحراقة حين أصيب فسبح فقبض عليه بعض أصحاب طاهر فأراد قتله فأرغبه في عشرة آلاف درهم وانه يحملها إليه في صبيحة تلك الليلة، قال: فأدخلت بيتاً مظلما، فبينا انا كذلك إذ دخل عليّ رجل عريان عليه سراويل وعمامة متلثماً بها وعلى كتفه خرقة فجعلوه معي، فلما استقر في البيت حسر العمامة عن وجهه فإذا هو محمد، فاستعبرت باكياً واسترجعت فيما بيني وبين نفسي وجعل ينظر إليَّ ثم قال: ايهم أنت؟ قلت: انا مولاك يا سيدي. فقال: وأي الموالي أنت؟ قلت: أحمد بن سلام. قال: واعرفك بغير هذا، كنت تأتيني بالرقة. قلت: نعم. قال: يا أحمد. قلت: لبيك يا سيدي. قال: ادنو مني وضمني إليك، فإني أجد وحشة شديدة. قال: فضممته إليَّ فإذا قلبه يخفق خفقاناً شديداً.

ثم قال لي: يا أحمد ما أشك انهم سيحملوني إلى أخي، افترى أخي قاتلي؟ قلت: كلا، ان الرحم مستعطفة عليك. فقال لي: هيهات، الملك عقيم لا رحم له.

---

(١) هو أحمد بن سلام صاحب المظالم عند الأمين. ذكره الطبري في تاريخه: ٧/ ٨١.

فبينا نحن كذلك إذ فتح باب البيت فدخل علينا رجل عليه سلاح، فاطلع في وجه محمد متثبتا له فلما أثبته معرفة خرج وأغلق الباب، فعلمت ان الرجل مقتول، فقلّما لبثنا حتى سمعنا حركة الخيل ودق باب الدار فإذا قوم من العجم بأيديهم السيوف المصلتة، فلما أحس بهم محمد قام قائماً وقال: إنا لله وإنا إليه راجعون، ذهبت والله نفسي أما من مغيث؟ أما من حيلة؟

فجاؤوا حتى قاموا على باب البيت الذي نحن فيه، فدخل عليه رجل منهم وهو كان مولى لطاهر فضربه ضربة في مقدم رأسه فقتلوه، فأخذوا رأسه ومضوا به إلى طاهر فنصب على باب من أبواب بغداد يعرف بباب الحديد، ودفنت جثته في بعض تلك البساتين.

ثم حمل الرأس إلى خراسان إلى المأمون في منديل والقطن عليه والأطلية، فاسترجع المأمون وبكى واشتد تأسفه عليه، فقال له الفضل بن سهل: الحمد لله يا أمير المؤمنين على هذه النعمة الجليلة، فإن محمداً كان يتمنى أن يراك بحيث رأيته.

فأمر المأمون بنصب الرأس في صحن الدار على خشبة وأعطى الجند وأمر كل من قبض رزقه ان يلعنه، فكان الرجل يقبض ويلعن الرأس، فقبض بعض العجم عطاءه فقيل له: العن هذا الرأس.

فقال لعن الله هذا ولعن والديه وأدخلهم في كذا وكذا من أمهاتهم.

فقيل له: لعنت أمير المؤمنين. وذلك بحيث يسمعه المأمون منه وتغافل وأمر بحط الرأس وترك ذلك، فطيب الرأس وجعله في سفط ورده إلى العراق مع جثته، ورحم الله أهل بغداد وخلصهم مما كانوا فيه من الحصار والجزع والقتل؛ لأن القتال كان شديداً في بغداد.

وفي سنة ست وتسعين ومئة حيث قاتل الأخ أخاه والابن أباه هؤلاء محمدية وهؤلاء مأمونية، وهدمت المنازل وأحرقت الديار وانتهبت الأموال، وللأعمى

قصيدة في ذلك نشير هنا إلى بعضها:

تقطَّعت الأرحـــام بـين العشائر وأسلمهم أهـل التقى والبصائر
فــذاك انتقام الله مــن خلقه بهم لمـا اجـترمـوه مـن ركــوب الكبائر
فلا نحن أظهرنا من الذنب توبة ولا نحن أصلحنا فساد السرائر
ولم نستمع مــن واعــظ ومُـذكِّـر فينجع فينا وَعْـــظُ نــاه وآمـر
فنبكي عـلى الإســلام لمـا تقطعت (رجـاه ورَجّـى خيرها كل كافر)[1]

(١) المسعودي، مروج الذهب: ٣ / ٤٠٩. ولم نعثر على هذه الأبيات وعلى قائلها في مصدر آخر، علما ان هذا الشطر ساقط من المخطوطة.

## السابع من الخلفاء العباسيين

## عبد الله المأمون أبو العباس

قال في مروج الذهب[1]: بويع المأمون عبد الله بن هارون وهو ابن ثمان وعشرين سنة وشهرين، وتوفي سنة ثماني عشرة ومئتين وهو ابن تسع وأربعين سنة، فكانت خلافته إحدى وعشرين سنة منها أربعة عشر شهراً كان يحارب أخاه محمد بن زبيدة، وقيل سنتان وخمسة أشهر، وكنيته أبو العباس وأبو جعفر، وأمه مراجل.

قال السيوطي في تاريخ الخلفاء[2]: المأمون ولد سنة سبعين ومئة في ليلة الجمعة منتصف ربيع الأول وهي الليلة التي مات فيها الهادي واستخلف أبوه، وأمه أم ولد اسمها مراجل ماتت في نفاسها به.

### ذكر لمع من سيره وأخباره

قال السيوطي[3]: قرأ العلم في صغره وبرع في الفقه والعربية وأيام الناس، ولما كبر عني بالفلسفة وعلوم الأوائل ومهر فيها، وكان يقول بخلق القرآن، وكان من أفضل رجال بني العباس حزماً وعزماً وحلماً وعلماً ورأياً ودهاء وهيبة وشجاعة ولم يلي الخلافة من بني العباس اعلم منه.

---

(١) المسعودي، مروج الذهب: ٤ / ٤.

(٢) السيوطي، تاريخ الخلفاء: ٣٠٦.

(٣) المصدر نفسه.

أقول: وهو كذلك؛ لأن أمير المؤمنين عليه السلام عدّه في خطبته التي رواها ابن شهرآشوب في مناقبه[١] من اعلم بني العباس، حيث قال فيها سابعهم اعلمهم، يعني السابع من الخلفاء العباسيين وكيف كان قال[٢]: وكان فصيحاً وكان معروفاً بالتشيّع، وقد حمله ذلك على خلع أخيه المؤتمن والعهد بالخلافة إلى علي بن موسى الرضا عليه السلام، فخلع أخاه في سنة إحدى ومئتين وجعل ولي العهد من بعده علي بن موسى الرضا وحمله على ذلك افراطه في التشيّع، فضرب الدراهم باسمه وزوجه ابنته وكتب إلى الآفاق بذلك وأمر بترك السواد ولبس الخضرة.

وأسند الصولي ان بعض أهل بيته قالت له: انك على بر أولاد علي بن أبي طالب والأمر فيك أقدر منك على برهم والأمر فيهم.

فقال: انما فعلت ما فعلت لأن أبا بكر لما ولي لم يولِ أحداً من بني هاشم شيئاً، ثم عمر، ثم عثمان كذلك، ثم ولي علي فولى عبد الله بن عباس البصرة، وعبيد الله اليمن ومعبدا مكة، وقثم بن عباس البحرين، وما ترك أحداً منهم حتى ولي شيئاً، فكانت هذه في أعناقنا حتى كافأته في ولده بما فعلت.

وفي سنة إحدى عشرة أمر المأمون بأن ينادى: برئت الذمة ممن ذكر معاوية بن أبي سفيان بخير، وان أفضل الخلق بعد رسول الله صلى الله عليه وآله علي بن أبي طالب.

وفي سنة اثنتي عشرة أظهر المأمون القول بخلق القرآن مضافاً إلى تفضيل علي على أبي بكر وعمر.

وفي سنة خمس عشرة بعد المئتين سار المأمون إلى غزو الروم، ففتح حصن قرة عنوة وحصن ماجد، ثم سار إلى دمشق ثم عاد في سنة ست عشرة إلى الروم وافتتح

---

(١) ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب: ٢ / ٣١١.

(٢) المقصود السيوطي في تاريخه: ٣٠٧.

عدة حصون، ثم عاد إلى دمشق، ثم توجه إلى مصر ودخلها فهو أول من دخلها من الخلفاء العباسيين، ثم عاد إلى دمشق والروم في سنة سبع عشرة.

وفي سنة ثمان عشرة يوم الخميس لاثنتي عشرة بقيت من رجب مات المأمون بأرض الروم.

قال المسعودي[١]: كان نزل على عين البديدون فأعجبه بردها وصفاءها وطيب الموضع وكثرة الخضرة، فرأى فيها سمكة كأنها الفضة فأعجبته فلم يقدر أحد يسبح فيها؛ لشدة بردها، فجعل لمن يخرجها سيفاً، فنزل فراش فاصطادها وطلع فاضطربت وفرت إلى الماء فتنضح صدر المأمون ونَحرُه وابتل ثوبه، ثم نزل الفراش ثانية فأخذها، فقال المأمون: تقلى الساعة. ثم اخذته رعدة فغطّي باللحف وهو يرتعد ويصيح، فأوقدت حوله نار فأُتي بالسمكة فما ذاقها لشغله بحاله، ثم أفاق المأمون من غمرته فسأل عن تفسير المكان بالعربية فقيل: مد رجليك فتطير به، ثم سأل عن اسم البقعة فقيل: الرقة، وكان فيما علم من مولده انه يموت بالرقة، فكان يتجنب نزول الرقة، فلما سمع هذا من الروم عرف وآيس وقال: يا من لا يزول ملكه ارحم من قد زال ملكه.

ثم مات ونقل إلى طرطوس فدفن بها.

قال الثعالبي[٢]: لا يعرف أب وابن من الخلفاء أبعد قبراً من الرشيد والمأمون.

**المأمون وقوله بخلق القرآن**

ذكر في تاريخ الخلفاء[٣] ان المأمون كتب إلى نائبه على بغداد إسحق بن إبراهيم

---

(١) المسعودي، مروج الذهب: ٤/ ٤٣.

(٢) هذا القول ينقله السيوطي في تاريخه: ٣١٣.

(٣) السيوطي، تاريخ الخلفاء: ٣٠٨ -٣٠٩.

الخزاعي[١] ابن عم طاهر بن الحسين في امتحان العلماء كتاباً يقول فيه: عرف أمير المؤمنين ان الجمهور الأعظم والسواد الأكبر من حشوة الرعية وسفلة العامة ممن لا نظر له ولا روية ولا استضاءة بنور العلم وبرهانه، أهل جهالة بالله وعمى عنه وضلالة عن حقيقة دينه وقصور ان يقدروا الله حق قدره ويعرفوه كنه معرفته ويفرقوا بينه وبين خلقه؛ وذلك انهم ساووا بين الله وبين خلقه وبين ما أنزل من القرآن، فأطبقوا على أنه قديم لم يخلقه الله ويخترعه، وقد قال تعالى: ﴿**إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا**﴾[٢]، فكل ما جعله الله فقد خلقه كما قال الله تعالى: ﴿**وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ**﴾[٣] وقال: ﴿**نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ**﴾[٤]، فأخبر انه قص لأمور أحدثه بعدها، وقال: ﴿**أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ**﴾[٥]، والله مُحكم كتابه ومفصله فهو خالقه ومبدعه، ثم انتسبوا إلى السنة وانهم أهل الحق والجماعة وان من سواهم أهل الباطل والكفر فاستطالوا بذلك وغروا به الجهال، حتى مال قوم من أهل السمت الكاذب والتخشع لغير الله إلى موافقتهم، فمزجوا الحق إلى باطلهم واتخذوا دون الله وليجة إلى ضلالهم.

إلى أن قال: فرأى أمير المؤمنين ان أولئك شر الامة، المنقوصون من التوحيد حظاً وأوعية الجهالة وأعلام الكذب ولسان إبليس الناطق في أوليائه والهائل على أعدائه من أهل دين الله، وأحق ان يتهم في صدقه وتطرح شهادته ولا يوثق به من عمي عن رشده وحظه من الإيمان بالتوحيد وكان عما سوى ذلك أعمى وأضل سبيلا

---

(١) هو إسحاق بن إبراهيم الخزاعي نائب المامون على بغداد، وهو ابن عم طاهر بن الحسين القائد، وهو الذي امتحن العلماء في بغداد بقضية خلق القران في سنة ٢١٨ هـ. بتصرف. الذهبي، سير اعلام النبلاء: ١٠/ ٢٨٧.

(٢) سورة الزخرف: ٣.

(٣) سورة الانعام: ١.

(٤) سورة طه: ٩٩.

(٥) سورة هود: ١.

ولعمر أمير المؤمنين، إن أكذب الناس من كذب على الله ووحيه وتخرص الباطل ولم يعرف الله حق معرفته.

فاجمع من بحضرتك من القضاة فاقرأ عليهم كتابنا وامتحنهم فيما يقولون واكشفهم عما يعتقدون في خلقه وإحداثه، وأعلمهم اني غير مستعين في عملي ولا أوثق بمن لا يوثق بدينه، فإذا أقروا بذلك ووافقوا فمرهم بنص من بحضرتهم من الشهود ومسألتهم عن علمهم في القرآن وترك شهادة من لم يقر انه مخلوق، واكتب إلينا بما يأتيك عن قضاة أهل عملك في مسألتهم والأمر لهم بمثل ذلك.

إلى أن قال فامتحنهم بخلق القران فأجابوه تقية.

أقول: ان أبناء السنة يطعنون على الإمامية باستعمالهم التقية، وهؤلاء كبارهم وقضاتهم وعلماؤهم استعملوا التقية، مثل محمد بن سعد كاتب الواقدي[١] ويحيى بن معين[٢] وأبو خيثمة[٣] وأبو مسلم[٤] مستملي يزيد بن هارون[٥] وإسماعيل بن

---

(١) هو أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع، كان من أهل الفضل والعلم له كتاب الطبقات الكبرى، ويعرف بكاتب الواقدي، توفي ببغداد سنة ٢٣٠ هـ. القمي، الكنى والألقاب: ٣/ ١٠٠.

(٢) يحيى بن معين، أبو زكريا البغدادي، من أئمة الحديث ومؤرخي رجاله نعته الذهبي بسيد الحفاظ، وقال العسقلاني: إمام الجرح والتعديل، وقال ابن حنبل: أعلمنا بالرجال، وكانت ولادته في ١٥٨هـ، ومن كلامه: كتبت بيدي ألف ألف حديث. له التاريخ والعلل توفي سنة ٢٣٣ هـ بالمدينة حاجاً. الزركلي، الاعلام: ٨/ ١٧٢.

(٣) هو زهير بن حرب، أبو خيثمة، أصله من نسا، مات ببغداد سنة ٢٣٤هـ. البخاري، التاريخ الكبير: ٣/ ٤٢٩.

(٤) لم نعثر على ترجمة له.

(٥) هو يزيد بن هارون الواسطي، أبو خالد، أحد الأعلام الحفاظ المشاهير، مات سنة ٢٠٦ هـ في خلافة المامون. ابن حزم، المحلى: ٢ / هامش ١٠٠.

داود[١] وإسماعيل بن أبي مسعود[٢] واحمد بن إبراهيم الدورقي[٣] وغيرهم كما ذكرهم السيوطي[٤] في المقام.

وفيه: أيضاً قال محمد بن زياد الاعرابي[٥] بعث إليَّ المأمون فصرت إليه وهو في بستان يمشي مع يحيى بن أكثم[٦] فرأيتهما موليين فجلست، فلما أقبلا قمت فسلمت عليه بالخلافة، فسمعته يقول ليحيى: يا أبا محمد، ما أحسن أدبه، رآنا موليين فجلس ثم رآنا مقبلين فقام. ثم رد عليّ السلام فقال: أخبرني عن قول هند بنت عتبة شعراً:

نحن بنات طارق نمشي على النمارق

مشي القطا الهمارق

---

(١) هو إسماعيل بن داود بن عبد الله بن مخراق المدني، ينقل عن مالك وهشام بن سعد ومحمد بن نعيم وعنه محمد بن منصور المكي وبكر بن خلف ورزق الله بن موسى المصري. قال أبو حاتم: ضعيف جداً، كذلك ضعفه ابن حبان. الذهبي، تاريخ الإسلام: ١٥/ ٧٥.

(٢) هو إسماعيل بن أبي مسعود، كاتب الواقدي، بغدادي ثقة روى عن خلف بن خليفة وعباد بن العوام وعنه عباس الدوري وعبد الكريم بن الهيثم. الذهبي تاريخ الإسلام: ١٥/ ٧٨.

(٣) هو أحمد بن إبراهيم الدورقي، أبو عبد الله البغدادي، مات سنة ٢٤٦ هـ. البخاري، التاريخ الكبير: ٢/ ٦.

(٤) السيوطي، تاريخ الخلفاء: ٣١٩.

(٥) هو محمد بن زياد الاعرابي، أبو عبد الله، مولى العباس بن محمد بن علي بن العباس، وكان أحول، وكان ناسباً نحوياً كثير السماع، راوية لأشعار القبائل كثير الحفظ، توفي سنة ٢٣١هـ. علي بن يوسف القفطي، إنباه الرواة على أنباه النحاة: ٣/ ١٢٨ .

(٦) هو يحيى بن أكثم بن محمد قطن التميمي، الأسيدي المروزي، أبو محمد ولد بمرو ١٥٩هـ، واتصل بالمامون أثناء مقامه بها فولاه قضاء البصرة، ثم قاضي القضاة ببغداد، وحظي عند المامون، ولما ولي المعتصم عزله عن القضاء، وآل الأمر إلى المتوكل فرده إلى عمله ثم عزله، توفي سنة ٢٤٢هـ. الزركلي، الاعلام: ٨/ ١٣٨.

من طارق هذا؟ فنظرت في نسبها فلم أجده فقلت: يا أمير المؤمنين، ما أعرفه في نسبها، فقال إنما أرادت النجم وانتسبت إليه لحسنها، من قول الله تعالى: ﴿**وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ**﴾[١]. فقلت فائدة يا أمير المؤمنين. فقال: انا بؤبؤ هذا الأمر وابن بؤبؤه. ثم رمى عليّ بعنبرة كان يقلبها في يده بعتها بخمسة آلاف درهم.

وأخرج الخطيب[٢] عن منصور البرمكي[٣] قال: كان للرشيد جارية وكان المأمون يهواها، فبينما هي تصب على الرشيد من ابريق معها والمأمون خلفه إذ أشار إليها بقبلة فزجرته بحاجبها وأبطأت عن الصب، فنظر إليها هارون فقال: ما هذا؟ فتلكأت عليه فقال: إن لم تخبريني لأقتلنك. فقالت: أشار إليَّ عبد الله بقبلة. فالتفت إليه وإذا هو قد نزل من الحياء والرعب ما رحمه منه فاعتنقه وقال: أتحبها. قال: نعم. قال: قم فادخل بها في تلك القبة. فقام فلما خرج قال له: قل في هذا شعراً فقال:

ظبي كنيت بطرفي ... عن الضمير إليه
قبلته من بعيد ... فاعتل من شفتيه
ورد أخبث[٤] رد ... بالكسر من حاجبيه
فما برحت مكاني ... حتى قدرت عليه

وأخرج ابن عساكر[٥] عن أبي خليفة (عن)[٦] فضل بن حباب[٧] قال: سمعت

---

(١) سورة الطارق: ١.

(٢) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد: ١٠/ ١٨٣.

(٣) لم نعثر على ترجمة له.

(٤) في الأصل: (أحسن)، وما أثبتناه من المصدر.

(٥) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ٣٣/ ٣٣٠.

(٦) (عن) زائدة.

(٧) هو الإمام العلامة المحدث الأديب المفوه الاخباري أبو خليفة الفضل بن الحباب الجمحي

بعض النخاسين يقول: عرضت على المأمون جارية شاعرة فصيحة متأدبة شطرنجية فساومته في ثمنها بألفي دينار، فقال المأمون: ان هي أجازت بيتاً أقوله ببيت من عندها اشتريها بما تقول وزدتك.

فأنشد المأمون شعراً:

ماذا تقولين فيمن شقه أرق  من جهد حبك حتى صار حيرانا

فاجازته شعراً[١]:

إذا وجدنا محبا قد أضرّ به  داء الصبابة أوليناه إحسانا

**المأمون والشطرنج**

قال السيوطي[٢]: كان المأمون يحب لعب الشطرنج شديداً ويقول: هذا يشحذ الذهن. واقترح فيها أشياء وكان يقول: لا أسمعن أحداً يقول: تعال حتى نلعب، ولكن يقول نتزاول ولم يكن حاذقا بها.

قال[٣]: وكان المأمون يشرب النبيذ وكان المأمون يقول ألذ الغناء ما طرب له السامع خطأً كان أو صواباً، وله في الشطرنج شعر[٤]:

---

البصري الأعمى، ولد سنة ٢٠٦هـ، وتوفي بالبصرة سنة ٣٠٥ هـ. الذهبي، سير اعلام النبلاء: ١٤/ ٧.

(١) السيوطي، تاريخ الخلفاء: ٣٢٣.

(٢) الصدر نفسه: ٣٢٤.

(٣) يعني السيوطي في تاريخه: ٣٢٤.

(٤) السيوطي، تاريخ الخلفاء: ٣٢٨، في حين نسب هذه الأبيات الزمخشري في ربيع الأبرار: ٥/ ٢٢؛ والابشيهي في المستطرف: ٢/ ٧٩٨، بين علي بن الجهم والمامون.

أرض مربعة حمراء من أدم ... ما بين إلفين معروفين بالكرم
تذاكرا الحرب فاحتالا لها حيلا ... من غير ان يأثما فيها بسفك دم
هذا يغير على هذا وذاك على ... هذا يغير وعين الحزم لم تنم
فانظر إلى فطن جالت بمعرفة ... في عسكرين بلا طبل ولا علم

**المأمون وكتاب زبيدة إليه**

قال المسعودي في مروج الذهب[1]: لما قتل محمد دخل إلى زبيدة بعض خدمها فقال: ما يجلسك وقد قتل أمير المؤمنين محمد! فقالت: ويلك وما أصنع؟ فقال تخرجين فتطلبين بثأره كما خرجت عائشة تطلب بدم عثمان. فقالت: اخسأ لا أم لك، ما للنساء وطلب الثار ومنازلة الأبطال.

ثم أمرت بثيابها فسودت ولبست مسحا من شعر ودعت بدواة وقرطاس وكتبت إلى المأمون:

لخير إمام قام من خير عنصر ... وأفضل راق فوق أعواد منبر
ووارث علم الأولين وفخرهم ... وللملك المأمون من أم جعفر
كتبت وعينى تستهل دموعها ... إليك ابن عمي من جفوني ومحجري
أصبت بأدنى الناس منك قرابة ... ومن زال عن كبدي فقل تصبري
أتى طاهر لا طهر الله طاهرا ... وما طاهر في فعله بمطهر
فأبرزني مكشوفة الوجه حاسرا ... وأنهب أموالي وأخرب أدورى
يعز على هارون ما قد لقيته ... وما نالني من ناقص الخلق أعور

(١) المسعودي، مروج الذهب: ٣/ ٤٢٣ - ٤٢٤.

فـإن كـان مـا أسـدى لأمـر أمرته صـبرت لأمـر مـن قدير مـقـدر[١]

فلما قرأ المأمون شعرها بكى ثم قال: اللهم إني أقول كما قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه لما بلغه قتل عثمان: والله ما أمرت ولا رضيت اللهم. جلّل قلب طاهر حزنا.

**المأمون وحكمه للمرأة المتظلمة**

ذكر الحسن بن عبد الله في كتاب آثار الأول في ترتيب الدول[٢] عن عباس بن محمد الهاشمي[٣] قال: اني لواقف بين يدي المأمون إذ دخلت امرأة متظلمة في أخريات الناس وعليها أطمار بالية وقد أذن المؤذن الأولى وهم بالقيام فقالت:

يَا خَـيْرَ مُنْتَصِفٍ يُهْـدَى لَهُ الرَّشَدُ وَيَـا إمَـامًـا بِـهِ قَـدْ أَشْرَقَ الْبَلَدُ
تَشْكُو إليك سليل الْمُـلْـكِ أَرمَلَةٌ عَـدَا عَلَيْهَا فلن يقوى بـه احد
فابتز مني ضياعا بعد منعتها وقـد تفرق عني الاهـل والولد

فَأجابها المأمون ارتجالاً:

مِنْ دُونِ مَا قُلْتِ عِيلَ الصَّبْرُ وَالْجَلَدُ متى ودام بـه في قلبي الْـكَـمَـدُ
هَـذَا أَوَانُ صَـلَاةِ الظُّهْرِ فَانْصَرِفِي وَأَحْضِرِ الْخَصْمَ فِي الْيَوْمِ الَّذِي أَعِدُ

(١) هذه الأبيات تنسب إلى خزيمة بن الحسن (الحسين) كما جاء في تاريخ الطبري: ٧/ ٩٩؛ ابن اعثم، الفتوح: ٨/ ٤١٥؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ: ٦/ ٢٩٠.

(٢) الحسن بن عبد الله العباسي، آثار الأول في ترتيب الدول.

(٣) هو عباس بن محمد الهاشمي مولاهم الدوري البغدادي، أبو الفضل ولد سنة ١٨٥هـ، وهو من حفاظ الحديث له كتاب في الرجال رواه عن يحيى بن معين، توفي سنة ٢٧١ هـ. الزركلي، الاعلام: ٣/ ٢٦٥ .

والْمَجْلِسُ السَّبْتُ إنْ يُقْضَ الْجُلُوسُ لَنَا أُنْصِفْكِ مِنْهُ وَإِلَّا الْمَجْلِسُ الْأَحَـد

قال: فجلس يوم الأحد ودخلت المرأة، فقال لها: وأين الخصم؟

فقالت: هو بين يديك. وأشارت إلى ولده العباس.

فقال لأحمد بن أبي خالد[1]: خذ بيده فأجلسه معها.

ففعل، فادعت عليه بالضيعة وجعلت ترفع صوتها عليه، فقال أحمد: اخفضي من صوتك فإنك بين يدي أمير المؤمنين.

فقال: اسكت، فإن الحق أنطقها والباطل أسكته.

ثم ظهر الحق معها فقضى لها عليه وأمر برد ضيعتها، وغرم ولده ما أخذ من ربحها.

**المأمون وشرب الخمر**

قال الجاحظ في كتاب التاج[2]: كان أبو العباس السفاح يشرب عشية الثلاثاء وحدها (وفي كل جمعة)[3] دون السبت، وكان المهدي والهادي يشربان يوماً ويدعان يوماً، وكان الرشيد يشرب في كل جمعة مرتين وربما قدم أيامه وأخرها على انه لم يره أحد قط يشرب ظاهراً، إلا انه كان يقعد هذين اليومين لندمائه، وكان المأمون في أول أيامه يشرب الثلاثاء والجمعة ثم أدمن الشرب عند خروجه إلى الشام في سنة خمس

(١) هو أحمد بن أبي خالد الأحول الكاتب، أبو العباس، وزر للمامون بعد الفضل بن سهل، وكان أبوه كاتبا لوزير المهدي أصله من الأردن، وقد ناب أحمد في الوزارة عن الحسن بن سهل، توفي سنة ٢١٢هـ. الذهبي، سير اعلام النبلاء: ١٠/ ٢٥٥.

(٢) الجاحظ، كتاب التاج: ١٥٠ - ١٥١.

(٣) غير موجودة في المصدر.

عشرة ومئتين إلى أن توفي، وكان المعتصم لا يشرب يوم الخميس ولا يوم الجمعة، وكان الواثق ربما أدمن الشرب وتابعه غير انه لم يكن يشرب في ليلة الجمعة ولا يومها.

**المأمون وقوله بحليّة المتعة**

كما ذكره الدميري في حياة الحيوان[١] في ترجمة الزاغ، حيث قال: إن المأمون كان في طريق الشام فأمر فنودي بتحليل المتعة ولم يستطع أحد ان يحتج عليه في تحريمها.

وأما قول الدميري بعد هذا بأن يحيى بن أكثم احتج عليه ومنعه عن ذلك فامتنع فهو قول لا يقبله ذو لب؛ لأن المأمون كان أعلم من يحيى بن أكثم فسيأتي تفصيل ذلك.

**المأمون والعطاء حين سمع أوصاف ملك الروم**

ذكر الدميري[٢] في ترجمة الصقر عن الفضل بن مروان قال: سألت رسول ملك الروم عن سيرة ملكهم فقال: بذل عرفه وجرد سيفه، فاجتمعت عليه القلوب رغبة ورهبة، سهل النوال حزن النكال، الرجاء والخوف معقودان في يده.

قلت: كيف حكمه؟

قال: يرد المظالم ويردع الظالم ويعطي كل ذي حق حقه، فالرعية اثنان: مغتبط وراض.

قلت: وكيف هيبته فيهم؟

قال: تصورت في قلوبهم فتغضى له العيون.

---

(١) الدميري، حياة الحيوان: ١/ ٥٣٠.

(٢) المصدر نفسه: ١/ ٦٢٠ - ٦٢١.

فنظر رسول ملك الحبشة إلى إصغائي إليه وإقبالي عليه وكانت الرسل تترى عندي، فقال لترجمانه: ما الذي يقول الرومي؟

قال: يصف له ملكهم ويذكر سيرته، فكلم ترجمانه فقال لي الترجمان: انه يقول ان ملكهم ذو اناة عند القدرة وذو حلم عند الغضب وذو سطوة عند المغالبة وذو عقوبة عند الإجرام، قد كسا رعيته جميل نعمته وقسرهم بعنيف عقوبته فهم يتراؤنه ترائي الهلال خيالاً ويخافونه مخافة الموت نكالاً، قد وسعهم عدله وراعهم قهره، لا تهينه مزحة ولا تؤانسه غفلة، إذا أعطى أوسع وإذا عاقب أوجع، فالناس اثنان: راج وخائف، فلا الراجي خائب الأمل ولا الخائف بعيد الأجل.

قلت: وكيف كان هيبتهم له؟

قال: لا ترفع العيون إليه أجفانها ولا تتبعه الأبصار إنسانها، كأن رعيته طيور رفرف عليهم صقور صوائد.

قال الفضل: فحدثت المأمون بهذين الحديثين فقال: يا فضل كم قيمتهما عندك؟

قلت: ألفا درهم.

قال: إن قيمتهما عندي أكثر من الخلافة، أما علمت حديث أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «قيمة كل امرىء ما يحسن» أفتعرف أحداً من الخطباء والبلغاء يحسن ان يصف أحداً من خلفاء الله الراشدين المهديين بمثل هذه الصفة!

قلت: لا.

قال: أمرت لهما بعشرين ألف دينار معجلة واجعل العدة بيني وبينهما على العود، فلولا حقوق الإسلام وأهله لرأيت إعطاءهما جميع ما في بيت المال دون ما استحقاه.

**المأمون واللطافة من رجل متنبي**

ذكر في تاريخ نكارستان: ان رجلاً ادعى النبوة في خلافة المأمون فأتي به إلى المأمون فقال له: من أنت؟

قال: انا موسى بن عمران.

فقال المأمون: ان موسى كانت له الآيات والبينات والمعجزات الباهرات، فإن كان لك مثل ذلك والا قتلتك.

قال المتنبي: ان موسى بن عمران أظهر المعجزات حيث قال فرعون انا ربكم الأعلى، فإن كنت تقول ذلك فأريك المعجزات.

فلم يحر جواباً فسكت المأمون.

وحكاية يعقوب اليهودي وفيه أيضاً ان يعقوب بن إسحق اليهودي الذي كان من مهرة المنجمين تقدم في مجلس المأمون على رجل فقيه، فغضب الفقيه وقال: بأي شيء تتقدم علي؟

فقال: لأني اعلم ما تعلم وأنت لا تعلم ما اعلم.

فقال: الفقيه امتحنك الآن.

فاخذ قرطاساً وكتب فيه شيئاً فوضعه تحت وسادة المأمون، وقال: إن اخبرتنا بما فيه فهذا ردائي لك.

فأخذ يعقوب آلات الاسطرلاب وتأمل قليلاً ثم قال: المكتوب على القرطاس هو شيء كان نباتاً فصار حيواناً، فأخرج المأمون القرطاس فإذا فيه مكتوب: عصا موسى عليه السلام. فأخذ المأمون رداء الفقيه ورده إلى يعقوب وفاء للشرط، فغضب الفقيه غضباً شديداً، فاشتهرت الحكاية وبلغ خبرها إلى بلخ فحقد على يعقوب فقيه من فقهاء بلخ وأرسل رجلاً إلى خراسان ليقتل يعقوب بن اسحق، فلما دخل الرجل عليه

مخبئاً سكيناً في كمه قال: جئت إليك متعلماً.

فقال يعقوب: ما جئت لذلك، بل أرسلك فلان لتقتلني، ولكن تندم عن قريب وتتعلم عندي وتصير من أكابر المنجمين.

فلما سمع الرجل ألقى السكين من كمه، فجعل يتعلم عنده حتى صار من المشاهير: وقيل هو أبو معشر المعروف.

## المأمون وتذاكر الحديث مع النضر بن شميل[1]

ذكر الدميري في حياة الحيوان[2] في ترجمة البغل، وكذا ابن خلكان[3] في ترجمة نضر بن شميل قال: دخل النضر بن شميل على المأمون ليلة فتفاوضا الحديث، فروى المأمون عن هشام – أو هشيم – بسنده إلى ابن عباس رضي الله عنه انه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إذا تزوج الرجل المرأة لدينها وجمالها كان فيه سداد من عوز» بفتح السين.

فقال النضر: يا أمير المؤمنين صدق هشيم، حدثنا فلان عن فلان إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إذا تزوج الرجل المرأة لدينها وجمالها فهو سداد من عوز» بكسر السين.

قال: وكان المأمون متكئا فاستوى جالساً وقال: كيف قلت سداد.

قال: قلت لأن السداد ها هنا لحن.

---

(١) هو أبو الحسن النضر بن شميل بن خرشة بن يزيد بن كلثوم بن عبده التميمي المازني النحوي البصري كان عالماً بفنون من العلم صدوقاً ثقة صاحب غريب وفقه وشعر ومعرفة بأيام العرب ورواية الحديث وهو من أصحاب الخليل بن أحمد، ذكره أبو عبيده في كتاب مثالب أهل البصرة رحل من البصرة إلى خراسان. ابن خلكان، وفيات الأعيان: ٣/ ١٩٧.

(٢) الدميري، حياة الحيوان: ١/ ١٩٨.

(٣) ابن خلكان، وفيات الأعيان: ٣/ ١٩٧.

فقال المأمون: اتلحنني؟

قلت: انما لحن هشيم فتبع أمير المؤمنين لفظه.

فقال: ما الفرق بينهما؟

قلت: السداد بالفتح القصد في الدين والسبيل والسداد بالكسر البلغة، وكل ما سددت به شيئاً فهو سداد.

فقال المأمون: اتعرف العرب ذلك؟

قال: قلت نعم، هذا العرجي[1] يقول:

أضاعوني وأي فتى أضاعوا ليوم كريهة وسداد ثغر

فأخذ المأمون القرطاس وكتب فيه ثم قال لخادمه: ابلغ معه إلى الفضل بن سهل. فلما قرأ الفضل الرقعة قال: يا نضر قد أمر لك أمير المؤمنين بخمسين ألف درهم، فما كان السبب؟

فأخبرته فأمر لي بثلاثين ألف درهم أخرى، فأخذت ثمانين ألف درهم بحرف واحد استفيد مني.

وتوفي النضر بن الشميل في سنة أربع ومئتين بمرو.

---

(١) وهو عبد الله بن عمر بن عمرو بن عثمان بن عفان الأموي، أبو عمر شاعر غزل مطبوع كان مشغوفا باللهو والصيد وكان من الادباء الضرفاء، وهو من أهل مكة ولقب بالعرجي لسكناه قرية العرج قرب الطائف، وسجنه والي مكة محمد بن هشام فلم يزل في السجن إلى أن مات في نحو ١٢٠هـ. الزركلي، الاعلام: ٤/ ١٠٩ .

**المأمون وحكاية غلام فقير**

ومنه أيضاً[١] في ترجمة البوم قال: إن المأمون أشرف يوماً من قصره فرأى رجلاً قائماً وبيده فحمة وهو يكتب بها على حائط قصره، فقال المأمون لبعض خدمه: اذهب إلى ذلك الرجل وانظر ما يكتب وائتني به.

فبادر الخادم إلى الرجل مسرعاً وقبض عليه وتأمل ما كتبه فإذا هو[٢]:

يا قصر جمع فيك الشؤم واللؤم متى يعشش في أركانك البوم
يوم يعشش فيك البوم من فرحي يكون أول من ينعيك مرغوم

ثم ان الخادم قال له: اجب أمير المؤمنين.

فقال له الرجل: سألتك بالله لا تذهب بي إليه.

فقال الخادم: لابد من ذلك.

ثم ذهب به فلما مثل بين يدي المأمون اعلمه الخادم بما كتب، فقال له المأمون: ويلك ما حملك على هذا؟

فقال: يا أمير المؤمنين، انه لن يخفى عليك ما حواه قصرك هذا من خزائن الأموال والحلي والحلل والطعام والشراب والفراش والأواني والأمتعة والجواري والخدم وغير ذلك مما يقصر عنه وصفي ويعجز عنه فهمي، واني يا أمير المؤمنين قد مررت الآن عليه وانا في غاية من الجوع والفاقة، فوقفت مفكراً في أمري وقلت في نفسي، هذا القصر عامر عال وانا جائع ولا فائدة لي فيه، فلو كان خراباً ومررت به لم أعدم منه رخامة أو خشبة أو مسماراً أبيعه واتقوت بثمنه، أوما علم أمير المؤمنين ما

---

(١) الدميري، حياة الحيوان: ١/ ٢٢٧.

(٢) لم نعثر على قائل هذه الأبيات.

قال الشاعر؟

قال: وما قال الشاعر؟

قال:

إذا لم يكن للمرء في دولة امرىء نصيب ولا حظ تمنى زوالها
وما ذاك من بغض لها غير أنه يرجى سواها فهو يهوى انتقالها

فقال المأمون: اعطه يا غلام ألف دينار. ثم قال له: هي لك في كل سنة ما دام قصرنا عامراً بأهله.

وأنشدوا في معنى ذلك:

إذا كنت في أمر فكن فيه محسنا فعما قليل أنت ماض وتاركه
فكم دحت الأيام أرباب دولة وقد ملكوا أضعاف ما أنت مالكه

**المأمون واحتجاجه على الفقهاء في خلافة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وفضائله**

الجزء الثالث من العقد الفريد[1] للإمام الفاضل الوحيد شهاب الدين أحمد المعروف بابن عبد ربه الأندلسي المالكي المذهب، روى عن إسحق بن إبراهيم بن إسماعيل بن حماد بن زيد قال: بعث إلي يحيى بن أكثم والى عدة من أصحابي وهو يومئذٍ قاضي القضاة فقال: إن أمير المؤمنين امرني ان أحضر معي غداً مع الفجر أربعين رجلاً كلهم فقيه يفقه ما يقال له ويحسن الجواب، فسموا من تظنونه يصلح لما يطلب أمير المؤمنين.

(١) ابن عبد ربه، العقد الفريد: ٥/ ٩٢ - ١٠١.

فسمينا له عدة وذكر هو عدة حتى تم العدد الذي اراد وكتب تسمية القوم وأمر بالبكور في السحر وبعث إلى من لم يحضر فأمره بذلك، فغدونا عليه قبل طلوع الفجر فوجدناه قد لبس ثيابه وهو جالس ينتظرنا.

فركب وركبنا معه حتى صرنا إلى الباب فإذا بخادم واقف، فلما نظر إلينا قال: يا أبا محمد أمير المؤمنين ينتظرك، فادخلنا فامرنا بالصلاة فاخذنا فيها فلم نستتمها حتى خرج الرسول فقال: ادخلوا فدخلنا فإذا أمير المؤمنين جالس على فراشه وعليه سواده وطيلسانه وعمامته، فوقفنا وسلمنا ورد السلام وأمر لنا بالجلوس، فلما استقر بنا المجلس تحدر عن فراشه ونزع عمامته وطيلسانه ووضع قلنسوته ثم أقبل علينا وقال: انما فعلت ما رأيتم لتفعلوا مثل ذلك فانزعوا قلانسكم وخفافكم وطيالستكم.

قال: فأمسكنا، فقال لنا يحيى: انتهوا إلى ما أمركم به أمير المؤمنين فتنحينا فنزعنا أخفافنا وطيالستنا وقلانسنا ورجعنا. فلما استقر بنا المجلس قال: انما بعثت اليكم معشر القوم في المناظرة، فمن كان به شيء من الخبثين لم ينتفع بنفسه ولم يفقه ما يقول، فمن أراد منكم الخلاء فهناك. وأشار بيده إلى موضع.

فدعونا له ثم ألقى مسألة من الفقه فقال: يا أبا محمد، قل وليقل القوم من بعدك.

فأجابه يحيى، ثم الذي يلي يحيى، ثم الذي يليه، حتى أجاب آخرنا في العلة وعلة العلة وهو مطرق لا يتكلم، حتى إذا انقطع الكلام التفت إلى يحيى فقال: يا أبا محمد، أصبت الجواب وتركت الصواب في العلة.

ثم لم يزل يرد على كل واحد منا مقالته ويُخطّئ بعضنا ويُصوّب بعضنا حتى أتى على آخرنا، ثم قال: اني لم إبعث اليكم لهذا، ولكنني أحببت ان أبسطكم ان أمير المؤمنين أراد مناظرتكم في مذهبه الذي هو عليه والذي يدين الله به.

قلنا: فليفعل يا أمير المؤمنين وفقك الله.

فقال: إن أمير المؤمنين يدين الله على أن علي بن أبي طالب خير خلفاء الله بعد

رسول الله ﷺ وأولى الناس بالخلافة له.

قال اسحق: فقلت يا أمير المؤمنين ان فينا من لا يعرف ما ذكر أمير المؤمنين في علي، وقد دعانا أمير المؤمنين للمناظرة.

فقال يا اسحق، اختر ان شئت أسألك سألتك وان شئت ان تسأل فقل.

قال اسحق: فاغتنمتها منه فقلت، بل أسألك يا أمير المؤمنين.

قال: سل.

قلت: من أين قال أمير المؤمنين ان علي بن أبي طالب أفضل الناس بعد رسول الله ﷺ وأحقهم بالخلافة بعده؟

قال: يا إسحق خبرني عن الناس بم يتفاضلون حتى يقال فلان أفضل من فلان؟

قلت بالأعمال الصالحة.

قال: صدقت إلى أن قال: يا أبا إسحق فانظر ما رواه لك أصحابك ومن أخذت عنهم دينك وجعلتهم قدوتك من فضائل علي بن أبي طالب فقس عليها ما اتوك به من فضائل أبي بكر، فإن رأيت فضائل أبي بكر تشاكل فضائل علي فقل انه أفضل منه، لا والله ولكن فقس إلى فضائله ما روي لك من فضائل أبي بكر وعمر فإن وجدت لهما من الفضائل ما لعلي وحده فقل انهما أفضل منه، لا والله ولكن قس إلى فضائله فضائل أبي بكر وعمر وعثمان فإن وجدتها مثل فضائل علي فقل انهم أفضل منه، لا والله ولكن قس بفضائل العشرة المبشرة بالجنة فإن وجدتها تشاكل كل فضائله فقل انهم أفضل منه.

قال: يا إسحق أي الأعمال كانت أفضل يوم بعث الله رسوله ﷺ ؟

قلت: الاخلاص بالشهادة.

قال: أليس السبق إلى الإسلام.

قلت: نعم.

قال: ذلك في كتاب الله تعالى يقول: ﴿**وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ * أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ**﴾[1] انما عنى من سبق إلى الإسلام، فهل علمت أحداً سبق علياً إلى الإسلام؟

قلت: يا أمير المؤمنين ان علياً أسلم وهو حديث السن لا يجوز عليه الحكم، وأبو بكر أسلم وهو مستكمل يجوز عليه الحكم. قال: اخبرني أيهما أسلم قبل ثم أناظرك من بعده في الحداثة والكمال.

قلت: علي أسلم قبل أبي بكر على هذه الشريطة.

قال: نعم فأخبرني عن إسلام علي حين أسلم لا يخلو من أن يكون رسول الله ﷺ دعاه إلى الإسلام أو يكون إلهاماً من الله.

فقال: فأطرقت فقال: يا إسحق لا تقل إلهاماً؛ لأن رسول الله لا يعرف الإسلام حتى أتاه جبرائيل عن الله تعالى.

قلت: أجل، بل دعاه رسول الله إلى الإسلام.

قال: يا اسحق، فهل يخلو رسول الله حين دعاه إلى الإسلام من أن يكون دعاه بأمر الله أو تكلف ذلك من نفسه؟

قلت: دعاه بأمر الله، [فقال:] فهل من صفة الجبار جل ذكره ان يكلف رسله دعاء من لا يجوز عليه الحكم أترى هذا جائزاً عندك؟

قلت: أعوذ بالله.

ثم قال: يا اسحق، أي الاعمال كانت أفضل بعد السبق إلى الإسلام، قلت: وسلم ما تجد لعلي في الجهاد قلت: لا ولكن كان أبو بكر مع رسول الله ﷺ في عريشه.

---

(١) سورة الواقعة: ١٠ - ١١.

قال: ماذا يصنع. قلت: يدبر. قال ويحك يدبر دون رسول اللهﷺ، أو معه شريكاً، أم كان رسول الله يفتقر إليه؟

قلت: أعوذ بالله ان يدبر أبو بكر دون النبيﷺ أو يكون معه شريكاً أو يكون رسول الله يفتقر إلى رأيه.

قال: فما الفضيلة بالعريش إذا كان الأمر كذلك، أليس من ضرب بسيفه بين يدي رسول الله أفضل ممن هو جالس؟ أما قرأت كتاب الله: ﴿**لَّا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فَضَّلَ اللهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللهُ الْحُسْنَىٰ وَفَضَّلَ اللهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا**﴾[١].

ثم قال أقرأ عليّ: ﴿**هَلْ أَتَىٰ عَلَى الْإِنسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا**﴾[٢].

فقرأت منها حتى بلغت: ﴿**يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا**﴾[٣] إلى قوله ﴿**وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا**﴾[٤].

قال: على رسلك، فيمن أنزلت هذه الآيات؟

قلت: في علي.

قال: فهل بلغك ان علياً حين أطعم المسكين واليتيم والأسير. قال: ﴿**إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللهِ**﴾[٥]، فهل سمعت الله وصف في كتابه أحداً بمثل ما وصف به

---

(١) سورة النساء: ٩٥.

(٢) سورة الإنسان: ١.

(٣) سورة الإنسان: ٥.

(٤) سورة الإنسان: ٨.

(٥) سورة الإنسان: ٩.

علياً؟

قلت: لا. قال صدقت؛ لأن الله جل ثناؤه عرف سيرته.

قال: يا اسحق، ألست تشهد ان العشرة في الجنة؟

قلت: بلى يا أمير المؤمنين.

قال: أرأيت ان رجلاً لو قال ما أدري هذا الحديث صحيح أم لا ولا أدري قاله رسول الله ﷺ أم لا أكان عندك كافراً.

قلت: أعوذ بالله.

قال: أرأيت لو انه قال ما ادري هذه السورة من كتاب الله أم لا كان كافراً؟

قلت: نعم. ثم قال فهل تعرف حديث الطير؟

قلت: نعم. قال فحدثني به.

قال: فحدثته الحديث فقال: يا إسحق اني كنت أكلمك وانا اظنك غير معاند للحق، فأما الان فقد بان لي عنادك، انك توقن ان هذا الحديث صحيح؟

قلت: نعم، وقد رواه من لا يمكنني رده.

قال: أفرأيت ان من أيقن ان هذا الحديث صحيح ثم زعم ان أحداً أفضل من علي فمن قال ذلك فلا يخلو من أحد ثلاثة أما أن تكون دعوة رسول الله ﷺ عنده مردودة عليه، أو يقول عرف الفاضل من خلقه وكان المفضول أحب إليه، أو أن يقول ان الله عزّ وجلّ لم يعرف الفاضل من المفضول، فأي الثلاثة أحب إليك ان نقول؟ فأطرقت.

ثم قال: يا إسحق لا تقل منها شيئاً فإنك ان قلت منها شيئاً استتبتك، فإن كان للحديث عندك تأويل غير هذه الثلاثة أوجه فقله.

قلت: لا اعلم وان لأبي بكر فضلاً.

قال: أجل لولا ان له فضلاً لما قبل ان علياً أفضل منه، فما فضله الذي قصدت له الساعة.

قلت: قول الله عز وجل: ﴿**ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللهَ مَعَنَا**﴾[١]، فنسبه إلى صحبته.

قال: يا اسحق، أما اني لا أحملك على الوعر من طريقك، اني وجدت الله تعالى نسبه إلى صحبة من رضي به ورضي عنه كافراً وهو قوله تعالى: ﴿**قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا * لَّكِنَّا هُوَ اللهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا**﴾[٢].

قلت: ان ذلك صاحباً كان كافراً وأبو بكر مؤمن.

قال: فإذا جاز ان ينسب إلى صحبة من رضيه كافراً جاز ان ينسب إلى صحبة نبيه مؤمناً وليس بأفضل المؤمنين ولا الثاني ولا الثالث.

قلت: يا أمير المؤمنين، ان قدر الآية عظيم ان الله يقول: ﴿**ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللهَ مَعَنَا**﴾[٣]. قال: يا إسحق فأخبرني عن حزن أبي بكر أكان رضى أم سخطاً.

قلت: ان أبا بكر إنما حزن من أجل رسول الله ﷺ خوفاً عليه وغماً ان يصل إلى رسول الله شيء من المكروه.

قال: ليس هذا جوابي، إنما كان جوابي، ان تقول رضى أم سخط.

---

(١) سورة التوبة: ٤٠.

(٢) سورة الكهف: ٣٧ و ٣٨.

(٣) سورة التوبة: ٤٠.

قلت: بل كان رضا لله.

قال: فكان الله جل ذكره بعث إلينا رسولاً ينهى عن رضى الله عزّ وجلّ وعن طاعته.

قلت: أعوذ بالله.

قال: أوليس قد زعمت ان حزن أبي بكر رضا لله.

قلت: بلى.

قال: أولم تجد ان القرآن يشهد ان رسول الله ﷺ قال لا تحزن نهياً له عن الحزن.

قلت: أعوذ بالله.

ثم قال: حدثني عن قول الله ﴿**فَأَنزَلَ اللهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ**﴾[1] من عني بذلك رسول الله أم أبو بكر.

قلت: بل رسول الله. قال: صدقت. فقال: يا إسحق فمن أفضل من كان معه في الغار أم من نام على فراشه ووقاه بنفسه حتى تم لرسول الله ما أراد من الهجرة.

إلى أن قال: قال: يا إسحق هل تروي حديث الولاية.

قلت: نعم يا أمير المؤمنين.

قال: يا إسحق أرأيت هذا الحديث هل أوجب على أبي بكر وعمر ما لم يوجب لهما عليه.

قلت: ان الناس ذكروا ان الحديث انما كان بسبب زيد بن حارثة لشيء جرى بينه وبين علي وانكر ولاء علي فقال رسول الله ﷺ: (من كنت مولاه فهذا عليٌ مولاه

---

(١) سورة التوبة: ٤٠.

اللهم وال من والاه وعاد من عاداه)[١].

قال: في أي موضع قال هذا أليس بعد منصرفه من حجة الوداع.

قلت: أجل. قال فإن قتل زيد بن حارثة قبل الغدير، ويحكم لا تجعلوا فقهاءكم أربابكم، ان الله جل ذكره قال في كتابه: ﴿**اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللهِ**﴾[٢]. يا إسحق أتروي حديث (أنت مني بمنزلة هارون عليه السلام من موسى عليه السلام)[٣].

قلت: نعم يا أمير المؤمنين.

قال: فهل يمكن أن يكون الرسول صلى الله عليه وآله مزح بهذا القول.

قلت: أعوذ بالله.

قال أفما تعلم ان هارون كان اخا موسى لأبيه وأمه.

قلت: بلى.

قال: فعلي اخو رسول الله لأبيه وأمه؟

قلت: لا.

قال: أوليس هارون نبياً وعلي غير نبي؟

قلت: بلى.

---

(١) القزويني، سنن ابن ماجة: ١/ ٤٥؛ ابن المغازلي، مناقب علي بن أبي طالب: ٥؛ الراوندي، الخرائج والجرائح: ٣/ ٩٦٨؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة: ٢/ ٢٨٩؛ الموفق الخوارزمي، المناقب: ٧.

(٢) سورة التوبة: ٣١.

(٣) أحمد بن حنبل، مسند أحمد: ١/ ١٧٩ و٣/ ٣٢ و٦/ ٣٦٩؛ النيسابوري، صحيح مسلم: ٧/ ١٢٠؛ الترمذي، سنن الترمذي: ٥/ ٣٠٤.

قال فهذان الحالان معدومان في علي وقد كانا في هارون فما معنى قوله أنت مني بمنزلة هارون من موسى؟

قلت له: إنما أراد أن يطيب نفس علي لما قال المنافقون انه خلفه استثقالاً له.

قال: فأراد أن يطيب نفسه بقول لا معنى له.

قال: فأطرقت. قال: يا إسحق له معنى في كتاب الله بَيّن.

قلت: وما هو يا أمير المؤمنين.

قال: قوله عز وجل حكاية عن موسى انه قال لأخيه هارون ﴿**اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ**﴾[1] وقوله تعالى حكاية عن موسى ﴿**وَاجْعَل لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي * هَارُونَ أَخِي * اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي * وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي * كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا * وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا * إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيرًا**﴾[2]، فانت مني يا علي بمنزلة هارون من موسى وزيري من أهلي واخي شد الله به ازري واشركه في أمري كي نسبح الله كثيراً ونذكره كثيراً، فهل يقدر أحد أن يدخل في هذا شيئاً غير هذا ولم يكن ليبطل قول النبي صلى الله عليه وآله وأن يكون لا معنى له.

قال: فطال المجلس وارتفع النهار فقال يحيى بن أكثم القاضي: يا أمير المؤمنين أوضحت الحق لمن أراد الله به خيراً واثبت ما لا يقدر أحد ان يدفعه.

قال اسحق: فاقبل علينا وقال ما تقولون. فقلنا كلنا نقول بقول أمير المؤمنين أعزه الله.

ثم قال: اللهم قد نصحت لهم القول، اللهم اني قد أخرجت الأمر من عنقي، اللهم اني ادينك بالتقرب إليك بحب علي وولايته.

---

(١) سورة الاعراف: ١٤٢.

(٢) سورة طه: الآيات ٢٩ و٣٠ و٣١ و ٣٢ و ٣٣ و ٣٤ و ٣٥.

أقول: قد لخصنا ما في العقد وسيأتي في هذا الباب ما هو أوضح وأبسط إن شاء الله تعالى.

**المأمون واسحق المغني**

قال الأندلسي في العقد الفريد[١]: قال إسحق بن إبراهيم الموصلي[٢]: لما أفضت الخلافة إلى المأمون أقام عشرين شهراً لم يسمع حرفاً من الغناء، ثم كان أول من تغنى بحضرته أبو عيسى، ثم واضب على السماع وسأل عني فجرحني عنده بعض من حسدني فقال: ذلك رجل يتيه على الخلافة.

فقال المأمون: ما أبقى هذا من التيه شيئاً. وأسك عن ذكري وجفاني كل من كان يصلني لما ظهر من سوء رأيه فأضرّ ذلك بي. وجاءني يوماً علوي فقال لي: أتأذن لي اليوم في ذكرك فإني اليوم عنده. فقلت: لا، ولكن غنه بهذا الشعر فانه سيبعث إليَّ فيكون الجواب اسهل عليك من الابتداء.

فمضى العلوي فلما استقر به المجلس غناه الشعر الذي أمرته به وهو:

يا مشرع الماء قد سدت مسالكه ... أما إليك سبيل غير مسدود
لحائم حار حتى لا حياة به ... مشرد عن طريق الماء مطرود

فلما سمعه المأمون قال: ويلك لمن هذا.

قال: يا سيدي لعبد من عبيدك جفوته واطرحته. قال: اسحق. قلت: نعم. قال: ليحضر الساعة. قال اسحق: فجاءني الرسول فصرت إليه، فلما دخلت قال: ادن.

---

(١) ابن عبد ربه، العقد الفريد: ٦/ ٣٢ - ٣٣.

(٢) إسحق بن إبراهيم الموصلي نديم الرشيد والمامون والواثق توفي سنة ٢٣٥هـ من مصنفاته كتاب الأغاني، اخبار عزة الميلاء، اغاني معبد، الاختيار من الأغاني، الرقص والزفن، النغم والايقاع، قيان الحجاز وغيرها. المعارف: ابن قتيبة الدينوري مقدمة التحقيق : ٢١.

فدنوت فرفع يديه مادهما فاتكأت عليه فاحتضنني بيديه وأظهر من إكرامي وبري ما لو أظهره صديق لي مواس لسترني.

### المأمون وحكاية مع المتنبي

ومنه أيضاً[1]: قال ادعى رجل النبوة في أيام المأمون فقال ليحيى بن أكثم: امض بنا مستترين حتى ننظر إلى هذا المتنبي وإلى دعواه.

فركبنا متنكرين ومعنا خادم حتى صرنا إليه وكان مستتراً بمذهبه، فخرج اذنه: وقال من انتما؟

فقلنا: رجلان يريدان ان يسلما على يديه. فاذن لهما فدخلا فجلس المأمون عن يمينه ويحيى عن يساره فالتفت إليه المأمون فقال له: إلى من بعثت؟

قال إلى الناس كافة.

قال فيوحى إليك أم ترى في المنام أم ينفث في قلبك أم تناجى أم تكلم.

قال: بل أناجى وأكلم.

قال: ومن يأتيك بذلك.

قال: جبرائيل.

قال: فمتى كان عندك.

قال: قبل أن تأتيني بساعة.

قال: فما أوحى إليك.

قال: أوحى إليَّ انه سيدخل علي رجلان فيجلس أحدهما عن يميني والآخر عن

---

(١) ابن عبد ربه، العقد الفريد: ٦/ ١٤٦.

يساري فالذي عن يساري ألوط خلق الله.

قال المأمون: أشهد ان لا اله إلا الله وانك رسول الله. وخرجا يتضاحكان.

منه أيضاً[١]: أُتي إلى المأمون بإنسان متنبي فقال له: ألك علامة. قال نعم علامتي اني اعلم ما في نفسك. قال فما في نفسي؟ قال له: في نفسك اني كذاب. قال: صدقت فأمر به إلى الحبس فأقام به أياماً ثم اخرجه فقال: أوحي إليك بشيء؟ قال: لا. قال: ولم؟ قال: لأن الملائكة لا تدخل الحبس.

فضحك المأمون واطلقه.

منه أيضاً[٢]: حمل إلى المأمون من آذربيجان رجل قد تنبأ فقال المأمون: يا ثمامة[٣] ناظره.

فقال ما أكثر الأنبياء في دولتك يا أمير المؤمنين. ثم التفت إلى المتنبي وقال له: ما شاهدك على النبوة؟ قال: تحضر لي يا ثمامة امرأتك انكحها بين يديك فتلد غلاماً ينطق في المهد يخبرك اني نبي.

فقال ثمامة: اشهد ان لا اله إلا الله وانك رسول الله.

فقال المأمون: ما أسرع ما آمنت به.

قال: وأنت يا أمير المؤمنين ما أهون عليك ان تتناول امرأتي على فراشك.

فضحك المأمون وأطلقه.

---

(١) ابن عبد ربه، العقد الفريد: ٦/ ١٤٧.

(٢) المصدر نفسه: ٦/ ١٤٨.

(٣) ثمامة بن اشرس، أبو معن النميري، احد المعتزلة البصريين، ورد بغداد واتصل بهارون الرشيد وغيره من الخلفاء وله أخبار ونوادر. الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد: ٧/ ١٥٥.

**المأمون وعمرو بن مسعدة[١]**

حكى أبو العباس المبرد وقال: دخل عمرو بن مسعدة على المأمون وبين يديه جام زجاج فيه سكر طبرزذ وملح جريش، قال: فسلمت فرد وعرض عليّ الأكل فقلت: ما أريد شيئاً هنأك الله يا أمير المؤمنين فلقد باكرت بالغداء فإني بت جائعاً.

ثم أطرق ورفع رأسه وهو يقول[٢]:

اعرض طعامك وابذله لمن دخلا ... واحلف على من أبى واشكر لمن اكلا
فلا تكن سابري العرض محتشما ... من القليل نلت الدهر محتفلا

ودعا برطل ودخل رجل من اجلة الفقهاء فمد يده إليه فقال: والله يا أمير المؤمنين ما شربتها شاباً فلا تسقنيها شيخاً. فرد يده إلى عمرو بن مسعدة فأخذها منه وقال: يا أمير المؤمنين الله الله اني عاهدت الله في الكعبة ان لا أشربها أبداً. ففكر طويلاً والكأس في يد عمرو بن مسعدة حتى لقد ظن انه سيأمر فيها ثم قال [٣]:

ردّا عليّ الكأس إنّكما ... لاتعلمان الكأس ما تجدي
لو ذقتما ما ذقت ما امتزجت ... إلا بدمعكما من الوجد

---

(١) هو عمرو بن مسعدة بن سعيد بن صول بن صول، أبو الفضل وهو ابن عم إبراهيم بن العباس بن محمد بن صول وكان احد كتاب المامون يسند الحديث إلى المامون. الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد: ١٢/ ١٩٩.

(٢) ينقل هذه الحادثة الزمخشري في ربيع الأبرار: ٣/ ٢٦٨ عن يحيى بن اكثم وليس عن عمرو بن مسعدة.

(٣) هذه الأبيات للمأمون العباسي ذكرت في (١) ابن حمدون، التذكرة الحمدونية: ٨ / ٣٦٦. (٢) النوري، نهاية الارب في فنون الأدب: ٤/ ١٠٠. (٣) بهاء الدين المنشيء الاربلي، التذكرة الفخرية: ٣٣٤.

خـــوّفـــتـــماني الله ربـكـما وكـخـيـفـتـه رجـــاؤه عـنـدي
إن كـنـتـما لا تـــشربـــان معي خـوف العقاب شربتها وحـدي

ومما ينسب فيه إلى المأمون هذه الأبيات التي انشأها في قينة له[١]:

لهـا في لحـظـهـا لحـظـات حتف تمـيـت بهـا وتحـيـى مـن تـريـد
فـإن غضبت رأيـت الـنـاس قتلى فـإن ضـحـكـت فـــارواح تعود
وتـسـبـى الـعـالمـين بمقلتها كـــأن الـعـالمـين لهـا عـبـيـد

**المأمون وحكاية الطفيلي**

وذكر ابن عبد ربه في العقد[٢]: ان المأمون أمر ان يحمل إليه عشرة من الزنادقة سموا له بالبصرة، فجمعوا وابصرهم الطفيلي فقال: ما اجتمع هؤلاء إلا لصنيع. فانسل فدخل وسطهم ومضي بهم إلى المأمون حتى انتهوا بهم إلى زورق قد أعد لهم فدخلوا الزورق فقال الطفيلي: هي نزهة. فدخل معهم فلم يكن بأسرع من أن قُيدوا وقُيد معهم الطفيلي ثم سير بهم إلى بغداد فادخلوا على المأمون فجعل يدعوا بأسمائهم رجلاً رجلاً فيأمر بضرب رقابهم حتى وصل إلى الطفيلي وقد استوفى العدد، فقال للموكلين: من هذا؟ قالوا: والله ما ندري غير انا وجدناه مع القوم فجئنا به. فقال له المأمون: ما قصتك ويلك؟ قال: يا أمير المؤمنين امرأتي طالق إن كان يعرف من أحوالهم شيئاً ولا مما يدينون الله به، انما انا رجل طفيلي رأيتهم مجتمعين فظننتهم ذاهبين لدعوة.

---

(١) هذه الأبيات تنسب إلى أبي بكر الشبلي، كما جاءت في طبقات الصوفية، لأبي عبد الرحمن السلمي: ٣٤٧.

(٢) ابن عبد ربه، العقد الفريد: ٦/ ٢٠٨.

فضحك المأمون وقال: يؤدب. وكان إبراهيم بن المهدي[1] قائماً على رأس المأمون فقال يا أمير المؤمنين هب لي ذنبه واحدثك عن حديث عجيب عن نفسي.

قال: قل يا إبراهيم.

قال: خرجت يا أمير المؤمنين من عندك يوماً في سكك بغداد متطرباً فانتهيت إلى موضع فشممت روائح ابازير قدور قد فاح طيبها فتاقت نفسي إليها وإلى طيب ريحها فوقفت على خياط فقلت: لمن هذه الدار.

قال لرجل من التجار من البزازين.

قلت: ما اسمه.

قال: فلان بن فلان.

فنظرت إلى الدار فإذا بشباك فيها مطل فنظرت إلى كف قد خرجت من الشباك قابضة على عضد ومعصم فشغلني يا أمير المؤمنين حسن الكف والمعصم عن رائحة القدور وبقيت باهتا ساعة، ثم ادركني ذهني فقلت للخياط اهو ممن يشرب.

قال: نعم واحسب ان عنده اليوم دعوة وليس ينادمه إلا تجار عمله مستورون.

فبينا انا كذلك إذ أقبل رجلان نبيلان راكبان من رأس الدرب فقال الخياط هؤلاء منادموه فقلت ما اسمهما وما كناهما.

قال: فلان وفلان.

فحركت دابتي وداخلتهما وقلت جعلت فداكما قد استبطأكما أبو فلان أعزه

---

(١) هو أبو إسحاق، إبراهيم بن المهدي بن أبي جعفر المنصور، أخو هارون الرشيد، كانت له يد طولى في الغناء والضرب بالملاهي وحسن المنادمة وكان أسود اللون لأن أمه كانت جارية سوداء اسمها شكلة ويقال له ابن شكلة، وكان عظيم الجثة ويقال له التنين. القمي، الكنى والألقاب: ١/ ٣٣٠ .

الله. وسايرتهما حتى بلغا الباب فادخلاني وقدماني فدخلنا، فلما رآني صاحب المنزل لم يشك اني منهما فرحب بي واجلسني في أفضل المواضع فجيء بالمائدة وعليها خبز نظيف واتانا بألوان الطعام فكان طعمها اطيب من ريحها فقلت في نفسي هذه الألوان قد اكلتها وبقى الكف والمعصم كيف أصل إلى صاحبتها.

ثم رفع الطعام وجاؤنا بوضوء فتوضأنا وصرنا إلى بيت المنادمة فإذا اشكل بيت وجعل صاحب المنزل يلطف بي ويميل عليّ بالحديث وجعلوا لا يشكون ان ذلك منه على معرفة متقدمة حتى إذا شربنا اقداحا خرجت علينا جارية كأنها القمر فأقبلت وسلمت غير خجلة وثنيت لها الوسادة فجلست وأتي بالعود فوضع في حجرها فجسته فاستبينت في جسها حذقها ثم اندفعت تغني:

توهمها طرفي فأصبح خدها ... وفيه مكان الوهم من نظري أثر
وصافحها كفي فالم كفها ... فمن مس كفي في أناملها عقر

فجعلت يا أمير المؤمنين بلابلي تطرب لحسن شعرها ثم اندفعت تغني:

أشرت إليها هل عرفت مودتي ... فردت بطرف العين إني على العهد
فحدت عن الإظهار عمدا لسرها ... فحادت عن الإظهار أيضاً على عمد

فصحت يا سلام وجاءني من الطرب ما لا املك نفسي ثم اندفعت فغنت الثالث:

أليس عجيبا أن بيتا يضمني ... وإياك لا نخلو ولا نتكلم
سوى أعين تشكو الهوى بجفونها ... وتقطيع أنفاس على النار تضرم
إشارة أفواه وغمز حواجب ... وتكسير أجفان وكف تسلم

فحسدتها يا أمير المؤمنين على حذقها ومعرفتها بالغناء واصابتها لمعنى الشعر وانها لم تخرج من الفن الذي ابتدأت به، فقلت: بقي عليك يا جارية. فضربت بعودها

الأرض وقالت متى كنتم تحضرون مجالسكم البغضاء. فندمت على ما كان مني ورأيت القوم كأنهم تغيروا لي فقلت أما عندكم عود غير هذا قالوا بلى فأتيت بعود فأصلحت من شأنه ثم غنيت:

ما للمنازل لا يحيين حزينا أصممن أم قدم المدى فبلينا
راحوا العشية روحة مذكورة إن متن متنا وإن حيين حيينا

فما أتممته حتى قامت الجارية فأكبت على رجلي تقبلها فقالت معذرة إليك فو الله ما سمعت أحداً يغني هذا الصوت غناؤك، وقام مولاها وأهل المجلس ففعلوا كفعلها وطرب القوم والله واستحثوا الشراب فشربوا بالكاسات والطاسات ثم اندفعت اغني:

أبى الله ان تمشين ولا تذكرينني وقد سفحت عيناي من ذكرك الدما
فردي مصاب القلب أنت قتلته ولا تتركيه ذاهل العقل مغرما
إلى الله أشكو بخلها وسماحتي لها عسل مني وتبذل علقما
إلى الله أشكو أنها أجنبية وأني لها بالود ما عشت مكرما

فطرب القوم حتى خرجوا من عقولهم فأمسكت عنهم ساعة حتى تراجعوا ثم اندفعت اغني الثالث:

هذا محبك مطوي على كمده حرى مدامعه تجري على جسده
له يد تسأل الرحمن راحته مما جني ويد أخرى على كبده

فجعلت الجارية تصيح: هذا الغناء والله يا سيدي لا ما كنا فيه. وسكر القوم وكان صاحب المنزل حسن الشرب صحيح العقل فأمر غلمانه ان يخرجوهم ويحفظوهم إلى منازلهم وخلوت معه فلما شربنا أقداحاً قال: يا هذا ذهب ما مضى من أيامي ضياعاً إذ كنت لا اعرفك فمن أنت يا مولاي؟ ولم يزل يلح حتى اخبرته الخبر

فقام وقبل رأسي وقال: وانا أعجب يا سيدي أن يكون هذا الأدب إلا لمثلك واني لأجالس الخلفاء ولا أشعر.

ثم سألني عن قصتي فأخبرته حتى بلغت خبر الكف والمعصم فقال للجارية قومي وقولي لفلانة تنزل، ثم لم يزل ينزل لي جواريه واحدة بعد أخرى وانظر إلى كفها ومعصمها وأقول ليست هي حتى قال والله ما بقى غير زوجتي واختي ووالله لانزلنهما إليك. فعجبت من كرمه وسعة صدره فقلت جعلت فداءك أبداً بالاخت قبل الزوجة فعساها هي فبرزت فلما رأيت كفها ومعصمها قلت هي هذه. فأمر غلمانه فمضوا إلى عشرة مشايخ فأقبلوا بهم وأمر ببدرتين فيهما عشرون ألف درهم فقال للمشايخ: هذه اختي فلانة اشهدكم اني قد زوجتها من سيدي إبراهيم بن المهدي وامهرتها عنه عشرين ألفاً. فرضيت النكاح فدفع إليه البدرة وفرق أخرى على المشايخ وقال لهم انصرفوا. ثم قال يا سيدي امهد لك بعض البيوت فتنام مع أهلك فاحتشمني ما رأيت من كرمه فقلت، بل احضر عمارية احملها إلى منزلي. قال ما شئت فاحضر عمارية فحملتها إلى منزلي فو الله يا أمير المؤمنين لقد اتبعها من الجهاز ما ضاق عنه بعض بيوتنا فاولدتها هذا القائم على رأس أمير المؤمنين. فعجب المأمون من كرم الرجل[1].

**المأمون وارسال جاريته التفاحة إليه هدية**

وقال في العقد[2] أيضاً: اهدت جارية من جواري المأمون تفاحة له وكتبت إليه اني يا أمير المؤمنين لما رأيت تنافس الهدايا إليك من الرعية وتواتر ألطافهم عليك فكرت في هدية تخف مؤنتها وتهون كلفتها ويعظم خطرها ويحل موقعها، فلم أجد ما يجتمع فيه هذا النعت ويكمل فيه هذا الوصف إلا التفاح فأهديت إليك منها واحدة

(١) ونقل حكاية الطفيلي هذه كل من: ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ٧/ ١٨٠؛ النوري، نهاية الارب في فنون الأدب: ٣/ ٣٣٠ ؛ القاضي التنوخي، المستجاد في فعلات الاجواد: ٥٤.

(٢) ابن عبد ربه، العقد الفريد: ٦/ ٢٨٧.

في العدد كثيرة في التقرب، وأحببت يا أمير المؤمنين ان أعرب لك عن فضلها واكشف لك عن محاسنها واشرح لك لطيف معانيها وما قالت الأطباء فيها وتفنن الشعراء في أوصافها حتى ترمقها بعين الجلالة وتلحظها بمقلة الصيانة، فقد قال أبوك الرشيد: أحسن الفاكهة التفاح، اجتمع فيه الصفرة الدرية والحمرة الخمرية والشقرة الذهبية وبياض الفضة ولون البئر، يلذ بها من الحواس العين ببهجتها والانف بريحها والفم بطعمها، وقال ارسطو طاليس الفيلسوف عند حضوره الوفاة واجتمع إليه تلاميذه: التمسوا إليَّ تفاحة اعتصم بريحها وأقضي وتري من النظر إليها. وقال إبراهيم بن هانىء[1] ما علل المريض المبتلى ولا سكنت حرارة الثكلى ولا ردت شهوة الحبلى ولا جمعت فكرة الحيران ولا سكنت حنقة الغضبان ولا تحيت الفتيان في بيوت القيان بمثل التفاح. والتفاحة يا أمير المؤمنين ان حملتها لم تؤذك وان رميت بها لم تؤلمك، وقد اجتمع فيها ألوان قوس قزح من الخضرة والحمرة والصفرة وقال فيها الشاعر[2]:

حمـــرة الـتـفـاح مـع خـضرتـه ... أقـرب الأشـيـاء مـن قـوس قزح
فـعـلى الـتـفـاح فـاشرب قـهـوة ... واسـقـنـيـهـا بـنـشـاط وفـرح
ثـم غـنـي لـكـي تـطـربـيـنـي ... طـرفـك الـفـنـان قلبي قـد جرح

فإذا وصلت إليك يا أمير المؤمنين فتناولها بيمينك فاصرف إليها بعينك وتأمل حسنها بطرفك، ولا تخدشها بظفرك ولا تبعدها عن عينك ولا تبذلها لخدمك، فإذا طال لبثها عندك ومقامها بين يديك وخفت ان يرميها الدهر بسهمه ويقصدها بطرفه فتذهب به بهجتها وتحيل نضرتها فكلها هنيئاً مريئاً غير داء مخامر، والسلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته.

وكتب العباس الهمداني إلى المأمون في يوم نيروز:

---

(١) لعله هو أبو إسحاق النيسابوري إبراهيم بن هاني الذي استوطن بغداد.

(٢) لم نعثر على قائلها.

اهـــدى لـــك الـــنـــاس المـــرا كـــب والـــوصـــائـــف والـــذهـــب
وهـــديـــتـــي حـــلـــو الـــقـــصـــا ئـــد والمـــدائـــح والخـــطـــب
فـاسـلـم سـلـمـت عـلـى الـزمـا ن مـن الحـوادث والـعـطـب

فقال المأمون: احملوا إليه كل ما أهدي لنا في هذا اليوم.

**المأمون وشربه مع ابن أكثم**

وقال في العقد[١]: شرب المأمون ويحيى بن أكثم وعبد الله بن طاهر[٢]، فتغامز المأمون وعبد الله على سكر يحيى فغمز الساقي فأسكره، وكان بين أيديهم رزم من رياحين فأمر المأمون فشق له لحد في الورد والرياحين وصيروه فيه وعمل بيتين من شعر ودعا قينة وجلست عند رأسه وحركت العود وغنت:

نـاديـتـه وهـو حـي لا حـراك به مـكـفـن في ثـيـاب مـن ريـاحـين
فقلت قم قـال رجـلي لا تطاوعني فقلت خـذ قـال كفي لا تواتيني

فانتبه يحيى لرنة العود وقال مجيبا لها:

يـا سـيـدي وأمـير الـنـاس كلهم قد جار في حكمه من كان يسقيني
إني غفلت عـن الساقي فصيرني كـما تـراني سليب العقل والدين
لا استطيع نهوضا قد وهى جسدي ولا اجيب المـنـادي حين يدعوني
فاختر لبغداد قـاض إنني رجل الـراح يقتلني والـعـود يحييني

---

(١) ابن عبد ربه، العقد الفريد: ٦/ ٣٤٥.

(٢) هو عبد الله بن طاهر بن الحسين بن مصعب بن رزيق، أبو العباس الخزاعي، ولاه المامون الشام حربا وخراجا فخرج من بغداد إليها واحتواها وبلغ إلى مصر ثم عاد فولاه امارة خراسان فخرج إليها وأقام بها حتى وفاته. الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد: ٩/ ٤٨٩.

**المأمون والجارية**

قال في العقد[١]: وعد المأمون جارية ان يبيت عندها وأخلفها الوعد فكتبت إليه:

أرقت عيني ونامت عين من هنت عليه
ان نفسي فأعذرتها أصبحت في راحتيه
رحم الله رحيما دل عيني عليه

فلما قرأ رقعتها ضحك ولم يبت ليلة إلا عندها. عتب المأمون على جارية من جواريه وكان كلفا بها فاعرض عنها واعرضت عنه ثم اسلمه الهوى واقلقه الشوق حتى ارسل يطلب مراجعتها وابطأ عليه الرسول فلما رجع انشأ يقول:

بعثتك مرتادا ففزت بنظرة وأغفلتني حتى أسأت بك الظنا
وناجيت من أهوى وكنت مبعدا فيا ليت شعري عن دنوك ما أغنى
ونزهت طرفا في محاسن وجهها ومتعت باستظراف نغمتها أذنا
أرى أثرا منها بغيبك لم يكن لقد سرقت عيناك من وجهها حسنا
فيا ليتني كنت الرسول وكنتني وكنت الذي يقصى وكنت انا المدنى

ثم إن المأمون أقبل مسترضيا لها فسلم عليها فلم ترد عليه السلام وكلمها فلم تجبه فأنشأ يقول:

تكلم ليس يوجعك الكلام ولا يؤذي محاسنك السلام
انا المأمون والملك الهمام ولكني بحبك مستهام
يحق عليك ان لا تقتلني فيبقى الناس ليس لهم امام

(١) ابن عبد ربه، العقد الفريد: ٦/ ٤٠٨.

**المأمون والشرب وسبب تزويجه بوران بنت الحسن بن سهل**

قال في العقد[١]: قال إسحق بن إبراهيم بن ميمون الموصلي[٢]. قال بينا انا ذات يوم عند المأمون وقد خلا وجهه وطابت نفسه إذ قال لي: يا إسحق هذا يوم خلوة وطيب.

فقلت: طيب الله عيش أمير المؤمنين ودام سروره وفرحه.

فقال: يا غلمان خذوا علينا الباب واحضروا الشراب.

قال ثم أخذ بيدي وادخلني في مجلس غير المجالس التي كنا فيها وإذا قد نصبت الموائد وأصلح ما كان يحتاج إليه الحال حتى كأنه شيء قد كان تقدم فيه.

قال: فأكلنا وأخذنا في الشراب فأقبلت السبترات من كل ناحية بضروب من الغناء وصنوف من اللهو، فلم نزل على ذلك إلى آخر النهار، فلما غربت الشمس قال لي: يا إسحق خير أيام الفتى أيام الطرب.

قلت: هو والله ذاك يا أمير المؤمنين.

قال: فإني فكرت في شيء فهل لك فيه.

قلت: لا أتاخر عن رأي أمير المؤمنين أطال الله بقاءه.

قال: لعلنا نباكر الصبوح في غدوتنا هذه وقد عزمت على دخلة إلى الحرم فكن بمكانك ولا ترم فإني اوافيك عن قريب.

فقلت: السمع والطاعة.

ثم نهض إلى دار السلام فما عرف له خبر إلى أن ذهب من الليل عامته. قال

---

(١) ابن عبد ربه، العقد الفريد: ٦ / ٤٥٦ - ٤٦٩؛ البحراني، الكشكول: ١ / ٢١١ -٢١٥.

(٢) مرت ترجمته.

إسحق: وكان المأمون من أشغف خلق الله بالنساء واشدهم ميلاً إليهن واستهتاراً بهن وعلمت ان النبيذ قد غلب عليه فقلت في نفسي هو في لذته وانا ها هنا في غير شيء وفيّ بقية وعندي صبيّة كنت قد اشتريتها ونفسي متطلعة إلى افتضاضها فقمت مسرعاً عند ذكرها، فقال الخدم: على أي شيء عزمت وإلى أين تريد؟

قلت: أريد الانصراف.

قالوا: فإن طلبك أمير المؤمنين.

قلت: هو في سروره قد شغله الطرب ولذة ما هو فيه عن طلبي وقد كان بيني وبينه موعد قد جاز وقته ولا وجه لجلوسي.

قال فخرجت مبادراً إلى باب الدار فلقيني غلمان الدار وأصحاب النوبة وقالوا: ان غلمانك قد انصرفوا وكانوا قد جاءوك بدابة فلما علموا بمبيتك انصرفوا.

فقلت: لا ضير انا اتمشى إلى البيت وحدي.

قالوا: نحضرك دابة من دواب النوبة.

قلت: لا حاجة لي في ذلك.

قالوا: فنمضي بين يديك بمشعل.

قلت: لا أريد.

وأقبلت نحو البيت حتى إذا صرت ببعض الطريق أحسست بحرقة البول فعدلت إلى بعض الأزقة لئلا يجوز أحد من العوام فيراني أبول على الطريق، فبلت حتى إذا قمت إلى المسح ببعض الحيطان فإذا بشيء معلق من تلك الدار إلى الزقاق فما تمالكت ان تمسحت ثم دنوت إلى ذلك الشيء لا اعرف ما هو فإذا هو بزبيل معلق كبير بأربعة مقابض ملبس ديباجاً وفيه أربعة احبل ابريسم، فلما نظرت إليه وتبينته قلت والله ان لهذا سبباً وان له لأمراً، فأقمت ساعة أتروى في أمري وأفكر فيه حتى إذا

طال ذلك بي قلت والله لاتجاسرن ولأجلسن فيه كائناً ما كان ثم لففت رأسي بردائي وجلست في جوف الزنبيل، فلما أحس من كان على ظهر الحائط بثقله جذبوا الزنبيل حتى انتهوا إلى رأس الحائط فإذا بأربع جوار فقلن: انزل بالرحب والسعة، أصديق أم جديد؟

فقلت لا، بل جديد.

فقلن يا جارية هاتي الشمعة.

فابتدرت إحداهن إلى طست فيه الشمعة وأقبلت بين يدي حتى نزلت إلى دار نظيفة فيها من الحسن والظرف ما حرت له ثم ادخلتني إلى مجالس مفروشة ومناص مرصوصة بصنوف الفرش ما لم أر مثله إلا في دار الخليفة، فجلست في أدنى مجلس من تلك المجالس فما شعرت بعد ذلك إلا بضجة وجلبة وستور قد رفعت في ناحية من نواحي الدار وإذا بوصائف يتسابقن في أيدي بعضهن الشمع وبعضن المجامر يبخرن فيها العود وبينهن جارية كأنها تمثال عاج تتهادى بينهن كالبدر الطالع بقد يزري على الغصون فما تمالكت عند رؤيتها ان نهضت فقالت مرحباً بك من زائر أتى وليست تلك عادته وجلست ورفعت مجلسي عن الموضع الذي كنت فيه فقالت كيف كان ذا والله لي ولك.

قلت: انصرفت من عند بعض اخواني وظننت اني على وقت فخرجت في وقت ضيق وأخذني البول فأخذت إلى هذا الطريق فعدلت إلى هذا الزقاق فوجدت زنبيلا معلقاً فحملني النبيذ فجلست فيه، فإن كان خطأ فالنبيذ أكسبنيه، وان كان صواباً فالله ألهمنيه.

قالت: لا ضير إن شاء الله وارجو ان تحمد عواقب أمرك، فما صناعتك.

قلت: بزاز.

قالت: وأين مولدك.

قلت: بغداد.

قالت: ومن أي الناس أنت؟

قلت: من أمنائهم وأوساطهم.

قالت: حياك الله وقرب دارك. قالت: فهل رويت من الأشعار شيئاً.

قلت: شيئاً يسيراً. قالت: فذاكرنا بشيء مما حفظت.

قلت: جعلت فداك ان للداخل دهشة وفي انقباض ولكن تبتدئين بشيء من ذلك، فالشيء يأتي بالمذاكرة.

قالت: لعمري لقد صدقت فهل تحفظ لفلان قصيدته التي يقول فيها كذا وكذا، ثم انشدتني لجماعة من الشعراء والقدماء والمحدثين من أحسن أشعارهم وأجود أقاويلهم وانا مستمع انظر من أي أحوالها أعجب من ضبطها، أم من حسن لفظها، أم من حسن أدبها، أم من حسن جودة ضبطها للغريب أم من اقتدارها على النحو ومعرفة أوزان الشعر.

ثم قالت: ارجو ان يكون ذهب عنك بعض ما كان من الحصر والانقباض والحشمة.

فقلت: إن شاء الله لقد كان ذلك.

قالت: فإن رأيت ان تنشدنا من بعض ما تحفظ فافعل.

قال: فاندفعت انشد لجماعة من الشعراء فاستحسنت نشيدي وأقبلت تسألني عن أشياء في شعري كالمختبرة لي وانا أجيبها بما اعرف في ذلك وهي مصغية إليَّ ومستحسنة لما آتي به حتى أتيت على ما فيه مقنع قالت: والله ما قصرت ولا توهمت في عوام التجار وأبناء السوق مثل ما معك، فكيف معرفتك بالأخبار وأيام الناس؟

قلت: قد نظرت أيضاً في شيء من ذلك.

فقالت: يا جارية أحضرينا ما عندك.

فما غابت عنا حينا حتى قدمت إلينا مائدة لطيفة قد جمع عليها غرائب الطعام وهي معي تقطع وتضع بين يدي وانا اغتنم ما أرى من ظرفها وحسن أدبها، حتى رفعت المائدة واحضرت آنية النبيذ فوضعت بين يدي صينية وقنينة وقدح ومغسل وبين يديها مثل ذلك وفي وسط المجلس من صنوف الرياحين وغرائب الفواكه ما لم أره اجتمع لأحد إلا لولي عهد أو سلطان وقد عبي أحسن تعبيته وهيأ أحسن تهيئة.

قال إسحق: فتثاقلت عن الشراب لتكون هي المبتدئة فقالت: ما لي أراك متوقفاً عن الشراب؟

قلت: انتظارك جعلت فداك.

فسكبت قدحاً فشربت، ثم سكبت قدحاً آخر فشربت، ثم قالت: هذا اوان المذاكرة فإن المذاكرة بالأخبار وذكر أيام الناس مما يطرب.

قلت: لعمري ان هذا لمن أوقاته فاندفعت وقلت: بلغني انه كان كذا وكذا وكان رجل من الملوك يقال له فلان بن فلان وكان من قصته كذا وكذا حتى مررت بعدة أخبار حسان من أخبار الملوك وما لا يتحدث به إلا عند ملك أو خليفة، فسرت بذلك سرورا شديداً ثم قالت: والله لقد حدثتني بأحاديث حسان ولقد كثر تعجبي من أن يكون أحد من التجار يحفظ مثل هذا، وانما هذا من أحاديث الملوك وما لا يتحدث به إلا عند ملك أو خليفة.

فقلت: جعلت فداك كان لي جار ينادم بعض الملوك وكان حسن المعرفة كثير الحفظ فكان ربما تعطل عن نوبته التي كان يذهب فيها إلى دار صاحبه لشغل يمنعه من ذلك فأمضي إليه واصيّره إلى منزلي، فربما أخبرني من هذه الأحاديث شيئاً إلى أن صرت من خاصة اخوانه وممن كان لا يفارقه، فما سمعت مني فمنه اخذته وعنه استفدته.

فقالت: يجب ان يكون هذا كذا ولعمري لقد حفظت فأحسنت الحفظ وما هذا

إلا لقريحة جيدة وطبع كريم.

قال إسحق: فأخذنا في الشراب والمذاكرة ابتدأ الحديث فإذا فرغت ابتدأت هي في آخر حتى قطعنا بذلك عامة الليل وانا في حالة لو توهمها المأمون أو تأملها لاستطار سروراً وفرحاً، ثم قالت: لي يا فلان وكنت قد غيرت عليها اسمي وكنيتي، والله اني لأراك كاملاً وانك في الرجال لفاضل وانك لوضيء الوجه مليح الشكل بارع الأدب، وما بقي عليك إلا شيء واحد حتى تكون برزت وبرعت.

فقلت: وما هو يا سيدتي.

قالت: لو كنت تحرك بعض الملاهي أو تترنم ببعض الأشعار.

فقلت: والله قديماً اشتهيه وطالما كلفت به وحرصت عليه فلم ارزقه ولا تعلق بي شيء منه، فلما طال عنائي به وكلما تقدمت في طلبه كنت منه أبعد وعنه اذهب تركته واعرضت عنه، وان في قلبي من ذلك لحرقة واني لمستهتر به مائل إليه وما أكره عن اسمع في مجلسي هذا من جيده شيئاً لتكمل ليلتي ويطيب عيشي.

قالت: كأنك قد عرضت بنا.

قلت: لا والله ما هو تعريض وما هو إلا تصريح وأنت بدأت بالفضل وأنت أولى من اتم ما بدأ به.

فقالت: يا جارية عود فأحضرت عوداً فأخذته فما هو إلا ان جسسته حتى ظننت ان الدار قد سارت بي وبمن معي فيها واندفعت تغني مع صحة أداء وجودة صوت.

فقلت: والله لقد جمع الله لك خلال الفضل وحباك بالكمال الرايع والعقل الزائد والأخلاق المرضية والأفعال السنية.

فقالت: ما تعرف لمن هذا الصوت ومن غنى به.

قلت: لا والله.

قالت: الغناء لإسحق والشعر لفلان وكان من سببه كذا وكذا.

فقلت: هذا والله أحسن من الغناء.

فلم تزل تلك حالها في كل صوت تغنيه ومع ذلك تشرب وأشرب حتى إذا كان عند انشقاق الفجر جاءت عجوز كأنها داية لها فقالت: أي بنية ان الوقت قد حضر فإذا شئت فانهضي.

فلما سمعت مقالها نهضت فقالت: عزمت.

قلت: أي والله.

فقالت: مصاحباً للسلامة عليك لتستر ما كنا فيه فإن المجلس بالأمانة.

فقلت: جعلت فداك أفاحتاج إلى وصية في ذلك.

فودعتها وودعتني وقالت: يا جارية بين يديه فأتي بي باب في ناحية الدار ففتح لي واخرجت منه إلى طريق مختصرة وبادرت البيت فصليت ووضعت رأسي فما انتبهت إلا ورسل الخليفة على الباب، فقمت وركبت فسرت إليه فلما مثلت بين يديه قال لي: يا إسحق جفوناك بما كنا ضمناه لك وتشاغلنا عنك.

فقلت: يا سيدي ليس شيء آثر عندي وأسر إلى قلبي من سرور يدخل على أمير المؤمنين، فإذا أكمل سروره وطاب عيشه فعيشنا يطيب وسرورنا متصل بسروره.

ثم قال: ما كانت حالتك.

قلت: يا سيدي كنت اشتريت من السوق صبية وكنت متعلق القلب بها، فلما تشاغل أمير المؤمنين عني وقد كانت في بقية طالبتني نفسي بها فمضيت مسرعاً وأحضرتها وأحضرت نبيذاً فسقيتها وشربت معها وغلب علي السكر فقطعت عما اردت وذهب بي النوم إلى أن أصبحت.

فقال لي: ما أكثر ما يتهيأ على الناس من هذا فهل لك في مثل ما كنا فيه أمس.

فقلت: يا أمير المؤمنين وهل أحد يمتنع من ذلك.

قال: فإذا شئت فانهض.

فنهض ونهضت فصرنا إلى المجلس الذي كنا فيه بالأمس على مثل حالنا وأفضل حتى إذا كان ذلك الوقت وثب قائماً ثم قال: يا إسحق لا ترم فإني اجيئك فما هو إلا ان فارقني حتى تصور لي ما كنت فيه فإذا هو شيء لا يصبر عنه إلا جاهل، فنهضت فقال لي الغلمان الله الله وانه قد أنكر علينا تخليتك وطالبنا بك وقال لم تركتموه ولا نحسبك إلا تحب الايقاع بنا. فقلت: والله لا نال أحدكم بسببي مكروه أبداً ولكن ابادر بحاجتي وموافيكم قبل خروج أمير المؤمنين إن شاء الله.

قال فنهضت فما شعرت إلا وانا في الزقاق فوافيت الزنبيل على ما كان عليه فقعدت فيه فاصعدت وصرت إلى الموضع، فلم البث إلا هنيئة وإذا بها قد طلعت فقالت ضيفنا قلت: أي والله. قالت أوقد عاودت؟ قلت: نعم. قالت: فلا تعد. قلت: إن شاء الله.

ثم جلست فأخذنا فيما كنا فيه من المذاكرة والانشاد والشرب ولم تزل على تلك الحال وأفضل وقد انست وانبسطت بعض الانبساط وهي مع ذلك لا تزال تقول لو كنت على ما أنت عليه احكمت من الصنعة شيئاً لقد تناهيت وبرعت، فأقول والله لقد حرصت على ذلك وجهدت فيه فما رزقته ولا قدرت عليه. ثم قلت: جعلت فداك لا تخلينا مما كان من فضلك البارحة فأخذت في الأغاني وكلما مر صوت طيب قالت اتدري لمن هذا فأقول لا. فتقول لإسحق فأقول وإسحق هكذا في الحذق فتقول بخ إسحق في هذا البيت بديع الصوت وعميق الغناء فأقول سبحان الله لقد أعطى إسحق هذا ما لم يعط أحد. فتقول لو سمعت هذا منه لكنت أشد استحساناً له وكلفا به حتى إذا كان ذلك الوقت وجاءت العجوز نهضت وودعتها وبادرت جارية ففتحت الباب فخرجت وبادرت المنزل فتوضأت للصلاة وصليت الصبح ووضعت رأسي فنمت

فما انتبهت إلا ورسل أمير المؤمنين يطلبونني فركبت إلى الدار فما هو إلا ان مثلت بين يديه فقال لي: يا إسحق ابيت إلا مكافأة لنا ومعاملة بمثل ما عاملناك.

قلت: لا والله يا أمير المؤمنين ما إلى ذلك ذهبت ولا إليه قصدت ولكنني ظننت ان أمير المؤمنين تشاغل عني بلذته واغفل أمري وجاء الشيطان فاذكرني أمر الجارية فبادرت.

فقال وكان من امرك ماذا؟ قلت قضيت الحاجة وفرغت الأمر. فقال: قد انقضى ما كان بقلبك منها وواحدة بواحدة والبادي اظلم فقلت انا يا أمير المؤمنين ألوم وأظلم والمعذرة إليك. فقال لا تثريب عليك، هل لك في مثل حالنا الأول.

قلت: أي والله قال فانهض بنا فقمنا حتى صرنا إلى الموضع الذي كنا فيه فاخذنا في لذتنا حتى إذا كان الوقت قال لي يا إسحق ما عزمت قلت لا عزم لي قال عزمت عليك لتجلس حتى أخرج إليك لنصطبح فإني عازم على الصبوح وقد نقضت علي منذ يومين قلت إن شاء الله فقام فما هو إلا ان توارى حتى قمت وقعدت وجالت وساوسي وجعلت افكر في مجلسي معها وافكر فيها وفي الخروج عن طاعة المأمون وما يخرجني من سخطه وموجدته فسهل كل صعب إذ فكرت في أمرها، فقمت مبادرا فاجتمع علي جند الدار فقالوا: أين تريد؟

فقلت: الله الله ان لي قصة وانا معلق القلب ببعض من في منزلي واحتاج إلى مطالعتهم في بعض الأمور.

فقالوا: ليس لنا إلى تركك سبيل.

فلم أزل أرفق بهذا وأقبل رأس هذا ووهبت لواحد خاتمي حتى تركوني، فلما خرجت عن جملتهم فصرت حتى وافيت الزنبيل وصرت إلى الموضع فلما رأتني قالت ضيفا قلت نعم.

قالت: جعلتها ثلاثة.

قلت: جعلت فداك حق الضيافة ثلاثة أيام فإن عدت بعدها فانت في حل من دمي. قالت: والله لقد أتيت بحجة.

ثم جلسنا وأخذنا في مثل حالنا الأول من الشرب والانشاد والمذاكرة حتى إذا علمت ان الوقت قد قارب فكرت في قصتي وان المأمون لا يفارقني على هذا واني لا اتخلص منه إلا بشرح قصتي واكشف له عن حالي، وعلمت اني ان قلت له ذلك طالبني بمعرفة الموضع والمسير إليه مع ما كان غلب عليه من الميل إلى النساء، فقلت لها: اتأذنين لي في ذكر شيء خطر ببالي؟

قالت: قل ما بدا لك.

قلت: جعلت فداك اني أراك ممن يقول بالغناء ويعجب به وبالأدب، ولي ابن عم هو أحسن مني وجهاً وقدا وأظرف مني وأكثر أدباً وأغزر معرفة، وانا تلميذ من تلاميذه وحسنة من حسناته وهو اعرف الناس بغناء إسحق.

قالت: طفيلي ومقترح، لم ترض ان سمحنا لك ثلاثة أيام حتى طلبت ان تأتي معك بآخر.

فقلت لها: جعلت فداك ذكرته لتكوني أنت المحكمة، فإن اذنت واردت ذلك وإلا فلا أذكره.

فقالت: إن كان ابن عمك هذا على ما ذكرت فلا نكره ان نعرفه.

فقلت: هو والله أكثر مما وصفت.

فقالت: ان شئت فالليلة الآتية ائت به.

ثم حضر الوقت فنهضت حتى وافيت منزلي وإذا برسل الخليفة قد هجموا على منزلي وأصحاب الشرطة، فلما بصروا بي سحبت على ما بي بحالتي تلك حتى انتهوا بي إلى الدار فإذا المأمون جالس على كرسي وسط الدار مغتاظ فقال: أخروجا عن الطاعة.

قلت: لا والله يا أمير المؤمنين، انه كانت لي قصة احتاج فيها إلى الخلوة فأومأ إلى من كان واقفاً فتنحوا، فلما خلونا قلت كان من خبري كذا وكذا فعلت وصنعت فو الله ما فرغت من حديثها حتى قال: يا إسحق أتدري ما تقول.

فقلت: أي والله اني لأدري.

فقال: ويحك كيف لي بمشاهدة ما شاهدت؟

قلت: ما إلى ذلك سبيل.

قال: لابد ان تتلطف وتوصلني إليها فهذا ما بقي لي صبر عنه.

قلت: والله اني قد تفكرت في قصتها وفيما اقدمت عليه من عصيانك وعلمت انه لا ينجيني إلا الصدق وكشف الحال وعلمت انك تطالبني به أشد مطالبة فقدمت لها ذكرك ووعدتني في أمرك بكذا وكذا.

قال: أحسنت والله، ولولا ذلك لنالك مني كل مكروه.

قلت: فالحمد لله الذي سلمني.

ثم نهض ونهضت إلى مجلسنا وأخذنا في لذتنا وهو مع ذلك يقول يا إسحق صف لي حالها واشرح لي أمرها فقطعنا يومنا في مذاكرتها إلى أن مضى النهار، فلما ان مضى من الليل هدأة جعل يقول ما جاء الوقت وانا أقول بقي القليل والقلق غالب عليه حتى جاء الوقت فنهضنا وخرجنا من بعض أبواب القصر معنا غلام وهو على حمار وانا على حمار، فلما صرنا بالقرب من منزلها نزلنا ثم سلمنا الحمارين للغلام وقلنا له انصرف فإذا كان الفجر فكن ها هنا بالحمارين.

واقبلنا نمشي متنكرين وانا أقول يجب ان تظهر بري بحضرتها واكرامي وتطرح نخوة الخلافة وتجبر الملك، بل كن كأنك تبع لي، وهو يقول نعم أوأحتاج ان توصني بذلك.

ثم قال: ويحك يا إسحق فإن قالت لي غن كيف أصنع.

قلت: انا اكفيك وادفع عنك برفق.

فلما صرنا إلى الزقاق فإذا بزنبيلين معلقين بثمان حبال فقعد كل واحد منا فيهما وجذبنا الجواري وإذا نحن في السطح وبادرن بين أيدينا بالشمع حتى وافينا المجلس فأقبل المأمون يتأمل الفرش والدار والزي ويتعجب عجباً شديداً، فجلست في موضعي الذي كنت اقعد فيه وقعد المأمون دوني في المرتبة، ثم اقبلت فسلمت فما تمالكت ان بهت من حسنها فقالت، حي الله ضيفنا فو الله ما أنصفت ابن عمك ان لا رفعت مجلسه، فقلت ذلك إليك جعلت فداك.

فقالت: ارتفع فديتك فانت جديد وهذا قد صار من أهل البيت ولكل جديد لذة، فنهض المأمون حتى صار في صدر المجلس ثم اقبلت عليه تذاكره وتناشده وتمازحه وهو يأخذ معها في كل فن ويفحمها.

قال: ثم التفتت إليَّ وقالت وفيت بوعدك وصدقت في قولك ووجب شكرك على صنيعك.

قال: ثم احضر نبيذ واخذنا في الشراب وهي مع ذلك مقبلة عليه وهو مقبل عليها ومسرورة به ومسرور بها فقالت: لي ابن عمك من أبناء التجار. قلت: نعم فديتك نحن لا نعرف إلا التجارة قالت وانكما فيها لغريبان ثم قالت موعدك فقلت لعمري انه لمجيب ولكن حتى نسمع شيئاً قال لك ذاك فأخذت العود فغنت صوتاً فشربنا عليه رطلا ثم غنت بصوت كان المأمون يقترحه علي فشربنا عليه رطلا، فلما شرب المأمون ثلاثة أرطال داخله الفرح والارتياح وقال: يا إسحق فوالله لقد رأيته ينظر إليَّ نظر الأسد إلى فريسته فنهضت وقلت لبيك يا أمير المؤمنين.

قال: غني بهذا الصوت، فلما رأتني قمت بين يديه واخذت العود ووقفت بين يديه اغنيه علمت انه الخليفة واني إسحق، فنهضت فقالت: ها هنا. وأومأت إلى كلة

مضروبة فدخلتها ثم فرغت من ذلك الصوت وشرب رطلا وقال لي: ويحك يا إسحق انظر من رب هذه الدار. فخرجت إلى تلك العجوز فسألتها عن صاحب الدار فقالت: الحسن بن سهل[١].

قلت: ومن هذه؟

قالت: بوران[٢] ابنته. فرجعت واعلمته.

قال: ثم انصرفنا فقال لي: يا إسحق، اكتم هذا الأمر ولا تتفوه به. ومضينا إلى دار الخلافة.

فلما كان الصباح وحضر الحسن بن سهل على عادته قال له المأمون: ألك بنت؟ قال نعم يا أمير المؤمنين.

قال: ما اسمها؟

قال: بوران.

قال: فإني أخطبها إليك.

قال: هي أمتك وأمرها إليك قال: فإني قد تزوجتها على نقد ثلاثين ألف دينار،

---

(١) هو الحسن بن سهل اخو الفضل ذي الرياستين، ويعرف بذي القلمين، وكان معاصراً للإمام الرضا عليه السلام وأبو سهل عبد الله السرخسي، ويقول المامقاني: الظاهر من الاخبار الكثيرة انحراف الحسن هذا واخيه عن الإمام الرضا عليه السلام ومصانعتهما له من جهة ميل المامون ظاهرا، وكانا يعارضان المامون في عزمه على ارجاع الأمر إلى الرضا عليه السلام فلم يزالا كذلك حتى قلبا رايه فيه وعمل على قتل الامام وكان الحسن بن سهل عالما بالنجوم، توفي سنة ٢٣٦هـ. علي النمازي، مستدركات علم رجال الحديث: ٢/ ٤٠٢.

(٢) بوران بنت الحسن بن سهل زوجة المامون العباسي، اسمها خديجة وعرفت ببوران بنى بها المامون في (فم الصلح) وتوفيت ببغداد وليس في تاريخ العرب زفاف انفق فيه ما انفق في زفافها على المامون سنة ٢٠٩هـ. الزركلي، الاعلام: ٢ / ٧٧.

فإذا قبضت المال فاحملها إلينا.

ثم تزوجها وكانت أحظى نسائه عنده وآثرهن لديه. وكنت استر هذا الحديث إلى أن مات المأمون. فهذا خبر بوران على الحقيقة وسبب تزوج المأمون بها.

وفي تاريخ نكارستان: ان المأمون تزوج بوران في سنة تسع ومئتين في فم الصلح وكان هناك محل اقامة حسن بن سهل، وأنفق الحسن في ذلك العرس على طبقات الناس من الضياع والعقار والدراهم والدنانير ما لا يحصى كثرته، ووهب على بني هشام وسائر اعيان الناس من الغلمان والجواري والمراكب ما قل نظيره ولم يعهد مثله، وافترشوا حصيرا في حجلة بوران منسوجا بالذهب والفضة وعليه شمعتان وزن كل واحد منها أربعون مناً من عنبر الاشهب ولم يعهد مثله، وكانت شمعتان في طست من ذهب. ولما دخل المأمون على بوران نثروا عليه ألف درة كانت كبرها شبيه بيضة العصفور، وكان الحسن ينفق على جميع العساكر حين كون المأمون في فم الصلح ولم يحتاجوا إلى شيء أبداً، وكان صداقها ان يقوم المأمون كلما دخلت عليه بوران، ثم إن المأمون دخلت عليه بوران ولم يقم لها فصاحت: وا أبتاه.

فقال لها المأمون: من أين علمت ان أباك مات؟ وكان المأمون يخفي موته.

قالت: لعدم قيامك لي.

فتعجب من فراستها.

وفي كتاب تحفة العروس[1] ذكر ان وليمتين غريبتين لم يعهد مثلهما في الإسلام أحدهما: وليمة الرشيد حين تزوج زبيدة والثانية: وليمة الحسن بن سهل في عرس بنته بوران.

قال أبو الفرج: لما خطبها المأمون استعد لها استعداداً يجل عن الوصف وفعل

(١) البحراني، الكشكول: ١/ ٢٠٩.

الحسن في هذه الوليمة ما لم يفعله ملك في الجاهلية ولا في الإسلام نثر على الهاشميين والقواد والكتاب بنادق مسك فيها رقاع بأسماء ضياع وأسماء جوار وتعيين صلات وغير ذلك من كل شيء نفيس، وكان إذا وقع شيء من ذلك في يد من نثر عليه فتحه ثم توجه واستوفى وقبض ما فيه، ثم نثر بعد ذلك على عامة الناس الدنانير والدراهم وانفخة المسك وقطع العنبر، واقام الوظائف والنفقات لجميع العسكر لكل رجل على قدره، ويقال: إن العسكر اشتمل على ستة وثلاثين ألف.

وقال أبو الفرج أيضاً: كان وزن الشمعة التي أوقدوها في ليلة عرس بوران ثلاثين رطلا، وكانت من العنبر الاشهب حتى إن المأمون قال: هذا إتلاف وإسراف، وسأل عن زبيدة زوجة هارون الرشيد عن مقدار ما انفق الحسن بن سهل في عرس بوران قالت: نحو خمسة وثلاثين ألف ألف أو سبعة وثلاثين ألف ألف، فلما سمع الحسن بن سهل قال: والله كان ما انفقت فيها ثمانين ألف ألف دينار.

وقيل: الدواب التي تحمل الحطب كانت أربعة آلاف وكانت أيام جمع الحطب أربعة اشهر.

في العقد الفريد[١] عن إبراهيم بن السندي[٢] قال: دخل العماني[٣] على المأمون وعليه قلنسوة طويلة وخف ساذج فقال له: إياك ان تنشدني إلا وعليك عمامة عظيمة الكور وخفان دلقان. قال: فغدا عليه في زي الاعراب فأنشده، ثم دنا فقبل يده وقال:

---

(١) ابن عبد ربه، العقد الفريد: ٢/ ١٣٩.

(٢) هو إبراهيم بن السندي بن شاهك مولى المامون.

(٣) هو محمد بن ذؤيب بن محجن بن قدامة البصري، ولقب بالعماني لأنه أقبل يوماً وقد خرج من علة ووجهه اصفر فقالوا له: كانك جمل عماني فلزمته، وكان من شعراء الدولة العباسية في أيام هارون الرشيد. محمد بن عبد الله القيسي الدمشقي، توضيح المشتبه: ٦/ ٣٤١.

قد والله يا أمير المؤمنين أنشدت يزيد بن الوليد[١] وإبراهيم بن الوليد[٢] ورأيت وجوههما وقبلت ايديهما واخذت جوائزهما، وانشدت مروان[٣] وقبلت يده واخذت جائزته، وانشدت المنصور ورأيت وجهه وقبلت يده واخذت جائزته، وأنشدت المهدي ورأيت وجهه وقبلت يده واخذت جائزته إلى كثير من أشباه الخلفاء وكبراء الأمراء والسادة الرؤساء، فلا والله يا أمير المؤمنين ما رأيت فيهم أبهى منظرا ولا أحسن وجها ولا انعم كفا ولا اندى راحة منك يا أمير المؤمنين.

قال: فأعظم له الجائزة على شعره وأضعف له على كلامه واقبل عليه بوجهه وبشره فبسطه حتى تمنى جميع من حضره انهم قاموا مقامه.

وفيه[٤]: ان المأمون عتب على بعض خاصته فقال له: يا أمير المؤمنين ان قديم الحرمة وحديث التوبة يمحوان ما بينهما من الاساءة.

فقال: صدقت ورضى عنه.

---

(١) يزيد بن الوليد بن عبد الملك بن مروان، أبو خالد من ملوك الدولة المروانية ولد بدمشق ٨٦هـ، ثار على ابن عمه الوليد بن يزيد بن عبد الملك وقتله واستولى على الخلافة في ١٢٦هـ ومات بنفس السنة بالطاعون وقيل مسموما. الزركلي، الاعلام: ٨/ ١٩٠.

(٢) إبراهيم بن الوليد بن عبد الملك المرواني الأموي، أبو إسحاق، قام بعد اخيه يزيد، وكان ضعيفاً فمكث سبعين يوما واختفى حين قدم مروان بن محمد بن مروان واستولى الاخير على الخلافة وقتل إبراهيم مع من قتل حين زالت دولة بني أمية. الزركلي، الاعلام: ١/ ٧٨.

(٣) هو مروان بن محمد بن مروان بن الحكم، أبو عبد الملك، ويعرف بالجعدي وبالحمار، ولد بالجزيرة سنة ٧٢هـ وهو آخر ملوك بني أمية وبمقتله سقطت الدولة الأموية على يد العباسيين. الزركلي، الاعلام: ٧/ ٢٠٨.

(٤) ابن عبد ربه، العقد الفريد: ٢/ ١٦١؛ ابن قتيبة الدينوري، عيون الأخبار: ١/ ١٨٢.

وفيه[١]: دخل محمد بن عبد الملك بن صالح[٢] على المأمون حين قبض ضياعهم فقال: يا أمير المؤمنين محمد بن عبد الملك بن صالح بين يديك ربيب دولتك وسليل نعمتك وغصن من اغصان دوحتك اتأذنني في الكلام؟

قال: نعم.

قال: استمتع الله حياطة ديننا ودنيانا ورعاية أدنانا وأقصانا ببقائك، ونسأله ان يزيد في عمرك من اعمارنا وفي اثرك من آثارنا ويقيك الأذى بأسماعنا وأبصارنا، هذا مقام العائذ بفضل الهارب إلى كنفك وظلك الفقير إلى رحمتك وعدلك. ثم تكلم في حاجته وقضاها.

**المأمون وأبو دلف قاسم بن عيسى**

العقد الفريد[٣]: دخل أبو دلف[٤] على المأمون وقد كان عتب عليه ثم أقاله، فقال له وقد خلا مجلسه: قل أبا دلف، وما عسيت ان تقول وقد رضى عنك أمير المؤمنين وغفر لك ما فعلت.

فقال: يا أمير المؤمنين :

---

(١) ابن عبد ربه، العقد الفريد: ٢/ ١٦٢.

(٢) محمد بن عبد الملك بن صالح بن علي الهاشمي شاعر مشهور وبقي إلى أيام المتوكل العباسي وجرت بينه وبين أبي تمام والبحتري مخاطبات.الصفدي، الوافي بالوفيات: ٤/ ٢٨.

(٣) ابن عبد ربه، العقد الفريد: ٢/ ١٦٥ – ١٦٦.

(٤) هو قاسم بن عيسى العجلي، أبو دلف، الأمير صاحب الكرخ احد الابطال المذكورين الممدوحين والشعراء المجيدين وقد ولي امرة دمشق وله تصانيف منها كتاب البزاة والصيد والسلاح ومناسبة الملوك وغير ذلك. عبد الحي العكري الدمشقي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب: ٢/ ٥٧.

ليالي تـدني منك بالبشر[١] مجلسي ووجهك من مـاء البشاشة يقطر
فمن لي بالعين الـتـي كنت مـرّة إليَّ بهـا في سـالـف الـدهـر تنظر

قال المأمون: لك بها رجوعك إلى مناصحتك وإقبالك على طاعتك.

ثم عاد له إلى ما كان عليه.

وقال له المأمون يوماً: أنت الذي تقول:

اني امـــرؤٌ كـــسروي الـفـعـال أصـيـف الجـبـال وأشـتـو العراقا

ما أراك قدمت لحق طاعة ولا قضيت واجب حرمة.

قال: يا أمير المؤمنين انما هي نعمتك ونحن فيها خدمك وما هراقة دمي في طاعتك إلا بعض ما يجب لك.

ودخل أبو دلف على المأمون فقال: أنت الذي يقول فيك ابن جبلة[٢]:

إنّـــما الـــدّنـــيـــا أبـــو دلـــف بـــين بـــاديـــه ومحـــتـــضره
فـــإذا ولَّى أبـــو دلـــف ولَّـــت الـــدّنـــيـــا عـــلى أثـــره

فقال: يا أمير المؤمنين، شهادة زور وكذب شاعر وملق مستجد، ولكني الذي يقول فيه ابن اخيه:

---

(١) هذه الأبيات لأبي العتاهية، في الديوان (بالقرب)، ديوان أبي العتاهية: ٢١٤ – ٢١٥.

(٢) هو أبو الحسن علي بن جبلة بن مسلم الانباري ويلقب (العكوك) وهو أحد فحول الشعراء المبرزين، ولد اعمى وقيل انه كف بصره في الجدري وهو ابن سبع سنين، وله في أبي دلف غرر المدائح فطلبه المامون ففر إلى الجزيرة ثم إلى الشامات، ثم ألقي القبض عليه فقتله المامون بقطع لسانه، فمات ببغداد سنة ٢١٣هـ. القمي، الكنى والألقاب: ٢/ ٤٧٥.

ذريني أجوب الأرض في طلب الغنى فما الكرج[١] الدنيا ولا الناس قاسم

**[لمع من سيرة أبي دلف]**

**أقول:** لا بأس ان نذكر شيئاً من سير أبي دلف؛ لأنه من أعاظم الشيعة وأكابرهم وشعرائهم، ذكر الخطيب في تاريخه[٢] القاسم بن عيسى بن ادرس، ونسبه إلى معد بن عدنان، أبو دلف العجلي أمير الكرج، كان شاعراً أديباً سمحاً جواداً وبطلاً شجاعاً، ورد بغداد دفعات وبها مات في سنة خمس وعشرين ومئتين.

قال[٣]: خرجت رفقة إلى مكة وفيها أبو دلف قاسم بن عيسى: فلما تجاوزت الكوفة حضرت الاعراب وكثرت تريد اغتيال الرفقة، فتسرع قوم إليهم فزجرهم أبو دلف وقال: ما لكم ولهذا ثم انفصل بأصحابه فعبأ عسكره ميمنة وميسرة وقلباً، فلما سمع الاعراب ان أبا دلف حاضر انهزموا من غير حرب، ثم مضى بالناس حتى حج، فلما رجعوا اخبرت القافلة بأن الاعراب قد احتشدوا احتشاداً عظيماً وهم قاصدون القافلة، وكان في القافلة رجل أديب شاعر في ناحية طاهر بن الحسين فكتب إلى أبي دلف بهذه الأبيات:

جرت بدموعها العين الذروف وظل من البكاء لها حليف

أبا دلف وأنت عميد بكر وحيث العز والشرف المنيف

تلاف عصابة هلكت فما أن بها إلا تداركها خفوف

---

(١) الكرج: مدينة بين همدان واصفهان في نصف الطريق، وهي إلى همدان اقرب وأول من مصرها أبو دلف القاسم بن عيسى العجلي وجعلها موطنه. الحموي، معجم البلدان : ٤/ ٤٤٦.

(٢) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد: ١٢/ ٤١٣.

(٣) القول في تاريخ بغداد إلى عيسى بن عبد العزيز بن سهل الحارثي من بني الحارث بن كعب.

كفعلك في البدى وقد تداعت ... من الأعراب مقبلة زحوف
فلما أن رأوك لهم حليفا ... وخيلك حولهم عصبا عكوف
ثنوا عنقا وقد سخنت عيون ... لما لاقوا وقد رغمت أنوف

فلما قرأ أبو دلف الأبيات أجاب عنها بغير إطالة فكر ولا روية فقال :

رجال لا تهولهم المنايا ... ولا يشجيهم الأمر المخوف
وطعن بالقنا الخطى حتى ... تحل بمن أخافكم الحتوف
ونصر الله عصمتنا جميعاً ... وبالرحمن ينتصر اللهيف

قال: أنشد محمد بن القاسم بن خلاد[1] لابن النطاح[2] في شجاعة أبي دلف:

وإذا بدا لك قاسم يوم الوغى ... يختال خلت أمامه قنديلا
وإذا تلذذ بالعمود ولينه ... خلت العمود بكفه منديلا
وإذا تناول صخرة ليرضها ... عادت كثيبا في يديه مهيلا
قالوا وينظم فارسين بطعنة ... يوم اللقاء ولا يراه جليلا
لا تعجبوا لو كان مد قناته ... ميلا إذا نظم الفوارس ميلا

---

(١) هو محمد بن القاسم بن حلاد بن ياسر بن سليمان، أبوعبد الله الضرير، مولى أبي جعفر المنصور ويعرف بأبي العيناء، أصله من اليمامة ومولده بالأهواز ومنشؤه بالبصرة وبها كتب الحديث وطلب الأدب سمع من أبي عبيدة وأبي سعيد الأصمعي وغيرهم كف بصره في الأربعين من عمره وانتقل إلى بغداد. الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد: ٣/ ٣٨٩.

(٢) بكر بن النطاح بن أبي حمار الحنفي، أبو وائل، شاعر بصري نزل بغداد وكان يباشر أبو العتاهيهواضرابه وقال أبو هفان: اشعر أهل الغزل من المحدثين أربعة أولهم بكر بن النطاح. الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد: ٧/ ٩٣.

قال الخطيب[١] أيضاً وأنشد بكر بن النطاح أبا دلف:

مـــثـــال أبي دلـــــف أمـــة وخـــلـــق أبي دلـــــف عـسـكـر
وإن المـنـــايـــا إلى الـــــدار عـــين بـعـين أبي دلـــف تنظر

فأمر له بعشرة آلاف درهم فمضى فاشترى بها بستانا بنهر الأبلة، ثم عاد من قابل فأنشده:

بـك ابتعت في نهـر الأبـلـة جنة عليها قـصـير بـالـرخـام مشيد
إلى لزقها أخـت لهـا يعرضونها وعـنـدك مـال لـلـهـبـات عتيد

قال أبو دلف: بكم الأخرى؟

قال: بعشرة آلاف.

قال: ادفعوها إليه.

ثم قال له: لا تجئني قابل فتقول بلزقها أخرى، فإنك تعلم أن لزق كل أخرى أخرى متصلة إلى ما لا نهاية له.

وقال أيضاً[٢]: أتى جُعيفران[٣] أبا دلف يستأذن عليه وعنده أحمد بن يوسف، فقال الحاجب: جُعيفران الموسوس بالباب.

فقال أبو دلف: ما لنا وللمجانين! فقال له أحمد بن يوسف: ادخله.

---

(١) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد: ١٢/ ٤١٤.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) جعيفران بن علي بن أصفر بن السري بن عبد الرحمن الابناوي من ساكني سر من رأى، ومولده ومنشؤه بغداد وكان أبوه من أبناء الجند الخراسانية، وكان يتشيع ويكثر لقاء علي بن موسى عليه السلام، كان شاعراً مطبوعاً ثم اختلط وإذا أفاق ثاب إليه عقله وطبعه فقال الشعر الجيد. أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني: ٢٠/ ٣٣٩.

فلما ادخل قال:

يـا ابـن أعـز الـنـاس مـفـقـودا وأكـرم الأمـة مـوجـودا
لمـا سـألـت الـنـاس عـن واحـد أصـبـح في الأمـة محـمـودا
قـالـوا جمـيـعـاً إنـه قـاسـم أشـبـه آبـاء لـه صـيـدا

قال: أحسنت والله، يا غلام اكسه وادفع إليه مئة درهم.

فقال: مره أعزك الله أن يدفع إليَّ خمسة منها ويحفظ الباقي لي.

قال: ولم؟

قال: لئلا تسرق مني أو يشتغل قلبي بحفظها.

قال يا غلام ادفع إليه كلما جاءك خمسة دراهم إلى أن يفرق بيننا الموت.

قال فبكى جعيفران، فقال له أحمد بن يوسف ما يبكيك.

فقال:

يـمـوت هـذا الـذي تـراه وكـل شـئ لـه نـفـاد
لـو كـان شـئ لـه خـلـود عـمـر ذا المـفـضـل الجـواد

وقال[1]: قال العتابي[2]: اجتمعنا على باب أبي دلف جماعة من الشعراء فكان يعدنا بأمواله من الكرج وغيرها فأتته الأموال فبسطها على الاقطاع واجلسنا حولها ودخل علينا فقمنا إليه، فأومأ إلينا ان لا نقوم إليه ثم اتكأ على قائم سيفه ثم أنشأ يقول:

---

(١) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد: ١٢/ ٤١٥.

(٢) هو أبو عمرو العتابي، كلثوم بن عمرو بن أيوب الشامي، كاتب، شاعر بليغ مترسل مطبوع مقدم من شعراء الدولة العباسية وكان يصحب البرامكة ويختص بهم وكان منصور النمري تلميذه وراويته. القمي، الكنى والألقاب: ٢/ ٤٦٣.

ألا أيها الزوار لا يد عندكم أياديكم عندي أجل وأكبر
فإن كنتموا أفردتموني للرجا فشكري لكم من شكركم لي أكثر
كفاني من مالي دلاص وسابح وأبيض من صافي الحديد ومغفر

ثم أمر بنهب تلك الأموال فأخذ كل واحد على قدر قوته.

قال[١]: بسنده عن أبي عبد الرحمن التوزي[٢] قال استهدى المعتصم من أبي دلف كلبا ابيض كان عنده فجعل في عنقه قلادة كيمخت اخضر وكتب عليها:

أوصيك خيرا به فإن له خلائقا لا أزال أحمدها
يدل ضيفي عليَّ في ظالم الـ ليل إذا النار نام موقدها

روى الخطيب[٣] بسنده أيضاً عن أبو بكر الصولي[٤] قال: تذاكرنا يوماً عند المبرد الحظوظ وأرزاق الناس من حيث لا يحتسبون قال: هذا يقع كثيراً فمنه قول ابن أبي فتن[٥] في أبيات عملها لمعنى أراده :

مالي ومالك قد كلفتني شططا حمل السلاح وقول الدارعين قف
أمن رجال المنايا خلتني رجلاً أمسى وأصبح مشتاقا إلى التلف

---

(١) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد: ١٢/ ٤١٥؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ٤٩/ ١٤٤.

(٢) لم نعثر على ترجمة له.

(٣) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد: ١٢/ ٤١٥.

(٤) أبو بكر الصولي، محمد بن يحيى بن عبد الله، وقد يعرف بالشطرنجي، نديم، من أكابر علماء الأدب، نادم ثلاثة من خلفاء بني العباس وله تصانيف منها الأوراق، أشعار أولاد الخلفاء، وأخبار الشعراء المحدثين، وأدب الكتاب، والغرر، وأخبار ابن هرمه وغيرها توفي بالبصرة سنة ٣٣٥ هـ. الزركلي، الاعلام: ٧/ ١٣٦.

(٥) هو أحمد بن أبي فتن.

يمشي المنون إلى غيري فأكرهها فكيف أسعى إليها بارز الكتف
أم هل حسبت سواد الليل شجعني أو أن قلبي في جنبي أبي دلف

فبلغ هذا الشعر أبا دلف فوجه إليه أربعة آلاف درهم جاءته على غفلة.

وروى بسنده[١] عن أبي تمام الطائي[٢] يقول: دخلنا على أبي دلف أنا ودعبل بن علي[٣] وبعض الشعراء أظنه عمارة[٤]، وهو يلاعب جارية له بالشطرنج، فلما رآنا قال قولوا:

رب يوم قطعت لا بمدام بل بشطرنجنا نجيل الرخاخا

ثم قال: أجيزوا. فبقينا ينظر بعضنا إلى بعض، فقال: لم لا تقولون:

وسط بستان قاسم في جنان قد علونا مفارشا ونخاخا
وحوينا من الظباء غزالا طريا لحمه يفوق المخاخا

---

(١) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد: ١٢/ ٤١٦؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ٤٩/ ١٤٥.

(٢) أبو تمام الطائي، حبيب بن اوس، الشاعر الإمامي المشتهر الذي قدمه المعتصم على شعراء وقته وكان موصوفاً بالظرف وحسن الأخلاق وكرم النفس له مصنفات ديوان الحماسة، وديوان شعره، وكتاب مختار شعر القبائل، وكتاب فحول الشعراء، والاختيارات من شعر الشعراء وغير ذلك توفي سنة ٢٣١هـ بالموصل. القمي، الكنى والألقاب: ١/ ٣٠.

(٣) دعبل بن علي رزين الخزاعي، أبو علي، شاعر أصله من الكوفة اقام ببغداد له اخبار وشعر جيد وكان صديق البحتري وصنف كتاباً (طبقات الشعراء) وهجا الخلفاء الرشيد والمامون والمعتصم والواثق فكان يقول: لي خمسون سنة احمل خشبتي على كتفي فلم أجد من يصلبني عليهاتوفي ببلدة الطيب واقعة بين واسط وخوزستانفي سنة ٢٤٦هـ وله ديوان. الزركلي، الاعلام: ٢/ ٣٣٩.

(٤) لم نعثر على ترجمة له.

فنصبنا له الشباك زمانا ونصبنا مع الشباك فخاخا
فأصدناه بعد خمسة شهر وسط نهر يشخ ماه شخاخا

قال: فنهضنا عنه فقال: إلى أين؟ مكانكم حتى نكتب لكم بجوائزكم.

فقلنا: لا حاجة لنا في جائزتك، حسبنا ما نزل بنا منك اليوم.

فأمر بأن تضعف لنا.

قال[١]: وعن إبراهيم بن الحسن بن سهل[٢] انه قال: كنا في موكب المأمون فترجل له أبو دلف، فقال له المأمون: ما أخرك عنا؟

فقال: علة عرضت لي.

فقال: شفاك الله وعافاك، اركب.

فوثب من الأرض على الفرس فقال له المأمون:

ما هذه وثبة عليل.

فقال: بدعاء أمير المؤمنين شفيت.

قال[٣]: وعن أبي هفان[٤] انه قال: كان لأبي دلف العجلي جارية تسمى جنان،

---

(١) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد: ١٢/ ٤١٦.

(٢) إبراهيم بن الحسن بن سهل صاحب المتوكل العباسي، قدم معه دمشق وتوفي بسر من رأى سنة ٢٤٤هج. ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ٦/ ٣٨٤ .

(٣) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد: ١٢/ ٤١٦.

(٤) هو عبد الله بن أحمد بن حرب بن مهزم بن خالد بن الفزر العبدي، أبو هفان، يقول النجاشي: مشهور في أصحابنا وله شعر في المذهب، وبنو مهزم بيت كبير بالبصرة في عبد القيس شيعة ولعبد الله كتاب شعر أبي طالب بن عبد المطلب واخباره وكتاب طبقات الشعراء وكتاب شعار

وكان يتعشقها وكان لفرط فتوته وظرفه يسميها صديقتي، فمن قوله فيها:

أحبك يا جنان وأنت مني ... مكان الروح من جسد الجبان
ولو أني أقول مكان روحي ... خشيت عليك بادرة الزمان
لإقدامي إذا ما الخيل كرت ... وهاب (كماتها حر الطعان)[1]

وعن إدريس بن معقل انه قال[2]: اجتمع على باب أبي دلف جماعة من الشعراء فمدحوه وتعذر عليهم الوصول إليه وحجبهم حياء لضيقة نزلت به، فأرسل إليهم خادماً له يعتذر إليهم ويقول: انصرفوا في هذا السنة وعودوا في القابلة، فإني أضعف لكم العطية وأبلغكم الأمنية.

فكتبوا إليه:

أيهذا العزيز قد مسنا الدهر ... بضر وأهلنا أشتات
وأبونا شيخ كبير فقير ... ولدينا بضاعة مزجاة
قل طلابها فبارت علينا ... وبضاعتنا بها الترهات
فاغتنم شكرنا وأوف لنا الكيل ... وتصدق علينا فإننا أموات

فلما وصل إليه الشعر ضحك وقال: علي بهم.

فلما دخلوا قال: أبيتم إلا أن تضربوا وجهي بسورة يوسف، ووالله إني لمضيق ولكني أقول كما قال الشاعر:

لقد خبرت أن عليك دينا ... فزد في رقم دينك واقض ديني

---

عبد القيس وأخبارها. رجال النجاشي: ٢١٨ .

(١) في الأصل: (كانها حر السنان)، وما أثبتناه من المصدر.

(٢) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد: ١٢/ ٤١٧.

يا غلام، اقترض لي عشرين ألفا بأربعين وفرقها فيهم.

هذا آخر ما لخصناه عن تاريخ الخطيب[١].

وعن ارشاد الديلمي[٢] عن الإمام أبي محمد الحسن العسكري عليه السلام قال: إن أبا دلف الذي كان من أعاظم الأمراء وكان مشهوراً بالجود تصدق يوماً بحلة من التمر وكان عدد ما فيها ثلاثة آلاف وستين تمرة، فعوضه الله وأعطاه ثلاثة آلاف وستين قرية بكل تمرة قرية انتهى.

نامه دانش وران وهو كتاب فارسي جيد حسن الترتيب كبير في عدة المجلدات ذكر فيه مآثر ارباب الفضل من كل صنف من العلماء والأدباء والأسخياء والأمراء والحكام والقضاة والشعراء وغيرهم، وقال فيه ما مضمونه هذا ان أبا دلف قاسم بن عيسى كان من طائفة بني عجل ومن آل بكر بن وائل، وكان أديباً فاضلاً شاعراً جواداً شجاعاً حسن القريحة، وكان من أعاظم الأمراء وكان شعراء عصره مثل أبي تمام الطائي وعلي بن جبلة وبكر بن النطاح يمدحونه كثيراً.

ابن خلكان ذكر في وفيات الأعيان[٣] بأن أبا دلف القاسم بن عيسى العجلي كان أحد قواد المأمون ثم المعتصم من بعده، وكان كريماً سرياً جواداً ممدحاً شجاعاً مقدماً ذا وقايع مشهورة وصنايع مأثورة، أخذ عنه الأدباء والفضلاء، وله صنعته في الغناء، وله من الكتب كتاب البزاة والصيد وكتاب السلاح وكتاب النزه وكتاب سياسة الملوك وغير ذلك، ولقد مدحه أبو تمام الطائي بأحسن المدائح وكذلك بكر بن النطاح، وفيه يقول:

---

(١) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد: ١٢/ ٤١٧.

(٢) الديلمي، إرشاد القلوب: ١/ ٢١٧.

(٣) ابن خلكان، وفيات الأعيان: ٢/ ٢٧١.

يـا طـالـبـاً للكيمياء وعلمه مدح ابن عيسى الكيمياء الأعظم
لـو لم يكن في الأرض إلا درهـم ومـدحـتـه لأتـاك ذاك الـدرهـم

ويحكى انه اعطاه على هذين البيتين عشرة آلاف درهم فأغفله قليلاً، ثم دخل عليه وقد اشترى بتلك الدراهم قرية في نهر الابلة فأنشده ما تقدم ذكره.

وقال فيه بكربن نطاح:

وتـيـقـن الـشـعـراء أن رجـاءهـم في مـأمـن بـك مـن وقـوع الياس
مـا صـح علم الكيمياء لغيرهم فيمن عـرفـنـا مـن جمـيـع الـنـاس
تعطيهم الأمـــوال في بـــدر إذا حملوا الـكـلام إليك في قرطاس

وكان أبو دلف قد لحق أكراداً قطعوا الطريق في عمله فطعن فارساً فنفذت الطعنة إلى أن وصلت إلى فارس آخر وراءه رديفه فنفذ فيه السنان فقتلهما، وفي ذلك يقول بكر بن النطاح المذكور:

قـالـوا ويـنـظـم فـارسـين بطعنة يـوم الهـيـاج ولا تـراه جليلا
لا تعجبوا فلو ان طـول قناته مـيـل إذا نـظـم الـفـوارس ميلا

وكان أبو دلف لكثرة عطائه قد ركبته الديون واشتهر ذلك عنه فدخل عليه بعضهم وانشده:

أيـا رب المـنـائـح والـعـطـايـا ويـا طـلـق المـحـيـا والـيـديـن
لـقـد خـبـرت أن عـلـيـك دينـا فـزد في رقـم دينك واقـض ديني

فوصله وقضى دينه، ودخل عليه بعض الشعراء فأنشده:

الله أجـرى مـن الأرزاق أكثرها عـلى يـديـك تعلم يـا أبـا دلـف

ما خط لا كاتباه في صحيفته كما تخطط لا في سائر الصحف

قال[١]: ومدائحه كثيرة، وله أيضاً اشعار حسنة ولولا خوف التطويل لذكرت بعضها، وكان أبوه قد شرع في عمارة مدينة الكرج وأتمها وكان بها أهله وعشيرته وأولاده، والكرج بفتح الكاف والراء وبعدها جيم وهي مدينة بالجبل بين اصبهان وهمذان وروي ان الأمير علي بن عيسى بن ماهان صنع مأدبة لما قدم أبو دلف من الكرج ودعاه إليها وكان قد احتفل بها غاية الاحتفال، فجاء بعض الشعراء ليدخل دار علي بن عيسى فمنعه البواب، فتعرض الشاعر لأبي دلف وقد قصد دار علي بن عيسى وبيده (جزازة)[٢] فناوله إياها، فإذا فيها مكتوب:

قل له إن لقيته متأن بلا وهج
جئت في ألف فارس لغداء من الكرج
ما على الناس بعدها في الدناءات من حرج

فرجع أبو دلف وحلف أنه لا يدخل الدار ولا يأكل شيئاً من طعامه.

قال[٣]: ورأيت في بعض المجاميع أن هذا الشاعر هو عباد بن الحريش[٤]، وكانت المأدبة ببغداد.

قال: ورأيت في بعض المجاميع أيضاً أن أبا دلف لما مرض مرض موته حجب الناس عن الدخول عليه لثقل مرضه، فاتفق أنه أفاق في بعض الأيام فقال لحاجبه:

---

(١) ابن خلكان، وفيات الأعيان: ٢/ ٢٧٣.

(٢) في الأصل: (جزاء)، وما أثبتناه من المصدر.

(٣) ابن خلكان، وفيات الأعيان: ٤/ ٧٧.

(٤) لم نعثر على ترجمته فقط ذكره هذا المصدر في وفيات الأعيان وأيضاً ذكره التنوخي في نشوار المحاضرة: ٨/ ٢٣٩ ممن زور مناماً مطابقاً للحقيقة فراجع.

من بالباب من المحاويج؟ فقال: عشرة من الأشراف وقد وصلوا من خراسان ولهم بالباب عدة أيام لم يجدوا طريقاً.

فقعد على فراشه واستدعاهم، فلما دخلوا رحب بهم وسألهم عن بلادهم وأحوالهم وسبب قدومهم فقالوا: ضاقت بنا الأحوال وسمعنا بكرمك فقصدناك.

فأمر خازنه بإحضار بعض الصناديق وأخرج منه عشرين كيساً في كل كيس ألف دينار ودفع لكل واحد منهم كيسين ثم أعطى لكل واحد مؤنة طريقه وقال لهم لا تمسوا الأكياس حتى تصلوا بها سالمة إلى أهلكم واصرفوا هذا في مصالح الطريق، ثم قال ليكتب لي كل واحد منكم خطه أنه فلان بن فلان حتى ينتهي إلى علي ابن أبي طالب عليه السلام ويذكر جدته فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله، ثم ليكتب يا رسول الله إني وجدت إضاقة وسوء حال في بلدي وقصدت أبا دلف العجلي فأعطاني ألفي دينار كرامة لك وطلباً لمرضاتك ورجاء لشفاعتك.

فكتب كل واحد منهم ذلك وتسلم الأوراق وأوصى من يتولى تجهيزه إذا مات أن يضع تلك الأوراق في كفنه حتى يلقى بها رسول الله صلى الله عليه وآله ويعرضها عليه.

ومع هذا فقد حكي أنه قال يوماً: من لم يكن مغالياً في التشيع فهو ولد زنا.

فقال له ولده: إني لست على مذهبك.

فقال له أبوه: لما وطئت أمك وعلقت بك ما كنت بعد استبرأتها، فهذا من ذاك. والله أعلم. انتهى كلام ابن خلكان[1].

وفي مجالس المؤمنين[2] للسيد الشهيد القاضي نور الله التستري قدس سره قال: الأمير المؤيد باللطف الخفي والجلي أبو دلف القاسم بن عيسى العجلي، كان من بيوت

---

(١) ابن خلكان، وفيات الأعيان: ٢/ ٢٧٤.

(٢) التستري، مجالس المؤمنين: ٣/ ٥١٤ - ٥١٥.

الجود والكرم ومن أعاظم الأمراء في خلافة المأمون والمعتصم ويقتبس السلاطين من أنوار فضله ويأخذون من رأيه في السياسة المدنية ويطيعونه بما يعطيهم من مشورته ويخضع له الفضلاء والحكماء ويقدمونه على جميع الفصحاء والشعراء والأجواد، وقد اشتهر صيت جوده وسخائه على الأقطار وعلى قدره على الأقدار، وكان للظالم خصماً وللمظلوم عوناً وكان يستأنس مع الفقراء وأرباب الحوائج معه حشمة وجلالة قدر وهيبة، وربما ينحل من بنان بياته عقد المشكلات ويوضح من بركات فضله حقايق المعضلات، ومن آثار شجاعته وبسالته ما هو مشهور عند من كان مطلعا على التواريخ والحكايات. ثم أخذ في ذكر مآثره.

وقال عبد الله بن أسعد اليافعي الشافعي في حوادث سنة خمس وعشرين ومئتين من كتابه مرآة الجنان[١]: وفيها توفي الأمير أبو دلف القاسم بن عيسى العجلي صاحب الكرج أحد الابطال المذكورين والاجواد المشهورين، وهو أحد أمراء المأمون والمعتصم وله وقايع مشهورة وصنايع مأثورة، أخذ عنه الأدباء الفضلاء، وله صنعته في الغناء، وله من الكتب كتاب البزاة والصيد وكتاب السلاح وكتاب سياسة الملوك وغير ذلك. إلى أن قال وكان أبو عبد الله أحمد بن أبي صالح[٢] مولى بني هاشم أسود سيء الخلق وكان فقيراً فقالت له امرأته: يا هذا ان الأدب أراه قد سقط نجمه وطاش سهمه، فاعمد إلى سيفك ورمحك وفرسك وادخل مع الناس في غزواتهم عسى الله ان ينفعك من الغنيمة شيئاً فأنشد (مالي ومالك قد كلفتني شططا.. الخ ما تقدم ذكره)[٣].

قال: دخل أبو دلف يوماً على المأمون فقال له المأمون أنت الذي يقول فيك شاعر:

---

(١) ابن أسعد اليافعي، مرآة الجنان وعبرة اليقضان: ٢/ ٦٥.

(٢) لم نعثر على ترجمة له.

(٣) عجز البيت (حمل السلاح وقول الدارعين قف).

انما الدنيا أبو دلف بين بادية ومحتضره
فإذا ولّى أبو دلف ولت الدنيا على اثره

قال أبو دلف: اما انا فلا اعلم هذين، ولكني أكون ما قاله علي بن جبلة فيّ:

أبا دلف يا أكذب الناس كلهم سواي فإني في مديحك أكذب

فتعجب المأمون من جودته وحسن قريحته وسرعة انتقاله وذكائه، فرضي عنه.

واستنشد أبو دلف أبا تمام القصيدة التي رثا بها محمد بن حميد بن قحطبة الطائي[1]، فلما بلغ قوله:

توفيت (الآمال)[2] بعد محمد وأصبح في شغل عن السَفر السفر
وما كان إلا مال من قل ماله (وذخر المراثي)[3] وليس له ذخر
تردى ثياب الموت حمرا فما دجا له الليل إلا وهي من سندس خضر
كأن بني نبهان يوم وفاته نجوم سماء خر من بينها البدر

فبكى أبو دلف وقال: وددت أنها فيّ.

فقال أبو تمام: بل سيطيل الله عزّ وجلّ [عمر] الأمير.

---

(١) لم نعثر على ترجمة له، وان أبا تمام رثى محمد بن حميد الطوسي، وهو أحد القواد أرسله المامون العباسي لمحاربة زريق بن صدقة الازدي بعد خلعه وبابك الحرمي وبعد تغلبه على زريق واعطاه الامان وارسله للمأمون ذهب لمحاربة بابك فقتل بابك محمداً هناك سنة ٢١٤هـ كما جاء في تاريخ اليعقوبي: ٢/ ٤٦٣، علما ان في المصدر مرآة الجنان لم يذكر انه (محمد بن حميد بن قحطبة الطائي) لعل المؤلف وقع في اشتباه والله العالم.

(٢) في الأصل: (الأعمال)، وما اثبتناه من المصدر.

(٣) في الأصل: (وذخرا لمن آوى)، وما اثبتناه من المصدر.

فقال: لم يمت من قيل فيه هذا و«السفر» بفتح السين وسكون الفاء جمع سافر.

المحكي عن تذكرة عبد الله بن المعتز حدث عن علي بن جبلة انه قال: وقد دخلت على أبي دلف مرات كثيرة زائراً، وكلما دخلت عليه استقبلني بطلاقة وجهه وإذا خرجت من عنده أعقبني بجائزة سنية، فلما كثرت عطاياه إليَّ وأغرقني سحاب جوده تركت زيارته خجلاً وانفعالاً فأرسل إليَّ أخاه معقلاً بعد أيام وقال: إن الأمير أبا دلف يبلغك السلام ويسأل عنك ويقول ما بالك تركت زيارتنا وتأخرت عن مجلسنا، فإن كان من تقصير صدر منا فنحن نعتذر إليك منه ونجبره بأحسن وجه إن شاء الله ويصل إليك برنا.

قال: فأرسلت إليه هذه الأبيات:

هجرتك لم أهجرك من كفر نعمة ... وهل يرتجى نيل الزيادة بالكفر
ولكنني لما أتيتك زائرا ... فأفرطت في بري عجزت عن الشكر
فالان لم آتك إلا مسلما ... أزورك في الشهرين يوماً وفي الشهر
فإن زدتني براً تزيدت جفوة ... فلا نلتقي طول الحياة إلى الحشر

ولما رأى معقل هذه الأبيات وهو أيضاً كان أديباً شاعراً مثل أبي دلف قال لعلي بن جبلة: أحسنت وأجدت.

فلما أوصل الأبيات إلى أبي دلف استحسنه وأعجبه ثم كتب هذه الأبيات وأرسل إلى علي بن جبلة مع غلام وألف دينار:

ألا ربّ ضيف طارق قد بسطته ... وآنسته قبل الضّيافة بالبشر
رايت له فضلاً عليّ بقصده ... إليَّ وبرّا لايعادله شكري
فلم أعد أن ادنيته وابتدأته ... ببشر واكرام وبر على بري
وزوّدته مالاً سريعاً نفاده ... وزوّدني مدحا يقيم على الدهر

ثم مدحه علي بن جبلة بقصيدة غرّاء أولها: انما الدنيا أبو دلف... الأبيات. فلما وصلت هذه القصيدة إلى المأمون قرأها حتى بلغ قوله:

كل من في الأرض من عرب بين باديه إلى حضره
مستعير منك مكرمة يكتبها يوم مفتخره

فاستشاط غيضاً وغضباً فأمر باحضار علي بن جبلة وقال: ويل علي ابن الزانية يقول ان جميع المكارم يستعار من أبي دلف فظن بانا مستعيرون المكارم من أبي دلف وليس لنا مكرمة أصلاً.

فلما علم بذلك علي بن جبلة فر إلى جزيرة الموصل، فكتب المأمون إلى الآفاق وأمر بأخذه فاخذ واحضروه بين يدي المأمون فقال له: أنت الذي مدحت أبا دلف بكيتٍ وكيت؟

فقال علي بن جبلة: يا أمير المؤمنين، هذه الأبيات يقال لأمثال أبي دلف، واما انتم قد خصكم الله بالشرف الأعلى وفيكم جعل الله النبوة والكتاب ومنكم يقتبس الناس العلم والحكمة في كل الأبواب وخولكم الله الخلافة العظمى والإمامة الكبرى على أهل الدنيا وذكر من أمثال هذه الكلمات حتى رضي منه وعفا عنه.

وعن تذكرة عبد الله بن المعتز[1] قال ومن مآثر أبي دلف وشجاعته ان رجلاً يقال له قرقور كان يقطع الطريق، وكان شجاعاً متهوراً سفاكاً، وكان يسكن شعاب الجبال من نواحي اصبهان، فعجز عنه أبو دلف ولم يظفر به لأنه يلوذ بالجبال ويختفي في شعابها، إلى أن خرج أبو دلف للصيد فاتفق انه ركض وراء صيد حتى بعد عن عسكره مكانه فإذا بقرقور تمثل بين يديه مسلحاً راكباً على فرس مع جماعة، فعلم أبو

(١) لم نعثر على هذا الكتاب علماً ان لابن المعتز أكثر من كتاب كالبديع و طبقات الشعراء وديوان شعره. ذكرها ابن المعتز في طبقات الشعراء: ١/ ١٧٦ – ١٧٧.

دلف لو انهزم منه قتلوه، فحمل عليهم وقال يا أصحابي اخرجوا من الشعب واحملوا عليهم. فظن قرقور ان لأبي دلف كميناً فقال في نفسه: نحن لا نبارز أبا دلف منفرداً فكيف إذا كان مع أصحابه! فولى هارباً فلحقه أبو دلف من ورائه وطعنه على ظهره بحيث خرج السنان من صدره فقتله وقتل أصحابه واراح الناس منه، ونصب رأسه على الرمح وأتى به إلى الكرج، فمدحه الشعراء لذلك وفرحوا بقتل قرقور؛ لأنه نهب أموالاً كثيرة وكان لا يسكن في مكان، يصبح على جبل ويمسي على جبل آخر ولا يعتمد على أحد، وعلى هذا عجزوا القواد والأمراء عن أخذه حتى ظفر به أبو دلف.

قال ابن المعتز ومن مآثر جود أبي دلف انه لما مدحه أبو وائل[1] بقصيدة فاخرة فقرأها عليه إلى أن وصل إلى أبيات تدل على حسن الطلب، قال أبو دلف يا أبا وائل هذا يناقض ما قلته من قبل:

ومــن يفتقر منا يصل بحسامه ومن يفتقر من سائر الناس يسأل

فخجل أبو وائل ونكس رأسه ساعة ثم رفع رأسه وقال: ايها الأمير لو كان جوادك هذا تحتي وسنانك بيدي وسيفك في وسطي لعلمت اني صادق فيما قلت.

فأمر أبو دلف باعطائه فرساً من جياد مراكبه وسيفاً بتاراً وسناناً وسائر لوازم الأسلحة وكيساً فيه خمسمئة دينار وقال له: خذ يا أبا وائل وافتخر بمن شئت. فأخذها وذهب إلى الجزيرة فلقي في الطريق مالاً عظيماً يحملونه إلى أبي دلف ومعه عدة من الفرسان فحمل عليهم أبا وائل وقتل بعضهم وانهزم الآخرون وأخذ المال فلما اخبر بذلك أبو دلف ضحك وقال: هذا ما فعلنا بأنفسنا لا نلوم أحداً[2].

---

(١) هو الشاعر بكر بن النطاح وقد مرت ترجمته.

(٢) قريب منه في الأغاني: أبي الفرج الأصفهاني: ١٩/ ٧٣؛ و الزمخشري، ربيع الأبرار: ٤/ ١٢٤؛ وابن حمدون، التذكرة الحمدونية: ٢/ ٥٨، والمستطرف في كل فن مستظرف: ١/ ٣٦٧.

ومما قال فيه أبو بكر بن نطاح هذان البيتان:

فكفك قوس والندى وتر لها وسهمك فيها اليسير فارم به عسري

وقال فيه:

ولقد ضربنا في البلاد ولم نجد أحد سواك إلى المكارم ينسب
فاصبر لعادتنا التي عودتنا اولا فارشدها إلى من تذهب

بالجملة، من اراد تفصيل ما قيل في أبي دلف من المدائح فعليه بتذكرة ابن المعتز.

نامه دانش وران الذي سبق ذكره نقل فيه عن كتاب محبوب القلوب تأليف قطب الدين اشكوي[1] انه روى باسناده عن عيسى بن أبي دلف قال: كان اخي دلف منحرفا عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ويبغضه وينكر عصمته عليه السلام فاتفق ان حضرنا في مجلس وتذاكرنا فيما روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «يا علي لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق شقي ولد زنية أو حيضة» فقال دلف: هذا منحول لا أصل له ولم يقله رسول الله صلى الله عليه وآله؛ لأنكم علمتم جميعاً ان أبي أبا دلف صاحب الغيرة والحمية ونال المرتبة العليا في حفظ الناموس بحيث لا يطمع في حرمه أحد وان حرمه بلغت من العفاف والنجابة بمكان لا يوصف، ومع ذلك ها انا أبغض علياً، فلو كان هذا الحديث صحيحاً ما كنت أبغضه.

قال عيسى بن أبي دلف: فبينما نذاكر هذه المسألة إذ دخل أبو دلف وسأل عما كنا فيه فأخبرناه بذلك، فقال: هذا حديث صحيح لا مرية فيه. ثم قال: والله ان ولدي هذا وأشار إلى دلف ولد زنا وحيض، وكان السبب في ذلك ان مرضاً عرض لي وانحرف مزاجي عن الصحبة فدخلت دار اختي فهي تمرضني وافترشت لي فراشاً في حجرة

(١) لم نعثرعلى كتاب محبوب القلوب ونقل هذه الرواية صاحب المسعودي، مروج الذهب: ٤/ ٦٢؛ الديلمي، إرشاد القلوب: ٢/ ٣٤٢.

وكانت لها أمة بديعة الجمال تدخل عليّ وكانت تمرضني، فلما صلح حالي هممت بها ومالت نفسي إليها فدعوتها في حجرتي فطلبت منها ما أريد، قالت: يا سيدي انا رأيت الدم وكنت في عادة النساء فاحترز عني. فقلت لها: لا بأس تعالي إليَّ. وكنت في تلك الحالة لا أرى شيئاً من شدة الشبق، فحللت ازارها وواقعتها وهي حائض، فلما علمت بذلك اختي ورأت اثر الحمل بها وهبتنيها فولدت لي هذا. وأشار إلى دلف. وقال: بغضه لعلي بن أبي طالب لا غرو منه؛ لأنه ولد حيض وولد زنية.

فتغير لون دلف فغضب غضباً شديداً وكان ينتظر الفرصة ليقتل أباه.

وذكر هذه القصة غير واحد من المؤرخين مثل المسعودي[١] في مروج الذهب وابن خلكان في وفيات الأعيان[٢] واليافعي في مرآة الجنان[٣] باختلاف يسير.

ثم اعلم ان في القاموس: دلف على وزن صُردَ.

قال المسعودي في مروج الذهب[٤] في سير المأمون: دخل أبو دُلَف القاسم بن عيسى العِجْليُّ على المأمون فقال له: يا قاسم ما أحسن أبياتك في صفة الحرب ولذاذتك بها وزهدك في المغنيات.

قال: يا أمير المؤمنين أي أبيات هي؟

قال قولك:

لِسَلِّ السيوف وشَقِّ الصفوف ونفضِ التراب وضرب القُلَلْ

قال: ثم ماذا يا قاسم؟ قال:

---

(١) المسعودي، مروج الذهب: ٤/ ٦٢.

(٢) ابن خلكان، وفيات الأعيان: ٢/ ٢٧٤.

(٣) لم نعثر على هذه القصة في مرآة الجنان لليافعي.

(٤) المسعودي، مروج الذهب: ٤/ ٥.

ولبس العَجاجة والخافقات تُريكَ المنايا بروس الأسَلْ[١]
(وقد كشفَتْ عن شَبا نابها عروس المنية بين الشعَلْ)[٢]
خَروس نَطوق إذا استنطقت جهول يطيش على من جهل
إذا خطبت أخذت مهرها (رؤسا تساقَطُ)[٣] بين القلل
ألذ وأشهى من المسمعات وشرب المدامة في يوم طلّ
أنا ابن الحسام[٤] وتِرْبُ الصِّفاح ورَيْب المنون وقرب الأجل

ثم قال: يا أمير المؤمنين، هذه لذتي مع أعدائك وقُوَّتي مع أوليائك ويدي معك، ولئن استلذَّ مستلذ شيئاً من يد المعاقرة مِلتُ إلى المقادمة والمحاربة.

قال: يا قاسم، إذا كان هذا النمط من الأشعار شأنك واللذة لذتك فماذا تركت للوسنان مما خلفت وأظهرت له من قليل ما سترت!

قال: يا أمير المؤمنين، وأي أشعاري؟

قال: حيث تقول:

أيها الراقد المؤرِّقُ عيني نَمْ هنيئاً لك الرقاد اللذيذ
علم الله أن قلبيَ مما قد جَنَتْ مُقلتاك فيه وقيذُ

قال يا أمير المؤمنين سهرة بعد سهرة غلبت وذلك متقدم وهذا ظن متأخر.

قال: يا قاسم، ما أحسن ما قال صاحب هذين البيتين:

---

(١) في الأصل: (القلل)، وما أثبتناه من المصدر.
(٢) في الأصل: (وقد كشفت عن سناها هناك كان عليهم شروق الطفل)، وما أثبتناه من المصدر.
(٣) في الأصل: (وزير السفاقط)، وما أثبتناه من المصدر.
(٤) في الأصل: (الحمام)، وما أثبتناه من المصدر.

أذمُّ لـك الأيـام في ذات بيننا وما للَّيالي في الـذي بيننا عُـذْرُ
إذا لم يكن بـين المحبين زَوْرَة سوى ذكر شيء قد مضى درس الفكر

فقال أبو دلف: ما أحسن ما قال يا أمير المؤمنين هذا السيد الهاشمي والملك العباسي.

قال: وكيف أدَّتك الفطنة ولم تداخلك الظنة حتى تحققت أني صاحبهما ولم يداخلك الشك فيهما؟

قال يا أمير المؤمنين: إنما الشعر بساط صوف، فمن خَلَط الشعر بنقيِّ الصوف ظهر رونقه عند التصنيف ونار ضوئه عند التأليف.

**المأمون وأمره بلعن معاوية على المنابر**

قال المسعودي في مروج الذهب[1]: وفي سنة اثنتي عشرة ومئتين نادى منادي المأمون: برئت الذمة من أحد من الناس ذكر معاوية بخير أو قدمه على أحد من أصحاب رسول الله ﷺ، وتكلم في أشياء من التلاوة انها مخلوقة وغير ذلك، وتنازع الناس في السبب الذي من أجله أمر بالنداء في أمر معاوية فقيل في ذلك أقاويل، منها: أن بعض سُمّاره حدث بحديث عن مطرف بن المغيرة بن شعبة الثقفي[2]، وقد ذكر

(١) المسعودي، مروج الذهب: ٤/ ٤٠ – ٤١.

(٢) قال الشيخ علي النمازي في مستدركاته: ٧/ ٤٣١ لم يذكروه. في حين ذكره الزركلي في الاعلام قائلاً: مطرف بن المغيرة بن شعبة، ثائر، من اتقياء الولاة والأمراء، ولاه الحجاج على المدائن لنبله وشرف أبيه وصلحت سيرته فاستمر إلى أن زحف عليه شبيب بن زيد الخارجي فخرج لقتاله وبعث إليه يطلب رجالاً من أصحابه لمعرفة ما يدعون إليه، فأجابه شبيب، فمال مطرف إلى رأيهم فانفرد ببعض ثقاته وقال: خلعت عبد الملك بن مروان والحجاج بن يوسف فبايعه اصحابه وخرج بهم فوصل خبرهم إلى الحجاج فأرسل إليهم من قاتلهم في بعض جهات اصفهان فتمزقوا وقتل مطرف. الزركلي، الاعلام: ٧ / ٢٥١.

هذا الخبر ابن بكار في كتابه في الاخبار المعروفة بالموفقيات[١] التي صنفها للموفق، وهو ابن الزبير، قال: سمعت المدائني يقول: قال مطرف بن المغيرة بن شعبة: وفَدتُ مع أبي المغيرة بن شعبة إلى معاوية فكان أبي يأتيه يتحدث عنده ثم ينصرف إليَّ فيذكر معاوية ويذكر عقله ويعجب مما يرى منه إذ جاء ذات ليلة فأمسك عن العشاء فرأيته مغتماً، فانتظرته ساعة وظننت أنه لشيء حدث فينا أو في عملنا فقلت له: ما لي أراك مغتماً منذ الليلة؟

قال: يا بني إني جئت من عند أخبث الناس.

قلت له: ومن ذاك؟ قال: معاوية.

قال: قلت له: وما ذاك؟

قال: قلت له وقد خلوت به. إنك قد بلغت منا يا أمير المؤمنين فلو أظهرت عدلًا وبسطت خيراً فإنك قد كبرت، ولو نظرت إلى إخوتك من بني هاشم فوصلت أرحامهم فو الله ما عندهم اليوم شيء تخافه.

فقال لي: هيهات هيهات، مَلكَ أخو تيم فعدل وفعل ما فعل، فو الله ما عدا ان هلك فهلك ذكره إلا أن يقول قائل أبو بكر، ثم ملك أخو عَدِيٍ فاجتهد وشمر عشر سنين فو الله ما عدا أن هلك فهلك ذكره إلا أن يقول قائل عمر، ثم ملك أخونا عثمان فملك رجلٌ لم يكن أحد في مثل نسبه فعمل ما عمل وعمل به فو الله ما عدا أن هلك فهلك ذكره وذكر ما فعلَ به، وإن (أخا هاشم)[٢] يُصرَخُ به في كل يوم خمس مرات أشهد أن محمداً رسول الله، فأي عمل يبقى مع هذا لا (أمَّ )[٣] لك، والله إلا دفناً دفناً.

---

(١) الزبير بن بكار، الاخبار الموفقيات: ٤٦٢.

(٢) (ابن أبي كبشة ليصاح) هكذا في الموفقيات: ٤٦٢.

(٣) في المصدر: (لا أباً).

وإن المأمون لما سمع هذا الخبر بعثه ذلك على أن أمر بالنداء على حسب ما وصفنا وأنشأت الكتب إلى الآفاق بلعنه على المنابر، فأعظَم الناسُ ذلك وأكبروه واضطربت العامة منه وأشير عليه بترك ذلك فأعرض عما كان هَمَّ به.

وذكر ابن خلكان في وفيات الأعيان[١] عند ترجمة يحيى بن أكثم: حدّث محمد بن المنصور قال: كنا مع المأمون في طريق الشام فأمر فنودي بتحليل المتعة فقال يحيى بن أكثم لي ولأبي العيناء: بكرا غداً إليه، فإن رأيتما للقول وجها فقولا والا فاسكتا إلى أن أدخل.

قال: فدخلنا عليه وهو يستاك ويقول وهو مغتاظ: متعتان كانتا على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وعلى عهد أبي بكر وأنا أنهى عنهما، ومن أنت يا جعل حتى تنهى عما فعله رسول الله صلى الله عليه وآله وأبو بكر!

فأومأ أبو العيناء إلى محمد بن المنصور وقال: رجل يقول لعمر بن الخطاب ما يقول فكيف نكلمه نحن فأمسكنا.

وقال في مروج الذهب[٢]: وفي سنة تسع وتسعين ومئة وممن مات أو قتل من العلويين في أيام المأمون محمد بن محمد بن زيد بن علي بن الحسين عليهم السلام[٣] وهو الخارج في أيام أبي السرايا، ومنهم الحسن بن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين عليهم السلام[٤] وهو

---

(١) ابن خلكان، وفيات الأعيان: ٣/ ٢٧٨.

(٢) المسعودي، مروج الذهب: ٤/ ٢٦.

(٣) وأمه فاطمة بنت علي بن جعفر بن إسحاق بن علي بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب. ينظر: المقاتل لأبي الفرج: ٣٤٣.

(٤) وهو قتيل يوم قنطرة الكوفة في الحرب التي كانت بين هرثمة وأبي السرايا وأمه أم ولد. ينظر: المقاتل لأبي الفرج: ٣٤٤.

القتيل يوم قنطرة الكوفة، ومنهم (الحسين)[١] بن إسحق بن الحسين بن زيد بن علي عليه السلام قتل في وقعة السوس مع أبي السرايا، ومنهم محمد بن الحسين بن الحسن بن علي بن علي بن الحسين[٢] قتل باليمن في أيام أبي السرايا، ومنهم عبد الله بن جعفر بن إبراهيم بن جعفر بن الحسن الحسن بن علي بن أبي طالب أمه آمنة بنت عبيد الله بن الحسين بن علي وكان خرج أيام المأمون إلى فارس فقتله قوم من الخوارج في طريقه. كل ذلك في مقاتل الطالبيين[٣].

## المأمون وما جرى بينه وبين مولانا أبو الحسن الرضا عليه السلام

الكافي[٤] عن علي بن إبراهيم[٥] عن ياسر[٦] قال: لما خرج المأمون من خراسان يريد بغداد وخرج الفضل ذو الرياستين وخرجنا مع أبي الحسن، ورد على الفضل بن سهل ذي الرياستين[٧] كتاب من أخيه الحسن بن سهل ونحن في بعض المنازل: إني

---

(١) (الحسن) في المقاتل، وأمه أم ولد، ينظر: مقاتل الطالبيين: ٣٤١.

(٢) وأمه أمينة بنت حمزة بن المنذر بن الزبير. ينظر مقاتل الطالبيين: ٣٤٢.

(٣) أبو الفرج الأصفهاني، مقاتل الطالبيين: ٣٤٠ - ٣٤٣.

(٤) الكليني، الكافي: ١/ ٤٩٠ - ٤٩١.

(٥) هو علي بن إبراهيم بن هاشم، أبو الحسن القمي، ثقة في الحديث، ثبت، معتمد صحيح المذهب سمع فأكثر وصنف كتباً واضر في وسط عمره ومن مصنفاته كتاب التفسير، الناسخ والمنسوخ، قرب الإسناد، الشرائع، التوحيد والشرك، فضائل أمير المؤمنين عليه السلام، المغازي، كتاب الانبياء وغيرها. النجاشي، رجال النجاشي: ٢٦٠.

(٦) هو ياسر خادم الرضا عليه السلام وهو مولى حمزة بن اليسع، وعده الشيخ في رجاله من أصحاب الإمام الرضا عليه السلام. معجم رجال الحديث: أبو القاسم الخوئي: ٢١/ ١١.

(٧) هو الفضل بن سهل السرخسي ذو الرياستين، كان وزير المامون ومدبر أموره، كان مجوسياً فأسلم على يدي يحيى البرمكي وصحبه وكان من صنليع آل برمك ولقب ذو الرياستين لأنه قلد الوزارة ورياسة الجند وجمع بين السيف والقلم وهو الذي أظهر للرضا عليه السلام عداوة شديدة

نظرت في تحويل السنة في حساب النجوم فوجدت فيه أنك تذوق في شهر كذا وكذا يوم الأربعاء حر الحديد وحر النار، وأرى أن تدخل أنت وأمير المؤمنين والرضا الحمام في هذا اليوم وتحتجم فيه وتصب على يديك الدم ليزول عنك نحسه.

فكتب ذو الرياستين إلى المأمون بذلك وسأله أن يسأل أبا الحسن عليه السلام ذلك، فكتب المأمون إلى أبي الحسن يسأله ذلك، فكتب إليه أبو الحسن: يا أمير المؤمنين لست بداخل الحمام غداً ولا أرى لك ولا للفضل أن تدخلا الحمام غداً.

فأعاد عليه الرقعة مرتين فكتب إليه أبو الحسن عليه السلام: يا أمير المؤمنين لست بداخل غداً الحمام، فإني رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله في هذه الليلة في النوم فقال لي: يا علي، لا تدخل الحمام غداً.

فكتب إليه المأمون: صدقت يا سيدي وصدق رسول الله صلى الله عليه وآله لست بداخل الحمام غداً، والفضل هو أعلم وما يفعله.

فقال ياسر: فلما أمسينا وغابت الشمس قال لنا الرضا عليه السلام: قولوا نعوذ بالله من شر ما ينزل في هذه الليلة. فلم يزل يقول ذلك، فلما صلى الرضا الصبح قال لي: اصعد السطح فاستمع هل تسمع شيئاً.

فلما صعدت سمعت الصيحة والنحيب وكثرت، فإذا نحن بالمأمون قد دخل من الباب الذي كان إلى داره من دار أبي الحسن وهو يقول: يا سيدي يا أبا الحسن آجرك الله في الفضل فإنه قد أبى وكان دخل الحمام فدخل عليه قوم بالسيوف فقتلوه، وأخذ ممن دخل عليه ثلاثة نفر كان أحدهم ابن خالة الفضل بن ذي القلمين.

قال فاجتمع الجند والقواد ومن كان من رجال الفضل على باب المأمون فقالوا:

---

وحسده على ما كان المامون يفضله به. قتل في الحمام بسرخس سنة ٢٠٢ وقيل ٢٠٣هـ. القمي، الكنى والألقاب: ٢/ ٢٥٤.

هذا اغتاله وقتله - يعنون المأمون - ولنطلبن بدمه. وجاؤوا بالنيران ليحرقوا الباب، فقال المأمون لأبي الحسن: يا سيدي ترى أن تخرج إليهم وتفرقهم.

قال: فقال ياسر: فركب أبو الحسن عليه السلام وقال لي: اركب فركبت. فلما خرجنا من باب الدار نظر إلى الناس وقد تزاحموا فقال لهم بيده تفرقوا.

قال ياسر: فأقبل الناس والله يقع بعضهم على بعض وما أشار إلى أحد إلا ركض ومَرّ.

## المأمون وإرسال صبيح مع ثلاثين غلاما لقتل الرضا عليه السلام

العيون للصدوق[1] وعيون المعجزات للسيد المرتضى[2] وغيرهما بأسانيدهم عن هرثمة بن أعين[3] قال: قد ظهر في دار المأمون ان الرضا عليه السلام قد توفي ولم يصح هذا القول، فدخلت أريد الاذن عليه. قال: وكان في بعض ثقات خدم المأمون غلام يقال له صبيح الديلمي، وكان يتولى سيدي حق ولايته، وإذا صبيح قد خرج فلما رآني قال لي: يا هرثمة ألست تعلم أني ثقة المأمون على سره وعلانيته؟ قلت: بلى. قال: إعلم يا هرثمة أن المأمون دعاني وثلاثين غلاماً من ثقاته على سره وعلانيته في الثلث الأول من الليل، فدخلت عليه وقد صار ليله نهاراً من كثرة الشموع وبين يديه سيوف مسلولة مشحوذة مسمومة، فدعا بنا غلاماً غلاماً وأخذ علينا العهد والميثاق بلسانه وليس بحضرتنا أحد من خلق الله تعالى فقال لنا: هذا العهد لازم لكم إنكم تفعلون ما آمركم

---

(١) الصدوق، عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٢/ ٢٣٢ - ٢٣٣.

(٢) حسين بن عبد الوهاب، عيون المعجزات: ٩٩، وقد وقع اشتباه من المؤلف أو الناسخ بنسبة الكتاب إلى السيد المرتضى ارجو ملاحظة ذلك.

(٣) هرثمة بن أعين، أبو حبيب كان من خدم المامون وكان موالياً للرضا عليه السلام، روى الصدوق باسناده عنه خبر وفاته وغسله أي أن الإمام الرضا عليه السلام أخبره بجميع خصوصيات وفاته وكيف يرد على المامون فيها. محمد تقي التستري، قاموس الرجال: ١٠/ ٥٠٢.

به ولا تخالفوه شيئاً.

قال: فحلفنا له، وقال يأخذ كل واحد منكم سيفاً بيده وامضوا حتى تدخلوا على علي بن موسى الرضا عليه السلام في حجرته، فإن وجدتموه قائماً أو قاعداً أو نائماً فلا تكلموه وضعوا أسيافكم عليه وأخلطوا لحمه ودمه ومخه وعظمه، ثم أقلبوا عليه بساطه وامسحوا أسيافكم به وصيروا إليَّ، وقد جعلت لكل واحد منكم على هذا الفعل وكتمانه عشر بدر دراهم وعشر ضياع منتخبة والحظوظ عندي ما حييت وبقيت.

قال: فأخذنا الأسياف بأيدينا ودخلنا عليه في حجرته ووجدناه مضطجعاً يقلب طرف يديه وتكلم بكلام لا نعرفه.

قال: فبادر الغلمان إليه بالسيوف ووضعت سيفي وأنا قائم أنظر إليه وكأنه قد علم مصيرنا إليه فلبس على بدنه ما لا تعمل فيه السيوف فطوي عليه بساطه، فخرجوا حتى دخلوا على المأمون فقال لهم: ما صنعتم؟ قالوا ما أمرتنا به يا أمير المؤمنين. قال: لا تعيدوا شيئاً مما كان.

فلما كان عند تبلج الفجر خرج المأمون فجلس مجلسه مكشوف الرأس محلل الأزرار وأظهر وفاته وقعد للتعزية ثم قام حافياً حاسراً فمشى لينظر إليه وأنا بين يديه، فلما دخل عليه حجرته سمع بهمهمته فارتعد ثم قال: من عنده؟ قلت: لا اعلم يا أمير المؤمنين. فقال أسرعوا وانظروا.

قال صبيح: فأسرعنا إلى البيت فإذا سيدي جالس في محرابه يصلي ويسبح فقلت: يا أمير المؤمنين هو ذا نرى شخصاً في محرابه يصلي ويسبح.

فانتفض المأمون وارتعد ثم قال: غدرتموني لعنكم الله ثم التفت إليَّ من بين الجماعة فقال لي يا صبيح أنت تعرفه فانظر من المصلي عنده.

قال صبيح: فدخلت وتولى المأمون راجعاً ثم صرت عند عتبة الباب قال عليه السلام لي: يا صبيح. قلت: لبيك يا مولاي وقد سقطت لوجهي، فقال: قم يرحمك الله

﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾[١].

قال: فرجعت إلى المأمون فوجدت وجهه كقطع الليل المظلم فقال لي: يا صبيح ما وراءك؟ قلت له: يا أمير المؤمنين هو والله جالس في حجرته وقد ناداني وقال كيت وكيت.

قال: فشد أزراره وأمر برد ثيابه وقال قولوا انه كان غشي عليه وإنه قد أفاق.

قال هرثمة: فأكثرت لله تعالى شكراً وحمداً ثم دخلت على سيدي الرضا عليه السلام فلما رآني قال: يا هرثمة لا تحدث أحداً بما حدثك به صبيح إلا من امتحن الله قلبه للإيمان بمحبتنا وولايتنا.

فقلت نعم يا سيدي.

وقال: يا هرثمة والله لا يضرنا كيدهم شيئاً حتى يبلغ الكتاب أجله.

**المأمون والتماسه بالرضا عليه السلام في دعائه للولد له من الزاهرية**

ثاقب المناقب[٢] والعيون[٣] ومناقب ابن شهر آشوب[٤] وغيرها بأسانديهم عن عبد الله بن محمد الهاشمي[٥] العباسي واللفظ للأول، قال: دخلت على المأمون فأجلسني فحدثني ثلاثاً، ثم أخرج من كان عنده لمكاني، فلما خلا المجلس دعا بماء

---

(١) سورة الصف: ٨.

(٢) ابن حمزة الطوسي، الثاقب في المناقب: ٤٨٦ - ٤٨٨.

(٣) الصدوق، عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٢ / ٢٤١.

(٤) ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب: ٣ / ٤٤٦.

(٥) هو عبد الله محمد الهاشمي العباسي، لم يذكروه، روى الصدوق في العيون عن الهمداني عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن المامون معجزة وفضائل لعلي بن موسى الرضا عليه السلام تكون حجة عليه. علي النمازي، مستدركات علم رجال الحديث: ٥ / ١٠٥.

فغسلنا أيدينا ثم دعا بالطعام فطعمنا ثم طيبنا ثم أمر بستارة فمدت ثم اقبل على واحدة من جواريه وقال: يا بنية فلانة، بالله لما رثيت لنا من بطوس قاطنا.

فأنشأت تقول:

سقيا بطوس ومن أضحى به قطنا  من عترة المصطفى أبقى لنا حزنا

فبكى المأمون حتى اخضبت لحيته من دموعه، ثم قال: يا عبد الله أيلوموني أهل بيتي وأهل بيتك ان انصب أبا الحسن علياً، والله لأحدثنك بحديث فاكتمه علي. جئته يوماً وقلت له جعلت فداك ان آباءك موسى بن جعفر وجعفر بن محمد ومحمد بن علي وعلي بن الحسين والحسين بن علي بن أبي طالب كان عندهم علم ما كان وما يكون إلى يوم القيامة، وأنت وصي القوم وعندك علمهم، وهذه الزاهرية حطتني ومن لا اقدم عليها أحداً من جواري، وقد حملت غير مرة وكل ذلك سقط، وهي الان حامل افلا تعلمني اعلمها ما نتعالج به، فلعلها تسلم.

قال المأمون: فأطرق اطراقة ثم رفع رأسه وقال: لا تخف من اسقاطها، فانها تسلم فتلد لك غلاماً أشبه الناس بأمه وكان وجهه كالكوكب الدري، وقد زاد الله في خلقه مرتين.

قلت فما المرتان الزائدتان؟ قال بيده (اليمنى)[1] خنصرة زائدة ليست بالمدلاة وفي رجله اليسرى خنصرة زائدة ليست بالمدلاة.

فتعجبت من ذلك ولم أزل اتوقع من الزاهرية حتى إذا قرب أمرها قامت القيمة على الجواري وعلى أمهات الأولاد، فقالت جارية لي: يا سيدي ان الزاهرية قد دنت ولادتها فأذن لنا ان ندخل عليها القوابل، فاذنت لها في ذلك ثم قلت: إذا وقع المولود فأتني به ذكراً كان أم أنثى. فما شعرت إلا بقابلة قد أتتني بغلام مدرج

(١) ساقطة من الأصل، وأثبتناه من المصدر.

في حرير فكشفت عن وجهه وكأنه الكوكب الدري أشبه الناس بأمه فرددت الغلام على القابلة وقمت أسعى إلى أبي الحسن الرضا عليه السلام فوجدته في بيت يصلي، فلما أحس بي خفف صلاته فسلّمت عليه ثم جئت إلى موضع سجوده وقبلت وقلت: يا سيدي أنت الداعي المطاع وانا من رعيتك. وأخرجت خاتمي فوضعته في إصبعه وقلت: مرني بأمرك وانا انتهي إلى ما تأمرني به. والله لو فعل لفعلت، ولكن لعن الله حمزة ومحمداً ابني جعفر، فانهما قتلاه والله ما فعلت وما أمرت ولا دسست، وقد أمرت بقاتليه فقتلا سراً.

ثم بكى وأبكاني، وكان حمزة ومحمد من بني العباس.

**المأمون وإجباره الرضا عليه السلام بقبوله ولاية العهد**

العيون[1] بإسناده عن أبي الصلت الهروي[2] قال: إن المأمون قال للرضا عليه السلام: يا بن رسول الله، قد علمت فضلك وعلمك وزهدك وورعك وعبادتك، وأراك أحق بالخلافة مني.

فقال الرضا: بالعبودية لله أفتخر، وبالزهد في الدنيا أرجو النجاة، وبالورع عن المحارم أرجو الفوز بالمغانم، وبالتواضع في الدنيا أرجو الرفعة عند الله تعالى.

فقال له المأمون: فإني قد رأيت أن أعزل نفسي عن الخلافة وأجعلها لك وأبايعك.

فقال له الرضا عليه السلام إن كانت هذه الخلافة لك والله قد جعلها لك فلا يجوز أن

---

(١) الصدوق، عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٢/ ١٥١؛ الفتال النيسابوري، روضة الواعظين: ٢٢٣؛ ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب: ٣/ ٤٧٢.

(٢) أبو الصلت الهروي، عبد السلام بن صالح، روى عن الرضا عليه السلام، ثقة، صحيح الحديث، له كتاب وفاة الرضا عليه السلام. النجاشي، رجال النجاشي: ٢٤٥.

تخلع لباساً ألبسكه الله تعالى وتجعله لغيرك، وإن كانت الخلافة ليست لك فلا يجوز أن تجعل لي ما ليس لك.

فقال المأمون: يا بن رسول الله، لابد لك من قبول هذا الأمر.

فقال: لست أفعل ذلك طايعاً أبداً.

فما زال يجهد به أياماً حتى يئس من قبوله فقال له: فإن لم تقبل الخلافة ولم تحبب مبايعتي لك فكن لي ولي عهدي لتكون الخلافة لك بعدي.

فقال الرضا عليه السلام: والله لقد حدثني أبي عن آبائه عن أمير المؤمنين عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله اني أخرج من الدنيا قبلك مقتولاً بالسم تبكي علي ملائكة السماء وملائكة الأرض وأدفن في أرض غربة إلى جنب هارون الرشيد.

فبكى المأمون ثم قال: يا بن رسول الله ومن الذي يقتلك أو يقدر على الاساءة إليك وأنا حي.

فقال الرضا عليه السلام: أما اني لو أشاء أن أقول لقلت من الذي يقتلني.

فقال المأمون: يا بن رسول الله، إنما تريد بقولك هذا التخفيف عن نفسك ودفع هذا الأمر عنك ليقول الناس انك زاهد في الدنيا.

فقال الرضا: والله ما كذبت منذ خلقني ربي عز وجل، وما زهدت في الدنيا للدنيا، واني لاعلم ما تريد.

فقال المأمون: يا بن رسول الله، وما الذي أريد.

قال: الأمان على الصدق.

قال: لك الأمان.

قال: تريد بذلك أن تقول للناس ان علي بن موسى الرضا عليه السلام لم يزهد في الدنيا،

بل زهدت الدنيا فيه ألا ترون انه قبل العهد طمعاً للخلافة.

فغضب المأمون ثم قال: انك تتلقاني أبداً بما اكرهه وقد أمنت سطوتي، فبالله اقسم لئن قبلت ولاية العهد وإلا أجبرتك على ذلك، فإن فعلت وإلا ضربت عنقك.

فقال الرضا عليه السلام: قد نهاني الله عز وجل أن ألقي بيدي إلى التهلكة، فإن كان الأمر على هذا فافعل ما بدا لك فأنا أقبل ذلك على أن لا أوليّ أحداً ولا أعزل أحداً ولا أنقض رسماً ولا سنة، وأكون في الأمر من بعيد مشيراً.

فرضي منه بذلك وجعله ولي عهده على كراهية منه عليه السلام لذلك.

**المأمون وأمره للرضا عليه السلام ليدع الله تعالى لنزول المطر وحكاية الأسدين اللذين افترسا الحاجب**

العيون[1] باسناده عن الامام الحسن بن علي العسكري عن أبيه علي بن محمد عن أبيه محمد بن علي عليهم السلام: ان الرضا عليه السلام لما جعله المأمون ولي عهده احتبس المطر، فجعل بعض حاشية المأمون والمتعصبين على الرضا عليه السلام يقولون: انظروا لما جاءنا علي بن موسى وصار ولي عهدنا حبس الله تعالى عنا المطر.

واتصل ذلك بالمأمون فاشتد عليه وقال للرضا عليه السلام: قد احتبس المطر، فلو دعوت الله تعالى أن يمطر الناس.

قال الرضا عليه السلام: نعم، انا افعل ذلك.

قال: فمتى تفعل ذلك؟ وكان ذلك يوم الجمعة.

قال: يوم الاثنين، فإن رسول الله صلى الله عليه وآله أتاني البارحة في منامي ومعه أمير

---

(١) الصدوق، عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٢/ ١٧٩ - ١٨٣؛ ابن حمزة الطوسي، الثاقب في المناقب: ٤٦٧؛ ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب: ٣/ ٤٧٨ باختصار.

المؤمنين عليه السلام وقال: يا بني انتظر يوم الاثنين وابرز إلى الصحراء واستسق فإن الله تعالى يسقيهم وأخبرهم بما يريك الله تعالى مما لا يعلمون حاله؛ ليزداد علمهم بفضلك ومكانك من ربك عزّ وجلّ.

فلما كان يوم الاثنين غدا إلى الصحراء وخرج الخلائق ينظرون، فصعد المنبر فحمد الله تعالى وأثنى عليه ثم قال: اللهم يا ربّ، أنت عظّمت حقّنا أهل البيت فتوسّلوا بنا كما أمرت وأمّلوا فضلك ورحمتك وتوقّعوا احسانك ونعمتك، فأسقهم سقياً نافعاً عامّاً غير رائث ولا ضائر، وليكن ابتداء امطارهم بعد انصرافهم من مشهدهم هذا إلى منازلهم ومقارّهم.

قال: فوالذي بعث محمداً صلى الله عليه وآله بالحقّ نبيّاً لقد نسجت الرياح في الهواء الغيوم وأرعدت وأبرقت، فتحرك الناس كأنهم يريدون التنحي عن المطر فقال الرضا عليه السلام: على رسلكم أيّها الناس، فليس هذا الغيم لكم إنّما هو لأهل بلد كذا.

فمضت السحابة وعبرت ثم جاءت أُخرى تشتمل على رعد وبرق فتحرّكوا فقال: على رسلكم إنّما هي لبلد كذا.

فما زال حتى جاءت عشر سحابات وعبرت، فكل يقول علي بن موسى الرضا عليه السلام في كلّ واحدة: على رسلكم ليست هذه لكم إنّما هي لأهل بلد كذا وكذا. ثم أقبلت سحابة حادية عشر فقال: أيّها الناس هذه بعثها الله لكم، فاشكروا الله على تفضّله عليكم فقوموا إلى منازلكم و مقاركم فإنّها مسامتة لرؤوسكم ممسكة عنكم إلى أن تدخلوا منازلكم ثم يأتيكم من الخير ما يليق بكرم الله تعالى وجلاله.

ونزل عن المنبر وانصرف الناس، فما زالت السحابة ممسكة إلى أن قربوا منازلهم ثم جاءت بوابل المطر فملأت الأودية والحياض والغدران والفلوات، فجعل الناس يقولون: هنيئاً لولد رسول الله صلى الله عليه وآله كرامات الله تعالى. ثم برز إليهم الرضا عليه السلام وحضرت الجماعة الكثيرة منهم فقال: أيّها الناس اتقوا الله في نِعم الله عليكم فلا تنفروها عنكم

بمعاصيه، بل استديموها بطاعته وشكره على نِعمه وأياديه.

إلى أن قال: وقد كان للمأمون من يريد أن يكون هو ولي عهده من دون الرضا عليه السلام فقال للمأمون: يا أمير المؤمنين، أعيذك بالله أن تكون تاريخ الخلفاء في إخراجك هذا الشرف العميم والفخر العظيم من بيت ولد العباس إلى بيت ولد علي، لقد أعنت على نفسك وأهلك جئت بهذا الساحر ولد السحرة، وقد كان خاملا فأظهرته، ومتضعاً فرفعته، ومنسيّاً فذكّرت به، ومستخفياً فنوهت به، قد ملأ الدنيا مخرقة وتشوقاً بهذا المطر الوارد عند دعائه، ما أخوفني أن يخرج هذا الرجل هذا الأمر عن ولد العباس إلى ولد علي، بل ما أخوفني أن يتوصل السحرة إلى إزالة نعمتك والتوثب على مملكتك، هل جنى أحد على نفسه ومملكته مثل جنايتك.

فقال المأمون: قد كان هذا الرجل مستتراً عنّا يدعو إلى نفسه فأردنا أن نجعله وليّ عهدنا ليكون دعاؤه إلينا، وليعترف بالملك والخلافة لنا، وليعتقد فيه المفتونون به انّه ليس مما ادعى في قليل ولا كثير، وان هذا الأمر لنا من دونه، وقد خشينا إن تركناه على تلك الحال أن يفتق علينا منه ما لا نسده ويأتي علينا منه ما لا نطيقه، فالآن قد فعلنا به ما فعلناه وأخطانا في أمره بما أخطانا وأشرفنا من الهلاك بالتنويه على ما أشرفنا فليس يجوز التهاون في أمره، ولكنا نحتاج أن نضع منه قليلاً قليلاً حتى نصوّره عند الرعية بصورة من لا يستحقّ لهذا الأمر ثمّ ندبّر فيه ما يحسم عنا مواد بلائه.

قال الرجل: يا أمير المؤمنين، ولّني مجادلته فإني أُفحمه وأصحابه وأضع من قدره، فلولا هيبتك في صدري لأنزلته منزلته وبيّنت للناس قصوره عمّا رسخته له.

فقال المأمون: ما شيء أحب إليَّ من هذا.

قال: فاجمع وجوه مملكتك من القوّاد والقضاة وخيار الفقهاء لأُبيّن نقصه بحضرتهم.

قال: فجمع الخلق الفاضلين من رعيته في مجلس واسع قعد فيه لهم وأقعد

الرضاعليه السلام بين يديه في مرتبته، فابتدأ هذا الحاجب المتضمّن للوضع من الرضا عليه السلام وقال له: ان الناس قد أكثروا عنك الحكايات وأسرفوا في أمرك بما أرى إنّك إن وقفت عليه برئت إليهم منه، فأول ذلك إنّك دعوت الله تعالى في المطر المعتاد مجيئه فجاء فجعلوه آية لك ومعجزة أوجبوا لك بها أن لا نظير لك في الدنيا، وهذا أمير المؤمنين أدام الله تعالى ملكه وبقاءه لا يوازى بأحد إلا رجّح به وقد أحلّك المحل الذي قد عرفت، فليس من حقّه عليك أن تسوغ الكاذبين لك عليه ما يتكذبونه.

فقال الرضاعليه السلام: ما أدفع عباد الله عن التحدّث بنعم الله عليَّ وان كنت لا أبغي بذلك أشراً ولا بطراً، وأمّا ذكرك صاحبك الذي أحلّني ما أحلّني إلا المحل الذي أحلّه ملك مصر يوسف الصديق عليه السلام وكانت حالهما ما قد علمت.

فغضب الحاجب عند ذلك وقال: يا ابن موسى، لقد عدوت طورك وتجاوزت قدرك إن بعث الله تعالى بمطر مقدّر وقته لا يتقدّم ولا يتأخر جعلته آية تستطيل بها وصولة تصول بها كأنّك جئت بمثل آية الخليل إبراهيم عليه السلام لما أخذ رؤوس الطير بيده ودعا أعضاءها التي كان فرقها على الجبال فأتته سعياً وتركبن على الرؤوس وخفقن وطرن بإذن الله تعالى، فإن كنت صادقاً فيما توهم فأحي هذين وسلّطهما عليّ، فإن ذلك يكون آية معجزة، فأما المطر المعتاد فلست أنت أحقّ بأن يكون جاء بدعائك دون غيرك الذي دعا كما دعوت.

وكان الحاجب أشار إلى أسدين مصوّرين على مسند المأمون الذي كان مستنداً عليه وكانا متقابلين على المسند، فغضب علي بن موسى عليه السلام وصاح بالصورتين: دونكما الفاجر فافترساه ولا تبقيا له عيناً ولا أثراً.

فوثبت الصورتان وقد صارتا أسدين فتناولا الحاجب ورضضاه وهشماه وأكلاه ولحسا دمه والقوم ينظرون متحيّرين ممّا يبصرون، فلما فرغا منه أقبلا على الرضاعليه السلام وقالا: يا وليّ الله في أرضه ماذا تأمرنا: ان نفعل به ما فعلنا بهذا يشيران إلى المأمون.

فغشي على المأمون ممّا سمع منهما، فقال الرضا عليه السلام: قفا موقفا. ثم قال عليه السلام: صبّوا عليه ماء ورد وطيّبوه.

ففعل ذلك به وعاد الأسدان يقولان: أتأذن لنا أن نلحقه بصاحبه الذي أفنيناه؟

قال: لا فإن لله تعالى تدبيراً هو ممضيه.

فقالا: ماذا تأمرنا.

فقال الرضا عليه السلام: عودا بمقرّكما كما كنتما.

فعادا إلى المسند وصارا صورتين كما كانتا. فقال المأمون: الحمد الله الذي كفانا شرّ حميد بن مهران، يعني الرجل المفترس. ثم قال للرضا عليه السلام: يا بن رسول الله صلى الله عليه وآله هذا الأمر لجدّكم رسول الله صلى الله عليه وآله ثم لكم ولو شئت لنزلت عنه لك.

فقال الرضا: لو شئت لما ناظرتك ولم أسألك، فإن الله تعالى أعطاني من طاعة سائر خلقه مثل ما رأيت من طاعة هاتين الصورتين إلا جهال بني آدم فإنّهم وإن خسروا حظوظهم فلله تعالى فيهم تدبير قد أمرني ربي بترك الاعتراض عليك وإظهار ما أظهرته من العمل من تحت يدك كما أمر يوسف بالعمل من تحت يد فرعون مصر.

قال فما زال المأمون ضئيلا في نفسه إلى أن قضى في علي بن موسى الرضا عليه السلام بما قضى.

وقال ابن بابويه[1] بسنده عن إسحق بن حماد[2] قال: كان يقعد المأمون مجلس النظر ويجمع المخالفين لأهل البيت عليهم السلام ويكلمهم في امامة أمير المؤمنين عليه السلام وتفضيله على جميع الصحابة تقربا إلى أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام، وكان الرضا يقول لأصحابه الذين يثق بهم: لا تغتروا منه بقوله فما يقتلني والله غيره ولكني لابد لي من

(١) الصدوق، عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٢/ ١٩٩؛ البحراني، مدينة المعاجز: ٧/ ١٤٩.

(٢) سنذكر ترجمته لاحقاً.

الصبر حتى يبلغ الكتاب أجله.

**المأمون واستخفافه بالرضا عليه السلام ودعاؤه عليه السلام عليه**

العيون[١] بإسناده عن عبد السلام بن صالح الهروي[٢] قال: رفع إلى المأمون ان أبا الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام يقعد مجالس الكلام والناس يفتنون بعلمه. فأمر محمد بن عمرو الطوسي[٣] حتى طرد الناس عن مجلسه وأحضره، فلما نظر المأمون زبره واستخف به فخرج أبو الحسن من عنده مغضبا وهو يدمدم شفتيه ويقول: وحق المصطفى والمرتضى لأستذلنه بدعائي عليه ما يكون سببا لطرده كطرد كلاب أهل هذه الكورة واستخفافهم به وبخاصته وبعامته.

ثم إنه انصرف إلى مركزه وتوضأ وصلى ركعتين وقنت في الثانية فقال: (اللهم يا ذا القدرة الجامعة) فذكر الدعاء بطوله ثم قال قال الهروي: فما استتم مولاي الرضا عليه السلام دعاءه حتى وقعت الرجفة وارتفعت الزعقة والضجة وثارت الغبرة، فقال لي مولاي: يا أبا الصلت اصعد السطح فإنك سترى امرأة بغية يسميها أهل هذه الكورة سمانة لغباوتها وتهتكها قد أسندت مكان الرمح إلى نحرها فهي تقود جيوش القاعة وتسوق عساكر الطغام إلى قصر المأمون ومنازل قواده.

قال: فصعدت السطح فلم ار إلا نفوسا تتزعزع بالعصا وهامات تشبح بالاحجار، ولقد رأيت المأمون متدرعاً قد برز من قصر الشاهجان متوجهاً للهرب

---

(١) الصدوق، عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٢/ ١٨٤؛ مناقب ال أبي طالب: ابن شهرآشوب: ٣/ ٤٥٦؛ البحراني، مدينة المعاجز: ٧/ ١٤٦.

(٢) هو أبو الصلت الهروي.

(٣) لم يذكروه هو حاجب المامون خبيث ملعون. النمازي، مستدركات علم رجال الحديث: ٧/ ٢٥٧.

ورأيت ساحرة[١] الحجام قد رمى من بعض أعالي السطوح بلبنة ثقيلة فضرب بها رأس المأمون فأسقطت بيضته بعد أن شقت جلدة هامته، فقال لقاذف اللبنة بعض من عرف المأمون: ويلك هذا أمير المؤمنين، فسمعت سمانة تقول: اسكت لا أم لك، ليس هذا يوم التمييز والمحاباة ولا يوم انزال الناس على طبقاتهم، فلو كان هذا أمير المؤمنين لما سلط ذكور الفجار على فروج الابكار.

وطرد المأمون وجنوده أسوء طرد بعد إذلال واستخفاف شديد.

بيان: قال في القاموس القاعة أي الغوغاء، وبه سمي الغوغاء من الناس.

ثم اعلم ان هذا الخبر ذكره في مدينة المعاجز[٢] ونحن حذفنا كثيراً من ألفاظه وحذفنا الدعاء الذي ذكره.

**المأمون وما سأله من الرضا عليه السلام عن الرجعة والتناسخ والمسوخ وجوابه عليه السلام عنها**

عن ابن بابويه[٣] كما في مدينة المعاجز[٤] بإسناده عن الحسن بن جهم[٥] قال: حضرت مجلس المأمون يوماً وعنده علي بن موسى الرضا عليه السلام وقد اجتمع الفقهاء واهل الكلام من الفرق المختلفة، فسأله بعضهم فقال له: يا بن رسول الله صلى الله عليه وآله، بأي شئ تصح الإمامة لمدعيها؟ قال: بالنص والدليل. فقال له: فدلالة الإمام فيم هي؟ قال: في العلم واستجابة الدعوة. قال فما وجه إخباركم مما في قلوب الناس؟ قال عليه السلام

---

(١) في بحار الأنوار: شاجرد.

(٢) البحراني، مدينة المعاجز: ٧/ ١٤٦

(٣) الصدوق، عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٢/ ٢١٦.

(٤) البحراني، مدينة المعاجز: ٧/ ١٥٠.

(٥) هو الحسن بن الجهم بن بكير بن أعين، أبو محمد الشيباني، ثقة روى عن أبي الحسن موسى بن جعفر والرضا عليه السلام. العلامة الحلي، خلاصة الأقوال: ١٠٦.

له: أما بلغك قول رسول الله ﷺ: «اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله»[١] قال: بلى. قال: فما من مؤمن إلا وله فراسة ينظر بنور الله على قدر إيمانه ومبلغ استبصاره وعلمه، وقد جمع الله للأئمة منا ما فرقه في جميع المؤمنين، وقال تعالى في كتابه العزيز: ﴿**إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ**﴾[٢]، فأول المتوسمين رسول الله ﷺ ثم أمير المؤمنين علي عليه السلام من بعده ثم الحسن والحسين والأئمة من ولد الحسين عليهم السلام إلى يوم القيامة.

قال: فنظر إليه المأمون فقال له: زدنا مما جعل الله لكم أهل البيت. فقال الرضا عليه السلام إن الله تعالى قد أيدنا بروح منه مقدسة مطهرة ليست بملك، لم تكن مع أحد ممن كان مضى إلا مع رسول الله ﷺ، وهي مع الأئمة منا تسددهم وتوفقهم، وهو عمود من نور بيننا وبين الله تعالى.

قال له المأمون: يا أبا الحسن قد بلغني أن قوماً يغلون فيكم ويتجاوزون فيكم الحد.

فقال الرضا عليه السلام: حدثني أبي موسى بن جعفر بن محمد عن أبيه محمد بن علي عن أبيه علي بن الحسين عن أبيه الحسين بن علي عن أبيه علي بن أبي طالب عليهم السلام قال: قال رسول الله ﷺ: «لا ترفعوني فوق حقي، فإن الله تعالى اتخذني عبداً قبل أن يتخذني رسولا»[٣]. قال الله تعالى: ﴿**مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ اللهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِّي مِن دُونِ اللهِ وَلَٰكِن كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ * وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُم بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ**﴾[٤]. قال علي عليه السلام: «يهلك فيّ اثنان ولا ذنب لي: محب مفرط ومبغض مفرط

---

(١) الكليني، الكافي: ١/ ٢١٨.

(٢) سورة الحجر: ٧٤.

(٣) الهيثمي، مجمع الزوائد: ٩/ ٢١؛ المتقي الهندي، كنز العمال: ٣/ ٦٥٢.

(٤) سورة آل عمران: ٧٩ - ٨٠.

وانا لنبرأ إلى الله تبارك وتعالى ممن يغلو فينا فيرفعنا فوق حدنا كبراءة عيسى بن مريم عليه السلام من النصارى»[١] قال الله جل ثنائه: ﴿وَإِذْ قَالَ اللهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ اللهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ * مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾[٢]. وقال الله تعالى: ﴿لَّن يَسْتَنكِفَ الْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ﴾[٣]. وقال تعالى: ﴿مَّا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ﴾[٤]. ومعناه أنهما يتغوطان، فمن ادعى في الأنبياء الربوبية أو لغيرهم النبوة أو ادعى للائمة الربوبية أو النبوة أو لغير الأئمة الإمامة نحن منه براء في الدنيا والآخرة.

فقال المأمون: يا أبا الحسن، فما تقول في الرجعة.

فقال الرضا عليه السلام انه لحق.

إلى أن قال: فقال المأمون: يا أبا الحسن، فما تقول في القائلين بالتناسخ.

فقال الرضا عليه السلام: من قال بالتناسخ فهو كافر بالله العظيم مكذب بالجنة والنار.

قال المأمون: ما تقول في المسوخ.

قال الرضا عليه السلام: إن أولئك قوم غضب الله عليهم فمسخهم فعاشوا ثلاثة أيام ثم ماتوا ولم يتناسلوا، فما يوجد في الدنيا من القردة والخنازير وغير ذلك مما وقع عليهم

---

(١) الصدوق، عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٢/ ٢١٧؛ هاشم البحراني، مدينة المعجز: ٧/ ١٥١.

(٢) سورة المائدة: ١١٦ - ١١٧.

(٣) سورة النساء: ١٧٢.

(٤) سورة المائدة: ٧٥.

اسم المسوخية فهي مثل تلك ما لا يحل أكلها والانتفاع بها.

قال المأمون: لا أبقاني الله بعدك يا أبا الحسن، فوالله ما يوجد العلم الصحيح إلا عند أهل هذا البيت وإليك ينتهي علوم آبائك، فجزاك الله عن الإسلام وأهله خيرا.

قال الحسن بن الجهم[١]: فلما قام الرضا عليه السلام تبعته فانصرف إلى منزله فدخلت إليه وقلت له: يا بن رسول الله، الحمد لله الذي وهب لك من جميل رأي أمير المؤمنين ما حمله على ما أرى من إكرامه لك وقبوله لقولك.

فقال عليه السلام: يا بن الجهم لا يغرنك ما لقيت منه فإنه سيقتلني بالسم وهو ظالم لي، وذلك بعهد معهود إليَّ من آبائي عن رسول الله صلى الله عليه وآله، فاكتم هذا ما دمت حيا.

قال الحسن بن الجهم: فما حدثت أحداً بهذا الحديث إلى أن مضى بطوس مقتولا بالسم ودفن في دار حميد بن قحطبة الطائي في القبة التي فيها قبر هارون الرشيد إلى جانبه.

**المأمون وإقدامه على قتل الرضا عليه السلام حتى سمه وقتله**

السيد هاشم البحراني في مدينة المعاجز[٢] نقلاً عن ابن بابويه بإسناده عن هرثمة بن أعين[٣] قال: كنت ليلة بين يدي المأمون حتى مضى من الليل أربع ساعات ثم اذن لي في الانصراف فانصرفت، فلما مضى من الليل نصفه قرع قارع الباب فأجابه بعض غلماني فقال له: قل لهرثمة أجب سيدك.

قال: فقمت مسرعاً وأخذت علي أثوابي وأسرعت إلى سيدي الرضا عليه السلام،

---

(١) الحسن بن الجهم بن بكير بن أعين، أبو محمد الشيباني، ثقة، روى عن أبي الحسن موسى والرضا عليهما السلام وله كتاب. النجاشي، رجال النجاشي: ٥٠.

(٢) البحراني، مدينة المعاجز: ٧/ ١٦٥ – ١٧٥.

(٣) مرت ترجمته.

فدخل الغلام بين يدي ودخلت وراءه فإذا أنا بسيدي عليه السلام في صحن داره جالس فقال لي: يا هرثمة.

فقلت: لبيك يا مولاي.

فقال لي إجلس فجلست.

فقال لي: يا هرثمة، إسمع فهذا أوان رحيلي إلى الله تعالى ولحوقي بجدي وآبائي عليهم السلام وقد بلغ الكتاب أجله، وقد عزم هذا الطاغي على سمي في عنب ورمان مفروك، فأما العنب فإنه يغمس السلك في السم ويجذبه بالخيط، وأما الرمان فإنه يطرح السم في كف بعض غلمانه ويفرك الرمان بيده ليلطخ الحبة في ذلك السم، وإنه سيدعوني في اليوم المقبل ويقرب إليَّ الرمان والعنب ويسألني أكلها فآكلها، ثم ينفذ الحكم ويحضر القضاء، فإذا أنا مت فسيقول: أنا أغسله بيدي، فإذا قال ذلك فقل له دعني بينك وبينه إنه قال لي لا تتعرض لغسلي ولا لتكفيني ولا لدفني فإنك إن فعلت عاجلك من العذاب ما أخر عنك وحل بك ما تحذر فإنه سينتهي.

قال: فقلت: نعم يا سيدي.

قال فإذا خلّى بينك وبين غسلي فسيجلس في علو من أبنيته مشرفا على موضع غسلي لينظر فلا تتعرض يا هرثمة لشيء من غسلي حتى ترى فسطاطا أبيض قد ضرب في جانب الدار، فإذا رأيت ذلك فاحملني في أثوابي التي أنا فيها فضعني من وراء الفسطاط وقف من ورائه ويكون من معك دونك، ولا تكشف عني الفسطاط حتى تراني فتهلك، فإنه سيشرف عليك ويقول لك: يا هرثمة أليس زعمتم أن الإمام لا يغسله إلا إمام مثله فمن يغسل أبا الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام وابنه محمد بالمدينة من بلاد الحجاز ونحن بطوس، فإذا قال ذلك فأجبه وقل له: إنا نقول إن الإمام لا يجب أن يغسله إلا إمام مثله، فإن تعدى متعد فغسل الإمام لم تبطل إمامة الإمام لتعدي غاسله ولا بطلت إمامة الامام الذي بعده بان غلب على غسل أبيه ولو

نزل أبو الحسن بالمدينة لغسله ابنه محمد ظاهراً مكشوفاً ولا يغسله الآن أيضاً إلا هو من حيث يخفى.

فإذا ارتفع الفسطاط فسوف تراني مدرجاً في أكفاني فضعني على نعشي واحملني، فإذا أراد أن يحفر قبري فإنه سيجعل قبر أبيه هارون الرشيد قبلة لقبري ولن يكن ذلك أبداً، فإذا ضربت المعاول ينب عن الأرض ولم ينحفر لهم منها شيء ولا مثل قلامة ظفر، فإذا اجتهدوا في ذلك وصعب عليهم فقل له: أمرني أن أضرب معولاً واحداً في قبلة قبر هارون الرشيد. فإذا ضربت معولاً في الأرض ترى قبراً محفوراً وضريحاً قائماً، فإذا انفرج القبر فلا تنزلني إليه حتى يفور من ضريحه الماء الأبيض فيمتلئ منه ذلك القبر حتى يصير الماء على وجه الأرض ثم يضطرب فيه حوت بطوله، فإذا اضطرب فلا تنزلني إلى القبر إلا إذا غاب الحوت وأغار الماء فأنزلني في ذلك الضريح، ولا تتركهم يأتوا بتراب يلقونه علي، فإن القبر ينطبق من نفسه ويمتلئ.

قال: قلت نعم يا سيدي.

ثم قال لي: احفظ ما عهدت إليك وأعمل به ولا تخالف.

قلت: أعوذ بالله أن أخالف لك أمرا يا سيدي.

قال هرثمة: ثم خرجت باكياً فلم أزل كالحبة على المقلاة لا يعلم ما في نفسي إلا الله تعالى، ثم دعاني المأمون فدخلت عليه، فلم أزل قائماً إلى ضحى النهار ثم قال المأمون: امض يا هرثمة إلى أبي الحسن عليه السلام فاقرأه مني السلام وقل له تصير إلينا أو نصير إليك، فإن قال لك: بل نصير إليه فاسأله عني أن يقدم ذلك.

قال فجئته، فلما اطلعت عليه قال: يا هرثمة أليس قد حفظت ما أوصيتك به.

قلت: بلى.

قال: قدموا نعلي فقد علمت ما أرسلك به.

قال: فقدمت نعليه ومشى إليه فلما دخل المجلس قام إليه المأمون قائماً فعانقه وقبل ما بين عينيه وأجلسه إلى جانبه على سريره وأقبل عليه يحادثه ساعة من النهار طويلة ثم قال لبعض غلمانه: إيتوني بعنب ورمان.

قال هرثمة: فلما سمعت ذلك لم أستطع الصبر ورأيت النفضة قد عرضت لي، فكرهت أن يتبين ذلك فيّ فتراجعت القهقرى حتى خرجت فرميت نفسي في موضع من الدار، فلما قرب زوال الشمس أحسست بسيدي قد خرج من عنده ورجع إلى داره، ثم رأيت الأمر قد خرج من عند المأمون بإحضار الأطباء والمترفقين. فقلت: ما هذا؟ فقيل لي علة عرضت لأبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام وكان الناس في شك وكنت على يقين لما اعرف منه.

قال فلما كان من الثلث الثاني من الليل علا الصياح وسمعت الصيحة من الدار، فأسرعت فيمن أسرع فإذا نحن بالمأمون مكشوف الرأس محلل الأزرار قائماً على قدميه ينتحب ويبكي.

قال: فوقفت فيمن وقف وأنا أتنفس الصعداء، ثم أصبحنا فجلس المأمون للتعزية ثم قام فمشى إلى الموضع الذي فيه سيدنا عليه السلام فقال: اصلحوا لنا موضعاً فإني أريد أن اغسله. فدنوت منه فقلت له ما قاله سيدي بسبب الغسل والتكفين والدفن. فقال لي: لست أتعرض لذلك فشأنك يا هرثمة.

قال: فلم أزل قائماً حتى رأيت الفسطاط قد ضرب فحملته وأدخلته في الفسطاط فوقفت من ظاهره وكل من في الدار دوني وأنا اسمع التكبير والتهليل والتسبيح وتردد الأواني وصب الماء وتضوع الطيب الذي لم أشم أطيب منه.

قال: فإذا أنا بالمأمون قد أشرف على بعض أعالي داره فصاح بي: يا هرثمة أليس زعمتم أن الامام لا يغسله إلا إمام مثله فأين محمد بن علي ابنه وهو بمدينة رسول الله صلى الله عليه وآله وهذا بخراسان؟

قال: فقلت: له يا أمير المؤمنين إنا نقول إن الامام لا يجوز أن يغسله إلا إمام مثله، فإن تعدى متعد فغسل الإمام لم تبطل إمامة الإمام لتعدي غاسله ولا تبطل إمامة الإمام الذي بعده بأن غلب على غسل أبيه، ولو ترك أبو الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام بالمدينة لغسله ابنه محمد ظاهراً، ولا يغسله الآن إلا هو من حيث يخفى.

قال: فسكت عني. ثم ارتفع الفسطاط فإذا أنا بسيدي عليه السلام مدرج في أكفانه، فوضعته على نعشه ثم حملناه فصلى عليه المأمون وجميع من حضر، ثم جئنا إلى موضع القبر فوجدتهم يضربون المعاول دون قبر هارون ليجعلوه قبلة لقبره والمعاول تنبو عنه حتى لم يحفر ذرة من تراب الأرض، فقال لي: ويحك يا هرثمة أما ترى كيف تمتنع من حفر قبر له.

فقلت له يا أمير المؤمنين إنه قد أمرني أن اضرب معولاً واحداً في قبلة قبر أمير المؤمنين أبيك الرشيد ولا اضرب غيره.

قال: فإذا ضربت يا هرثمة يكون ماذا؟

قلت: إنه أخبر أنه لا يجوز أن يكون قبر أبيك قبلة لقبره، فإذا أنا ضربت المعول الواحد نفذ إلى قبر محفور من غير يد تحفره وبان ضريح في وسطه.

قال المأمون: سبحان الله ما أعجب هذا الكلام ولا أعجب من أمر أبي الحسن عليه السلام، فاضرب يا هرثمة حتى نرى.

قال هرثمة: فأخذت المعول بيدي فضربت به في قبلة قبر هارون الرشيد.

قال: فنفذ إلى قبر محفور وبان ضريح في وسطه والناس ينظرون إليه، فقال: أنزله إليه يا هرثمة.

فقلت: يا أمير المؤمنين إن سيدي أمرني أن لا انزل إليه حتى يتفجر من أرض هذا القبر ماء أبيض فيمتلئ منه القبر حتى يكون الماء مع وجه الأرض ثم يضطرب

فيه حوت بطول القبر، فإذا غاب الحوت وغار الماء وضعته على جانب القبر وخليت بينه وبين ملحده.

فقال: فافعل يا هرثمة ما أمرت به.

قال هرثمة: فانتظرت ظهور الماء والحوت فظهر ثم غاب وغار الماء والناس ينظرون، ثم جعلت النعش إلى جانب قبره فغطي قبره بثوب أبيض لم أبسطه ثم أنزل به إلى قبره بغير يدي ولا يد أحد ممن حضر، فأشار المأمون إلى الناس أن هاتوا التراب بأيديكم فاطرحوه فيه.

فقلت: لا نفعل يا أمير المؤمنين.

قال: ويحك فمن يملؤه؟

فقلت: قد أمرني أن لا يطرح عليه التراب، وأخبرني أن القبر يمتلئ من ذات نفسه ثم ينطبق ويتربع على وجه الأرض.

فأشار المأمون إلى الناس أن كفوا، فرموا ما في أيديهم من التراب ثم امتلأ القبر وأنطبق وتربع على وجه الأرض، فانصرف المأمون وانصرفت.

فدعاني المأمون وخلا بي ثم قال لي: أسألك بالله يا هرثمة لما صدقتني عن أبي الحسن (قدس الله روحه) بما سمعته منه.

فقلت: قد أخبرت يا أمير المؤمنين بما قال لي.

فقال: بالله إلا ما صدقتني عما أخبرك به غير هذا الذي قلت لي.

قال: فقلت: يا أمير المؤمنين فعما تسألني.

فقال لي: يا هرثمة هل أسر إليك شيئاً غير هذا.

قلت: نعم.

قال: ما هو؟

قلت: خبر العنب والرمان.

قال: فأقبل المأمون يتلون ألواناً يصفر مرة ويحمر أخرى ويسود أخرى، ثم تمدد مغشياً عليه فسمعته في غشيته وهو يجهر ويقول: ويل للمأمون من الله، ويل له من رسول الله صلى الله عليه وآله، ويل له من علي بن أبي طالب عليه السلام، ويل للمأمون من فاطمة، ويل للمأمون من الحسن والحسين، ويل للمأمون من علي بن الحسين، ويل له من محمد بن علي، ويل له من جعفر بن محمد، ويل له من موسى بن جعفر، ويل له من علي بن موسى الرضا عليه السلام، هذا والله هو الخسران المبين. يقول هذا القول ويكرره.

فلما رأيته قد أطال ذلك وليت عنه وجلست في بعض نواحي الدار.

قال فجلس فدعاني فدخلت عليه وهو جالس كالسكران فقال: والله ما أنت أعز علي منه ولا جميع من في الأرض والسماء، والله لئن بلغني إنك أعدت ما سمعت ليكونن هلاكك فيه.

فقلت: يا أمير المؤمنين إن ظفرت على شيء من ذلك مني فأنت في حل من دمي.

قال: لا والله وتعطيني عهداً وميثاقاً على كتمان هذا وترك اعادته.

فأخذ علي العهد والميثاق وأكده علي.

قال: فلما وليت عنه صفق بيديه وقرأ هذه الآية ﴿**يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ الْقَوْلِ وَكَانَ اللهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا**﴾[1].

(١) سورة النساء: ١٠٨.

أقول: وذكر الصدوق قدس سره في عيون أخبار الرضا[1] رواية أبي الصلت الهروي أيضاً المتضمنة لوفاة الرضا عليه السلام شبيه هذه الرواية وفيها قال الرضا عليه السلام: يا أبا الصلت، انك سترى عند رأسي نداوة فتكلم بالكلام الذي أعلمك، فإنه ينبع الماء حتى يمتلئ اللحد فترى فيه حيتانا صغارا فتفتت لها الخبز الذي أعطيك فإنها تلتقطه كله فإذا لم يبق منه شيء خرجت منه حوتة كبيرة فالتقطت الحيتان الصغار حتى لا يبقى منها شيء ثم تغيب، فإذا غابت فضع يدك على الماء ثم تكلم بالكلام الذي أعلمك فإنه ينضب الماء ولا يبقى منه شيء ولا تفعل ذلك إلا بحضرة المأمون.

ثم قال عليه السلام: يا أبا الصلت غداً أدخل على هذا الفاجر، فإن أنا خرجت وأنا مكشوف الرأس فتكلم أكلمك وإن خرجت وأنا متغطى الرأس فلا تكلمني.

قال أبو الصلت: فلما أصبحنا من الغد لبس ثيابه وجلس في محرابه ينتظر، فبينا هو كذلك إذ دخل عليه غلام المأمون فقال له: أجب أمير المؤمنين، فلبس نعله ورداءه وقام يمشي وأنا أتبعه حتى دخل على مأمون وبين يديه طبق عليه عنب وأطباق فاكهة وبيده عنقود عنب قد أكل بعضه وبقي بعضه، فلما أبصر بالرضا عليه السلام وثب إليه فعانقه وقبل ما بين عينيه وأجلسه معه، ثم ناوله العنقود وقال: يا بن رسول الله ما رأيت عنبا أحسن من هذا.

قال له الرضا عليه السلام: ربما يكون عنباً حسناً يكون من الجنة.

فقال له: كل منه.

فقال الرضا عليه السلام: تعفيني منه.

فقال: لابد من ذلك، وما يمنعك منه لعلك تتهمنا بشيء.

---

(١) الصدوق، عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٢/ ٢٧١ - ٢٧٤؛ الفتال النيسابوري، روضة الواعظين: ٢٣٠.

فتناول العنقود فأكل منه ثم ناوله فأكل منه الرضا عليه السلام ثلاث حبات ثم رمى به وقام، فقال المأمون: إلى أين.

فقال: إلى حيث وجهتني.

وخرج عليه السلام مغطى الرأس فلم أكلمه حتى دخل الدار، فأمر أن يغلق الباب فغلق ثم نام عليه السلام على فراشه فمكثت واقفاً في صحن الدار مغموماً محزوناً، فبينا أنا كذلك إذ دخل علينا شاب حسن الوجه قطط الشعر أشبه الناس بالرضا عليه السلام فبادرت إليه وقلت له: من أين دخلت والباب مغلق.

فقال: الذي جاء بي من المدينة في هذا الوقت هو الذي أدخلني الدار والباب مغلق.

فقلت له: ومن أنت؟

فقال لي: أنا حجة الله عليك يا أبا الصلت، أنا محمد بن علي.

ثم مضى نحو أبيه عليه السلام فدخل وأمرني بالدخول معه، فلما نظر إليه الرضا عليه السلام وثب إليه فعانقه وضمه إلى صدره وقبل ما بين عينيه ثم سحبه سحبا في فراشه وأكب عليه محمد بن علي عليهما السلام يقبله ويساره بشئ لم أفهمه ورأيت على شفتي الرضا عليه السلام زبدا أشد بياضا من الثلج ورأيت أبا جعفر عليه السلام يلحسه بلسانه، ثم أدخل يده بين ثوبه وصدره فاستخرج منه شيئاً شبيها بالعصفور فابتلعه أبو جعفر عليه السلام ومضى الرضا عليه السلام، فقال أبو جعفر عليه السلام: يا أبا الصلت ايتني بالمغتسل والماء من الخزانة.

فقلت: ما في الخزانة مغتسل ولا ماء.

فقال لي: انتهي إلى ما آمرك به.

فدخلت الخزانة فإذا فيها مغتسل وماء فأخرجته وشمرت ثيابي لأغسله فقال لي: تنح يا أبا الصلت فإن لي من يعينني غيرك.

فغسله ثم قال لي: ادخل إلى الخزانة فأخرج إلي السفط الذي فيه كفنه وحنوطه، فدخلت فإذا أنا بسفط لم أره في تلك الخزانة قط، فحملته إليه فكفنه وصلى عليه ثم قال: لي ايتني بالتابوت.

فقلت: أمضي إلى النجار حتى يصلح التابوت.

قال: قم فإن في الخزانة تابوتا فدخلت فإذا تابوت لم أر مثله قط، فأتيت به فأخذ الرضا عليه السلام بعدما صلى عليه فوضعه في التابوت وصف قدميه وصلى ركعتين لم يفرغ منهما حتى علا التابوت فانشق السقف فخرج منه التابوت ومضى، فقلت: يا بن رسول الله الساعة يجيئنا المأمون ويطالبنا بالرضا عليه السلام، فما نصنع؟ فقال: لي اسكت فإنه سيعود يا أبا الصلت، ما من نبي يموت بالمشرق ويموت وصيه بالمغرب إلا جمع الله تعالى بين أرواحهما وأجسادهما.

فما تم الحديث حتى انشق السقف ونزل التابوت، فقام عليه السلام فاستخرج الرضا عليه السلام من التابوت ووضعه على فراشه كأنه لم يغسل ولم يكفن، ثم قال لي: يا أبا الصلت قم فافتح الباب للمأمون.

ففتحت الباب فإذا المأمون والغلمان بالباب، فدخل باكياً حزيناً قد شق جيبه ولطم رأسه وهو يقول: يا سيدي فجعت بك. ثم دخل وجلس عند رأسه فقال: خذوا في تجهيزه. فأمر بحفر القبر فحفرت الموضع فظهر كل شيء على ما وصف الرضا عليه السلام فقال له بعض جلسائه عندما رأى ما ظهر من النداوة والحيتان للمأمون: أتدري ما أخبرك به الرضا عليه السلام؟ قال: لا. قال: إنه أخبرك أن ملككم يا بني العباس مع كثرتكم وطول مدتكم مثل هذه الحيتان، حتى إذا فنيت آجالكم وانقطعت آثاركم وذهبت دولتكم سلط الله تعالى عليكم رجلاً منا فأفناكم عن آخركم. قال له: صدقت.

ثم قال المأمون: يا أبا الصلت علمني الكلام الذي تكلمت به.

قلت: والله لقد نسيت الكلام من ساعتي. وقد كنت صدقت فأمر بحبسي

ودفن الرضا عليه السلام فحبست سنة فضاق علي الحبس وسهرت ليلة ودعوت الله تعالى بدعاء ذكرت فيه محمداً وآل محمد صلوات الله وسلامه عليهم وسألت الله تعالى عنهم أن يفرج عني فلم استتم الدعاء حتى دخل علي أبو جعفر محمد بن علي عليهما السلام فقال لي: يا أبا الصلت ضاق صدرك؟ فقلت: أي والله. قال: قم. فأخرجني ثم ضرب يده إلى القيود التي كانت عليَّ ففكها وأخذ بيدي وأخرجني من الدار والحرثة والغلمان يروننني فلم يستطيعوا أن يكلموني وخرجت من باب الدار ثم قال لي: إمض في ودائع الله تعالى فإنك لن تصل إليه ولا يصل إليك أبداً. فقال أبو الصلت فلم ألتق المأمون إلى هذا الوقت.

ثم أبو الصلت هو عبد السلام بن صالح الهروي، وكان من أكابر أصحاب الرضا وخواصه ومحرم أسراره، وانه كان إمامياً ثقة جليلا كما نص بذلك في تنقيح المقال للمامقاني قدس سره[1]. واما هرثمة قد اختلف فيه، والصحيح انه إمامي أيضاً.

**المأمون وإرساله الرضا لصلاة العيد ثم ارجاعه عنها**

الكافي[2] بإسناده عن ريان بن الصلت وياسر الخادم قالا: فلما حضر العيد بعث المأمون إلى الرضا عليه السلام يسأله أن يركب ويحضر العيد ويصلي ويخطب، فبعث إليه الرضا عليه السلام وقال: قد علمت ما كان بيني وبينك من الشروط في دخول هذا الأمر.

فبعث إليه المأمون: إنما أريد بذلك أن تطمئن قلوب الناس ويعرفوا فضلك.

فلم يزل عليه السلام يردد الكلام في ذلك فألح عليه فقال الرضا عليه السلام: يا أمير المؤمنين إن أعفيتني من ذلك فهو أحب إليَّ وإن لم تعفني خرجت كما خرج رسول الله صلى الله عليه وآله

---

(١) المامقاني، تنقيح المقال (حجري): ٢/ ١٥١.

(٢) الكليني، الكافي: ١/ ٤٨٩ - ٤٩٠؛ الفتال النيسابوري، روضة الواعظين: ٢٣٧؛ المفيد، الإرشاد: ٢/ ٢٦٥.

وأمير المؤمنين عليه السلام.

وقال المأمون: أخرج كيف شئت.

وأمر المأمون القواد والناس أن يبكروا إلى باب أبي الحسن عليه السلام.

قال: فحدثني ياسر الخادم إنه قعد الناس لأبي الحسن عليه السلام في الطرقات والسطوح وبرز الرجال والنساء والصبيان واجتمع القواد والجند على باب أبي الحسن عليه السلام، فلما طلعت الشمس قام عليه السلام فاغتسل وتعمم بعمامة بيضاء من قطن ألقى طرفا منها على صدره وطرفا بين كتفيه وتشمر، ثم قال لجميع مواليه: افعلوا مثل ما فعلت. ثم أخذ بيده عكازاً ثم خرج ونحن بين يديه وهو حاف قد شمر سراويله إلى نصف الساق وعليه ثياب مشمرة، فلما مشى ومشينا بين يديه رفع رأسه إلى السماء وكبر أربع تكبيرات، فخيل أن السماء والحيطان تجاوبه والقواد والناس على الباب قد تهيئوا ولبسوا السلاح وتزينوا بأحسن الزينة، فلما اطلعنا عليهم بهذه الصورة وطلع الرضا عليه السلام وقف على الباب وقفة ثم قال: (الله أكبر الله أكبر الله أكبر الله أكبر على ما هدانا الله أكبر على ما رزقنا من بهيمة الأنعام، والحمد لله على ما أبلانا) نرفع به أصواتنا.

قال ياسر: فتزعزعت مرو بالبكاء والضجيج والصياح لما نظروا إلى أبي الحسن عليه السلام، وسقط القواد عن دوابهم ورموا بخفافهم لما رأوا أبا الحسن عليه السلام حافياً وكان يمشي ويقف في كل عشر خطوات ويكبر ثلاث مرات قال ياسر: يخيل إلينا ان السماء والأرض والجبال تجاوبه، وصارت مرو ضجة واحدة من البكاء.

وبلغ المأمون ذلك فقال له الفضل بن سهل ذو الرياستين: يا أمير المؤمنين إن بلغ الرضا عليه السلام المصلى على هذا السبيل افتتن به الناس والرأي أن تسأله أن يرجع.

فبعث إليه المأمون فسأله الرجوع، فدعا أبو الحسن عليه السلام بخفه فلبسه وركب ورجع واختلف أمر الناس في ذلك اليوم ولم ينتظم أمر صلواتهم.

## المأمون وأمره باجتماع أرباب المذاهب لمناظرة مولانا أبي الحسن الرضا عليه السلام في مجلسه

عيون أخبار الرضا[١] بإسناده عن الحسن بن محمد النوفلي الهاشمي[٢] قال: لما قدم علي بن موسى الرضا عليه السلام على المأمون أمر الفضل بن سهل ان يجمع له أصحاب المقالات مثل الجاثليق ورأس الجالوت ورؤساء الصابئين والهربذ الأكبروأصحاب زرادشت ونسطاس الرومي والمتكلمين ليسمع كلامه وكلامهم، فجمعهم الفضل بن سهل ثم أعلم المأمون باجتماعهم فقال المأمون أدخلهم علي ففعل. فرحب المأمون بهم ثم قال لهم: إني إنما جمعتكم لخير وأحببت أن تناظروا ابن عمي هذا المدني القادم علي، فإذا كان بكرة فاغدوا علي ولا يتخلف منكم أحد.

فقالوا: السمع والطاعة نحن مبكرون إن شاء الله.

قال الحسن بن محمد النوفلي: فبينا نحن في حديث لنا عند أبي الحسن الرضا عليه السلام إذ دخل علينا ياسر وكان يتولى أمر أبي الحسن عليه السلام، فقال له: يا سيدي إن أمير المؤمنين يقرؤك السلام ويقول: فداك أخوك إنه اجتمع إلي أصحاب المقالات وأهل الأديان والمتكلمون من جميع الملل فرأيك في البكور إلينا إن أحببت كلامهم، وإن كرهت ذلك فلا تتجشم، وان أحببت أن نصير إليك خف ذلك علينا.

فقال أبو الحسن عليه السلام: أبلغه السلام وقل له: قد علمت ما أردت وأنا صائر إليك بكرة إن شاء الله تعالى.

---

(١) الصدوق، عيون أخبار الرضا عليه السلام: ١/ ١٣٩ - ١٤١.

(٢) هو الحسن بن محمد بن الفضل بن يعقوب بن سعيد بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب، أبو محمد، ثقة، جليل روى عن الرضا عليه السلام وعن أبيه عن الصادق عليهما السلام وله كتاب كبير. التفريشي، نقد الرجال: ٢/ ٦٤ .

قال الحسن بن محمد النوفلي: فلما مضى ياسر التفت إلينا ثم قال لي: يا نوفلي، أنت عراقي ورقة العراقي غير غليظة، فما عندك في جمع ابن عمك علينا أهل الشرك وأصحاب المقالات؟

فقلت: جعلت فداك يريد الامتحان ويحب أن يعرف ما عندك، ولقد بنى على أساس غير وثيق البنيان وبئس والله ما بنى.

فقال لي: وما بناؤه في هذا الباب.

قلت: إن أصحاب الكلام والبدع خلاف العلماء وذلك أن العالم لا ينكر غير المنكر وأصحاب المقالات والمتكلمون وأهل الشرك أصحاب إنكار ومباهتة إن احتججت عليهم بان الله واحد قالوا صحح وحدانيته، وإن قلت محمدا رسول الله ﷺ قالوا أثبت رسالته ثم يباهتون الرجل وهو يبطل عليهم بحجته ويغالطونه حتى يترك قوله فاحذرهم جعلت فداك.

قال فتبسم عليه السلام ثم قال لي: يا نوفلي أفتخاف أن يقطعوا علي حجتي.

قلت: لا والله ما خفت عليك قط، وإني لأرجو أن يظفرك الله بهم إن شاء الله تعالى.

فقال لي: يا نوفلي أتحب أن تعلم متى يندم المأمون؟

قلت: نعم.

قال: إذا سمع احتجاجي على أهل التوراة بتوراتهم وعلى أهل الإنجيل بإنجيلهم وعلى أهل الزبور بزبورهم وعلى الصابئين بعبرانيتهم وعلى الهرابذة بفارسيتهم وعلى أهل الروم برروميتهم وعلى أصحاب المقالات بلغاتهم، فإذا قطعت كل صنف ودحضت حجتهم وتركوا مقالتهم ورجعوا إلى قولي علم المأمون أن الموضع الذي هو بسبيله ليس بمستحق له، فعند ذلك تكون الندامة منه ولا حول ولا قوة إلا بالله

العلي العظيم.

فلما أصبحنا أتانا الفضل بن سهل فقال له: جعلت فداك إن ابن عمك ينتظرك قد اجتمع القوم فما رأيك في إتيانه؟

فقال له الرضا عليه السلام: تقدمني فإني صائر إلى ناحيتكم إن شاء الله تعالى.

ثم توضأ عليه السلام وضوءه للصلاة وشرب شربة سويق وسقانا منه، ثم خرج وخرجنا معه حتى دخلنا على المأمون وإذا المجلس غاص بأهله ومحمد بن جعفر وجماعة من الطالبيين والهاشميين والقواد حضور، فلما دخل الرضا عليه السلام قام المأمون وقام محمد بن جعفر وجميع بني هاشم فما زالوا وقوفا والرضا عليه السلام جالس مع المأمون حتى أمرهم بالجلوس فجلسوا، فلم يزل المأمون مقبلا عليه يحدثه ساعة ثم التفت إلى الجاثليق فقال: يا جاثليق، هذا ابن عمي علي بن موسى بن جعفر، وهو من ولد فاطمة بنت نبينا وابن علي بن أبي طالب عليه السلام، فأحب أن تكلمه وتحاجه وتنصفه.

فقال الجاثليق: يا أمير المؤمنين كيف أحاج رجلاً يحتج علي بكتاب أنا منكره ونبي لا أؤمن به.

فقال له الرضا عليه السلام: يا نصراني إذا احتججت من إنجيلك أتقر به؟

قال الجاثليق: وهل أقدر على دفع ما نطق به الإنجيل، نعم والله أقر به على رغم أنفي.

فقال الرضا عليه السلام: سل عما بدا لك واسمع الجواب. وذكر الحديث بطوله بما فيه إقرار الخصوم وتسليمهم له عليه السلام بحقائق العلوم.

قال الصدوق قدس سره[1] بعد نقل الرواية: كان المأمون يجلب على الرضا عليه السلام من متكلمي الفرق والأهواء المضلة كل من يسمع به؛ حرصاً على انقطاع الرضا عليه السلام عن

(١) الصدوق، التوحيد: ٤٥٤؛ عيون أخبار الرضا عليه السلام: ١/ ١٦٨.

الحجة مع واحد منهم، وذلك حسداً منه الخ.

## المأمون وتعريضه الرضا عليه السلام إلى السباع

مدينة المعاجز[١] نقلاً عن ثاقب المناقب[٢] قال: ذكر أبو عبد الله النيسابوري في كتابه الموسوم بالمفاخر قال: دخلت على المأمون زينب الكذابة، وكانت تزعم انها بنت علي بن أبي طالب عليه السلام وان علياً دعا لها بالبقاء إلى يوم القيامة، فقال المأمون للرضا عليه السلام أتصدّق قولها؟

قال عليه السلام: لا، فإن زينب بنت أمير المؤمنين عليه السلام ماتت في سنة كذا في شهر كذا، ثم إنا أهل البيت لحومنا محرمة على السباع فاعرضها على السباع، فإن تك صادقة فإن السباع تعفي لحمها.

قالت زينب: ابتدي بالشيخ. وأشارت إلى الرضا عليه السلام.

قال المأمون: لقد انصفت.

فنزل الرضا عليه السلام، فلما رأته قهقهت وأومأت إليه بالسخرة فصلى فيما بينها ركعتين وخرج منها، فأمر المأمون زينب لتنزل فأبت وطرحت للسباع فأكلتها.

قال: قال المصنف اني وجدت في تمام هذه الرواية[٣] انه من السباع سبع مريض ضعيف فهمهم شيئاً في أذنه فأشار عليه السلام إلى أعظم السباع بشيء وضع رأسه له، فلما خرج قيل له: ما قال لك الأسد الضعيف وما قلت للآخر؟ قال: إنه شكا إليَّ وقال اني ضعيف فإذا طرح علينا فريسة لم اقدر على أن آكلها فأشر إلى الكبير بأمري.

---

(١) البحراني، مدينة المعاجز: ٧/ ٢٤١.

(٢) ابن حمزة الطوسي، الثاقب في المناقب: ٥٤٧.

(٣) المصدر نفسه.

فأشرت إليه فقبل.

قال: فذبحت بقرة وألقيت إلى السباع، فجاء الأسد فوقف عليها ومنع السباع حتى شبع الضعيف ثم ترك السباع أكلتها.

**المأمون وإخبار الرضا عليه السلام بأنه يموت في المغرب وهو يدفن بطوس**

رشيد الدين محمد بن علي بن شهر آشوب السروي المازندرانيقدس سره روى في المناقب[١] وقال: قال محمد بن عبد الله بن الأفطس[٢]: دخلت على المأمون فقربني وحياني ثم قال: رحم الله الرضا عليه السلام ما كان أعلمه، لقد أخبرني بعجيب ما سألته ليلة وقد بايع له الناس فقلت له: جعلت فداك أرى لك أن تمضي إلى العراق وأكون خليفتك بخراسان. فتبسم ثم قال: لا لعمري ولكن من دون خراسان قد جاءت، إن لنا مسكنا ها هنا ولست ببارح حتى يأتيني الموت ومنها المحشر لا محالة. فقلت له: جعلت فداك وما علمك بذلك؟ قال: علمي بمكاني كعلمي بمكانك. قلت: وأين مكاني أصلحك الله؟ فقال: لقد بعدت الشقة بيني وبينك أموت بالمشرق وتموت بالمغرب. فجهدت الجهد كله وأطمعته في الخلافة فأبى.

**المأمون واستنشاده الشعر من الرضا عليه السلام**

عيون أخبار الرضا[٣]: ان المأمون قال للرضا عليه السلام: هل رويت من الشعر شيئاً قال عليه السلام: قد رويت منه الكثير. فقال: أنشدني أحسن ما رويته في الحلم. فقال عليه السلام:

---

(١) ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب: ٣/ ٤٤٩.

(٢) هو محمد بن عبد الله بن الافطس وروى الشيخ في كتاب الغيبة عنه يفيد ذمه وانه يقعد مع المامون على الشراب ويستمع الجواري المغنيات. النمازي، مستدركات علم رجال الحديث: ٧/ ١٧١.

(٣) الصدوق، عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٢/ ١٨٧.

إذا كان دوني من بليت بجهله أبيت لنفسي أن تقابل بالجهل
وإن كان مثلي في محلي من النهى أخذت بحلمي كي أجل عن المثل
وإن كنت أدنى منه في الفضل والحجى عرفت له حق التقدم والفضل

فقال له المأمون: ما أحسن هذا، هذا من قاله؟ فقال: بعض فتياننا. قال: فأنشدني أحسن ما رويته في السكوت عن الجاهل وترك عتاب الصديق. فقال عليه السلام [1]:

أني ليهجرني الصديق تجنبا فأريه أن لهجره أسبابا
واراه أن عاتبته أغويته فأرى له ترك العتاب عتابا
وإذا بليت بجاهل متحكم يجد المحال من الأمور صوابا
أوليته مني السكوت وربما كان السكوت عن الجواب جوابا

فقال المأمون: ما أحسن هذا، هذا من قاله؟ فقال: لبعض فتياننا. قال: فأنشدني عن أحسن ما رويته في استجلاب العدو حتى يكون صديقاً. فقال عليه السلام [2]:

وذي غلة سالمته فقهرته فأوقرته مني لعفو التحمل
ومن لا يدافع سيئات عدوه بإحسانه لم يأخذ الطول من عل
ولم أر في الأشياء أسرع مهلكا لغمر قديم من وداد معجل

فقال المأمون: ما أحسن هذا، هذا من قاله؟ فقال عليه السلام: بعض فتياننا. فقال: فأنشدني أحسن ما رويته في كتمان السر فقال عليه السلام:

وأني لانسى السر كي لا أذيعه فيا من رأى سرا يصان بان ينسى

---

(١) الصدوق، عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٢/ ١٨٨.

(٢) المصدر نفسه.

مخـافـة أن يجـري بـبـالي ذكـره فينبذه قلبي إلى ملتوى حشا
فيوشك من لم يفش سرا وجـال في خـواطـره أن لا يطيق لـه حبسا

فقال له المأمون: إذا أمرت أن يترب الكتاب كيف تقول؟ قال: ترب. قال: فمن السحا؟ قال: سح. قال: فمن الطين؟ قال: طن. فقال: يا غلام ترب هذا الكتاب وسحه وطنه وامض به إلى الفضل بن سهل وخذ لأبي الحسن عليه السلام ثلاثمئة ألف درهم.

بيان: الغِل بالكسر الحقد والضغن، ويقال آتيه من عَل أي من موضع عال، والغمر بالكسر الغل والحقد، وقوله عليه السلام: فيا من رأى الكلام على التعجب أي من رأى سرا يكون صيانة بنيانه، والحال ان النسيان ظاهراً ينافي الصيانة. وقوله (مخافة) متعلق بالمصرع الأول قوله إلى ملتوى حشا أي من يكون لوى وزحير في احشائه وفي بعض النسخ حسا بكسر الحاء المهملة وتشديد السين المهملة، وهو وجع يأخذ النفساء بعد الولادة، وعلى التقديرين كناية عن عدم الصبر على ضبط السِر ومنازعة النفس إلى افشائه. وسحاة كل شيء قشره وسحوت القرطاس إذا قشرته وسحوت الكتاب وسحيته إذا شددته بالسحاء. قال الجوهري[1].

قال الصدوق[2] قدس سره بعد ايراد هذا الخبر كان سبيل ما يقبله الرضا عليه السلام من المأمون سبيل ما كان يقبله النبي صلى الله عليه وآله من الملوك وسبيل ما كان يقبله الحسن عليه السلام من معاوية وسبيل سائر الأئمة.

---

(١) الجوهري، الصحاح: ٦/ ٢٣٧٣.

(٢) الصدوق، عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٢/ ١٨٨.

## المأمون وولاية عهده للرضا عليه السلام

قال علي بن عيسى الاربلي في كشفة الغمة[١]: في أول شهر رمضان سنة إحدى ومئتين كانت البيعة للرضا، وفي العيون[٢] بإسناده عن القاسم بن أيوب العلوي ان المأمون لما أراد ان يستعمل الرضا عليه السلام جمع بني هاشم فقال: اني أريد ان استعمل الرضا عليه السلام على هذا الأمر من بعدي، فحسده بنو هاشم وقالوا: أتولي رجلاً جاهلا ليس له بصيرة بتدبير الخلافة؟ فابعث إليه يأتنا فترى من جهله ما نستدل به عليه.

فبعث إليه فأتاه فقال له بنو هاشم: يا أبا الحسن اصعد المنبر وانصب لنا علماً نعبد الله عليه.

فصعد المنبر فقعد ملياً لا يتكلم مطرقا ثم انتقض انتقاضة واستوى قائماً وحمد الله واثنى عليه وصلى على نبيه واهل بيته ثم قال: أول عبادة الله معرفة إلى آخر ما اورده الصدوق قدس سره في التوحيد[٣].

وفي الآمالي[٤] بإسناده عن الحسن بن الجهم عن أبيه قال: صعد المأمون المنبر ليبايع علي بن موسى لرضا عليه السلام فقال: أيها الناس جاءتكم بيعة علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام والله لو قرئت هذه الأسماء على الصم البكم لبرئوا بإذن الله عز وجل.

وقال الصدوق[٥]: ان الرضا عليه السلام قبل ولاية العهد من المأمون بعد ان تهدده

---

(١) الإربلي، كشف الغمة: ٣/ ١٢٨.

(٢) الصدوق، عيون أخبار الرضا عليه السلام: ١/ ١٣٥.

(٣) الصدوق، التوحيد: ٣٤؛ الطبرسي، الاحتجاج: ٢/ ١٧٤.

(٤) الصدوق، الأمالي: ٧٥٨؛ الفتال النيسابوري، روضة الواعظين: ٢٢٩.

(٥) الصدوق، عيون أخبار الرضا عليه السلام: ١/ ٢٩.

بالقتل وألح عليه مرة بعد أخرى في كلها يأبى عليه حتى أشرف من تأبيه على الهلاك، فقال عليه السلام: اللهم انك نهيتني عن الالقاء بيدي إلى التهلكة، وقد أشرفت من قبل عبد الله المأمون على القتل متى لا أقبل ولاية عهده وقد أكرهت واضطررت كما اضطر يوسف ودانيال عليهما السلام إذ قبل كل واحد منهما الولاية من طاغية زمانه، اللهم لا عهد إلا عهدك ولا ولاية لي إلا من قبلك، فوفقني لإقامة دينك واحياء سنة نبيك محمد صلى الله عليه وآله، فإنك أنت المولى ونعم النصير. ثم قبل عليه السلام ولاية العهد من المأمون وهو باك حزين على أن لا يولي أحداً ولا يعزل أحداً ولا يغير رسماً ولا سنة وأن يكون في الأمر مشيراً من بعيد، فأخذ المأمون له البيعة على الناس الخاص منهم والعام وأمر للجند برزق سنة وكتب إلى الآفاق بذلك وضرب الدراهم باسمه وأمر الناس بلبس الخضرة وترك السواد وزوجه ابنته أم حبيبة وزوّج ابنه محمد بن علي عليهما السلام ابنته أم الفضل بنت المأمون، وتزوج هو ببوران بنت الحسن بن سهل، وكان كل هذا في يوم واحد[1] قاله البيهي.

ودعا المأمون القواد والقضاة والشاكرية وولد العباس إلى ذلك فاضطربوا عليه فأخرج أموالا كثيرة وأعطى القواد وأرضاهم إلا ثلاثة نفر من قواده أبوا ذلك منهم الجلودي وعلي بن عمران وابن مونس فحبسهم.

وبويع للرضا عليه السلام وخطب له على المنابر وأنفق المأمون على ذلك أموالا كثيرة ثم اجتمع الناس ليهنون الرضا عليه السلام، فأومأ إليهم فأنصتوا ثم قال بعد ان استمع كلامهم: بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الفعال لما يشاء لا معقب لحكمه ولا راد لقضائه.. الخ كلامه عليه السلام ذكره في العيون[2].

وقال فيه: ان المأمون لّما اراد ان يأخذ البيعة لنفسه بأمرة المؤمنين وللرضا عليه السلام

---

(١) الصدوق، عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٢/ ١٥٩.

(٢) المصدر نفسه: ٢/ ٢٦٥؛ الصدوق، علل الشرائع: ١/ ٢٤٠.

بولاية العهد وللفضل بن سهل بالوزارة أمر بثلاثة كراسي فنصبت لهم، فلما قعدوا عليها أذن للناس فدخلوا يبايعون، فكانوا يصفقون بأيمانهم على أيمان الثلاثة من أعلى الابهام إلى الخنصر ويخرجون حتى بايع في آخر الناس فتى من الأنصار فصفق بيمينه من أعلى الخنصر إلى أعلى الابهام فتبسم أبو الحسن الرضا عليه السلام ثم قال: كل من بايعنا بايع بفسخ البيعة غير هذا الفتى، فإنه بايعنا بعقدها.

فقال المأمون: وما فسخ البيعة من عقدها؟ قال أبو الحسن عليه السلام: عقد البيعة هو من أعلى الخنصر إلى أعلى الابهام وفسخها من أعلى الابهام إلى أعلى الخنصر.

قال: فماج الناس في ذلك وأمر المأمون بإعادة الناس إلى البيعة على ما وصفه أبو الحسن عليه السلام، وقال الناس: كيف يستحق الإمامة من لا يعرف عقد البيعة وأن من علم لأولى بها ممن لا يعلم.

قال: فحمله ذلك على ما فعله من سمه.

وقال[1]: ووضع للرضا عليه السلام وسادتين عظيمتين حتى لحق بمجلسه وفرشه وأجلس الرضا عليهما في الخضرة وعليه عمامة وسيف، ثم أمر ابنه العباس بن المأمون بايع له أول الناس فبايعه الناس ويده فوق أيديهم، ووضعت البدر وقامت الخطباء والشعراء فجعلوا يذكرون فضل الرضا عليه السلام وما كان من المأمون في أمره، وأنشد دعبل بن علي الخزاعي: مدارس آيات خلت من تلاوة الخ، وأنشد إبراهيم بن العباس[2]:

---

(١) المفيد، الإرشاد: ٢/ ٢٦١؛ أبو الفرج الأصفهاني، مقاتل الطالبيين: ٣٧٦؛ الفتال النيسابوري، روضة الواعظين: ٢٢٦.

(٢) هو إبراهيم بن العباس بن محمد بن صول، أبو إسحاق، كاتب العراق في عصره، أصله من خراسان ولد ١٧٦هـ ونشأ في بغداد فتادب وقربه الخلفاء فكان كاتب المعتصم والواثق والمتوكل، وقال المسعودي: لا يعلم فيمن تقدم وتاخر من الكتاب أشعر منه، له ديوان رسائل وديوان شعر وكتاب الدولة وكتاب العطر وكتاب الطبيخ، توفي بسامراء سنة

أزالــت عــزاء القلب بعد التجلد مــصــارع أولاد الــنــبــي محمد

وأنشد أبو نواس:

مــطــهــرون نــقــيــات جــيــوبهــم تتلى الــصــلاة عليهم أينما ذكــروا
مــن لم يكن علويا حــين تنسبه فــما لــه في قــديــم الــدهــر مفتخر
والله لمــا بــــرا خــلــقــاً فأتقنه صفاكم واصطفاكم أيهــا البشر
فــأنــتــم المــــلأ الأعــــلى وعــنــدكــم علم الكتاب وما جاءت به السور

فقال الرضا عليه السلام: قد جئتنا بأبيات ما سبقك أحد إليها، يا غلام هل معك من نفقتنا شيء؟ فقال: ثلاثمئة دينار. فقال: أعطها إياه. ثم قال: يا غلام سق إليه البغلة. وقال له المأمون: يا أبا نؤاس مالك تأخرت عن الشعراء وأبطأت في مدح أبي الحسن مع ما علمت من فضله وجلالة قدره؟ فأنشأ أبو نؤاس حين قال له المأمون: أنت أوحد زمانك في الشعر:

قيل لي أنــت أشــعــر الــنــاس طرا في فــنــون مــن الــكــلام النبيه
لــك مــن جــوهــر الــكــلام بديع يــثــمــر الـــدر في يـــدي مجتنيه
فعلى ما تركت مــدح ابــن موسى والخــصـــال الــتــي تجــمــعــن فيه
قــلــت لا أهــتــدي لمـــدح إمـــام كـــان جــبــريــل خـــادمـــا لأبــيــه

فأمر المأمون ان يملؤوا فاه دراً.

وتم عقد البيعة يوم الاثنين لسبع خلون من شهر رمضان سنة ٢٠١.

---

٢٤٣هـ. الزركلي، الاعلام: ١ / ٤٥ .

## المأمون وأمر الرضا به ليخرج من خراسان إلى بغداد

عيون أخبار الرضا[1] بإسناده عن ياسر الخادم قال: كان الرضا عليه السلام إذا خلا جمع حشمه كلهم عنده الصغير والكبير فيحدثهم ويأنس بهم، وكان عليه السلام إذا جلس على المائدة لا يدع صغيراً ولا كبيراً حتى السائس والحجام إلا أقعده معه على مائدته. قال ياسر الخادم: فبينا نحن عنده يوماً إذ سمعنا وقع القفل الذي كان على باب المأمون إلى دار أبي الحسن عليه السلام، فقال لنا الرضا عليه السلام: قوموا تفرقوا.

فقمنا عنه فجاء المأمون ومعه كتاب طويل فأراد الرضا عليه السلام أن يقوم فأقسم عليه المأمون بحق رسول الله صلى الله عليه وآله ألا يقوم إليه، ثم جاء حتى انكب على أبي الحسن عليه السلام وقبل وجهه وقعد بين يديه على وسادة، فقرأ ذلك الكتاب عليه فإذا هو فتح لبعض قرى كابل فيه: إنا فتحنا قرية كذا وكذا، فلما فرغ قال له الرضا عليه السلام: وسرك فتح قرية من قرى الشرك؟ فقال له المأمون: أوليس في ذلك سرور؟ فقال عليه السلام: يا أمير المؤمنين اتق الله في أمة محمد صلى الله عليه وآله وما ولاك الله من هذا الأمر وخصك به، فإنك قد ضيعت أمور المسلمين وفوضت ذلك إلى غيرك يحكم فيهم بغير حكم الله عزوجل وقعدت في هذه البلاد وتركت بيت الهجرة ومهبط الوحي، وأن المهاجرين والأنصار يظلمون دونك ولا يرقبون في مؤمن إلا ولا ذمةً، ويأتي على المظلوم دهر يتعب فيه نفسه ويعجز عن نفقته فلا يجد من يشكو إليه حاله ولا يصل إليك، فاتق الله يا أمير المؤمنين في أمور المسلمين وارجع إلى بيت النبوة ومعدن المهاجرين والأنصار، أما علمت يا أمير المؤمنين إن والي المسلمين مثل العمود في وسط الفسطاط من أراده أخذه.

قال المأمون: يا سيدي، فما ترى؟

قال: أرى أن تخرج من هذه البلاد وتتحول إلى موضع آبائك وأجدادك وتنظر

---

(١) الصدوق، عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٢/ ١٧٠ - ١٧٣.

في أمور المسلمين ولا تكلهم إلى غيرك، فإن الله عزوجل سائلك عما ولاك.

فقام المأمون فقال: نعم ما قلت يا سيدي هذا هو الرأي.

فخرج وأمر أن تقدم النوائب[1]، وبلغ ذلك ذا الرياستين فغمه غما شديداً وقد كان غلب على الأمر ولم يكن للمأمون عنده رأي فلم يجسر أن يكاشفه، ثم قوي الرضا عليه السلام جداً فجاء ذو الرياستين إلى المأمون فقال له: يا أمير المؤمنين ما هذا الرأي الذي أمرت به؟

قال: أمرني سيدي أبو الحسن عليه السلام بذلك، وهو الصواب.

فقال: يا أمير المؤمنين ما هذا الصواب قتلت بالأمس أخاك وأزلت الخلافة عنه ومن بني أبيك معادون لك وجميع أهل العراق وأهل بيتك والعرب، ثم أحدثت هذا الحدث الثاني أنك وليت ولاية العهد لأبي الحسن وأخرجتها من بني أبيك والعلماء والفقهاء والعامة وآل العباس لا يرضون بذلك وقلوبهم متنافرة عنك، فالرأي أن تقيم بخراسان حتى تسكن قلوب الناس على هذا ويتناسوا ما كان من أمر محمد أخيك، وههنا يا أمير المؤمنين مشايخ قد خدموا الرشيد وعرفوا الأمر فاستشرهم في ذلك، فإن أشاروا بذلك فامض.

فقال المأمون: مثل مَن؟ قال: مثل علي بن أبي عمران بن مؤنس والجلودي وهؤلاء هم نقموا بيعة أبي الحسن عليه السلام ولم يرضوا به حتى حبسهم المأمون بهذا السبب.

فقال المأمون: نعم. وقام.

فلما كان من الغد جاء أبو الحسن عليه السلام فدخل على المأمون فقال: يا أمير المؤمنين ما صنعت؟ فحكى له ما قال ذو الرياستين. ودعا المأمون بهؤلاء النفر فأخرجهم من

---

(١) والنوائب أما العساكر المعدة للنوائب أو أسباب السفر المعدة لها أو العساكر الذين ينابون في الخدمة أو الطبول المسماة في عرف العجم بالنوبة السلطانية. (منه رحمه الله).

الحبس، فأول من دخل عليه علي بن أبي عمران فنظر إلى الرضا عليه السلام بجنب المأمون فقال: أعيذك بالله يا أمير المؤمنين أن تخرج هذا الأمر الذي جعله الله لكم وخصكم به وتجعله في أيدي أعدائكم ومن كان آباؤكم يقتلونهم ويشردونهم في البلاد.

فقال المأمون: يا بن الزانية وأنت بعد على هذا قدمه يا حرسي واضرب عنقه.

فضرب عنقه. ودخل ابن مؤنس فلما نظر إلى الرضا عليه السلام بجنب المأمون فقال: يا أمير المؤمنين هذا الذي بجنبك والله صنم يعبد من دون الله.

قال له المأمون: يا بن الزانية وأنت بعد على هذا، يا حرسي قدمه واضرب عنقه. فقدمه وضرب عنقه.

ثم أدخل الجلودي، وكان الجلودي في خلافة الرشيد لما خرج محمد بن جعفر بن محمد بالمدينة بعثه الرشيد وأمره إن ظفر به أن يضرب عنقه وأن يغير على دور آل أبي طالب وأن يسلب نساءهم ولا يدع على واحدة منهن إلا ثوباً واحداً، ففعل الجلودي ذلك وقد كان مضى أبو الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام فصار الجلودي إلى باب دار أبي الحسن الرضا عليه السلام هجم على داره مع خيله، فلما نظر إليه الرضا جعل النساء كلهن في بيت ووقف على باب البيت، فقال الجلودي لأبي الحسن عليه السلام: لابد من أن ادخل البيت فأسلبهن كما أمرني أمير المؤمنين.

فقال الرضا عليه السلام: أنا أسلبهن لك وأحلف أني لا أدع عليهن شيئاً إلا أخذته منهن. فلم يزل يطلب إليه ويحلف له حتى سكن، فدخل أبو الحسن الرضا عليه السلام فلم يدع عليهن شيئاً حتى أقراطهن وخلاخيلهن وجميع ما كان في الدار من قليل وكثير.

فلما كان في هذا اليوم وادخل الجلودي على المأمون قال الرضا عليه السلام: يا أمير المؤمنين هب لي هذا الشيخ فقال المأمون: يا سيدي هذا الذي فعل ببنات رسول الله صلى الله عليه وآله ما فعل من سلبهن.

فنظر الجلودي إلى الرضا عليه السلام وهو يكلم المأمون ويسأله عن أن يعفو عنه

ويهبه له، فظن أنه يعين عليه؛ لما كان الجلودي فعله فقال: يا أمير المؤمنين أسألك بالله وبخدمتي الرشيد لا تقبل قول هذا فيّ.

فقال المأمون: يا أبا الحسن قد استعفى ونحن نبر قسمه.

ثم قال: لا والله لا أقبل فيك قوله، ألحقوه بصاحبيه، فقدم وضرب عنقه ورجع ذو الرياستين وقعد في منزله وقد كان المأمون أمر أن تقدم النوائب فردها ذو الرياستين، فلما قتل المأمون هؤلاء علم ذو الرياستين إنه قد عزم على الخروج فقال الرضا عليه السلام: ما صنعت يا أمير المؤمنين بتقديم النوائب فقال المأمون: يا سيدي، مرهم أنت بذلك.

قال: فخرج أبو الحسن عليه السلام وصاح بالناس قدموا النوائب. قال فكأنما وقعت فيهم النيران وأقبلت النوائب تتقدم وتخرج فبعث المأمون إلى ذي الرياستين فأتاه فقال له ما لك قعدت في بيتك فقال يا أمير المؤمنين إن ذنبي عظيم عند أهل بيتك وعند العامة والناس يلومونني بقتل أخيك المخلوع وبيعة الرضا عليه السلام ولا آمن السعاة والحساد وأهل البغي أن يسعوا بي فدعني أخلفك بخراسان. فقال له المأمون: لا نستغني عنك فاما ما قلت إنه يسعى بك وينصب لك الغوائل فلست أنت عندنا إلا الثقة المأمون الناصح المشفق فاكتب لنفسك ما تثق به من الضمان والأمان وأكد لنفسك ما تكون به مطمئناً. فذهب وكتب لنفسه كتاباً وجمع عليه العلماء وأتى به إلى المأمون فقرأه وأعطاه المأمون كل ما أحب وكتب خطه فيه وكتب له بخطه كتاب الحبوة أني قد حبوتك بكذا وكذا من الأموال والضياع والسلطان وبسط له من الدنيا أمله. فقال ذو الرياستين: يا أمير المؤمنين نحب أن يكون خط أبي الحسن عليه السلام في هذا الأمان يعطينا ما أعطيت فإنه ولي عهدك.

فقال المأمون: قد علمت إن أبا الحسن عليه السلام قد شرط علينا أن لا يعمل من ذلك شيئاً ولا يحدث حدثاً فلا نسأله ما يكرهه، فسله أنت فإنه لا يأبى عليك في هذا.

فجاء فاستأذن على أبي الحسن عليه السلام.

قال ياسر: فقال لنا الرضا عليه السلام قوموا تنحوا.

فتنحينا فدخل فوقف بين يديه ساعة فرفع أبو الحسن رأسه إليه فقال له: ما حاجتك يا فضل.

قال: يا سيدي هذا ما كتبه لي أمير المؤمنين وأنت أولى أن تعطينا مثل ما أعطى أمير المؤمنين إذ كنت ولي عهد المسلمين فقال له الرضا عليه السلام: اقرأه. وكان كتاباً في أكبر جلد فلم يزل قائماً حتى قرأه، فلما فرغ قال له أبو الحسن الرضا عليه السلام: يا فضل لك علينا هذا ما اتقيت الله عزّ وجلّ.

قال ياسر: فنقض عليه أمره في كلمة واحدة، فخرج من عنده وخرج المأمون وخرجنا مع الرضا عليه السلام فلما كان بعد ذلك بأيام ونحن في بعض المنازل إذ ورد على ذي الرياستين كتاب من أخيه الحسن بن سهل إلى آخر ما ذكرناه سابقاً تحت عنوان نهي الرضا المأمون من دخول الحمام وعن كتاب أبي علي الحسين بن أحمد السلامي[1] أن المأمون خرج من مرو منصرفاً إلى العراق واحتال على الفضل بن سهل حتى قتله غالب خال المأمون في الحمام بسرخس في شعبان سنة ثلاث ومئتين.

### المأمون وإرساله الجارية إلى الرضا عليه السلام

العيون[2] بإسناده عن إبراهيم بن محمد الحسني[3] قال: بعث المأمون إلى أبي الحسن الرضا عليه السلام جارية، فلما ادخلت عليه اشمأزت من الشيب، فلما رأى كراهتها ردها إلى المأمون وكتب إليه بهذه الأبيات:

---

(١) الحسين بن أحمد السلامي، أبو علي، لم يذكروه وله كتاب صنفه في أخبار خراسان، روى عنه الصدوق في العيون. علي النمازي، مستدركات علم رجال الحديث: ٣/ ٨٨ .

(٢) الصدوق، عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٢/ ١٩١.

(٣) لم نعثر على ترجمة له.

نعى نفسي إلى نفسي المشيب وعند الشيب يتعظ اللبيب
فقد ولى الشباب إلى مداه فلست أرى مواضعه تؤوب
سأبكيه وأندبه طويلاً وأدعوه إليَّ عسى يجيب
وهيهات الذي قد فات منه تمنيني به النفس الكذوب
وداع الغانيات بياض رأسي ومن مل البقاء له يشيب
أرى البيض الحسان يحدن عني وفي هجرانهن لنا نصيب
فان يكن الشباب مضى حبيبا فإن الشيب لي أيضاً حبيب
سأصحبه بتقوى الله حتى يفرق بيننا الأجل القريب

## المأمون والتماسه من الرضا بأن يعينه في السياسة وحبسه عليه السلام بسرخس

العيون[١] نقلاً عن البيهقي[٢] عن الصولي[٣] عن عون بن محمد[٤] عن محمد بن أبي عبادة[٥] قال: لما كان من أمر الفضل بن سهل ما كان وقتله بسرخس دخل المأمون

---

(١) الصدوق، عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٢/ ١٧٥.

(٢) هو الحاكم أبو علي الحسين بن أحمد البيهقي، من مشايخ الصدوق حدثه في داره بنيسابور سنة ٣٥٢هـ، وهو من فحول المحدثين واركان فقهاء الشيعة وحاكم مدينة بيهق، أخذ العلم من أفاضل عصره، ويروي عن محمد بن يحيى الصولي. النمازي، مستدركات علم رجال الحديث: ٥/ ١٣٩.

(٣) محمد بن يحيى الصولي لم يذكروه، روى الصدوق في العيون عنه كثيراً بواسطة الحسين بن أحمد البيهقي ومن خلال رواياته تدل على حسنه وكماله، وهو يروي عن عم أبيه إبراهيم بن العباس الصولي. النمازي، مستدركات علم رجال الحديث: ٧/ ٣٦٩.

(٤) عون بن محمد الكندي لم يذكره وقع في طريق الصدوق عن محمد بن يحيى الصولي عنه. النمازي، مستدركات علم رجال الحديث: ٦/ ١٤٥.

(٥) أبو الحسين محمد بن أبي عباد، روى العيون عن الرضا وكان مشتهراً بالسماع وبشرب النبيذ فهو

على الرضا عليه السلام وهو يبكي وقال له: هذا وقت حاجتي إليك يا أبا الحسن، فتنظر في الأمر وتعينني.

قال له عليك التدبير يا أمير المؤمنين وعلينا الدعاء.

فلما خرج المأمون قلت للرضا عليه السلام: لم أخرت أعزك الله ما قال لك أمير المؤمنين وأبيته.

فقال: ويحك يا أبا الحسن لست من هذا الأمر في شيء.

قال: فرآني قد اغتممت فقال: ومالك في هذا لو آل الأمر إليَّ ما كانت نفقتك إلا في كمك وكنت كواحد من الناس (يعني من قلتها ان تحملها في كمك).

وقال أبو الصلت الهروي: جئت إلى باب الدار الذي حبس فيه الرضا عليه السلام بسرخس وقد قيد، فاستأذنت عليه فقال لي السجان: لا سبيل لكم إليه. فقلت: ولم؟ قال: لأنه ربما صلى في يومه وليلته ألف ركعة وانما ينفتل من صلاته ساعة في صدر النهار وقبل الزوال وعند اصفرار الشمس، فهو في هذه الأوقات قاعد في مصلاه يناجي ربه. الخبر[1].

## المأمون وسؤاله عن الرضا عليه السلام في معنى أن علياً عليه السلام قسيم الجنة والنار

كشف الغمة[2] قال الآبي: أدخل رجل إلى المأمون اراد ضرب رقبته والرضا عليه السلام حاضر فقال المأمون: ما تقول يا أبا الحسن؟ فقال: أقول إن الله لا يزيدك بحسن العفو إلا عزاً. فعفا عنه.

---

لم يكن إمامياً، وضم الفضل ليكون عيناً له على الإمام وإطلاعه على إسرار الإمام. التستري، قاموس الرجال: ٩/ ٣٢ .

(١) الصدوق، عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٢/ ١٩٧.

(٢) الإربلي، كشف الغمة: ٣/ ١٠٠.

وقال المأمون: يا أبا الحسن أخبرني عن جدك علي بن أبي طالب بأي وجه هو قسيم الجنة والنار؟ فقال: يا أمير المؤمنين ألم ترو عن أبيك عن آبائه عن عبد الله بن عباس أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «حب علي إيمان وبغضه كفر» فقال: بلى. قال الرضا عليه السلام: فقسم الجنة والنار. فقال المأمون: لا أبقاني الله بعدك يا أبا الحسن، أشهد أنك وارث علم رسول الله.

قال أبو الصلت الهروي: فلما رجع الرضا إلى منزله أتيته فقلت يا ابن رسول الله ما أحسن ما أجبت به أمير المؤمنين. فقال: يا أبا الصلت أنا كلمته من حيث هو ولقد سمعت أبي يحدث عن آبائه عن علي عليه السلام قال: قال لي رسول الله ﷺ: يا علي أنت قسيم الجنة والنار يوم القيامة تقول للنار هذا لي وهذا لك[1].

## المأمون وسؤاله عن الرضا عليه السلام في معنى قوله تعالى ثم أورثنا الكتاب

العيون[2] بإسناده عن الريان بن الصلت[3] قال: حضر الرضا مجلس المأمون بمرو وقد اجتمع في مجلسه جماعة من علماء العراق وخراسان فقال المأمون: أخبروني عن معنى هذه الآية ﴿**ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا**﴾[4]. فقال العلماء: أراد الله عزّ وجلّ بذلك الأمة كلها. فقال المأمون: ما تقول يا أبا الحسن؟ فقال الرضا عليه السلام: لا أقول كما قالوا ولكني أقول أراد الله عزّ وجلّ بذلك العترة الطاهرة. ثم استدل عليه السلام بالآيات والروايات إلى أن قال المأمون والعلماء: جزاكم الله يا أهل بيت نبينا ﷺ عن الأمة خيرا، فما نجد الشرح والبيان فيما اشتبه علينا إلا عندكم.

---

(١) الصدوق، عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٢/ ٩٢؛ المجلسي، بحار الأنوار: ٣٩/ ١٩٣. باختلاف.

(٢) المصدر نفسه: ١/ ٢٠٧، الصدوق، الأمالي: ٦١٥.

(٣) هو الريان بن الصلت الأشعري القمي، أبو علي روى عن الرضا عليه السلام كان ثقة صدوقاً له كتاب جمع فيه كلام الرضا عليه السلام. رجال النجاشي: ١٦٥.

(٤) سورة فاطر: ٣٢.

## المأمون وقدوم سليمان المروزي[١] إليه لمناظرة الرضا عليه السلام

عيون أخبار الرضا[٢] بإسناده عن الحسن بن محمد النوفلي الهاشمي قال: قدم سليمان المروزي متكلم خراسان على المأمون فأكرمه ووصله ثم قال له: ان ابن عمي علي بن موسى عليهما السلام قدم من الحجاز وهو يحب الكلام وأصحابه فلا عليك ان تصير إلينا يوم التروية لمناظرته.

فقال سليمان: يا أمير المؤمنين اني أكره ان أسأل مثله في مجلسك في جماعة من بني هاشم فينتقض عند القوم إذا كلمني ولا يجوز الاستقصاء عليه.

قال المأمون: إنما وجهت إليك لمعرفتي بقولك وليس مرادي إلا ان تقطعه عن حجة واحدة فقط.

فقال سليمان: حسبك يا أمير المؤمنين، أجمع بينه وبيني.

فوجه المأمون إلى الرضا عليه السلام فقال: انه قدم إلينا رجل من أهل مرو وهو واحد خراسان من أصحاب الكلام، فإن خف عليك ان تتجشم المصير إلينا فافعل.

فنهض عليه السلام للوضوء ثم دخل على المأمون واحتج على سليمان في البداء والارادة وغيرهما من مسائل التوحيد حتى انقطع سليمان ولم يحر جواباً، فقال المأمون عند ذلك: يا سليمان هذا أعلم هاشم ثم تفرق القوم.

---

(١) سليمان المروزي دون ذكر الأب متكلم خراسان قدم على المامون فأكرمه ووصله ليحاج مع أبي الحسن الرضا عليه السلام وانه يختلف عن سليمان بن جعفر، وسليمان بن حفص، وسليمان بن داود وكاهم يلقب بالمروزي فالمترجم له مذموم. علي النمازي، مستدركات علم رجال الحديث: ٤/ ١٤٦.

(٢) الصدوق، عيون أخبار الرضا عليه السلام: ١/ ١٥٩.

أقول: صورة المناظرة في العيون[١] وكتاب التوحيد[٢] واحتجاج البحار[٣] وغيرها. فمن أراد الاطلاع فليرجع إلى الكتب المذكورة.

**المأمون وسؤاله من الرضا عليه السلام عن أكبر فضيلة لأمير المؤمنين عليه السلام**

روى السيد المرتضى رحمه الله في كتاب العيون[٤] والمحاسن[٥] عن الشيخ المفيد[٦] ره قال: روي انه لما سار المأمون من خراسان وكان معه الرضا عليه السلام، فبينا هما يسيران إذ قال له المأمون: يا أبا الحسن إني فكرت في شيء فنتج لي الفكر الصواب فيه فكرت في أمرنا وأمركم ونسبنا ونسبكم فوجدت الفضيلة فيه واحدة ورأيت اختلاف شيعتنا في ذلك محمولاً على الهوى والعصبية.

فقال له أبو الحسن الرضا عليه السلام: إن لهذا الكلام جواباً إن شئت ذكرته لك وإن شئت أمسكت.

فقال له المأمون: إني لم أقله إلا لأعلم ما عندك فيه.

قال له الرضا عليه السلام: أنشدك الله يا أمير المؤمنين لو أن الله تعالى بعث نبيه محمداً صلى الله عليه وآله فخرج علينا من وراء أكمة من هذه الآكام يخطب إليك ابنتك، أكنت مزوجه إياها.

---

(١) الصدوق، عيون أخبار الرضا عليه السلام: ١/ ١٥٩ – ١٦٨.

(٢) الصدوق، التوحيد: ٤٤١.

(٣) المجلسي، بحار الأنوار: ١٠/ ٣٢٩.

(٤) لم نعثر عليها في عيون المعجزات، وكما اسلفت ان هذا الكتاب ليس للسيد المرتضى وانما للشيخ حسين بن عبد الوهاب من اعلام القرن الخامس الهجري المعاصر للسيد المرتضى.

(٥) لم نعثر عليها في المحاسن، ربما وقع اشتباه من المؤلف أو وقف على نسخة لم نقف نحن عليها.

(٦) المفيد، الفصول المختارة: ٣٧.

فقال: يا سبحان الله وهل أحد يرغب عن رسول الله ﷺ.

فقال له الرضا: أفتراه كان يحل له أن يخطب إليَّ؟

قال: فسكت المأمون هنيئة ثم قال: أنتم والله أمس برسول الله ﷺ رحماً. ثم قال يا أبا الحسن أخبرني بأكبر فضيلة لأمير المؤمنين عليه السلام يدل عليها القرآن.

فقال له الرضا: فضيلته في المباهلة، قال الله جل جلاله: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ﴾[1] الآية فدعا رسول الله ﷺ الحسن والحسين عليهما السلام فكانا ابنيه ودعا فاطمة عليها السلام فكانت في هذا الموضع نساءه ودعا أمير المؤمنين عليه السلام فكان نفسه بحكم الله عزّ وجلّ، فثبت أنه ليس أحد من خلق الله تعالى أجل من رسول الله ﷺ وأفضل، فواجب أن لا يكون أحد أفضل من نفس رسول الله ﷺ بحكم الله عزّ وجلّ.

فقال له المأمون: أليس قد ذكر الله تعالى الأبناء بلفظ الجمع وإنما دعا رسول الله ﷺ ابنيه خاصة وذكر النساء بلفظ الجمع وإنما دعا رسول الله ﷺ ابنته وحدها، فألا جاز أن يذكر الدعاء لمن هو نفسه ويكون المراد نفسه في الحقيقة دون غيره فلا يكون لأمير المؤمنين ما ذكرت من الفضل.

فقال له الرضا عليه السلام: ليس بصحيح ما ذكرت يا أمير المؤمنين، وذلك أن الداعي إنما يكون داعيا لغيره كما ان الآمر آمر لغيره ولا يصح أن يكون داعياً لنفسه في الحقيقة كما لا يكون آمراً لها في الحقيقة، وإذا لم يدع رسول الله ﷺ رجلاً في المباهلة إلا أمير المؤمنين عليه السلام فقد ثبت أنه نفسه التي عناها الله سبحانه في كتابه وجعل حكمه ذلك في تنزيله.

فقال المأمون إذا ورد الجواب سقط السؤال[2].

---

(١) سورة آل عمران: ٦١.

(٢) المفيد، الفصول المختارة: ٣٨ - ٣٩.

## المأمون وسؤاله من الرضا عليه السلام عن عصمة الأنبياء عليهم السلام

عيون أخبار الرضا[١] الباب الخامس عشر بإسناده عن علي بن محمد بن الجهم[٢] قال: حضرت مجلس المأمون وعنده الرضا عليه السلام، فقال له المأمون: يا بن رسول الله صلى الله عليه وآله أليس من قولك ان الأنبياء معصومون؟

قال: بلى.

قال: فما معنى قوله تعالى: ﴿وَعَصَىٰ آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَىٰ﴾[٣].

فقال عليه السلام: ان الله تعالى قال لآدم: ﴿اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ﴾[٤]. فذكر احتجاجات الرضا عليه السلام بطوله وجعل المأمون يسأل عن الاخبار الموهمة لعدم عصمة الأنبياء عليهم السلام فأجاب الرضا عليه السلام عن كل منها، فكان المأمون يقول: أشهد انك ابن رسول الله حقاً، وقد كان يقول لله درك يا بن رسول الله صلى الله عليه وآله، وقد كان يقول: بارك الله فيك يا أبا الحسن، وقد كان يقول: جزاك الله عن أنبيائه خيراً يا أبا الحسن، فلما أجاب عليه السلام عن كل ما أراد ان يسأله قال المأمون: لقد شفيت صدري يا بن رسول الله وأوضحت لي ما كان ملتبسا علي، فجزاك الله عن أنبيائه وعن الإسلام خيراً.

وقال المأمون لمحمد بن جعفر الصادق عليه السلام: كيف رأيت ابن اخيك؟

فقال: عالم لم نره يختلف إلى أحد من أهل العلم.

---

(١) الصدوق، عيون أخبار الرضا عليه السلام: ١/ ١٧٤.

(٢) علي بن محمد بن الجهم، روى الصدوق باسناده عنه هذه الرواية ويقول الصدوق هذا الحديث غريب عن طريق علي بن محمد بن الجهم مع نصبه وبغضه وعداوته لأهل البيت ولعله هو نفس علي بن الجهم. الخوئي، معجم رجال الحديث: ١٣/ ١٤٢.

(٣) سورة طه: ١٢١.

(٤) سورة البقرة: ٣٥.

فقال المأمون: ان ابن اخيك من أهل بيت النبي الذين قال فيهم النبي ﷺ (ألا ان ابرار عترتي واطائب ارومتي احلم الناس صغاراً واعلم الناس كباراً لا تعلموهم فانهم اعلم منكم وانهم لا يخرجونكم من باب هدى ولا يدخلونكم في باب ضلال)[1].

## المأمون واحتجاجه على المخالفين في إبطال ما رووا في فضائل مشايخهم

عيون أخبار الرضا[2] بإسناده عن إسحق بن حماد بن زيد[3] قال: جمعنا يحيى بن أكثم القاضي قال: أمرني المأمون بإحضار جماعة من أهل الحديث وجماعة من أهل الكلام والنظر فجمعت له من الصنفين زهاء أربعين رجلاً ثم مضيت بهم إلى دار المأمون، فأمرني بإدخالهم ففعلت فدخلوا وسلموا، فحدثهم ساعة وآنسهم ثم قال: إني أريد أن أجعلكم بيني وبين الله تبارك وتعالى في يومي هذا فاتقوا الله وانظروا لأنفسكم وامامكم ولا تمنعكم جلالتي ومكاني من قول الحق حيث كان ورد الباطل على من أتى به وأشفقوا على أنفسكم من النار وتقربوا إلى الله تعالى برضوانه فما أحد تقرب إلى مخلوق بمعصية الخالق إلا سلطه الله عليه، فناظروني بجميع عقولكم إني رجل أزعم أن علياً عليه السلام خير البشر بعد رسول الله ﷺ فإن كنت مصيبا فصوبوني وإن كنت مخطئا فردوا علي، فهلموا الآن إن شئتم سألتكم وإن شئتم سألتموني.

فقال له الذين يقولون بالحديث: بل نسأل.

فقال: هاتوا وقلدوا كلامكم رجلاً منكم، فإذا تكلم فإن كان عند أحدكم زيادة فليزد وإن أتى بخلل فسددوه.

---

(١) المجلسي، بحار الأنوار: ١١/ ٨٤.

(٢) الصدوق، عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٢/ ١٩٩ - ٢٠٤. بتصرف.

(٣) إسحاق بن حماد بن زيد، لم يذكروه وهو من علماء العامة الذين جعلهم يحيى بن اكثم القاضي من المناضرين للمامون. النمازي، مستدركات علم رجال الحديث: ١/ ٥٦١.

فقال قائل منهم: اما نحن فنزعم أن خير الناس بعد النبي أبو بكر من قبل أن الرواية المجمع عليها جاءت عن الرسول ﷺ أنه قال اقتدوا بالذين من بعدي أبي بكر وعمر، فلما أمر نبي الرحمة بالاقتداء بهما علمنا أنه لم يأمر بالاقتداء إلا بخير الناس فقال المأمون الروايات كثيرة ولا بد من أن تكون كلها حقاً أو كلها باطلا، أو بعضها حقاً و بعضها باطلا فلو كانت كلها حقاً يستلزم التناقض وهو باطل ولو كانت كلها باطلا كان في بطلانها بطلان الدين واندراس الشريعة، فلما بطل الوجهان ثبت الثالث بالاضطرار وهو ان بعضها حق وبعضها باطل، فإذا كان كذلك فلا بد من دليل على ما يحق منها ليعتقد وينفي خلافه فإذا كان دليل الخبر في نفسه حقاً كان أولى ان يعتقد وان يأخذ به وروايتك هذه من الأخبار التي أدلتها باطلة في نفسها وذلك رسول الله ﷺ احكم الحكماء وأولى الخلق بالصدق وأبعد الناس من الأمر بالمحال وحمل الناس على التدين بالخلاف وذلك أن هذين الرجلين لا يخلو من أن يكونا متفقين من كل جهة أو مختلفين فإن كانا متفقين من كل جهة كانا واحداً في العدد والجهة والصورة والصفة والجسم وهذا معدوم أن يكون اثنان بمعنى واحد من كل جهة وإن كانا مختلفين فكيف يجوز الاقتداء بهما، وهذا تكليف ما لا يطاق؛ لأنك إن اقتديت بواحد خالفت الاخر والدليل على اختلافهما أن أبا بكر سبى أهل الردة وردهم عمر أحراراً وأشار عمر على أبي بكر بعزل خالد وبقتله بمالك بن نويرة[1] فأبى أبو بكر عليه، وحرم عمر المتعة ولم يفعل ذلك أبو بكر ووضع عمر ديوان العطية ولم يفعله أبو بكر وأستخلف أبو بكر ولم يفعل ذلك عمر قال الصدوق قدس سره[2] في هذا فصل لم يذكره المأمون لخصمه،

---

(١) مالك بن نويرة التميمي اليربوعي، من خيار أصحاب رسول الله ﷺ وقد استعمله على صدقات بني تميم واختص بعلي عليه السلام حتى انه ما بايع أبا بكر وانكر عليه أشد الانكار فأمر أبو بكر خالد بن الوليد بقتله فقتله ودخل بزوجته من ليلته، وقال رسول الله ﷺ في حقه: من اراد ان ينظر إلى رجل من أهل الجنة فلينظر إلى هذا الرجل مشيرا إلى مالك بن نويرة. علي النمازي، مستدركات علم رجال الحديث: ٦/ ٣٣٨ .

(٢) الصدوق، عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٢/ ٢٠١.

وهو أنهم لم يرووا أن النبي ﷺ قال اقتدوا بالذين من بعدي أبي بكر وعمر وإنما رووا أبو بكر وعمر ومنهم من روى أبا بكر وعمر فلو كانت الرواية صحيحة لكان معنى قوله بالنصب اقتدوا بالذين من بعدي كتاب الله والعترة يا أبا بكر وعمر، ومعنى قوله بالرفع اقتدوا أيها الناس وأبو بكر وعمر بالذين من بعدي كتاب الله والعترة.

أقول الجواب من هذا الحديث لا يحتاج إلى هذه التفاصيل، لأن الامام الحافظ أبا محمد علي بن أحمد بن حزم الظاهري وهو من أعاظم أهل السنة والجماعة صرح (ببطلان)[1] هذا الحديث في كتابه الملل والنحل[2] حيث قال في بحث استخلاف أبي بكر رضي الله عنه ولو اننا نستجيز التدليس لاحتججنا بما روي: اقتدوا بالذين من بعدي أبي بكر وعمر لكنه لم يصح ويعيذنا الله من الاحتجاج بما لا يصح. انتهى.

رجعنا إلى حديث المأمون فقال آخر من أصحاب الحديث إن النبي ﷺ قال: (لو كنت متخذا خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا).

فقال المأمون: هذا مستحيل من قبل أن رواياتكم أنه ﷺ آخى بين أصحابه وأخر علياً عليه السلام فقال له في ذلك فقال ﷺ (ما أخرتك إلا لنفسي) فأي الروايتين تثبت بطلت الأخرى.

فقال آخر: ان علياً عليه السلام قال على المنبر: «خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر وعمر».

قال المأمون: هذا مستحيل من قبل ان النبي ﷺ لو علم إنهما أفضل ما ولى عليهما مرة عمرو بن العاص ومرة أسامة بن زيد ومما يكذب هذه الرواية قول علي عليه السلام لما قبض النبي ﷺ: «وأنا أولى بمجلسه مني بقميصي ولكني أشفقت أن يرجع الناس كفاراً» وقوله عليه السلام: «أنى يكونان خيراً مني وقد عبدت الله عزّ وجلّ قبلهما وعبدته

---

(١) (به بطلان) في المخطوطة، وما اثبتناه في المتن من المصدر.

(٢) علي بن أحمد بن حزم الأندلسي، الفصل في الملل والاهواء والنحل: ٣/ ٢٩.

بعدهما».

وقال آخر: إن أبا بكر أغلق بابه وقال هل من مستقيل فأقيله؟ فقال علي عليه السلام: «قدمك رسول الله صلى الله عليه وآله فمن ذا يؤخرك».

فقال المأمون: هذا باطل من قبل أن علياً عليه السلام قعد عن بيعة أبي بكر ورويتم أنه قعد عنها حتى قبضت فاطمة عليها السلام وأنها أوصت أن تدفن ليلاً لئلا يشهدا جنازتها. ووجه آخر وهو إنه إن كان النبي صلى الله عليه وآله استخلفه فكيف كان له أن يستقيل وهو يقول للأنصار قد رضيت أحد هذين الرجلين أبا عبيدة وعمر.

وقال آخر: إن عمرو بن العاص قال: يا نبي الله من أحب الناس إليك من النساء فقال صلى الله عليه وآله: «عائشة. فقال من من الرجال فقال أبوها».

فقال المأمون: هذا باطل قبل إنكم رويتم أن النبي صلى الله عليه وآله وضع بين يديه طائر مشوي فقال: «اللهم أتني بأحب خلقك إليك» فأتى علي عليه السلام وأكل معه فأي روايتكم تقبل.

وقال آخر: إن علياً عليه السلام قال: (من فضلني على أبي بكر وعمر جلدته حد المفتري).

قال المأمون: هذا محال، وكيف يجوز أن يقول علي عليه السلام أجلد الحد على من لا يجب الحد عليه فيكون متعدياً لحدود الله عزّ وجلّ عاملاً بخلاف أمره. ثم انكم قد رويتم عن إمامكم أنه قال: وليتكم ولست بخيركم، فأي الرجلين أصدق عندكم أبو بكر على نفسه أو علي عليه السلام على أبي بكر، مع تناقض الحديث في نفسه ولابد له من قوله من أن يكون صادقاً أو كاذباً، فإن كان صادقاً فأنى عرف ذلك؟ أبوحي فالوحي منقطع، أو بالنظر فالنظر متحير، وإن كان غير صادق فمن المحال أن يلي أمر المسلمين ويقوم بأحكامهم ويقيم حدودهم وهو كذاب.

وقال آخر: فقد جاء أن النبي ﷺ قال أبو بكر وعمر سيدا كهول أهل الجنة.

قال المأمون: هذا الحديث محال؛ لأنه لا يكون في الجنة كهل، ويروى أن اشجعية كانت عند النبي ﷺ فقال: «لا يدخل الجنة عجوز» فبكت، فقال النبي ﷺ: إن الله عزّ وجلّ يقول: ﴿**إِنَّا أَنشَأْنَاهُنَّ إِنشَاءً * فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا * عُرُبًا أَتْرَابًا**﴾[1]، فإن زعمتم إن أبا بكر وعمر ينشآن شابين إذا دخلا الجنة فقد رويتم أن النبي ﷺ قال: «الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة من الأولين والآخرين وأبوهما خير منهما».

فقال آخر: قد جاء أن النبي ﷺ قال: (لو لم أبعث فيكم لبعث عمر بن الخطاب).

قال المأمون: هذا محال؛ لأن الله عزّ وجلّ يقول: ﴿**إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَىٰ نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِن بَعْدِهِ**﴾[2] وقال عز وجل: ﴿**وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ**﴾[3] فهل يجوز أن يكون من لم يؤخذ ميثاقه على النبوة مبعوثا ومن أخذ ميثاقه على النبوة مؤخرا.

فقال آخر: إن النبي ﷺ نظر إلى عمر يوم عرفة فتبسم وقال: (إن الله تعالى باهى بعباده عامة وبعمر خاصة).

فقال المأمون: هذا مستحيل من قبل أن الله لم يكن ليباهي بعمر ويدع نبيه ﷺ فيكون عمر في الخاصة والنبي ﷺ في العامة، وليست هذه الرواية بأعجب من روايتكم أن النبي ﷺ قال: (دخلت الجنة فسمعت خفق نعلين فإذا بلال مولى أبي بكر سبقني إلى الجنة) وإنما قالت الشيعة علي عليه السلام خير من أبي بكر وأنتم تقولون عبد أبي بكر خير من رسول الله ﷺ؛ لأن السابق أفضل من المسبوق، وكما رويتم أن الشيطان

---

(١) سورة الواقعة: ٣٥ و ٣٦ و ٣٧.

(٢) سورة النساء: ١٦٣.

(٣) سورة الاحزاب: ٧.

يفر من ظل عمر وألقى على لسان النبي ﷺ أنهن الغرانيق العلى ففر من عمر وألقى على لسان رسول الله ﷺ بزعمكم الكفر.

فقال آخر: قال النبي ﷺ (لو نزل العذاب ما نجا منه إلا عمر بن الخطاب).

قال المأمون: هذا خلاف الكتاب أيضاً، لأن الله عزّ وجلّ يقول ﴿**وَمَا كَانَ اللهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ**﴾[1] فجعلتم عمر مثل الرسول.

فقال آخر: لقد شهد النبي ﷺ لعمر بالجنة في عشرة من الصحابة.

فقال المأمون لو كان هذا كما زعمت لما كان عمر يقول لحذيفة نشدتك بالله تعالى أمن المنافقين أنا، فإن كان قد صدق النبي ﷺ فلم يسأل حذيفة، فإن كان قد قال له النبي ﷺ أنت من أهل الجنة ولم يصدقه حتى زكاه حذيفة وصدق حذيفة ولم يصدق النبي ﷺ، فهذا على غير الإسلام، فهذان الخبران متناقضان في أنفسهما.

وقال آخر: فقد قال النبي ﷺ (وضعت أمتي في كفة الميزان ووضعت في أخرى فرجحت بهم ثم وضع مكاني أبو بكر فرجح ثم عمر فرجح ثم رفع الميزان).

فقال المأمون: هذا محال من قبل أنهما لا يخلو من أن يكون من أجسامهما أو أعمالهما فإن كانت الأجسام فلا يخفى على ذي روح أنه محال؛ لأنه لا يرجح أجسامهما بأجسام الأمة وإن كانت أفعالهما فلم تكن بعد فكيف ترجح بما ليس، وخبروني بما يتفاضل الناس؟

فقال بعضهم بالأعمال الصالحة.

فقال المأمون: فانظروا فيما روت أئمتكم الذين أخذتم عنهم أديانكم في فضائل علي عليه السلام وقايسوا إليها ما رووا في فضائل تمام العشرة الذين شهدوا لهم بالجنة، فإن كان جزءا من اجزاء كثيرة فالقول قولكم وإن كانوا قد رووا في فضائل علي عليه السلام أكثر

---

(١) سورة الانفال: ٣٣.

فخذوا عن أئمتكم ما رووا ولا تعدوه.

قال: فأطرق القوم جميعاً. فقال المأمون ما لكم سكتم!

قالوا: قد استقصينا.

أقول: انا أثبتنا في كتابنا الكبير الكلمة التامة ان أكابر العامة قد ضربوا قلم النسخ على جميع هذه الروايات وأقروا بانها مفتريات ومنحولات واعترفوا ببطلانها وانها مكذوب على رسول الله صلى الله عليه وآله ونقلنا عبارات كتبهم هناك والحمد لله على التوفيق.

**المأمون وإثباته خلافة أمير المؤمنين عليه السلام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله**

وقد تقدم ما يشبه هذا المقام من كتاب العقد الفريد[1]، ولنذكر ملخص ما ذكره في العيون[2] ونترك ما تقدم ذكره حذراً من التطويل.

قال: ثم أقبل المأمون على أصحاب النظر والكلام فقال: أسألكم أو تسألوني.

قالوا: بل نسألكم.

فقال: قولوا.

فقال قائل منهم: أليست إمامة علي عليه السلام من قبل الله عزّ وجلّ نقل ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وآله كما نقل الفرض مثل الظهر أربع ركعات والحج إلى مكة.

فقال: بلى.

قال: فما بالهم لم يختلفوا في جميع الفرض واختلفوا في خلافة علي عليه السلام وحدها؟

قال المأمون: لأن جميع الفرض لا يقع فيه التنافس والرغبة ما يقع في الخلافة.

---

(١) ابن عبد ربه، العقد الفريد: ٥/ ٩٣.

(٢) الصدوق، عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٢/ ٢٠٩ .

وقال آخر: لو كان علي إماماً بعد مضي رسول الله ﷺ فالواجب عليه أن يعلم الناس إنه إمام.

فقال المأمون: إن الإمامة لا تكون بفعل منه ولا بفعل من الناس فيه من اختيار أو تفضيل أو غير ذلك انما يكون بفعل من الله عزّ وجلّ فيه كما قال لإبراهيم عليه السلام: ﴿**إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا**﴾(١) وكما قال عز وجل لداود عليه السلام: ﴿**يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ**﴾(٢) وكما قال عز وجل للملائكة: ﴿**إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً**﴾(٣)، فالإمام إنما يكون إماما من قبل الله باختياره إياه في بدء الصنيعة والتشريف في النسب والطهارة في المنشأ والعصمة في المستقبل ولو كانت بفعل منه في نفسه كان من فعل ذلك الفعل مستحقاً للإمامة وإذا عمل خلافها اعتزل فيكون خليفة من قبل أفعاله.

قال آخر: فلم أوجبت الإمامة لعلي عليه السلام بعد الرسول ﷺ فقال لخروجه من الطفولية إلى الايمان كخروج النبي ﷺ من الطفولية إلى الإيمان والبراءة من ضلالة قومه واجتنابه الشرك كبراءة النبي ﷺ من الضلالة واجتنابه الشرك، لأن الشرك ظلم عظيم ولا يكون الظالم إماماً ولا من عبد وثناً بالإجماع ومن أشرك فقد حل من الله عزّ وجلّ محل أعدائه، فالحكم فيه الشهادة عليه بما اجتمعت عليه الأمة حتى يجئ إجماع آخر مثله؛ ولأن من حكم عليه مرة فلا يجوز أن يكون حاكماً فيكون الحاكم محكوماً عليه فلا يكون حينئذ فرق بين الحاكم والمحكوم عليه.

فقال آخر: فلم لم يقاتل علي عليه السلام أبا بكر وعمر وعثمان كما قاتل معاوية.

فقال المأمون: إنما يجب أن ينظر في أمر علي عليه السلام أمن قبل الله أم من قبل غيره،

---

(١) سورة البقرة: ١٢٤.

(٢) سورة ص: ٢٦.

(٣) سورة البقرة: ٣٠.

فإن صح أنه من قبل الله عزّ وجلّ فالشك في تدبيره كفر؛ لقوله عز وجل: ﴿**فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا**﴾[1]. فأفعال الفروع تبع لأصله، فإذا كان قيامه من الله فأفعاله منه وعلى الناس الرضا والتسليم وقد ترك رسول الله ﷺ القتال يوم الحديبية يوم صد المشركون هديه من البيت، فلما وجد الأعوان وقوى حارب كما قال الله تعالى في الأول: ﴿**فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ**﴾[2] ثم قال عز وجل: ﴿**فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ**﴾[3].

فقال آخر: إذا زعمت أن إمامة علي عليه السلام من قبل الله عزّ وجلّ وإنه مفترض الطاعة فجاز له التبليغ والدعاء للأنبياء عليهم السلام ولا يجوز لعلي أن يترك ما أمر به من دعوة الناس إلى طاعته.

فقال المأمون: من قبل انا لم ندع إن علياً عليه السلام أمر بالتبليغ فيكون رسولاً، ولكنه عليه السلام وضع علماً بين الله تعالى وبين خلقه فمن تبعه كان مطيعاً ومن خالفه كان عاصياً فإن وجد أعواناً يتقوى بهم جاهد وإن لم يجد أعوانا فاللوم عليهم لا عليه؛ لأنهم أمروا بطاعته على كل حال ولم يؤمر هو بمجاهدتهم إلا بقوة وهو بمنزلة البيت على الناس الحج إليه، فإذا حجوا أدوا ما عليهم وإذا لم يفعلوا كانت اللائمة عليهم لا على البيت.

فقال آخر: إذا وجب أنه لابد من إمام مفترض الطاعة بالاضطرار فكيف يجب بالاضطرار أنه علي عليه السلام دون غيره.

فقال: من قبل أن الله تعالى لا يفرض مجهولا ولا يكون المفروض ممتنعاً؛ إذ المجهول ممتنع ولابد من دلالة الرسول ﷺ على الفرض ليقطع العذر بين الله عزّ

---

(١) سورة النساء: ٦٥.

(٢) سورة الحجر: ٨٥.

(٣) سورة التوبة: ٥.

وجلّ وبين عباده، أرأيت لو فرض الله تعالى على الناس صوم شهر ولم يعلم الناس أي شهر هو ولم يسم كان على الناس استخراج ذلك بعقولهم حتى يصيبوا ما أراد الله تعالى فيكون الناس حينئذ مستغنين عن الرسول والمبيّن لهم وعن الامام الناقل خبر الرسول إليهم (يعني لم يفرض الله صوم شهر مجهول وليس على الناس استخراج ذلك بعقولهم حتى يصيبوا ما أراد الله).

فقال آخر: من أين أوجبت أن علياً عليه السلام كان بالغا حين دعاه النبي صلى الله عليه وآله، فإن الناس يزعمون إنه كان صبياً حين دعي ولم يكن جاز عليه الحلم ولا بلغ مبلغ الرجال.

فقال المأمون: من قبل أنه لا يخلو من ذلك فإن كان في ذلك الوقت من أن يكون ممن أرسل إليه النبي صلى الله عليه وآله ليدعوه فإن كان كذلك فهو محتمل للتكليف قوي على أداء الفرائض وإن كان ممن لم يرسل إليه فقد لزم النبي صلى الله عليه وآله قول الله عز وجل: ﴿**وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ * لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ * ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ**﴾[1]، وكان مع ذلك قد كلف النبي صلى الله عليه وآله عباد الله ما لا يطيقون من الله تعالى وهذا من المحال ولا يأمر به حكيم وجل الرسول عن أن يأمر بخلاف ما يمكن كونه في حكمة الحكيم.

فسكت القوم عند ذلك جميعاً: فقال المأمون: سألتموني ونقضتم، فأسألكم.

قالوا: نعم.

فقال المأمون: أليس روت الأمة بإجماع منها أن النبي صلى الله عليه وآله قال: (من كذب علي متعمداً فليتبوء مقعده من النار)[2]؟

قالوا: بلى.

---

(١) سورة الحاقة: ٤٤ - ٤٦.

(٢) أحمد بن حنبل، مسند أحمد: ١/ ٧٨؛ الدارمي، سنن الدارمي: ١/ ٧٦؛ النيسابوري، صحيح مسلم: ١/ ٨؛ القزويني، سنن ابن ماجه: ١/ ١٣.

قال: ورووا عنه عليه السلام إنه قال: (من عصى الله بمعصية صغرت أو كبرت ثم أتخذها دينا ومضى مصرّاً عليها فهو مخلد بين أطباق الجحيم)[1].

قالوا: بلى.

قال المأمون: فخبروني عن رجل يختاره العامة فتنصبه خليفة هل يجوز أن يقال له خليفة رسول صلى الله عليه وآله ومن قبل الله (عزّ وجلّ) مع انه لم يستخلفه الرسول، فإن قلتم نعم فقد كابرتم، وإن قلتم لا وجب أن أبا بكر لم يكن خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله ولا من قبل الله عزّ وجلّ وأنكم تكذبون على نبي الله صلى الله عليه وآله وإنكم متعرضون، لأن تكونوا ممن وسمه النبي صلى الله عليه وآله بدخول النار، وخبروني في أي قوليكم صدقتم أفي قولكم مضى صلى الله عليه وآله ولم يستخلف أو في قولكم لأبي بكر يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله وإن كنتم صدقتم في أحدهما بطل الاخر فاتقوا الله وانظروا لأنفسكم ودعوا التقليد وتجنبوا الشبهات فوالله ما يقبل الله تعالى إلا من عبد لا يأتي إلا بما يعقل ولا يدخل إلا فيما يعلم أنه حق والريب شك وإدمان الشك كفر بالله تعالى وصاحبه في النار.

قال: فخبروني هل يجوز أن يبتاع أحدكم عبدا فإذا أبتاعه صار مولاه وصار المشتري عبده.

قالوا: لا.

قال: فكيف جاز أن يكون من اجتمعتم عليه لهواكم واستخلفتموه صار خليفة عليكم وأنتم وليتموه إلا كنتم أنتم الخلفاء عليه، بل تؤتون خليفة وتقولون إنه خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله ثم إذا أسخطتم عليه قتلتموه كما فعل بعثمان بن عفان.

فقال قائل منهم، لأن الامام وكيل المسلمين إذا رضوا عنه ولوه وإذا سخطوا عليه عزلوه.

---

(١) الصدوق، عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٢/ ٢١٣؛ المجلسي، بحار الأنوار: ٤٩/ ٢٠٥.

قال: فلمن المسلمون والعباد والبلاد.

قالوا: لله تعالى.

قال: فالله أولى أن يوكل على عباده وبلاده من غيره؛ لأن من إجماع الأمة أنه من أحدث في ملك غيره حدثاً فهو ضامن وليس له أن يحدث، فإن فعل فهو آثم غارم.

ثم قال: خبروني عن النبي صلى الله عليه وآله هل استخلف حين مضى أم لا.

فقالوا: لم يستخلف.

قال: فتركه ذلك هدى أم ضلال.

قالوا: هدى.

قال: فعلى الناس أن يتبعوا الهدى ويتنكبوا الضلالة.

قالوا: قد فعلوا ذلك.

قال: فلم استخلف الناس بعده وقد تركه هو فترك فعله ضلال ومحال أن يكون خلاف الهدى هدى، وإذا كان ترك الاستخلاف هدى فلم أستخلف أبو بكر ولم يفعله النبي صلى الله عليه وآله، ولم جعل عمر الأمر بعده شورى بين المسلمين خلافاً على صاحبه.

ثم ساق الكلام إلى أن قال: ثم إن المأمون استقبل القبلة ورفع يديه وقال: اللهم إني قد نصحت لهم اللهم اني أرشدتهم اللهم إني قد أخرجت ما وجب علي إخراجه من عنقي اللهم إني لم أدعهم في ريب ولا في شك اللهم إني أدين بالتقرب إليك بتقديم علي عليه السلام على الخلق بعد نبيك صلى الله عليه وآله كما أمرنا رسول الله صلى الله عليه وآله.

وقال محمد بن أحمد بن يحيى بن عمران الأشعري[1] في حديث آخر قال: فسكت

---

(١) هو محمد بن أحمد بن يحيى بن عمران الأشعري القمي، جليل القدر كثير الرواية له كتاب نوادر الحكمة. الطوسي، الفهرست: ٢٢١.

القوم فقال لهم: لم سكتم؟

قالوا: لا ندري ما نقول.

قال: تكفيني هذه الحجة عليكم.

ثم أمر بإخراجهم فخرجوا متحيرين خجلين. ثم نظر المأمون إلى الفضل بن سهل فقال: هذا أقصى ما عند القوم فلا يظن ظان أن جلالتي منعتهم من النقض عليّ.

**المأمون وجوابه عن كتاب كتب إليه بنو العباس**

الثاني عشر من البحار[١] باب ما يتقرب المأمون إلى الرضا عليه السلام نقلاً عن بعض نسخ الطرائف[٢] للسيد ابن طاوس قدس سره والكتاب طويل انتخبنا بعض عباراته:

فقال المأمون بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآل محمد على رغم أنف الراغمين، أما بعد وقد عرف المأمون كتابكم وتدبير أمركم وأشرف على قلوب صغيركم وكبيركم وما آل إليه كتابكم في مراوضة الباطل وصرف وجوه الحق عن مواضعها لولا أن يقول قائل إن المأمون ترك الجواب عجزا لما أجبتكم، من سوء أخلاقكم وقلة أخطاركم وركاكة عقولكم، ومن سخافة ما تأوون إليه من آرائكم، فليستمع مستمع وليبلغ شاهدكم غائبكم.

أما بعد فإن الله تعالى بعث محمداً صلى الله عليه وآله على فترة من الرسل وقريش في أنفسها وأموالها لا يرون أحداً يساميهم ولا يباريهم، فكان نبينا صلى الله عليه وآله أميناً من أوسطهم بيتاً وأقلهم مالاً، وكان أول من آمنت به خديجة بنت خويلد فواسته بمالها ثم آمن به أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وهو ابن سبع سنين، لم يشرك بالله شيئاً طرفة عين ولم يعبد وثنا ولم يأكل ربا ولم يشاكل الجاهلية في جهالاتهم، وكانت عمومة رسول الله صلى الله عليه وآله إما

---

(١) المجلسي، بحار الأنوار: ٤٩/ ٢٠٨ - ٢١٤.

(٢) ابن طاوس، الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف: ٢٧٦ - ٢٨٢.

مسلم مهين أو كافر معاند إلا حمزة، فإنه لم يمتنع من الإسلام ولا يمتنع الإسلام منه، فمضى لسبيله على بينة من ربه.

وأما أبو طالب فإنه كفله ورباه ولم يزل مدافعا عنه، فلما قبض الله أبا طالب هم القوم وأجمعوا عليه ليقتلوه فهاجر إلى القوم الذين تبوؤا الدار والإيمان من قبلهم ولم يقم مع رسول الله ﷺ أحد من المهاجرين كقيام علي ابن أبي طالب عليه السلام، فإنه وقاه بنفسه ونام في مضجعه، ثم لم يزل بعد متمسكاً بأطراف الثغور وينازل الأبطال ولا ينكل عن قرن ولا يولي عن جيش منيع القلب، يأمر على الجميع ولا يؤمر عليه أحد، أشد الناس وطأة على المشركين، وأعظمهم جهادا في الله، وأفقههم في دين الله، وأقرأهم لكتاب الله، وأعرفهم بالحلال والحرام، وهو صاحب الولاية في حديث غدير خم، وصاحب قوله: (أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي )[1] وصاحب يوم الطائف وكان أحب الخلق إلى الله وإلى رسول الله ﷺ، وصاحب الباب فتح له وسد أبواب غيره من المسجد، وهو صاحب الراية يوم خيبر، وصاحب عمرو بن عبد ود في المبارزة وأخو رسول الله ﷺ حين آخى بين المسلمين، وهو متبع جزيل، وهو صاحب آية ﴿**وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا**﴾[2]، وهو زوج فاطمة سيدة نساء العالمين وسيدة نساء أهل الجنة، وهو ختن خديجة عليها السلام، وهو ابن عم رسول الله ﷺ رباه وكفله، وهو ابن أبي طالب عليه السلام في نصرته وجهاده، وهو نفس رسول الله ﷺ في يوم المباهلة، وهو الذي لم يكن أبو بكر وعمر ينفذان حكما حتى يسألانه عنه فما رأى إنفاذه انفذاه وما لم يره رداه.

وأما تقديمكم العباس عليه فإن الله تعالى يقول: ﴿**أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللهِ لَا يَسْتَوُونَ عِندَ**

---

(١) الكليني، الكافي: ٨/ ١٠٧؛ الصدوق، الأمالي: ٢٣٨؛ البرقي، المحاسن: ١/ ١٥٩.

(٢) سورة الإنسان: ٨.

**اللهِ**﴾[١]. والله لو كان ما في أمير المؤمنين من المناقب والفضائل والآيات المفسرة في القرآن خلة واحدة في رجل واحد من رجالكم لكان مستأهلاً متأهلاً للخلافة مقدماً على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله بتلك الخلة.

ثم لم يزل الأمور تتراقى به إلى أن ولي أمور المسلمين، فلم يعن بأحد من بني هاشم إلا بعبد الله بن عباس تعظيماً لحقه وصلة لرحمه وثقة به، فكان من أمره الذي يغفر الله له.

ثم نحن وهم يد واحدة كما زعمتم حتى قضى الله تعالى بالأمر إلينا، فأخفناهم وضيقنا عليهم وقتلناهم أكثر من قتل بني أمية إياهم.

ويحكم أن بني أمية إنما قتلوا منهم من سل سيفاً، وإنا معشر بني العباس قتلناهم جملا، فلتسألن أعظم الهاشمية بأي ذنب قتلت، ولتسألن نفوس ألقيت في دجلة والفرات ونفوس دفنت ببغداد والكوفة أحياء، هيهات ﴿**فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ * وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ**﴾[٢].

وأما ما وصفتم في أمر المخلوع وما كان فيه من لبس، فلعمري ما لبس عليه أحد غيركم إذ هويتم عليه النكث وزينتم له الغدر وقلتم له ما عسى أن يكون من أمر أخيك وهو رجل مغرب ومعك الأموال والرجال تبعث إليه فيؤتى به، فكذبتم ودبرتم ونسيتم قول الله تعالى ﴿**ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنصُرَنَّهُ اللهُ**﴾[٣].

وأما ما ذكرتم في البيعة لأبي الحسن الرضا عليه السلام فما بايع له المأمون إلا مستبصراً في أمره عالماً بأنه لم يبق أحد على ظهر الأرض أبين فضلاً ولا أظهر عفة ولا أورع ورعاً

---

(١) سورة التوبة: ١٩.

(٢) سورة الزلزلة: ٧ و ٨.

(٣) سورة الحج: ٦٠.

ولا أزهد زهداً في الدنيا ولا أرضى في الخاصة والعامة ولا أشد في ذات الله منه، وإن البيعة له لموافقة رضى الرب عز وجل، ولقد جهدت وما أجد في الله لومة لائم.

وأما ما سألتم من البيعة للعباس ابني ﴿**أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ**﴾[1]، ويلكم إن العباس غلام حدث السن، تدبره النساء وتكفله الإماء، ثم لم يتفقه في الدين ولم يعرف حلالاً من حرام.

وأما ما كنت أردته من البيعة لعلي بن موسى الرضا عليه السلام بعد استحقاق منه لها في نفسه واختيار مني له، فما كان ذلك مني إلا أن أكون الحاقن لدمائكم والذائد عنكم باستدامة المودة بيننا وبينهم، وهي الطريق أسلكها في إكرام آل أبي طالب ومواساتهم في الفيء بيسير ما يصيبهم منه، وإن تزعموا أني أردت أن يؤول إليهم عاقبة ومنفعة فإني في تدبيركم والنظر لكم ولعقبكم وأبنائكم من بعدكم وأنتم ساهون لاهون تائهون في غمرة تعمهون، لا تعلمون ما يراد بكم، وما أظللتم عليه من النقمة وابتزاز النعمة، هم أحدكم أن يمسي مركوباً ويصبح مخموراً، تباهون بالمعاصي وتبتهجون بها، وآلهتكم البرابط مخنثون مؤنثون لا يتفكر متفكر منكم في إصلاح معيشة ولا استدامة نعمة، ضيعتم الصلاة واتبعتم الشهوات وأكببتم على اللذات، فسوف تلقون غياً.

إلى أن قال: وكيف يأنف من يبيت مركوباً ويصبح بإثمه معجباً كأنه قد اكتسب حمداً غايته بطنه وفرجه لا يبالي أن ينال شهوته بقتل ألف نبي مرسل وأحب الناس إليه من زين له معصية أو أعانه في فاحشة، فإن ارتدعتم مما أنتم فيه من السيئات والفضائح، وإلا فدونكم تعلموا بالحديد، ولا قوة إلا بالله وعليه توكلي وهو حسبي.

---

(١) سورة البقرة: ٦١.

## المأمون وعفوه عن زيد بن موسى عليه السلام

الثاني عشر من البحار[١] عن الصولي روى انه لما جيء بزيد[٢] بن موسى بن جعفر أخي الرضا عليهما السلام إلى المأمون وقد خرج إلى البصرة واحرق دور العباسيين وذلك في سنة تسع وتسعين ومئة فسمي زيد النار وقال له المأمون: يا زيد خرجت بالبصرة وتركت أن تبدأ بدور أعدائنا من بني أمية وثقيف وباهلة وآل زياد وقصدت دور بني عمك؟ فقال – وكان مزاحاً – أخطأت يا أمير المؤمنين من كل جهة وإن عدت بدأت بدور أعدائنا.

فضحك المأمون وبعث به إلى أخيه الرضا عليه السلام وقال له: قد وهبت جرمه لك. فلما جاؤوا به عنفه وخلى سبيله وحلف أن لا يكلمه أبداً ما عاش.

وروى الصدوق في العيون[٣] ان زيد بن موسى كان ينادم المنتصر ابن المتوكل وكان في لسانه فضل وكان زيديا (يعني يرى الخروج بالسيف) وكان زيد هذا ينزل بغداد على نهر كرخايا (وكرخايا شرب يفيض الماء من عمول نهر عيسى) وهو الذي كان بالكوفة أيام أبي السرايا فولاه، فلما قتل أبو السرايا تفرق الطالبيون وتوارى بعضهم ببغداد وبعضهم بالكوفة وصار بعضهم إلى المدينة وكان ممن توارى زيد بن موسى هذا فطلبه الحسن بن سهل حتى دل عليه فأتى به فحبسه ثم أحضره على أن يضرب عنقه وجرد السياف السيف، فلما دنا منه ليضرب عنقه وكان حضر هناك الحجاج بن خيثمة[٤] فقال: أيها الأمير رأيت أن لا تعجل وتدعوني فإن عندي

---

(١) المجلسي، بحار الأنوار: ٤٩/ ٢١٦.

(٢) هو زيد بن الإمام موسى بن جعفر الصادق عليه السلام الملقب بزيد النار توفي حوالي سنة ٢٤٧هـ في آخر خلافة المتوكل بسر من رأى وقيل قبره في مرو. الأمين، أعيان الشيعة: ٧/ ١٢٨ .

(٣) الصدوق، عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٢/ ٢٥٨.

(٤) لم نعثر على ترجمة له.

نصيحة. ففعل وأمسك السياف، فلما دنا منه قال: أيها الأمير أتاك بما تريد أن تفعله أمرا من أمير المؤمنين قال: لا. قال فعلام تقتل ابن عم أمير المؤمنين من غير إذنه وأمره واستطلاع رأيه فيه. ثم حدثه بحديث (أبي)[١] عبد الله الأفطس وأن الرشيد حبسه عند جعفر بن يحيى فأقدم عليه جعفر فقتله من غير أمره وبعث برأسه إليه في طبق مع هدايا النيروز، وأن الرشيد لما أمر مسروراً الكبير بقتل جعفر بن يحيى قال له: إذا سألك جعفر عن ذنبه الذي تقتله به فقل له: إنما أقتلك بابن عمي ابن الأفطس الذي قتلته من غير أمري.

ثم قال الحجاج بن خيثمة للحسن بن سهل: أفتأمن أيها الأمير حادثة تحدث بينك وبين أمير المؤمنين وقد قتلت هذا الرجل فيحتج عليك بمثل ما احتج به الرشيد على جعفر بن يحيى فقال الحسن للحجاج: جزاك الله خيراً. ثم أمر برفع زيد وأن يرد إلى محبسه فلم يزل محبوسا إلى أن ظهر أمر إبراهيم بن المهدي فخير أهل بغداد بالحسن بن سهل فأخرجوه عنها فكان من أمره ما كان حتى حمل إلى المأمون فبعث به إلى أخيه الرضا عليه السلام فأطلقه وعاش زيد بن موسى إلى آخر خلافة المتوكل ومات بسر من رأى.

وقال في العيون[٢] أيضاً: فلما أدخل زيد بن موسى على أبي الحسن الرضا قال: يا زيد، اغرك قول سفلة أهل الكوفة أن فاطمة عليها السلام أحصنت فرجها فحرم الله ذريتها على النار، ذلك للحسن والحسين خاصة إن كنت ترى إنك تعصي الله عزّ وجلّ وتدخل الجنة وموسى بن جعفر عليهما السلام أطاع الله ودخل الجنة فأنت إذا أكرم على الله عزّ وجلّ من موسى بن جعفر عليه السلام، والله ما ينال أحد ما عند الله عزّ وجلّ إلا بطاعته وزعمت

---

(١) زائدة، والصحيح هو (عبد الله) بن الحسن بن علي بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام وهو الذي يقال له ابن الافطس ويكنى أبا محمد خرج مع الحسين بن علي صاحب فخ متقلد سيفين يضرب بهما وافلت من هذه الواقعة. ينظر: أبو فرج الأصفهاني، مقاتل الطالبيين: ٣٠٩؛ فخر الدين الرازي، الشجرة المباركة في أنساب الطالبية: ١٧٧.

(٢) الصدوق، عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٢/ ٢٥٩.

أنك تناله بمعصيته، فبئس ما زعمت. فقال له زيد: أنا أخوك وابن (أبيك)[١].

فقال له أبو الحسن عليه السلام أنت أخي ما أطعت الله عزّ وجلّ، أن نوحا عليه السلام قال: ﴿رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ﴾[٢] فقال الله عز وجل: ﴿يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ﴾[٣] فأخرجه الله عزّ وجلّ من أن يكون من أهله بمعصيته، وكان علي بن الحسين عليه السلام يقول لمحسننا كفلان من الاجر ولمسيئنا ضعفان من العذاب.

ثم قال: يا زيد، اتق الله فانا بلغنا ما بلغنا بالتقوى فمن لم يتق ولم يراقبه فليس منا ولسنا منه، الخبر.

وذكر المامقاني في تنقيح المقال[٤] بعد ذكر سيره: نعم قد أمرنا بعدم التعرض لذريتهم وعدم الانتقاص لأحد منهم، وورد عنهم أنهم قالوا: انا أهل بيت لا يخرج أحدنا من الدنيا حتى يقر لكل ذي فضل فضله.

**المأمون والنوادر**

العيون[٥] دخل عبد الله بن مطرف بن هامان[٦] على المأمون يوماً وعنده علي بن موسى الرضا عليه السلام فقال له المأمون: ما تقول في أهل البيت؟

---

(١) (اخيك) في الأصل.

(٢) سورة هود: ٤٥.

(٣) سورة هود: ٤٦.

(٤) المامقاني، تنقيح المقال (حجري): ١/ ٤٧١.

(٥) الصدوق، عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٢/ ١٥٥.

(٦) عبد الله بن مطرف بن هامان، لم يذكروه، مدح أهل البيت عند المامون. مستدركات علم رجال الحديث: ٥/ ١١٢.

فقال عبد الله: ما أقول في طينة عجنت بماء الرسالة وغرست بماء الوحي، هل ينفح منها إلا مسك الهدى وعنبر التقى فدعا المأمون بحقّة فيها لؤلؤ فحشا فاه.

وفيه أيضاً[١] بإسناده عن محمد بن سنان[٢] قال كنت عند مولاي الرضا عليه السلام بخراسان وكان المأمون يقعده على يمينه إذا قعد للناس يوم الاثنين ويوم الخميس، فرفع إلى المأمون أن رجلاً من الصوفية سرق فأمر باحضاره فلما نظر إليه وجده متقشفا بين عينيه أثر السجود فقال: سوءة لهذه الآثار الجميلة ولهذا الفعل القبيح أتنسب إلى السرقة مع ما أرى من جميل آثارك وظاهرك.

قال: فعلت ذلك اضطرارا لا اختيارا حين منعتني حقي من الخمس والفيء .

قال له المأمون: وأي حق لك في الخمس والفيء.

قال: إن الله عزّ وجلّ قسم الخمس ستة أقسام وقال: ﴿**وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِن كُنتُمْ آمَنتُم بِاللهِ وَمَا أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ**﴾[٣]. وقسم الفيء على ستة أقسام فقال عز وجل: ﴿**مَّا أَفَاءَ اللهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنكُمْ**﴾[٤]. وأنت منعتني حقي وأنا ابن السبيل ومسكين لا أرجع إلى شيء ومن حملة

---

(١) الصدوق، عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٢/ ٢٦٣.

(٢) هو محمد بن الحسن بن سنان، أبو جعفر الزاهري من ولد زاهر مولى عمرو بن الحمق الخزاعي، توفي أبوه الحسن وهو طفل وكفله جده سنان فنسب إليه، وثقه الشيخ المفيد وضعفه الطوسي والنجاشي وابن الغضائري وقدحه الكشي مرة واثنى عليه أخرى، روى عن الإمام الرضا عليه السلام. مات سنة ٢٢٠هـ. العلامة الحلي، خلاصة الأقوال: ٣٩٥ .

(٣) سورة الانفال: ٤١.

(٤) سورة الحشر: ٧.

القرآن.

فقال له المأمون: أعطل حداً من حدود الله وحكماً من أحكامه في السارق من أساطيرك هذه.

فقال الصوفي: أبدأ بنفسك فطهرها ثم طهر غيرك، وأقم حد الله عليها ثم على غيرك.

فالتفت المأمون إلى أبي الحسن عليه السلام فقال: ما تقول؟ فقال: إنه يقول سرقت فسرق.

فغضب المأمون غضباً شديداً ثم قال للصوفي: والله لأقطعنك.

فقال الصوفي: أتقطعني وأنت عبد لي؟

فقال المأمون: ويلك ومن أين صرت عبداً لك.

قال: لأن أمك اشتريت من مال المسلمين فأنت عبد لمن في المشرق والمغرب حتى يعتقوك وأنا لم أعتقك، ثم بلعت الخمس بعد ذلك فلا أعطيت آل الرسول حقاً ولا أعطيتني ونظرائي حقنا، والأخرى أن الخبيث لا يطهر خبيثا مثله، إنما يطهره طاهر ومن في جنبه الحد لا يقيم الحدود (على)[1] غيره حتى يبدأ بنفسه، أما سمعت الله عزّ وجلّ يقول: ﴿**أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ**﴾[2].

فالتفت المأمون إلى الرضا عليه السلام فقال: ما ترى في أمره؟

---

(١) ساقطة من المخطوطة.

(٢) سورة البقرة: ٤٤.

فقال عليه السلام: إن الله جل جلاله قال لمحمد صلى الله عليه وآله: ﴿فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ﴾[١] وهي التي تبلغ الجاهل فيعلمها والدنيا والآخرة قائمتان بالحجة، وقد احتج الرجل.

فأمر المأمون عند ذلك باطلاق الصوفي واحتجب عن الناس واشتغل بالرضا عليه السلام حتى سمه وقتله، وقد كان قتل الفضل بن سهل وجماعة من الشيعة.

قال الصدوق رضي الله عنه[٢]: روي هذا الحديث كما حكيت وأنا بريء من عهدة صحته.

## علل إقدام المأمون بقتل الرضا عليه السلام

قال[٣] وعن أحمد بن علي الأنصاري[٤] قال سألت أبا الصلت الهروي فقلت: كيف طابت نفس المأمون بقتل الرضا عليه السلام مع إكرامه ومحبته له وما جعل له من ولاية العهد بعده؟ فقال: إن المأمون إنما كان يكرمه ويحبه لمعرفته بفضله فجعل له ولاية العهد من بعده ليرى الناس أنه راغب في الدنيا فيسقط محله من نفوسهم، فلما لم يظهر منه في ذلك للناس إلا ما أزداد به فضلاً عندهم ومحلا في نفوسهم اجلب عليه المتكلمين من البلدان طمعا من أن يقطعه واحد منهم فيسقط محله عند العلماء وبسببهم يشتهر نقصه عند العامة، فكان لا يكلمه خصم من اليهود والنصارى والمجوس والصابئين والبراهمة والملحدين والدهرية ولا خصم من فرق المسلمين المخالفين إلا قطعه وألزمه الحجة وكان الناس يقولون والله إنه أولى بالخلافة من المأمون فكان أصحاب الاخبار يرفعون ذلك إليه فيغتاظ من ذلك ويشتد حسده، وكان الرضا عليه السلام لا يحابي المأمون

---

(١) سورة الانعام: ١٤٩.

(٢) الصدوق، عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٢/ ٢٦٤.

(٣) المصدر نفسه: ٢/ ٢٦٥.

(٤) أحمد بن علي الانصاري، أبو علي لم يذكروه، وصف عبادة الإمام الرضا في طريقه إلى خراسان. علي النمازي، مستدركات علم رجال الحديث: ١/ ٣٧٠.

من حق وكان يجيبه بما يكره في أكثر أحواله فيغيظه ذلك ويحقده عليه ولا يظهره له، فلما أعيته الحيلة في أمره اغتاله فقتله بالسم.

أقول: إن علي بن عيسى الاربلي في كشف الغمة[١] وعلي بن طاووس انكرا بان المأمون سم الرضا عليه السلام، ورد الاربلي ما ذكره المفيد قدس سره بوجوه سخيفة، ولكن المشهور خلاف ذلك وهو ان المأمون سمه وقتله، بل كاد ان يكون اجماعا.

## المأمون وما جرى بينه وبين أبي جعفر محمد الجواد عليه السلام

الخرايج[٢] روى محمد بن إبراهيم الجعفري[٣] عن حكيمة بنت الرضا - أقول وفي نسخة مهج الدعوات[٤] بنت الجواد عليه السلام - قالت: لما مات محمد بن علي الرضا عليهما السلام

---

(١) الإربلي، كشف الغمة: ٣/ ٧٦، ذكر مانصه قال (العبد الفقير إلى الله تعالى عبد الله علي بن عيسى جامع هذا الكتاب اثابه الله تعالى بلغني ممن اثق به ان السيد رضي الدين علي بن طاووس رحمه الله كان لايوافق على أن المامون سقى علياً عليه السلام ولا يعتقده وكان رحمه الله كثير المطالعة والتنقيب والتفتيش على مثل ذلك والذي كان يظهر من المامون وحنوه عليه وميله إليه واختياره له دون أهله وأولاده مما يؤيد ذلك ويقرره، وقد ذكر المفيد رحمه الله شيئاً ما يقبله نقدي ولعلي واهم وهو ان الإمام عليه السلام كان يعيب ابني سهل عند المامون ويقبح ذكرهما إلى غير ذلك وماكان اشغله بامور دينه واخرته واشتغاله بالله عن مثل ذلك وعلى راي المفيد رحمه الله ان الدولة المذكورة من أصلها فاسدة وعلى غير قاعدة مرضية فاهتمامه عليه السلام بالوقيعة فيهما حتى أغراهما بتغيير رأي الخليفة عليه فيه ما فيه. ثم إن نصيحته للمامون وإشارته عليه بما ينفعه في دينه لا يوجب ان يكون سبباً لقتله وموجباً لركوب هذا الأمر العظيم منه، وقد كان يكفي في هذا الأمر ان يمنعه عن الدخول عليه أو يكفه عن وعظه. ثم انا لا نعرف ان الأبر إذا غرست في العنب صار العنب مسموماً ولا يشهد به القياس الطبي والله تعالى اعلم بحال الجميع وإليه المصير وعند الله تجتمع الخصوم).

(٢) الراوندي، الخرائج والجرائح: ١/ ٣٧٣.

(٣) محمد بن إبراهيم الجعفري، لم يذكروه ولعل أباه إبراهيم بن أبي الكرام الجعفري. مستدركات علم رجال الحديث: ٦/ ٣٦١.

(٤) ابن طاووس، مهج الدعوات ومنهج العبادات: ٥٨.

صرت يوماً إلى امرأته أم الفضل بسبب احتجت إليها فقالت: بينما نحن نتذاكر فضل محمد وكرمه وما أعطاه الله من العلم والحكمة إذ قالت امرأته أم الفضل: يا حكيمة أخبرك عن أبي جعفر بأعجوبة لم يسمع أحد بمثلها. قلت: وما ذاك؟ قالت: إنه كان ربما أغارني مرة بجارية ومرة بتزويج فكنت أشكوه إلى المأمون فيقول: يا بنية احتملي، فإنه ابن رسول الله صلى الله عليه وآله. فبينما أنا ذات ليلة جالسة إذ أتت امرأة فقلت: من أنت؟ فكأنها قضيب بان أو غصن خيزران. قالت: أنا زوجة لأبي جعفر. قلت: من أبو جعفر؟ قالت: محمد بن الرضا عليهما السلام، وأنا امرأة من ولد عمار بن ياسر.

قالت: فدخل علي من الغيرة ما لم أملك نفسي، فنهضت من ساعتي وصرت إلى المأمون وقد كان ثملاً من الشراب وقد مضى من الليل ساعات فأخبرته بحالي وقلت له: يشتمني ويشتمك ويشتم العباس وولده قالت وقلت ما لم يكن فغاظه ذلك مني جداً ولم يملك نفسه من السكر وقام مسرعا فضرب بيده إلى سيفه وحلف أنه يقطعه بهذا السيف ما بقي في يده، وصار إليه.

قالت: فندمت عند ذلك وقلت في نفسي ما صنعت هلكت وأهلكت. قالت: فعدوت خلفه لأنظر ما يصنع فدخل إليه وهو نائم فوضع فيه السيف فقطعه قطعة قطعة، ثم وضع السيف على حلقه فذبحه وأنا أنظر إليه وياسر الخادم فانصرف وهو يزبد مثل الجمل.

قالت: فلما رأيت ذلك هربت على وجهي حتى رجعت إلى منزل أبي فبت بليلة لم أنم فيها إلى أن أصبحت، فلما أصبحت دخلت إليه وهو يصلي وقد أفاق من السكر فقلت له: يا أمير المؤمنين هل تعلم ما صنعت الليلة؟ قال: لا والله، فما الذي صنعت ويلك؟ قلت: فإنك صرت إلى ابن الرضا عليهما السلام وهو نائم فقطعته إربا إربا وذبحته بسيفك وخرجت من عنده. قال: ويلك ما تقولين؟ قلت: أقول ما فعلت.

فصاح: يا ياسر ما تقول هذه الملعونة ويلك. قال: صدقت في كل ما قالت.

قال: إنا لله وإنا إليه راجعون هلكنا وافتضحنا، ويلك يا ياسر بادر إليه فائتني بخبره.

فركض ثم عاد مسرعاً فقال: يا أمير المؤمنين البشرى. قال: وما وراك؟ قال: دخلت فإذا هو قاعد يستاك وعليه قميص ودواج فبقيت متحيراً في أمره ثم أردت أن أنظر إلى بدنه هل فيه شيء من الأثر فقلت له: أحب أن تهب لي هذه القميص الذي عليك لأتبرك فيه. فنظر إليَّ وتبسم كأنه علم ما أردت بذلك فقال أكسوك كسوة فاخرة. فقلت: لست أريد غير هذا القميص الذي عليك انما أريد ان اصلي فيه واتبرك به فوالله كأنه العاج الذي مس صفرة ما به أثر.

فبكى المأمون طويلاً ثم خر ساجداً ووهب لياسر ألف دينار وقال: الحمد لله الذي لم يبتلني.

ثم قال: يا ياسر كلما كان من مجيء هذه الملعونة إليَّ وبكاؤها بين يدي فأذكره، وأما مصيري إليه فلست أذكره.

فقال ياسر: والله ما زلت تضربه بالسيف وأنا وهذه ننظر إليك وإليه حتى قطعته قطعة قطعة ثم وضعت سيفك على حلقه فذبحته وأنت تزبد كما يزبد البعير.

فقال: الحمد لله. ثم قال لي: والله لئن عدت بعدها في شيء مما جرى لأقتلنك. ثم قال لياسر: احمل إليه عشرة آلاف دينار وقد إليه الشهري الفلاني وسله الركوب إليَّ وابعث إلى الهاشميين والاشراف والقواد ليركبوا معه إليَّ ويبدأوا بالدخول إليه والتسليم عليه. ففعل ياسر ذلك وسار الجميع بين يديه وأذن للجميع وقال: يا ياسر هكذا كان العهد بيني وبينه قلت يا ابن رسول الله ليس هذا وقت العتاب فوحق محمد وعلي ما كان يعقل من أمره شيئاً. فأذن للاشراف كلهم بالدخول إلا عبد الله وحمزة ابني الحسن لأنهما كانا وقعا فيه عند المأمون وسعيا به مرة بعد أخرى، ثم قام فركب مع الجماعة وصار إلى المأمون فتلقاه وقبل ما بين عينيه وأقعده على المقعد في الصدر وأمر أن يجلس الناس ناحية فجعل يعتذر إليه، فقال أبو جعفر عليه السلام: لك عندي نصيحة

فاسمعها مني. قال: هاتها. قال: أشير عليك بترك الشراب المسكر. قال: فداك ابن عمك قد قبلت نصحك.

وروى السيد ابن الطاووس في كتاب مهج الدعوات[١] بإسناده عن الصدوق محمد بن بابويه وهو يروي بإسناده عن أبي نصر الهمداني[٢] قال: حدثتني حكيمة بنت محمد بن علي بن موسى بن جعفر عمة أبي محمد الحسن بن علي عليهم السلام قالت لما مات محمد بن علي أتيت زوجة أم عيسى بنت المأمون فعزيتها فوجدتها شديدة الحزن والجزع عليه تقتل نفسها بالبكاء والعويل، فخفت عليها ان تتصدع مرارتها، فبينما نحن في حديثه وكرمه فساق الحديث نحو ما مر آنفاً إلى أن قال: حتى دخل على المأمون، فلما رآه قام إليه وضمه إلى صدره ورحب به ولم يأذن لاحد في الدخول عليه ولم يزل يحدثه ويساره، فلما انقضى ذلك قال له أبو جعفر عليه السلام: يا أمير المؤمنين قال: لبيك وسعديك. قال: لك عندي نصيحة فاقبلها. قال المأمون بالحمد والشكر فما ذلك يا بن رسول الله صلى الله عليه وآله قال عليه السلام: أحب ان لا تخرج بالليل فإني لا امن عليك هذا الخلق المنكوس وعندي عقد تحصن به نفسك عن الشرور والبلايا والمكاره والآفات والعاهات كما أنقذني الله منك البارحة ولو لقيت به جيوش الروم والترك ما هيأ لهم منك شيء باذن الله تعالى وان أحببت بعثت به إليك لتحترز به من جميع ما ذكرت لك قال: نعم فاكتب ذلك بخطك وابعثه إليَّ قال: نعم.

قال: ياسر فلما أصبح أبو جعفر عليه السلام بعث إليَّ ودعاني فلما سرت إليه وجلست بين يديه دعا برق ظبي من ظبي تهامة ثم كتب عليه السلام بخطه هذا العقد ثم قال: يا ياسر

---

(١) ابن طاوس، مهج الدعوات ومنهج العبدات: ٥٨.

(٢) أبو نصر الهمداني يروي عنه صفوان بن يحيى، ويروي عن حكيمة بنت أبي الحسن القرشي، وعن حكيمة بنت موسى بن عبد الله، وعن حكيمة بنت محمد بن علي بن موسى عليهم السلام. النوري، خاتمة المستدرك: ٩/ ٢٨٢.

أحمل هذا إلى أمير المؤمنين وقل حتى يصاغ له قصبة من فضة منقوش عليه ما اذكره بعد فإذا أراد شده على عضده فليشده على العضد الأيمن وليتوضأ وضوءاً حسناً سابغاً وليصل أربع ركعات يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب وسبع مرات آية الكرسي وسبع مرات شهد الله وسبع مرات والشمس وضحاها وسبع مرات والليل إذا يغشى وسبع مرات قل هو الله فإذا فرغ منها فليشده على عضده الأيمن عند الشدايد والنوائب بحول الله وقوته إلى آخر ما أورده قدس سره والدعاء الذي ذكره هو معروف بحرز الجواد عليه السلام. وعلي بن عيسى الاربلي روى هذا الحديث في كتابه كشف الغمة[١] ونقله المجلسي[٢] في البحار والسيد المرتضى في عيون المعجزات[٣] وغيرهم باختلاف يسير.

## المأمون واحتياله على الجواد عليه السلام بمعاونة مخارق المغني[٤]

كافي الكليني قدس سره[٥] بإسناده عن محمد بن الريان[٦] قال: احتال المأمون على أبي جعفر بكل حيلة فلم يمكنه فيه شيء فلما اغتسل واراد ان يبني عليه ابنته دفع إلى مئتي وصيفة من أجمل ما يكن إلى كل واحدة منهن جاما فيه جوهر يستقبلن أبا جعفر عليه السلام

---

(١) الإربلي، كشف الغمة: ٣/ ١٥٨.

(٢) المجلسي، بحار الأنوار: ٥٠/ ٩٦ - ٩٨ و ٩١/ ٣٥٦.

(٣) نوهنا سابقاً ان عيون المعجزات ليس للسيد المرتضى. حسين بن عبد الوهاب، عيون المعجزات: ١١٧.

(٤) هو مخارق بن يحيى بن ناووس، أبو المهنا المغني، نشأ بالمدينة وكان أبوه لحاما وكان مخارق صبياً ينادي على اللحم، فلما بان طيب صوته علمته عاتكة الغناء وقدمت به الكوفة واشتراه إبراهيم الموصلي منه بثلاثين ألف درهم واهداه للفضل، فأخذه الرشيد ثم اعتقه. الذهبي، تاريخ الإسلام: ١٧/ ٣٥٧.

(٥) الكليني، الكافي: ١/ ٤٩٤.

(٦) محمد بن الريان بن الصلت الأشعري القمي من أصحاب أبي الحسن الهادي عليه السلام، ثقة بالاتفاق وأبوه واخوه ثقتان بلا خلاف. علي النمازي، مستدركات علم رجال الحديث: ٧/ ٩٦.

إذا قعد في موضع الأجناد فلم يلتفت إليهن، وكان رجل يقال له مخارق صاحب صوت وعود وضرب طويل اللحية فدعاه المأمون فقال: يا أمير المؤمنين إن كان في شيء من أمر الدنيا فأنا أكفيك أمره.

فقعد بين يدي أبي جعفر عليه السلام فشهق مخارق شهقة اجتمع عليه أهل الدار وجعل يضرب بعوده ويغني، فلما فعل ساعة فإذا أبو جعفر عليه السلام لا يلتفت إليه ولا يميناً ولا شمالا ثم رفع رأسه إليه فقال: اتق الله يا ذا العثنون. قال فسقط المضراب من يده والعود فلم ينتفع بيده إلى أن مات.

قال فسأله المأمون عن حاله قال: لما صاح بي أبو جعفر فزعت فزعة لا أفيق منها أبدا.

بيان قوله اعتل أي عجز عن الحيلة كان صار عليلاً. وقوله أراد ان يبني عليه ابنته أي زفّها. العثون اللحية وما فضل منها حد العارضين، والعثنون شعيرات طوال تحت حنك البعير، والمراد هنا رجل طويل اللحية.

### المأمون وما سأل عن محمد الجواد عليه السلام في مجلسه وتزويجه أم الفضل

روى المفيد قدس سره في الإرشاد[1] بسنده عن الريان بن شبيب[2] قال: لما اراد المأمون ان يزوج ابنته أم الفضل أبا جعفر محمد الجواد عليه السلام بلغ ذلك العباسيين فغلظ عليهم فاستنكروه وخافوا أن لا ينتهي الأمر معه إليهم، فخاضوا في ذلك واجتمع منهم أهل بيته الأدنون منه فقالوا له: ننشدك الله يا أمير المؤمنين أن تقيم على هذا الأمر الذي قد

---

(١) المفيد، الإرشاد: ٢/ ٢٨١؛ الطبرسي، الاحتجاج: ٢/ ٢٤٠؛ ابن حمزة الطوسي، الثاقب في المناقب: ٥٠٥.

(٢) الريان بن شبيب خال المعتصم العباسي اخو ماردة، كان ثقة، سكن قم وروى عنه اهلها وله كتاب جمع فيه كلام الرضا عليه السلام. القمي، الكنى والألقاب: ١/ ٣٢٥.

عزمت عليه من تزويج ابن الرضا، فإنا نخاف أن يخرج به عنا أمر قد ملكناه الله تعالى وينزع منا عز قد ألبسناه الله وقد عرفت ما بيننا وبين هؤلاء القوم قديماً وحديثا وما كان عليه الخلفاء الراشدون قبلك من تبعيدهم والتصغير بهم، وقد كنا قي وهلة من عملك مع أبيه الرضا حتى كفانا الله المهم من ذلك، فالله الله أن تردنا إلى غم قد انحسر عنا واصرف رأيك عن ابن الرضا واعدل إلى من تراه من أهل بيتك يصلح لذلك دون غيره.

فقال لهم المأمون: أما ما بينكم وبين آل أبي طالب فأنتم السبب فيه ولو أنصفتم القوم لكانوا أولى بكم، وأما ما كان (يفعله)[1] من كان قبلي بهم فقد كان قاطعاً للرحم أعوذ بالله من ذلك ووالله ما ندمت على ما كان مني من استخلاف الرضا ولقد سألته أن يقوم بالأمر وأنزعه عن نفسي فأبى وكان أمر الله قدراً مقدوراً، وأما أبو جعفر محمد بن علي الرضا عليه السلام فقد اخترته لتبرزه على كافة الأنام وأهل الفضل في العلم والفضل ومع صغر سنه كان أعجوبة دهره وأنا أرجو أن يظهر للناس ما قد عرفته منه فيعلموا أن الرأي ما رأيت فيه.

فقالوا: إن هذا الصبي وإن راقك منه هديه فإنه صبي لا معرفة له ولا فقه فأمهله ليتأدب ويتفقه في الدين ثم اصنع ما تراه بعد ذلك.

فقال لهم: ويحكم إنني أعرف بهذا الفتى منكم وإن هذا من أهل بيت علمهم من الله وإلهامه منه لم يزل آباؤه أغنياء في علم الدين والأدب عن الرعايا الناقصة عن حد الكمال، فإن شئتم فامتحنوا أبا جعفر بما يتبين به ما قد وصفت لكم من حاله.

قالوا له: قد رضينا لك يا أمير المؤمنين ولأنفسنا بامتحانه، فخل بيننا وبينه لننصب من يسأله بحضرتك عن شئ من فقه الشريعة، فإن أصاب في الجواب عنه لم يكن لنا اعتراض في أمره وظهر للخاصة والعامة سديد رأي أمير المؤمنين وإن عجز

---

(١) في الأصل: (يفعلهم)وما أثبتناه من المصدر.

عن ذلك فقد كفينا الخطب في معناه.

فقال لهم المأمون: شأنكم وذاك متى أردتم.

فخرجوا من عنده وأجمع رأيهم على يحيى بن أكثم وهو يومئذٍ قاضي القضاة على أن يسأله مسألة لا يعرف الجواب عنها ووعدوه بأموال نفيسة على ذلك وعادوا إلى المأمون فسألوه أن تختار لهم يوماً للاجتماع فأجابهم إلى ذلك، واجتمعوا في اليوم الذي اتفقوا عليه وحضر معهم يحيى بن أكثم وأمر المأمون أن يفرش لأبي جعفر عليه السلام دست وتجعل له فيه مسورتان، ففعل ذلك.

وخرج أبو جعفر عليه السلام وهو يومئذٍ ابن سبع سنين وأشهر فجلس بين المسورتين وجلس يحيى بن أكثم بين يديه وقام الناس في مراتبهم والمأمون جالس في دست متصل بدست أبي جعفر عليه السلام فقال يحيى بن أكثم للمأمون: يأذن لي أمير المؤمنين أن أسأل أبا جعفر؟

فقال له المأمون: استأذنه في ذلك.

فأقبل عليه يحيى بن أكثم فقال: أتأذن لي جعلت فداك في مسألة.

فقال له أبو جعفر عليه السلام: سل إن شئت.

قال يحيى: ما تقول جعلت فداك في محرم قتل صيداً؟

فقال له أبو جعفر: قتله في حل أو حرم؟ عالما كان المحرم أم جاهلاً؟ قتله عمداً أو خطأ؟ حراً كان المحرم أم عبداً؟ صغيراً كان أم كبيراً؟ مبتدئاً بالقتل أم معيداً؟ من ذوات الطير كان الصيد أم من غيرها؟ من صغار الصيد كان أم كبارها؟ مصراً على ما فعل أو نادماً؟ في الليل كان قتله للصيد أم نهاراً؟ محرماً كان بالعمرة إذ قتله أو بالحج كان محرماً؟ فتحير يحيى بن أكثم وبان في وجهه العجز والانقطاع ولجلج حتى عرف جماعة أهل المجلس أمره، فقال المأمون: الحمد لله على هذه النعمة والتوفيق لي في الرأي ثم

نظر إلى أهل بيته. وقال لهم: أعرفتم الآن ما كنتم تنكرونه؟ ثم أقبل على أبي جعفر عليه السلام فقال له: أتخطب يا أبا جعفر؟ قال: نعم يا أمير المؤمنين، فقال له المأمون: اخطب جعلت فداك لنفسك فقد رضيتك لنفسي وأنا مزوجك أم الفضل ابنتي وإن رغم انوف قوم.

قال أبو جعفر عليه السلام: الحمد لله إقرارا بنعمته، ولا إله إلا الله إخلاصا لوحدانيته، وصلى الله على محمد سيد بريته والأصفياء من عترته. أما بعد: فقد كان من فضل الله على الأنام أن أغناهم بالحلال عن الحرام، فقال سبحانه: ﴿**وَأَنكِحُوا الْأَيَامَىٰ مِنكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِن يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللهُ مِن فَضْلِهِ وَاللهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ**﴾[1] ثم إن محمد بن علي بن موسى يخطب أم الفضل بنت عبد الله المأمون، وقد بذل لها من الصداق مهر جدته فاطمة عليها السلام وهو خمسمئة درهم جيادا، فهل زوجته يا أمير المؤمنين بها على هذا الصداق المذكور؟

فقال المأمون: نعم، قد زوجتك يا أبا جعفر أم الفضل ابنتي على الصداق المذكور، فهل قبلت النكاح؟

قال أبو جعفر عليه السلام: "قد قبلت ذلك ورضيت به".

فأمر المأمون أن يقعد الناس على مراتبهم في الخاصة والعامة. قال الريان: ولم نلبث أن سمعنا أصواتا تشبه أصوات الملاحين في محاوراتهم فإذا الخدم يجرون سفينة مصنوعة من فضة مشدودة بالحبال من الإبريسم على عجل مملوءة من الغالية، فأمر المأمون أن تخضب لحى الخاصة من تلك الغالية ثم مدت إلى دار العامة فطيبوا منها ووضعت الموائد، فأكل الناس وخرجت الجوائز إلى كل قوم على قدرهم، فلما تفرق الناس وبقي من الخاصة من بقي قال المأمون لأبي جعفر: إن رأيت جعلت فداك أن تذكر الفقه فيما فصلته من وجوه قتل المحرم لنعلمه ونستفيده.

---

(١) سورة النور: ٣٢.

فقال أبو جعفر عليه السلام: نعم ثم ذكر فقه ما فصله كما في البحار[١] والإرشاد[٢] ومدينة المعاجز[٣] وغيرها.

فقال له المأمون: أحسنت يا أبا جعفر أحسن الله إليك، فإن رأيت أن تسأل يحيى عن مسألة كما سألك.

فقال أبو جعفر ليحيى: أسألك؟ قال: ذلك إليك جعلت فداك، فإن عرفت جواب ما تسألني عنه وإلا استفدته منك.

فقال له أبو جعفر عليه السلام: (أخبرني عن رجل نظر إلى امرأة في أول النهار فكان نظره إليها حراماً عليه، فلما ارتفع النهار حلت له، فلما زالت الشمس حرمت عليه، فلما كان وقت العصر حلت له، فلما غربت الشمس حرمت عليه، فلما دخل عليه وقت العشاء الآخرة حلت له، فلما كان انتصاف الليل حرمت عليه، فلما طلع الفجر حلت له، ما حال هذه المرأة وبماذا حلت له وحرمت عليه؟

فقال له يحيى بن أكثم: لا والله ما أهتدي إلى جواب هذا السؤال ولا أعرف الوجه فيه، فإن رأيت أن تفيدناه.

فقال له أبو جعفر عليه السلام: هذه أمة لرجل نظر إليها أجنبي أول النهار فكان نظره إليها حراماً عليه، فلما ارتفع النهار اشتراها من مولاها فحلت له، فلما كان عند الظهر أعتقها فحرمت عليه، فلما كان وقت العصر تزوجها فحلت له، فلما كان وقت المغرب ظاهر منها فحرمت عليه، فلما كان وقت العشاء الآخرة كفر عن الظهار فحلت له، فلما كان نصف الليل طلقها واحدة فحرمت عليه، فلما كان عند الفجر راجعها فحلت له.

---

(١) المجلسي، بحار الأنوار: ٥٠/ ٧٧.

(٢) المفيد، الإرشاد: ٢/ ٢٨٦.

(٣) البحراني، مدينة المعاجز: ٧/ ٣٥٤.

فأقبل المأمون على من حضره من أهل بيته فقال لهم: هل فيكم أحد يجيب عن هذه المسألة بمثل هذا الجواب أو يعرف القول فيما تقدم من السؤال.

قالوا: لا والله إن أمير المؤمنين أعلم وما رأى.

فقال لهم: ويحكم إن أهل هذا البيت خصوا من الخلق بما ترون من الفضل وإن صغر السن فيهم لا يمنعهم من الكمال، أما علمتم أن رسول الله صلى الله عليه وآله افتتح دعوته بدعاء أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وهو ابن عشر سنين وقبل منه الإسلام وحكم له به ولم يدع أحداً في سنه غيره، وبايع الحسن والحسين عليهما السلام وهما ابنا دون الست سنين ولم يبايع صبياً غيرهما، أفلا تعلمون الآن ما اختص الله به هؤلاء القوم وأنهم ذرية بعضها من بعض يجري لآخرهم ما يجري لأولهم.

قالوا: صدقت يا أمير المؤمنين.

ثم نهض القوم، فلما كان من الغد أحضر الناس وحضر أبو جعفر عليه السلام وصار القواد والحجاب والخاصة والعمال لتهنئة المأمون وأبي جعفر عليه السلام، فأخرجت ثلاثة أطباق من الفضة فيها بنادق مسك وزعفران معجون في أجواف تلك البنادق رقاع مكتوبة بأموال جزيلة وعطايا سنية وإقطاعات، فأمر المأمون بنثرها على القوم من خاصته، فكان كل من وقع في يده بندقة أخرج الرقعة التي فيها والتمسه فأطلق له ووضعت البدر، فنثر ما فيها على القواد وغيرهم وانصرف الناس وهم أغنياء بالجوائز والعطايا وتقدم المأمون بالصدقة على كافة المساكين، ولم يزل مكرما لأبي جعفر عليه السلام معظما لقدره مدة حياته يؤثره على ولده وأهل بيته.

ثم قال الشيخ المفيد[1]: وقد روى الناس ان أم الفضل بنت المأمون كتبت إلى ابيها تشكو أبا جعفر عليه السلام -وتقول: إنه يتسرى علي ويعيرني.

---

(١) المفيد، الإرشاد: ٢/ ٢٨٨.

فكتب إليها المأمون: يا بنية أنا لم أزوجك أبا جعفر لنحرم عليه حلالاً، فلا تعاودي لذكر ما ذكرت بعدها.

**المأمون وحكاية الباز وما سأل من أبي جعفر الجواد عليه السلام**

المناقب[١] والبحار[٢] ومدينة المعاجز[٣] واللفظ للأول، قال: اجتاز المأمون بابن الرضا عليه السلام وهو بين صبيان فهربوا سواه، فقال: عليّ به فقال له مالك: (ما)[٤] هربت في جملة الصبيان؟

قال: مالي ذنب فأفر منه ولا الطريق ضيق فأوسعه عليك، فمر حيث شئت.

فقال: من تكون أنت؟

قال: أنا محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام .

فقال: ما تعرف من العلوم؟

قال: سلني عن اخبار السماوات.

فودعه ومضى وعلى يده باز اشهب يطلب به الصيد، فلما بعد عنه نهض عن يده الباز فنظر يمينه وشماله لم ير صيدا والباز يثب عن يده فأرسله، فطار يطلب الأفق حتى غاب عن ناظره ساعة ثم عاد إليه وقد صاد حية، فوضع الحية في بيت الطعم وقال لأصحابه: قد دنا حتف ذلك الصبي في هذا اليوم على يدي ثم عاد وابن الرضا

---

(١) ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب: ٣/ ٤٩٤.

(٢) المجلسي، بحار الأنوار: ٥٠/ ٥٦.

(٣) البحراني، مدينة المعاجز: ٧/ ٣٨٥.

(٤) في الأصل: (لا) .

في جمله الصبيان فقال: ما عندك من اخبار السماوات؟

فقال: نعم يا أمير المؤمنين حدثني أبي عن آبائه عن النبي عن جبرائيل عن رب العالمين أنه قال بين السماء والهواء بحر عجاج يتلاطم به الأمواج فيه حياة خضر البطون رقط الظهور ويصيدها الملوك بالبزاة الشهب يمتحن بها العلماء.

فقال: صدقت وصدق آباؤك وصدق جدك وصدق ربك فأركبه ثم زوجه أم الفضل.

**المأمون وشيء من نوادره**

أيضاً ذكر الشيخ شهاب الدين أحمد الابشيهي في كتاب المستطرف[1] ان المأمون ولى عاملا على بلد وكان يعرف منه الجور في حكمه فأرسل إليه رجلاً من ارباب دولته ليمتحنه، فلما قدم عليه أظهر له أنه قدم في تجارة لنفسه ولم يعلمه أن أمير المؤمنين عنده علم منه فأكرم منزله وأحسن إليه وسأله أن يكتب كتاباً لأمير المؤمنين المأمون يشكر سيرته عنده ليزداد فيه أمير المؤمنين رغبة، فكتب كتاباً فيه بعد الثناء على أمير المؤمنين: أما بعد، فقد قدمنا على فلان فوجدناه آخذاً بالعزم عاملاً بالحزم قد عدل بين رعيته وساوى في أقضيته أغنى القاصد وأرضى الوارد وأنزلهم منه منازل الأولاد وأذهب ما بينهم من الضغائن والأحقاد وعمر منهم المساجد الداثرة وأفرغهم من عمل الدنيا وشغلهم بعمل الآخرة، وهم مع ذلك داعون لأمير المؤمنين يريدون النظر إلى وجهه والسلام.

فكان معنى قوله: آخذاً بالعزم أي إذا عزم على ظلم أو جور فعله في الحال. وقوله: قد عدل بين رعيته وساوى في أقضيته أي أخذ كل ما معهم حتى ساوى بين الغني والفقير. وقوله: عمر منهم المساجد الداثرة وأفرغهم من عمل الدنيا وشغلهم

---

(١) الابشيهي، المستطرف في كل فن مستظرف: ١/ ٤٣.

بعمل الآخرة، يعني أن الكل صاروا فقراء لا يملكون شيئاً من الدنيا. ومعنى قوله: يريدون النظر إلى وجه أمير المؤمنين أي ليشكوا حالهم وما نزل بهم.

فلما جاء الكتاب إلى المأمون عزله عنهم لوقته وولى عليهم غيره.

ومنه أيضاً[١] عن أبي عبد الله النميري[٢] انه قال: كنت يوماً مع المأمون وكان بالكوفة فركب للصيد ومعه سرية من العسكر، فبينما هو سائر إذ لاحت له طريدة فأطلق عنان جواده وكان على سابق من الخيل، فأشرف على نهر ماء من الفرات فإذا هو بجارية عربية خماسية القد قاعدة النهد كأنها القمر ليلة تمامه وبيدها قربة قد ملأتها ماء وحملتها على كتفها وصعدت من حافة النهر فانحل وكاؤها، فصاحت برفيع صوتها: يا أبت أدرك فاها قد غلبني فوها لا طاقة لي بفيها. قال: فعجب المأمون من فصاحتها. ورمت الجارية بالقربة من يدها فقال لها المأمون: يا جارية من أي العرب أنت؟

قالت: أنا من بني كلاب.

قال: وما الذي حملك أن تكوني من الكلاب.

فقالت: والله لست من الكلاب وإنما أنا من قوم كرام غير لئام يقرون الضيف ويضربون بالسيف. ثم قالت: يا فتى من أي الناس أنت.

فقال: أو عندك علم بالأنساب.

قالت: نعم.

قال لها: أنا من مضر الحمراء.

---

(١) الابشيهي، المستطرف في كل فن مستظرف: ١/ ٥٣.

(٢) لم نعثر على ترجمة له.

قالت: من أي مضر؟

قال: من أكرمها نسباً وأعظمها حسباً وخيرها أماً وأباً وممن تهابه مضر كلها.

قالت: أظنك من كنانة.

قال: أنا من كنانة.

قالت: فمن أي كنانة.

قال: من أكرمها مولداً وأشرفها محتداً وأطولها في المكرمات يداً ممن تهابه كنانة وتخافه.

فقالت: إذن أنت من قريش.

قال: أنا من قريش.

قالت: من أي قريش.

قال: من أجلها ذكراً وأعظمها فخراً ممن تهابه قريش كلها وتخشاه.

قالت: أنت والله من بني هاشم.

قال: أنا من بني هاشم.

قالت: من أي هاشم.

قال: من أعلاها منزلة وأشرفها قبيلة ممن تهابه هاشم وتخافه.

فعند ذلك قبلت الأرض وقالت السلام عليك يا أمير المؤمنين وخليفة رب العالمين.

قال: فعجب المأمون وطرب طرباً عظيماً وقال: والله لأتزوجن بهذه الجارية؛ لأنها من أكبر الغنائم ووقف حتى تلاحقته العساكر فنزل هناك وأنفذ خلف أبيها وخطبها منه، فزوجه بها وأخذها وعاد مسروراً، وهي والدة ولده العباس والله أعلم.

ومنه أيضاً[١]: ان المأمون ارق ذات ليلة فاستدعى سميراً يحدثه فقال: يا أمير المؤمنين كان بالموصل بومة والبصرة بومة فخطبت بومة الموصل بنت بومة البصرة لابنها فقالت بومة البصرة لا أجيب خطبة ابنك حتى تجعلي في صداق ابنتي مئة ضيعة خربة. فقالت بومة الموصل لا أقدر عليها ولكن إن دام وإلينا سلمه الله علينا سنة واحدة فعلت ذلك قال: فاستيقظ لها المأمون وجلس للمظالم وأنصف الناس بعضهم من بعض وتفقد أمور الولاة والعمال الرعية.

منه أيضاً وكتب المأمون إلى جاريته الخيزران يستدعيها للزيارة:

نحن في أفضل السرور ولكن ... ليس إلا بكم يتم السرور
عيب ما نحن فيه يا أهل ودي ... أنكم غبتم ونحن حضور
فأجدوا المسير، بل إن قدرتم ... أن تطيروا مع الرياح فطيروا

ومنه أيضاً[٢] قال أبو العيناء[٣]: حصلت لي ضيقة شديدة فكتمتها عن أصدقائي فدخلت يوماً على يحيى بن أكثم القاضي فقال: إن أمير المؤمنين جلس للمظالم وأخذ القصص فهل لك في الحضور قلت: نعم فمضيت معه إلى دار أمير المؤمنين فلما دخلنا عليه أجلسه وأجلسني ثم قال: يا أبا العيناء بالألفة والمحبة ما الذي جاء بك في هذه الساعة فأنشدته:

لقد رجوتك دون الناس كلهم ... وللرجاء حقوق كلها تجب
إن لم يكن لي أسباب أعيش بها ... ففي العلا لك أخلاق هي السبب

فقال: يا سلامة انظر أي شيء في بيت مالنا دون مال المسلمين فقال: بقية من

---

(١) الابشيهي، المستطرف في كل فن مستظرف: ١/ ١٠٨.

(٢) المصدر نفسه: ١/ ١٦٦.

(٣) لم نعثر على ترجمة له.

مال قال: فادفع له منها مئة ألف درهم وابعث له بمثلها في كل شهر فلما كان بعد أحد عشر شهراً مات المأمون فبكى عليه أبو العيناء حتى تقرحت أجفانه فدخل عليه بعض أولاده فقال: يا أبتاه بعد ذهاب العين ماذا ينفع البكاء فأنشأ أبو العيناء أو تمثل، لأن البيتين ينسب إلى الأمير عليه السلام:

شيئان لو بكت الدماء عليهما عيناي حتى يؤذنا بذهاب
لم يبلغا المعشار من حقيهما فقد الشباب وفرقة الأحباب

وفي شرح القصيدة لأبي فراس[١] حكى ان الكسائي[٢] أتى للمأمون ليعلمه النحو وكان المأمون يشرب مع ندمائه فاستأذن الكسائي بالدخول عليه فأخبر المأمون بذلك فكتب إلى الكسائي هذا البيت:

للنحو وقت وهذا الوقت للكاس وللندامى وشم الورد والآس

فكتب في جوابه الكسائي:

لو كنت تعلم ما في النحو من حسن الهتك لذته عن لذة الكاس
لو كنت تعلم من في الباب قمت له سحبا على الوجه، بل مشيا على الراس

فكتب المأمون في جوابه هذا البيت:

أنا مشغول ... فاطلبوا للدرس غيري.

العقد الفريد[٣] ذكر في الجزء الأول منه قال أبو جعفر البغدادي[٤]: لما انقبض

---

(١) شرح شافية أبي فراس الحمداني: محمد بن أمير الحاج (حجري): ٢٨١.

(٢) هو أبو الحسن علي بن حمزة الكسائي الكوفي البغدادي الشيعي المقريء النحوي اللغوي أحد القراء السبعة، مؤدب محمد الأمين بن هارون الرشيد. الكنى والألقاب: ٣/ ١١٣.

(٣) ابن عبد ربه، العقد الفريد: ٢/ ٢٠٤.

(٤) هو محمد بن حبيب بن أمية بن عمرو الهاشمي بالولاء، أبو جعفر البغدادي من موالي بني

طاهر بن الحسين بخراسان عن المأمون وأخذ حذره ادب له المأمون وصيفاً باحسن الآداب وعلمه فنون العلم ثم اهداه إليه مع الطاف كثيرة من طرائف العراق وقد واطاه على أن يسميه وأعطاه سم ساعة ووعده على ذلك بأموال كثيرة، فلما انتهى إلى خراسان واوصل إلى طاهر الهدية قبل الهدية وأمر بانزال الوصيف في دار واجرى عليه ما يحتاج إليه من التوسعة في النزالة وتركه أشهراً، فلما برم الوصيف بمكانه كتب إليه: يا سيدي أنت كنت تقبلني فاقبلني والا فردني إلى أمير المؤمنين، فأرسل إليها وأوصلها إلى باب المجلس الذي كان فيه أمرها بالوقوف عند باب المجلس وقد جلس على لبد أبيض وقرع رأسه وبين يديه مصحف منشور وسيف مسلول فقال: قد قبلنا ما بعث به أمير المؤمنين وليس عندي جواب اكتبه إلا ما ترى من حالي، فأبلغ أمير المؤمنين السلام واعلمه بالحال التي رأيتني فيها، فلما قدم الوصيف على المأمون وكلمه ما كان من أمره ووصف له الحالة التي رآه فيها فشاور وزراءه في ذلك وسألهم عن معناه فلم يعلمه واحد منهم، فقال المأمون لكني قد فهمت معناه، اما تقريعه رأسه وجلوسه على اللبد الأبيض فهو يخبرنا انه عبد ذليل، واما المصحف المنشور فإنه يذكرنا بالعهود التي له علينا، واما السيف المسلول فإنه يقول إن نكثت تلك العهود فهذا يحكم بيني وبينك اغلقوا عنا باب ذكره ولا تهيجوه في شيء مما فيه هو، فلم يهجه المأمون حتى مات طاهر بن الحسين وقام عبد الله بن طاهر مكانه فكان أحكم الناس على المأمون.

قد تمت المجلد الرابع[1] من تاريخ سامراء في السابع من شهر ذي القعدة ١٣٥٦

ويليه الجزء الخامس إن شاء الله

---

العباس، علامة بالأنساب والأخبار واللغة والشعر مولده ببغداد ووفاته بسامراء ٢٤٥هـ كان مؤدباً، له كتاب من نسب إلى أمه من الشعراء، وكتاب المغتالين من الأشراف في الجاهلية والإسلام ومختلف القبائل ومؤتلفها وغيرها. الزركلي، الاعلام: ٦/ ٧٨.

(١) قد غيّر المؤلف جزء هذا الكتاب من الرابع إلى العاشر في بداية الكتاب وربما نسيه هنا، فراجع.

## المصادر والمراجع


- القرآن الكريم.

١. الابشيهي، شهاب الدين محمد بن أحمد أبي الفتح، المستطرف في كل فن مستظرف. الناشر: دار ومكتبة الهلال.

٢. ابن أبي جمهور الإحسائي، محمّد بن علي بن إبراهيم (ت بعد سنة ٩٠١هـ)، عوالي اللآلي، تقديم: السيد شهاب الدين النجفي المرعشي، تحقيق: الحاج آقا مجتبى العراقي، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م، المطبعة: سيد الشهداء عليه السلام.

٣. ابن الأثير، علي بن أبي كرم (ت ٦٣٠هـ)، الكامل في التاريخ؛ طباعة ونشر: دار صادر- بيروت ١٣٨٥هـ.

٤. ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد، المنتظم من تاريخ الأمم والملوك، تحقيق محمد ومصطفى عبد القادر عطا، ط ١/ ١٩٩٢ دار الكتب العلمية - بيروت.

٥. ابن الطقطقي، حمد بن علي بن طباطبا، الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، منشورات الشريف الرضي ط ١، مطبعة أمير - إيران ١٤١٤.

٦. ابن الفقيه، أحمد بن محمد الهمذاني (ت ٣٤٠هـ )، البلدان، تحقيق : يوسف الهادي، النشر: عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٤١٦ - ١٩٩٦م.

٧. ابن المغازليّ، عليّ بن محمّد بن محمّد الواسطيّ (ت ٤٨٣هـ)، مناقب عليّ بن أبي طالب عليه السلام، نشر: سبط النبيّ، قم المقدّسة، ط ١، ١٤٢٦هـ.

٨. ابن النديم، محمد ابن أبي يعقوب(ت٤٣٨هـ)، الفهرست؛ تحقيق وطباعة ونشر: رضا تجدد.

٩. ابن بكار، الزبير، الاخبار الموفقيات، تحقيق سامي مكي العاني، عالم الكتب – بيروت ط / ١٩٩٦.

١٠. ابن حبان (ت ٣٥٤هـ)، الثقات، الناشر: مؤسسة الكتب الثقافية، الطبعة الأولى، ١٣٩٣.

١١. ابن حجر العسقلاني، الحافظ شهاب الدين أحمد بن علي (ت٥٨٢هـ)، تعجيل المنفعة، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت – لبنان

١٢. ابن حجر العسقلاني، الحافظ شهاب الدين أحمد بن علي (ت٥٨٢هـ)، تهذيب التهذيب، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م. دار الفكر.

١٣. ابن حجر العسقلاني، الحافظ شهاب الدين أحمد بن علي (ت٥٨٢هـ)، لسان الميزان (طبعة ثانية)، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات- بيروت١٣٩٠هـ.

١٤. ابن حزم (ت ٤٥٦هـ)، المحلى، الناشر: دار الفكر.

١٥. ابن حمدون، التذكرة الحمدونية، تحقيق احسان عباس وبكر عباس ط ١ / ١٩٩٦ دار صادر – بيروت.

١٦. ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد (ت: ٢٤١هـ)، مسند أحمد، نشر: دار صادر بيروت.

١٧. ابن حنبل، أحمد، مسند أحمد، دار صادر – بيروت د. ت.

١٨. ابن خلدون، عبد الرحمن بن خلدون المغربيّ (ت ٨٠٨هـ)، تاريخ ابن خلدون، نشر: دار إحياء التراث العربيّ، بيروت، ط ٤.

١٩. ابن خلّكان (ت ٦٨١هـ)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عبّاس، نشـر: دار الثقافة، بيروت.

٢٠. ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع الزهري (ت٢٣٠هـ)، الطبقات الكبرى، دار إحياء التراث العربي. ط١، ١٤١٧هـ.

٢١. ابن شعبة الحراني، أبو محمد الحسن بن علي بن الحسين (ق٤)، تحف العقول عن آل الرسول صلى الله عليه وآله، تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، ط٢، ١٤٠٤هـ، نشر:

مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرّسين بقم المشرّفة.

٢٢. ابن شهر آشوب، محمد بن علي، مناقب آل أبي طالب، تحقيق د. يوسف البقاعي، ط٢، ١٩٩١، دار الأضواء - بيروت.

٢٣. ابن طاووس، الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف:، مطبعة الخيام، قم ط ١، ١٣٩٩.

٢٤. ابن طاووس، عبد الكريم، فرحة الغري: تحقيق: تحسين آل شبيب الموسوي ط ١، مطبعة محمد، ١٤١٩ هـ.

٢٥. ابن طاووس، علي بن موسى بن جعفر، مهج الدعوات ومنهج العبادات، مطبعة نكارش، منشورات مؤسسة شمس الضحى الثقافية - طهران ط١، ١٤٣٠هـ.

٢٦. ابن عبد ربه، أحمد بن محمد الأندلسي، العقد الفريد، تحقيق مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية - بيروت ط ١ / ١٩٨٣.

٢٧. ابن عساكر، علي بن الحسن الشافعي المعروف، تاريخ مدينة دمشق، تحقيق علي شيري، دار الفكر- بيروت ١٩٩٥م.

٢٨. ابن عنبة، أحمد بن علي (ت٨٢٨هـ)، عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب عليهم السلام، تحقيق: محمد حسن الطالقاني، طباعة ونشر: المطبعة الحيدرية ـ نجف، الطبعة الثانية، ١٣٨٠هـ.

٢٩. ابن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦)، الإمامة والسياسة، تحقيق: طه محمد الزيني، الناشر: مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع.

٣٠. ابن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦)، الشعر والشعراء، تحقيق وشرح: أحمد محمد شاكر، الناشر: دار الحديث - القاهرة، ١٤٢٧ - ٢٠٠٦ م.

٣١. ابن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦)، عيون الأخبار، النشر: منشورات محمد علي بيضون - دار الكتب العلمية، الطبعة الثالثة، ١٤٢٤ - ٢٠٠٣ م.

٣٢. ابن قدامة، أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمد (ت: ٦٢٠هـ)، المغني، نشر: دار الكتاب العربي للنشر والتوزيع ببيروت، بعناية جماعة من العلماء.

٣٣.ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل الدمشقي (ت٧٧٤هـ)، البداية والنهاية، دار إحياء التراث العربي، (١٤١٧هـ).

٣٤.ابني بسطام النيسابوري، عبد الله وحسين بن سابور الزيات (ت ٤٠١هـ)، طب الأئمة (عليهم السلام)، الناشر: انتشارات الشريف الرضي - قم، الطبعة الثانية، ١٤١١ - ١٣٧٠ ش.

٣٥.أبو الفرج الأصفهاني، أبو الحسن علي (٣٥٦هـ)، الأغاني، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت ١٤١٤هـ ،١٩٩٤م.

٣٦.أبو الفرج الأصفهاني، أبو الحسن علي (٣٥٦هـ)، مقاتل الطالبيين: تقديم وإشراف: كاظم المظفر، النشر: منشورات المكتبة الحيدرية ومطبعتها - النجف الأشرف، الطبعة الثانية، ١٣٨٥ - ١٩٦٥ م.

٣٧.أبي العتاهية، ديوان أبي العتاهية، دار بيروت للطباعة والنشر، ١٩٨٦.

٣٨.أبي الفداء، المختصر في تاريخ البشر تاريخ أبي الفداء، دار المعرفة للطباعة والنشر : بيروت د. ت.

٣٩.الاتليدي، محمد دياب (بعد ١١٠٠)، اعلام الناس بما جرى للبرامكة مع بني العباس، ط١، ١٩٩٠ دار صادر - بيروت.

٤٠.الإربلي، أبو الحسن علي بن عيسى بن ايب الفتح، ت٦٩٣هـ، كشف الغمة في معرفة الائمة، الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م. دار الأضواء. بيروت- لبنان.

٤١.الإربلي، بهاء الدين المنشيء، التذكرة الفخرية، تحقيق نوري حمودي القيسي وحاتم صالح الضامن / ١٩٨٤ مط / المجمع العلمي العراقي - بغداد.

٤٢.الأصفهاني، الحسين بن محمد الراغب، محاضرات الادباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، دار الكتب العلمية - بيروت.

٤٣.الأندلسي، أحمد بن محمد بن عبد ربه، العقد الفريد، شرحه وضبطه وصححه أحمد امين، إبراهيم الابياري، عبد السلام هارون مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر - القاهرة ١٩٦٧.

٤٤. الأندلسي، علي بن أحمد بن حزم، الفصل في الملل والاهواء والنحل، تحقيق: أحمد السيد احمد علي، المكتبة التوفيقية / مصر ٢٠٠٣.

٤٥. الانصاري، محمد حياة (معاصر) معجم الرجال والحديث.

٤٦. بابن حمزة الطوسي، الثاقب في المناقب، عماد الدين أبو جعفر محمد بن علي، (من أعلام القرن السادس)، الثاقب في المناقب، تحقيق نبيل رضا علوان. نشر مؤسسة انصاريان للطباعة والنشر. قم. شارع الشهداء. الطبعة الرابعة ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.

٤٧. البحراني، هاشم(ت١١٠٧هـ)، البرهان في تفسير القرآن، تحقيق: قسم الدراسات الاسلامية / مؤسسة البعثة - قم.

٤٨. البحراني، هاشم(ت١١٠٧هـ)، مدينة المعاجز، تحقيق: عزة الله المولائي، نشر: مؤسسة المعارف الإسلامية، مطبعة بهمن- قم١٤١٣هـ.

٤٩. البحراني، يوسف، كشكول البحراني، دار المحجة البيضاء - بيروت ط١، ١٤٢٩هـ.

٥٠. البخاري، أبي عبد الله محمد بن اسماعيل بن إبراهيم البخاري (ت٢٥٦هـ)، التاريخ الكبير، الناشر: المكتبة الإسلامية - ديار بكر - تركيا

٥١. البخاري، أبي نصر (ت نحو سنة ٣٤١ هـ)، سر السلسلة العلوية، تقديم وتعليق: السيد محمد صادق بحر العلوم، نشر: انتشارات شريف الرضي، الطبعة الأولى، ١٤١٣ - ١٣٧١ ش.

٥٢. البرقي، أبو جعفر أحمد بن محمد بن خالد، المحاسن - نشر وتصحيح. السيد جلال الدين الحسيني - دار الكتب الإسلامية.

٥٣. البلاذري، أحمد بن يحيى(ت٢٧٩هـ)، أنساب الأشراف؛ تحقيق: إحسان عباس، جمعية المستشرقين الألمانية- بيروت١٤٠٠هـ- ١٩٧٩م.

٥٤. البيهقي، إبراهيم بن محمد، المحاسن والمساويء، تحقيق: محمد سويد، دار احياء العلوم - بيروت ط ٢ / ١٩٩٥.

٥٥. الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة، سنن الترمذي، تحقيق: عبد الرحمن محمد

عثمان ط٢ / ١٩٨٣ دار الفكر - بيروت.

٥٦.التستري، محمد تقي (ت١٤١٥هـ)، قاموس الرجال؛ تحقيق وطباعة ونشر: مؤسسة النشر الإسلامي- قم١٤١٩هـ.

٥٧.التستري، نور الله (ت١٠١٩هـ)، مجالس المؤمنين؛ تحقيق: محمد شعاع فاخر، نشر: المكتبة الحيدرية، مطبعة شريعت١٤٣٣هـ.

٥٨.التفريشي، مصطفى بن الحسين (١٠١٥هـ)، نقد الرجال؛ تحقيق و نشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، مطبعة ستاره- قم١٤١٨هـ.

٥٩.التنوخي، القاضي، المستجاد في فعلات الاجواد،، تحقيق محمد كرد علي، طبع سنة ١٩٧٠ العراق.

٦٠.الجاحظ، عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، (ت ٢٥٥هـ)، التاج في أخلاق الملوك، المحقق: أحمد زكي باشا، الناشر: المطبعة الأميرية - القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٣٣٢هـ - ١٩١٤م.

٦١.الجرجاني، عبد الله بن عدي (ت٣٦٥ هـ)، الكامل، قراءة وتدقيق: يحيى مختار غزاوي، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان، الطبعة الثالثة، محرم ١٤٠٩ - ١٩٨٨ م.

٦٢.الجوهري، اسماعيل بن حماد، الصحاح، تحقيق: أحمد عبد الغفور العطار ط ٤ / ١٩٨٧ دار العلم للملايين- بيروت.

٦٣.الحافظ البرسي، رجب (كان حياً سنة٨١٣هـ)، مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين عليه السلام، تحقيق: علي عاشور، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت ـ لبنان١٤١٩ هـ ـ ١٩٩٩م.

٦٤.حبيب الله الخوئي، منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، تحقيق إبراهيم الميانجي، المطبعة الإسلامية - طهران ط ٤ ،١٣٦٠.

٦٥.الحلي، تقي الدين الحسن بن علي بن داود، (٦٤٧هـ- ت بعد ٧٠٧هـ)، رجال ابن داود، تحقيق السيد محمد صادق ال بحر العلوم. منشورات المطبعة الحيدرية

١٣٩٢هـ- ١٩٧٢م. النجف الاشرف.

٦٦.الحمداني، أبي فراس، شرح شافية: أبو جعفر محمد بن اير الحاج الحسيني، حجري.

٦٧.الحمداني، ديوان أبي فراس، دار إحياء التراث ـ بيروت، بدون تاريخ.

٦٨.الحموي، ياقوت بن عبد الله (ت٦٢٦هـ)، معجم الأدباء؛ طباعة ونشر: دار المأمون- القاهرة ١٣٥٥هـ.

٦٩.الحموي، ياقوت بن عبد الله (ت٦٢٦هـ)، معجم البلدان؛ دار إحياء التراث العربي- بيروت ١٣٩٩هـ.

٧٠.الحميري، محمد بن عبد المنعم، الروض المعطار في خبر الاقطار، تحقيق احسان عباس ص١١٨، ط٢ مط هيدلبرغ - بيروت ١٩٨٤.

٧١.الحنبلي، عبد الحي ابن العماد(ت١٠٨٩هـ) شذرات الذهب في أخبار من ذهب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، بلا.

٧٢.الحنفي، محمد بن محمد بن شهاب ابن البزاز الكردري، مناقب الإمام الأعظم، ط١ مجلس دائرة المعارف النظامية، الهند - حيدر آباد الدكن / ١٣٢١ هـ.

٧٣.الخزاعي، دعبل بن علي، (الشهيد عام ٢٤٦هـ)، ديوان شعر، شرح: ضياء حسين الاعلمي للمطبوعات. بيروت- لبنان. الطبعة الأولى ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م.

٧٤.الخصيبي، أبو عبد الله الحسين بن حمدان (ت٣٣٤هـ)، الهداية الكبرى، مؤسسة البلاغ. بيروت- لبنان، الطبعة الرابعة ١٤١١هـ-١٩٩١م..

٧٥.الخطيب البغدادي، أحمد بن علي(ت٤٦٣هـ)، تاريخ بغداد أو مدينة السلام؛ دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية- بيروت١٤١٧هـ.

٧٦.الخطيب التبريزي (ت ٧٤١هـ)، الإكمال في أسماء الرجال، تحقيق تعليق: أبي أسد الله بن الحافظ محمد عبد الله الأنصاري، الناشر: مؤسسة أهل البيت عليهم السلام.

٧٧.الخوارزمي، الموفق بن أحمد بن محمد المكي ت ٥٦٨هـ، المناقب، مؤسسة النشر الإسلامي، جماعة المدرسين الطبعة الثانية ١٤١١هـ. قم تحقيق الشيخ مالك

المحمودي.

٧٨.الخوانساري، محمد باقر الموسوي، روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات، دار إحياء التراث العربي – بيروت ط ١ د ت.

٧٩.الخوئي، أبو القاسم(ت١٤١١هـ)، معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة (الطبعة الخامسة) مطبعة الآداب، النجف الأشرف١٤١٣هـ.

٨٠.الخوئي، أبو القاسم(ت١٤١١هـ)، معجم رجال الحديث(الطبعة الخامسة) ١٤١٣هـ.

٨١.الدارمي، للحافظ أبي محمد عبد الله بن بهرام (ت٢٥٥هـ)، سنن الدارمي، تحقيق عبد الغني مستو، المكتبة العصرية صيدا ـ بيروت، ط / ١ (١٤٢٦هـ).

٨٢.الدمشقي، محمد بن عبد الله القيسي (ابن ناصر الدين)، (ت ٨٤٢ هـ)، توضيح المشتبه، تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت – لبنان، الطبعة الثانية، ١٤١٤ – ١٩٩٣م.

٨٣.الدميري، كمال الدين محمد بن موسى، حياة الحيوان الكبرى، انتشارات ناصر خسرو / طهران – ط٤/ ١٤١٥.

٨٤.الدميري، كمال الدين محمد بن موسى، حياة الحيوان الكبرى، دار الكتب العلمية، بيروت ط ٢ / ١٤٢٤.

٨٥.الدنيوري، عبد الله بن مسلم بن قتيبة، المعارف، تحقيق: ثروة عكاشة، منشورات الشريف الرضي ط ١ مط أمير / قم، ١٤١٥ هـ.

٨٦.الديلمي، الحسن بن أبي الحسن محمد، إرشاد القلوب، تحقيق هاشم الميلاني، دار الاسوة للطباعة قم ط ٥ / ١٤٣٤ هج.

٨٧.الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان (ت٧٤٨هـ)، العبر في خبر من غبر، تحقيق: فؤاد سيد، الكويت ١٩٦١.

٨٨.الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان (ت٧٤٨هـ)، تاريخ الإسلام؛ تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، طباعة ونشر: دار الكتاب العربي– بيروت١٤٠٧هـ.

٨٩. الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان (ت٧٤٨هـ)، سير أعلام النبلاء؛ أشرف على تحقيقه: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة ١٤١٣هـ.

٩٠. الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان (ت٧٤٨هـ)، ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تحقيق: علي محمد البجاوي، طباعة ونشر: دار الطباعة ـ بيروت١٣٨٢هـ ـ ١٩٦٣م.

٩١. الرازي، أحمد بن محمد مسكويه (ت ٤٢١ هـ)، تجارب الأمم، تحقيق: الدكتور أبو القاسم امامي، النشر: دار سروش للطباعة والنشر، الطبعة الثانية، ١٣٧٩ ش - ١٤٢٢ ق - ٢٠٠١ م.

٩٢. الراوندي، قطب الدين، الخرائج والجرائح، تحقيق: مؤسسة الإمام المهدي، ط ١/ ١٤٠٩ مط / العلمية - قم.

٩٣. الزركلي، خير الدين (١٤١٠هـ)، الأعلام؛ مكتبة المثنى، بيروت ـ لبنان ودار إحياء التراث العربي، بيروت ـ لبنان، بلا.

٩٤. الزمخشري، ربيع الابرار، تحقيق: عبد الامير مهنا، ط ١ / ١٩٩٢ مؤسسة الاعلمي - بيروت.

٩٥. السلمي، أبي عبد الرحمن، طبقات الصوفية:، تحقيق نور الدين شريبه ط ٣ / ١٩٨٦ الناشر مكتبة الخانجي - القاهرة.

٩٦. السمعاني، عبد الكريم بن محمد (ت٥٦٢هـ)، الأنساب؛ طباعة ونشر: دار الجنان- بيروت١٤٠٨هـ.

٩٧. السهمي، حمزة بن يوسف بن إبراهيم (ت ٤٢٧ هـ)، تاريخ جرجان، الناشر: عالم الكتب للطباعة والنشر - بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤٠٧ هـ.

٩٨. السيوطي، جلال الدين، (ت٩١١هـ)،، تاريخ الخلفاء، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، ط ١ / ١٩٥٢ مط / السعادة - مصر.

٩٩. الشبستري، عبدالحسين (معاصر)، الفائق في رواة وأصحاب الإمام الصادق عليه السلام، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.

١٠٠. شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد، عبد الحميد بن هبة الله المعتزليّ (ت ٦٥٦هـ)، تحقيق: محمّد أبو الفضل إبراهيم، نشر: دار إحياء الكتب العربيّة، قاهرة، ط ١، ١٣٧٨ هـ.

١٠١. الشعراني، حسين بن عبد الوهاب(من اعلام القرن الخامس)، عيون المعجزات، المطبعة الحيدريه / النجف ١٣٦٩.

١٠٢. الشعراني، عبد الوهاب، الطبقات الكبرى المسمى لواقح الأنوار القدسية في مناقب العلماء والصوفية، تحقيق: أحمد عبد الرحيم السايح وتوفيق علي وهبة، الناشر مكتبة الثقافة الدينية -القاهرة ط ١ / ١٤٢٦.

١٠٣. الصدوق، محمد بن علي بن الحسين بن بابويه (ت٣٨١هـ)، صفات الشيعة، الناشر: كانون انتشارات عابدي - تهران.

١٠٤. الصدوق، محمد بن علي بن الحسين بن بابويه (ت٣٨١هـ)، عيون أخبار الرضاعليه السلام، طباعة ونشر: مؤسسة الأعلمي بيروت١٤٠٤هـ.

١٠٥. الصدوق، محمد بن علي بن الحسين بن بابويه (ت٣٨١هـ)، كمال الدين وتمام النعمة، تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، ١٣٦٣ش، نشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرّسين بقم المقدسة.

١٠٦. الصدوق، محمد بن علي بن الحسين بن بابويه(ت٣٨١هـ)، الأمالي، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية -مؤسسة البعثة - قم، تاريخ النشر: ١٤١٧هـ، الناشر: مؤسسة البعثة.

١٠٧. الصدوق، محمد بن علي بن الحسين بن بابويه(ت٣٨١هـ)، التوحيد، تحقيق: السيد هاشم الحسيني الطهراني، الناشر: جماعة المدرّسين في الحوزة العلمية في قم المقدسة.

١٠٨. الصدوق، محمد بن علي بن الحسين بن بابويه(ت٣٨١هـ)، علل الشرائع، منشورات المكتبة الحيدرية- النجف الأشرف١٣٨٥هـ.

١٠٩. الصدوق، محمد بن علي بن الحسين بن بابويه، من لا يحضره الفقيه، تعليق

علي أكبر الغفاري، الطبعة الثانية، مؤسسة النشر الإسلامي جماعة المدرسين قم د. ت.

١١٠. الصفّار، محمّد بن الحسن بن فروخ (ت ٢٩٠هـ)، بصائر الدرجات: تحقيق: الميرزا محسن كوچه باغيّ، نشر: مؤسسة الأعلميّ، طهران، ط ١، ١٤٠٤ هـ.

١١١. الصفدي، صلاح الدين(ت٧٦٤هـ)، الوافي بالوفيات؛ تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي زكي، دار إحياء التراث- بيروت١٤٢٠هـ.

١١٢. الطبرسي، أبو الفضل بن الحسن (ت٥٤٨هـ)، إعلام الورى بأعلام الهدى، تحقيق مؤسسة ال البيت عليهم السلام لإحياء التراث، الطبعة: الأولى، قم-إيران، (١٤١٧هـ).

١١٣. الطبرسي، أحمد بن علي بن أبي طالب(ت٦٢٠هـ)، الاحتجاج؛ تحقيق: محمد باقر الخرسان، طباعة ونشر: دار النعمان- النجف ١٣٨٦هـ - ١٩٦٦م.

١١٤. الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير بن رستم الطبري الإمامي (من علماء القران الرابع الهجري)، دلائل الإمامة، مؤسسة الاعلمي، الطبعة الثانية ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م. بيروت لبنان.

١١٥. الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير بن رستم الطبري الإمامي (من علماء القران الرابع الهجري)، نوادر المعجزات، تحقيق: مؤسسة الإمام المهدي عليه السلام، الناشر: مؤسسة الإمام المهدي عليه السلام - قم المقدسة، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ.

١١٦. الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير(ت٣١٠هـ)، تاريخ الأمم والملوك (تاريخ الطبري)، النسخة المقابلة مع نسخة مطبعة بريل - بمدينة ليدن في سنة ١٨٧٩م.

١١٧. الطبسي، محمد جعفر (معاصر)، رجال الشيعة في أسانيد السنة، الناشر: مؤسسة المعارف الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.

١١٨. الطريحي، فخر الدين(ت١٠٨٥هـ)، مجمع البحرين ومطلع النيرين (طبعة ثانية)؛ نشر: مرتضوي، مطبعة طراوت- قم١٣٦٢هـ ش.

١١٩. الطهراني، آقا بزرك، الذريعة إلى تصانيف الشيعة (الطبعة الثانية) طباعة ونشر: دار الأضواء ـ بيروت ١٤٠٣هـ.

١٢٠. الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن (ت: ٤٦٠هـ)، الغَيبة، تحقيق: الشيخ

عباد الله الطهراني، الشيخ علي أحمد ناصح، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: شعبان ١٤١١هـ، المطبعة: بهمن، الناشر: مؤسسة المعارف الإسلامية، قم المقدسة.

١٢١.الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن ٣٨٥-٤٦٠هـ، الفهرست، تحقيق مؤسسة نشر الفقاهة. حققه جواد القيومي الاصفهاني. الطبعة الأولى/ شعبان المعظم ١٤١٧هـ.

١٢٢.الطوسي، محمد بن الحسن(ت٤٦٠هـ)، اختيار معرفة الرجال (رجال الكشي)؛ تحقيق: مهدي الرجائي، طباعة ونشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام، مطبعة بعثت- قم١٤٠٤هـ.

١٢٣.الطوسي، محمد بن الحسن(ت٤٦٠هـ)، رجال الطوسي، تحقيق: جواد القيومي الأصفهاني، مؤسسة النشر الإسلامي قم ط ٣ / ١٤٢٧، ص١٣٠.

١٢٤.العاملي، السيد محسن الأمين، (ت١٣٧١هـ)، أعيان الشيعة. دار التعارف للمطبوعات - بيروت - لبنان - تعليق السيد حسن الأمين.

١٢٥.العباسي، الحسن بن عبد الله، آثار الأول في ترتيب الدول:، تحقيق: د. عبد الرحمن عمارة / ط ١ - دار الجيل بيروت ١٤٠٩.

١٢٦. العقيلي، ضعفاء العقيلي، تحقيق د. عبد المعطي امين قلعجي، ط ٢، ١٤١٨، دار الكتب العلمية - بيروت.

١٢٧.العلّامة الحلي، الحسن بن يوسف (ت٧٢٦هـ)، خلاصة الأقوال في معرفة الرجال؛ تحقيق: جواد القيومي، نشر: مؤسسة دار الفقاهة، مطبعة مؤسسة النشر الإسلامي- قم١٤١٧هـ.

١٢٨.عمرو بن بحر الجاحظ، كتاب التاج في اخلاق الملوك، تحقيق أحمد زكي باشا / المطبعة الوطنية، القاهره ١٩١٤ اوفسيت .

١٢٩.العمري، علي بن محمد العلوي، المجدي في انساب الطالبيين، تحقيق د. أحمد المهدوي الدامغاني، مط سيد الشهداء، ١٤٠٩ هج / ط١ قم.

١٣٠.العياشي، أبو النظر محمد بن مسعود بن عياش السلمي السمرقندي، تفسير

العياشي. وقد علق عليه وصححه السيد هاشم الرسولي المحلاتي.

١٣١. الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد (ت: ٥٠٥هـ)، إحياء علوم الدين، نشر دار الكتاب العربي ببيروت، (د. بقيّة مع).

١٣٢. الفتني، محمد طاهر بن علي الهندي (ت ٩٨٦ هـ)، تذكرة الموضوعات.

١٣٣. الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، قاموس المحيط، دار الغد الجديد، ط١، ٢٠١٤، القاهرة.

١٣٤. الفيض الكاشاني، الوافي، تحقيق مركز التحقيقات الدينية في مكتبة الإمام أمير المؤمنين، ط ١ / ١٤١٦هـ، مطبعة نشاط / أصفهان - إيران.

١٣٥. القاضي التنوخي (ت ٣٨٤ هـ)، نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، تحقيق: عبود الشالجي المحامي، ١٣٩٣ - ١٩٧٣م.

١٣٦. القزويني، محمد بن يزيد، سنن ابن ماجة، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر - بيروت د. ت .

١٣٧. القفطي، علي بن يوسف (ت ٦٢٤هـ)، إنباه الرواة على أنباه النحاة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٤ - ٢٠٠٤م.

١٣٨. القمي، أبي القاسم جعفر بن محمد بن قولويه (ت٣٦٨هـ)، كامل الزيارات، منشورات الرضا، بيروت ـ لبنان، ط/ ١ (١٤٢٩هـ).

١٣٩. القيرواني، ابو اسحاق ابراهيم بن علي الخصري، ت ٤٥٣هـ/ ١٠٦١م، زهر الآداب وثمر الألباب - الطبقة الأولى ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م. المكتبة العصرية صيدا - بيروت.

١٤٠. الكتبي، محمد بن شاكر بن أحمد، فوات الوفيات: تحقيق علي محمد يعوض الله وعادل أحمد عبد الموجود. ط ١ / ٢٠٠٠ م مطبعة دار الكتب العلمية - بيروت.

١٤١. كحالة، عمر رضا، معجم المؤلّفين تراجم مصنفي الكتب العربية؛ دار إحياء التراث العربي- بيروت١٣٧٦هـ.

١٤٢. الكراجكيّ، محمّد بن عليّ (ت٤٤٩هـ)، كنز الفوائد، نشر: مكتبة المصطفويّ، قم المقدّسة، ط ٢، ١٣٦٩ ش.

١٤٣. الكشي، محمد بن عمر بن عبد العزيز، رجال الكشي، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ط ١ / ١٤٣٠ بيروت.

١٤٤. الكليني، محمد بن يعقوب (ت٣٢٩هـ)، الكافي (طبعة ثالثة)؛ تحقيق: علي أكبر غفاري، نشر: دار الكتب الإسلامية، مطبعة چاپخانة حيدري- طهران ١٣٨٨هـ.

١٤٥. المازندراني، أبو علي الحائري. الشيخ محمد بن إسماعيل، ت١٢١٦هـ، منتهى المقال في أحوال الرجال، تحقيق مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث. الطبعة الأولى ١٤١٦هـ. قم.

١٤٦. المامقاني، عبدالله، تنقيح المقال: حجري، المطبعة المرتضوية/ النجف/ ١٣٥٠.

١٤٧. المتقي الهندي، علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين (ت٩٧٥هـ)، كنز العمال، تحقيق: ضبط وتفسير: الشيخ بكري حياني، تصحيح وفهرسة: الشيخ صفوة السقا، سنة الطبع: ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٩، الناشر: مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ لبنان.

١٤٨. المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، تحقيق عبد الرحيم الرباني، ط ٢ / ١٤٠٣ مؤسسة الوفاء – بيروت.

١٤٩. المدني، علي خان ابن الأمير نظام الدين أحمد (ت: ١١٢٠هـ)، رياض السالكين في شرح صحيفة سيد الساجدين عليه السلام، تحقيق: محسن الحسيني الأميني، ط٤، ١٤١٥هـ، طبع ونشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرّسين بقم المشرّفة.

١٥٠. المرزباني الخراساني (ت٣٨٤ هـ)، معجم الشعراء، محقق: اسليم، فاروق، الناشر: دار صادر – لبنان – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٥ هـ. ق.

١٥١. المزي (ت٧٤٢ هـ)، تهذيب الكمال، تحقيق وضبط وتعليق: الدكتور بشار عواد معروف، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت – لبنان، الطبعة الرابعة، ١٤٠٦ – ١٩٨٥م.

١٥٢. المسعودي، علي بن الحسين بن علي، مروج الذهب ومعادن الجوهر:، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، ط ٤ / ١٩٦٤ مط / السعادة – القاهرة.

١٥٣. المشغري، يوسف بن حاتم الشامي، الدر النظيم، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين – قم دت.

١٥٤. معجم الادباء: ياقوت الحموي، دار الفكر بيروت، ط٣، ١٤٠٠هـ.

١٥٥. المفيد، محمد بن محمد بن النعمان (ت٤١٣هـ)، الاختصاص، تحقيق: علي أكبر الغفاري، السيد محمود الزرندي، الطبعة الثانية، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت – لبنان. ١٤١٤ – ١٩٩٣م.

١٥٦. المفيد، محمد بن محمد بن النعمان(ت٤١٣هـ)، الإرشاد إلى معرفة حجج الله إلى العباد (الطبعة الثانية) تحقيق: مؤسسة النشر الإسلامي، طباعة ونشر: دار المفيد ـ بيروت١٤١٤هـ.

١٥٧. المفيد، محمد بن محمد بن النعمان(ت٤١٣هـ)، الفصول المختارة، تحقيق: السيّد عليّ مير الشريفيّ، نشر: دار المفيد، بيروت، ط ٢، ١٤١٤ هـ.

١٥٨. المكي، عبد الله بن اسعد اليافعي اليمني، مرآة الجنان وعبرة اليقضان، منشورات محمد علي بيضون – دار الكتب العلمية – بيروت، ط ١ / ١٤١٧ – ١٩٩٧.

١٥٩. موسوعة طبقات الفقهاء، اللجنة العلمية في مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام، الناشر: مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام، مطبعة اعتماد ـ قم١٤١٨هـ.

١٦٠. النجاشي، أبو العباس أحمد بن علي بن أحمد (ت: ٤٥٠هـ)، فهرست أسماء مصنفي الشيعة (رجال النجاشي)، ط٥، ١٤١٦هـ، نشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرّسين بقم المشرّفة.

١٦١. النسائي، أحمد بن شعيب، فضائل الصحابة، دار الكتب العلمية – بيروت دت.

١٦٢. النمازي، الشيخ علي الشاهرودي (ت ١٤٠٥هـ)، مستدركات علم رجال الحديث، الناشر: ابن المؤلف، الطبعة الأولى، ربيع الآخر ١٤١٢هـ.

١٦٣. النمازي، الشيخ علي الشاهرودي (ت١٤٠٥هـ)، مستدرك سفينة البحار، تحقيق وتصحيح: الشيخ حسن بن علي النمازي، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، ١٤١٨هـ.

١٦٤. النوري، حسين بن محمد تقي بن علي محمد الطبرسي (ت١٣٢٠هـ)، خاتمة مستدرك الوسائل، تحقيق وطباعة ونشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قم١٤١٥هـ.

١٦٥. النوري، نهاية الارب في فنون الادب، نشر وزارة الثقافة والإرشاد القومي – مصر.

١٦٦. النويري، أحمد بن عبد الوهاب، نهاية الآرب في فنون الادب، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب، وزارة الثقافة والإرشاد القومي المؤسسة المصريه للطباعة مط كوستاتسومس دت.

١٦٧. النويري، أحمد بن عبد الوهاب، نهاية الارب في فنون الادب، وزارة الثقافة والإرشاد القومي – القاهرة د ت.

١٦٨. النيسابوري، أبي عبد الله الحاكم، المستدرك على الصحيحين، دار المعرفة – بيروت دت.

١٦٩. النيسابوري، محمد بن الفعال الشهيد في سنة ٥٠٨ هـ، روضة الواعظين، قدم له العلامة السيد محمد مهدي الخرسان، منشورات الرضي. قم. إيران.

١٧٠. النيسابوري، مسلم، صحيح مسلم، دار الفكر – بيروت د. ت.

١٧١. الهيثمي، مجمع الزوائد، دار الكتب العلمية – بيروت ١٩٨٨.

## الفهرس

أول الخلفاء العباسيين: السفاح ..... ١٤

الثاني من خلفاء العباسيين: المنصور ..... ٥٤

الثالث من خلفاء بني العباس: المهدي أبو عبد الله محمد بن المنصور..... ١٥٨

الرابع من الخلفاء: أبو محمد موسى الهادي ..... ٢٠٠

الخامس من الخلفاء: هارون الرشيد ..... ٢١٨

السادس من خلفاء العباسيين: مُحَمّدٌ الأمين ..... ٣٨٧

السابع من الخلفاء العباسيين: عبد الله المأمون أبو العباس..... ٤٠٣